# شعر الإمام
# عبدالله بن أسعد اليافعي الشافعي
## قطب الحرم المكي

## شعر الإمام

# عبدالله بن أسعد اليافعي الشافعي

## قطب الحرم المكي

جمعٌ ودراسةٌ

(٦٩٨هـ/ ٧٦٨هـ)


جمع وتحقيق ودراسة

**عبدالفتاح بن محمد السيد الهاشمي**

مراجعة وتقديم

**د. سالم عبدالرب السلفي**

حقوق هذه الطبعة محفوظة لـ




الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٦) فاكس (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٥)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن

٧٩٠/ ٢٠١١م

## تنويه

أصل هذا الكتاب دراسة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير
قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة عدن، عام ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾

[البقرة: ٢٨٦]

# الإهداء

إلى والديَّ الذيَنِ منحاني كل الرعاية والحب أطال الله في عمريهما

إلى إخواني وأولادهم جميعًا الذين وقفوا إلى جانبي معنويًا وماديًا

إلى زوجتي التي تحملت معي هموم البحث

إلى نبع حياتي أولادي

حسام وسارة

ففي ظلال حبهم الغزير كتبت هذا البحث





# شكر وتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. وبعد

انطلاقًا من قول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم " لا يشكر الله من لا يشكر الناس ".

يقتضي الوفاء والعرفان أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى الأستاذ الدكتور يحيى محمد حسان، الذي أشرف على هذه الرسالة، فرعاها حتى استوت على سوقها، وتابع مراحل إنجازها، فأصلح المعوج منها، فكان لتوجيهاته أثر في إنجاز هذا البحث.

وأشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة الرسالة وترك بصماتهم عليها من خلال تقديم ملاحظاتهم.

وأشكر من الأعماق الدكتور سالم السلفي الذي أشار عليَّ بجمع ودراسة شعر الإمام اليافعي، كما فتح لي بيته ومكتبته وقبل ذلك قلبه، فله أدين بأجمل العرفان والوفاء، وجزاه الله عني خير الجزاء. وأشكر أساتذتي الذين وقفوا معي، فتحوا مكتباتهم الخاصة، ولم يبخلوا بالنصح، وأخص بالذكر الدكتور محمد علي يحيى والدكتور عبد المطلب جبر والدكتور علي الزبير والدكتور سالم علي سعيد والدكتور مبارك حسن الخليفة والدكتور عبده يحيى.

وأسجل شكري لعمادة كلية التربية ونيابة الدراسات العليا بالكلية ونيابة الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة عدن.

وأشكر موظفي المكتبة المركزية مدينة الشعب وموظفي مكتبة البحوث والدراسات بالجامعة ممثلة بالأستاذ عبدالله بامطرف وموظفي مكتبة كلية التربية عدن وكلية الآداب وموظفي المكتبة الوطنية والإخوة في مكتبة جامع العيدروس والإخوة في مكتبة مسجد أبي ذر.

وأسجل شكري إلى الأخ عادل المعزبي الذي فتح لي مكتبته فكانت أول منهل أنهل منه خيوط بحثي، و أشكر أخي وهيب سالم على ما قام به من تقديم العون والمساعدة، وأخي عبدالباري عوض على تشجيعه لي وأشكر كل الإخوة الذين وقفوا إلى جانبي وأحاطوني بالحب والود والمؤازرة وأمدوني بالرأي والنصح.

وأشكر كل من كان معي بقلبه من الأهل والإخوة والأصدقاء، الذي لم يتسع المجال لذكرهم، ولكن القلب يتسع لهم جميعًا. وأسال الله أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.



# تقديم

*د. سالم عبدالرب السلفي*

كانت فكرة جمع شعر الإمام عبدالله بن أسعد اليافعيّ (ت٧٦٨) تلحُّ عليّ، ولكني كنت مشغولا عنه بأعمال أخرى كثيرة، فلمّا أتيح لي التدريس في تمهيديّ الماجستير في كلية التربية عدن سنة ٢٠٠٧م وجدت أن المجال متاح في تكليف أحد طلابي بالقيام بهذه المهمَّة، مع التعهُّد له بأن أكون إلى جانبه ولا سيما في مرحلة جمع الشعر وضبطه.

عرضت هذه الفكرة على الطالب عبدالفتاح محمد سالم السيد، فقبلها من دون تردد، وكأنَّ الفكرة قد صادفت هوى في نفسه، وأخذنا نفكِّر في جِدٍّ في أن يكون هذا العمل هو رسالتَه للماجستير، فكان ما كان، حتى استوى العمل في هذه الرسالة التي تصدر اليوم كتابًا.

لقد كانت المهمَّةُ إعادةَ بناء نصٍّ مفقود، وهو ديوان اليافعيّ الذي ذكرت بعض التراجم أنه في عشر كراريس كبار، معظم قصائده مبثوثة في كتبه، فكان ذلك مسوِّغًا للَمِّ أشتات شعره من كتبه وكتبِ مَنْ تَرْجَمَهُ، وكان الاكتفاء بالكتب المطبوعة؛ لأن إدخال الكتب المخطوطة كان سيمثِّل مجازفة كبيرة لا ينوء بها إلا محقِّق متمرِّس، وفي أقلِّ تقدير طالبُ دكتوراه.

والواقع أنْ لا فرق كبيرًا بين جمع الشعر من كتب مطبوعة أو من كتب مخطوطة في ظل أن الكتب المطبوعة غيرُ محققة أو أنها محققة تحقيقًا غير علمي. بل إن الواقع المرير يكشف عن فداحة الأخطاء التي يضيفها العمل

المطبوع على المخطوط، ولربَّ كتابٍ قِراءتُه في صورته المخطوطة أهونُ وأيسر وأجدى من قراءته مطبوعًا أو محققًا بالقول لا بالفعل.

وإن قراءة مطبوعة مرآة الجنان أشهر كتب اليافعي وأكثرها تضمنًا لشعره تفضي بك إلى رغبة شديدة وملحة في قراءة المخطوط، حتى مع اعتراف الأستاذ عبدالله الجبوري بعجزه عن التعامل مع الأجزاء الثلاثة المتبقية من هذا الكتاب، فقد اكتفى مشكورًا بتحقيق الجزء الأول، ويبدو أنه كلَّ وملَّ من كثرة التصحيفات والتحريفات التي في مخطوطات الكتاب.

وتخيَّلوا مدى الجهد الذي سيبذله الباحث المستجدُّ في هذا المجال! لذلك أشفقت على عبدالفتاح، وأحسست بالذنب تجاهه فكأنني قد ورَّطته في هذا العمل، فعزمت على ألا أتركه في خضمِّ الأبيات الشعرية المصحفة والمحرفة والناقصة، فاجتهدت بمراجعة ما جَمَع، وقرأت الشعر المجموع كلَّه، وأصلحت ما وسعني الإصلاح، وشكَّلت الكلام المُشْكِل، ومع ذلك أشعر أن بعض الشعر في حاجة إلى إعادة نظر.

غير أن هذه الخطوة التي قام بها عبدالفتاح خطوة جبارة، فقد جمع لنا شعر شاعر من كبار شعراء الصوفية في القرن الثامن، وهو فضلا عن ذلك عالِمٌ كبير ومصنِّف جليل وأحد كبار أعلام عصره.

لم يزل اسم عبدالله بن أسعد اليافعي يتردد في الكتب شرقا وغربا منذ وفاته في سنة (٧٦٨هـ) حتى اليوم، وعلى سبيل المثال لا الحصر سيجد المرء مادة عنه أو نقلا من كتبه في الكتب الآتية: نصيحة المشاور لابن فرحون (ت٧٦٩)، طبقات السُّبْكي (ت٧٧١)، طبقات الإسْنَوي (ت٧٧٢)، رحلة ابن بطوطة (ت٧٧٩)، طبقات الأولياء لابن الملقن (ت٨٠٤)، الذيل على العِبَر

لابن العراقي (ت٨٢٦)، العقد الثمين، وذيل التقيد للفاسي (ت٨٣٢)، درر العقود للمَقْريزي (ت٨٤٥)، تاريخ ابن قاضي شهبة (ت٨٥١) وطبقاته، الدرر الكامنة لابن حجر (ت٨٥٢)، تحفة الزمن لابن الأهدل (ت٨٥٥)، لَحْظ الألحاظ لابن فهد (ت٨٧١)، النجوم الزاهرة، والمنهل الصافي، والدليل الشافي لابن تَغْري بَرْدي (ت٨٧٤)، طبقات الشرجي (ت٨٩٣)، الضوء اللامع، والتحفة اللطيفة، ووجيز الكلام للسَّخَاوي (ت٩٠٢)، تاريخ البُرَيْهي (ت بعد ٩٠٤)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت٩١١)، بدائع الزهور لابن إياس (ت٩٣٠)، تاريخ ثغر عدن، وقلادة النحر لبامَخْرَمة (ت٩٤٧)، الكشكول للعاملي (ت١٠٣١)، الكواكب الدرية للمناوي (ت١٠٣١)، النور السافر للعيدروس (ت١٠٣٨)، نفح الطيب للمقّري (ت١٠٤١)، كشف الظنون لحاجي خليفة (ت١٠٦٧)، شذرات الذهب لابن العماد (ت١٠٨٩)، محاضرات اليوسي (ت١١٠٢)، خلاصة الأثر للمحبّي (ت١١١١)، البدر الطالع للشَّوْكاني (ت١٢٥٠)، أبجد العلوم للقنّوجي (ت١٣٠٧)، نزهة الخواطر للحسني (ت١٣٤١)، التصوف الإسلامي لزكي مبارك (ت١٣٧١)، جامع بامَطْرَف (ت١٤٠٨)، كواكب يمنية لبَعْكَر (ت١٤٢٨).

وبدءا من الألفية الثالثة بدأت تظهر كتب ودراسات عن اليافعي، فظهر كتاب (اليافعي ومنهجه الصوفي) للأستاذ عبدالناصر سعدي أحمد في القاهرة (١٤٢٤ = ٢٠٠٤م)، وظهرت دراسة (عبدالله بن أسعد اليافعي: شيخ الطريقين مساره الحياتي وشيء من شعره) للأستاذ عبدالكريم الحنكي في مجلة اليمن المحكَّمة والصادرة من جامعة عدن في عدد مايو ٢٠٠٥م.

هذا ولا يكاد يستغني باحث في التاريخ (من القرن الأول حتى منتصف

القرن الثامن الهجري) أو محقق أو مهتم بالتراجم والكتب والتصوف؛ عن كتاب مرآة الجنان لليافعي. ويكفي للتأكد من ذلك أن ننظر في ثلاثة أسفار من أهم الأسفار المعاصرة، وهي: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (ت١٣٧٥)، الأعلام للزِّرِكْلي (ت١٣٩٦)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ت١٩٨٧م).

هذا ويعجز كتاب يتحدث عن يافع عن تجاوز اسم عبدالله بن أسعد، ولهذا سيجد القارئ لمثل هذه الكتب مادة قلت أو كثرت عن اليافعي، غير أن في كثير منها أخطاء وأوهامًا ومغالطات. هذا وقد ترجمته في كتابي معجم أعلام يافع (٢٠٠٩م)، وترجمت ذريته في دراسة منشورة في مجلة اليمن في عدد نوفمبر ٢٠٠٨م بعنوان (سلالة عبدالله بن أسعد اليافعي). وأعكف الآن على تطوير هذه الدراسة إلى كتاب يشمل تراجم وافية لعبدالله بن أسعد اليافعي وذريته، نسأل الله أن يبلغنا إنجازه.

في الأخير، نحن أمام عمل يستحق القراءة لمن له اهتمام في واحد من الآتي أو أكثر: عبدالله بن أسعد اليافعي، الشعر الصوفي، الشعر الفصيح، الشعر العمودي، المنظومات التعليمية، التصوف عموما، التصوف في اليمن، شعراء مكة، شعر العصور المتأخرة، الشعر في القرن الثامن الهجري، الشعراء اليمنيون، الشعراء اليافعيون، يافع وأعلامها.

أتمنى لتلميذي عبدالفتاح السيد التوفيق في مستقبله البحثي والتأليفي، وأرجو أن يكون هذا الكتاب فاتحة خير له. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## المقدِّمة

إن تراثنا العربي مصدر من مصادر عزنا، وجسر يربط حاضرنا بماضينا، وهو معين تستقي منه الأجيال، ونبع صافٍ تشد نحوه الرحال، وتذلل في سبيله الصعاب، ومما يحزن القلب ويزيد حسرته، أن كثيرًا من كتب التراث العربي لا تزال رهينة في ظلمات أدراج المكتبات، تنظر نظرة إشفاق من قبل المتخصصين والدارسين، وتناشدهم أن يجعلوها تبصر نور النشر والإخراج، لتقديمها إلى طالبيها، وزفها إلى خاطبيها من أهل العلم والمعرفة، ويعتبر الشعر أحد مصادر تراثنا العربي.

وتطمح هذه الدراسة إلى جمع شعر الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي المتناثر في طيات كتبه وكتب غيره، لضياع ديوانه الذي لم يصل إلينا منه سوى ذكر لفظة (ديوان)، لهذا قمنا بجمع شعر اليافعي المطبوع علّنا نعيد بناء هذا الديوان من خلال جمع أشعاره المبثوثة في كتبه وكتب من كتب عنه، لما لذلك الشعر من أهمية في نشر الثقافة الإسلامية والصوفية، ولكونه جزءًا من تراثنا اليمني الحبيب خاصة والتراث العربي عامة وكنزًا من كنوزه كما أنه يكشف وضعًا إجتماعيًا وفكريًا، ويسجل مرحلة من مراحل الأدب اليمني في فترة من الزمن.

وتكمن أهمية الدراسة في أهمية التراث الأدبي اليمني، وضرورة الاهتمام به وإحيائه والاستفادة من جواهر معارفه، وفي نفض الغبار عن شعر الإمام اليافعي الذي عرف بوصفه مؤلفًا ومصنفا فِي كتب التاريخ

والصوفية أكثر من كونه شاعرًا وسيكون عملنا جمع هذا الشعر حتى يسهل الاطلاع عليه.

وتناولنا الدراسة وفقًا وخطة اقتضاها موضوع البحث، حيث قسمنا الأطروحة إلى قسمين:

تناول القسم الأول جمع شعر الإمام اليافعي، وترتيبه وفقًا للحروف الهجائية مبتدءًا بالألف ثم الباء وهكذا، وفي إطار الحرف الواحد رتبنا القصائد والمقطوعات وفقًا لحركة حرف الروي مبتدءًا بالروي المكسور لقوته، فالمضموم، فالمفتوح، فالساكن، وفي إطار حركة حرف الروي، ابتدأنا بالأكثر أبياتًا، وجعلت المخمسات، والمثلثات، وقصيدة على مقتضى الأشهر الرومية (متنوعة القوافي) في نهاية الجمع.

وتناول القسم الثاني دراسة شعر اليافعي موضوعيًا وفنيًا، وكان منهجنا فيه منهج التأويل الذي يعمد إلى تأويل وتحليل النصوص من الناحيتين الموضوعية والفنية، وبناءً عليه قسمنا الدراسة إلى فصلين:

الفصل الأول الدراسة الموضوعية، وفيها خمسة مباحث: المبحث الأول (المديح) وفيه: المدائح النبوية، ومدح الصالحين وذكر آدابهم، والمبحث الثاني (شعر الزهد)، والمبحث الثالث (الشعر الصوفي) وفيه: والإشادة بالتصوف، شعر المحبة الإلهية، والمبحث الرابع (المنظومات) وفيه: نظم القواعد الصوفية، والشعر التعليمي، والمبحث الخامس (موضوعات أخرى) وفيه: وصف الكتب، والمواعظ والنصائح، والألغاز، والتسليم للقدر.

الفصل الثاني الدراسة الفنية، وفيها أربعة مباحث: المبحث الأول

(اللغة الشعرية)، والمبحث الثاني (الصورة الشعرية)، والمبحث الثالث (الموسيقى الشعرية)، والمبحث الرابع (التناص).

وتصدّر الدراسة تمهيدٌ عن (الإمام اليافعي وعصره) تضمن دراسة عن الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية، كما تناول حياة الإمام ونشأته.

ونحب أن نشير إلى أن الجهد المبذول في الدراسة كان قد أخذ جلَّه جمع الشعر وتصويبه ويمكن أن يقدر بنسبة تتراوح بين (٦٠ - ٧٠٪) أما الدراسة الموضوعية والفنية فكان نصيبها أقل من نصيب الجمع كونها من مكملات دراستنا هنا.

واعتمدنا في الدراسة على كتب الإمام اليافعي في جمع الشعر كونها المصادر الأساسية وهي: (كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان) يقع في أربعة أجزاء، و (نشر المحاسن الغالية) ويقع في جزئين، و (الإرشاد والتطريز)، و(مرهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة)، و (روض الرياحين في حكايات الصالحين)، فضلاً عن الكتب التي أوردت له شعرًا في ثنايا ترجمته. وأما أهم مراجع الدراسة الموضوعية فهي: (اليافعي ومنهجه الصوفي) و(التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق)، وأما مراجع الدراسة الفنية فكثيرة من أهمها: (دلائل الإعجاز) و (المثل السائر) و (الصورة البلاغية عند الجرجاني) لأحمد علي دهمان، و (الصورة الفنية) للغنيم، و (موسيقى الشعر) لإبراهيم أنيس. وغيرها من المصادر والمراجع التي استقينا ونهلنا منها فكانت رافدًا من روافد البحث.

أما الدراسات التي تناولت شعر اليافعي فهي قليلة منها: (اليافعي ومنهجه الصوفي) لبعد الناصر سعدي عبدالله أحمد، وهي عبارة عن رسالة

ماجستير، والدراسة اقتصرت على كتاب نشر المحاسن الغالية. والدراسة الثانية (الشعر الصوفي في اليمن حتى نهاية القرن التاسع الهجري) لعبدالله بانافع رسالة ماجستير، فكان اليافعي واحدًا من شعراء هذه الحقبة فاستشهد بنماذج من شعره. والدراسة الثالثة (عبدالله بن أسعد اليافعي: شيخ الطريقين [مساره الحياتي، وشيء من شعره]) لعبدالكريم الحنكي، موضوع في مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية جامعة عدن، العدد الحادي والعشرون، مايو ٢٠٠٥ م، وهذا الآخر اقتصرت دراسته على كتاب مرآة الجِنان وعبرة اليقظان.

وإذا كان لكل دراسة صعوبات، فقد برزت أمام البحث صعوبات أهمها: عدم توافر الكتب بطريقة يسهل الحصول عليها، إذ إن معظم كتبه المطبوعة أتينا بها من خارج اليمن، ومع توافر هذه المصادر والحصول عليها فإن جانبًا كبيرًا من أبيات اليافعي الموجودة في هذه المصادر قد شابها الخلل والاضطراب والغموض لعدم وجود علامات الترقيم، ولم يقم محققو هذه المصادر بحل مشكلات هذه الأبيات بل أن بعضهم زاد في صنع المشكلات بسبب عدم تحري الدقة في طباعة الكتاب. وأمام كل هذه المشكلات قمنا - حسب الاستطاعة - بعد لأي بإصلاح ما استطعنا منها وشكلنا الأبيات وأثبتنا علامات الترقيم كل ذلك لإظهار شعر اليافعي في أوضح صورة ممكنة، وتجنبنا ذكر الأخطاء في الحواشي لكثرتها اتكالاً على أنها أخطاء طباعية دون ذكرها وعدم التهميش إلا لبعضها، وقد يستطيع أي شخص التحقق من الجهد المبذول في الجمع بالعودة إلى النصوص في مضانها فإنه سيجد فرقًا واضحًا بينها وبين النصوص في دراستنا هذه.

ومن الصعوبات ورود بعض الأبيات متناثرة مما يحتاج إلى جمعها ولمَّ شملها حتى تعود إلى حالتها وموقعها، ومنها أيضًا قلّة الكتب التي تناولت أعلام الصوفية في اليمن لترجمة الأعلام الواردة، وذكر اسم علم واحد فقط مما يحتاج إلى التدقيق والتمحيص حتى يتم الوصول إلى العلم المراد ترجمته، وكذلك شحّة الكتب التي تناولت الشعر الصوفي (دراسة موضوعية) لاختلاف أغراضه نوعًا ما عن أغراض الشعر الأخرى. ناهيك عن البعد الجغرافي الذي عانى منه الباحث، وصعوبة التنقلات. حيث بذل الباحث جهودًا لتذليل تلك الصعاب واجتيازها بعون الله ﷻ.

وبذا فقد بذل الباحث الجهد كله في إنجاز هذه الدراسة، حتى تخرج على الوجه الحسن، ولكي تغدو هذه الدراسة جديرة بثقة القارئ، وتنال رضاه بعد رضى الله ﷻ، والحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين.

***الباحث***



# التمهيد

## عصر الإمام اليافعي

**الحياة السياسية:**

خضعت اليمن للسيطرة الأيوبية ابتداءً من سنة ٥٦٩هـ، وذلك عندما أرسل الملك صلاح الدين الأيوبي حملة عسكرية بقيادة أخيه توران شاه وتمكن من السيطرة على اليمن والقضاء على الدول القائمة فيها آنذاك، التي كانت تتنازع فيما بينها من أجل السيادة على اليمن، وكانت تلك الصراعات قد أضعفت قواها، وزادت في تفككها، ما سهل للأيوبيين فرض سيطرتهم على اليمن بأقل جهد وأقل كلفة، واستمر الوجود الأيوبي في اليمن حوالي سبعة وخمسين عامًا عانى خلالها اليمنيون كثيرًا من أساليب القسوة والبطش والسيطرة على خيرات البلاد وثرواتها، واستمر الحال كذلك إلى أن تمكن نور الدين عمر بن علي بن رسول[1] «٦٢٦هـ - ٦٤٧هـ» الذي كان نائبًا للملك المسعود آخر الملوك الأيوبيين في اليمن من الاستقلال عن الدولة الأيوبية بعد أن خلع طاعته عنها، وأرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠هـ) يطلب منه الموافقة على حكمه حتى يكسب الصفة الشرعية في حكمه، وتودد إليه بهدية بعثها إليه فوافقه الخليفة على ما أراد، وبذلك أسس تقي الدين عمر دولة جديدة على أنقاض الدولة الأيوبية،

(١) ينظر تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، تأليف وجيه الدين عبدالرحمن بن عمر بن سلمة الوصابي، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات اليمنية صنعاء، ط. ١، ١٩٧٩م، ص١١٢.

وهي الدولة الرسولية، وتلقب بالملك المنصور، وواصل حروبه في البلاد حتى تمكن من إخضاع معظم مناطق اليمن وأوجد الأمن فيها[١].

وتعد الدولة الرسولية من أعظم الدول اليمنية ازدهارًا في مختلف جوانب الحياة، لا سيما الجانب العلمي، ويعود ذلك لأسباب لعل أهمها ما أولاه ملوك الدولة الرسولية أنفسهم من اهتمام بالعلم ونشره ورعاية العلماء وتشجيعهم وبذل الأموال لهم وتولية بعضهم عددًا من المناصب الحكومية، وذلك تقديرًا لمكانتهم العلمية، ومحاولة ترغيبهم بالبقاء في البلاد حتى لا يفكروا بالخروج منها إلى غيرها[٢].

والحق "إن اليمن في عصر الدولة الرسولية بلغت من النفوذ والسيطرة السياسية ما لم تبلغه غيرها من الدول اليمنية الأخرى في العصر الإسلامي، فقد حكمت اليمن حوالي قرنين من الزمن وثلاثين عامًا أي من سنة (٦٢٠ - ٨٥٨هـ)"[٣].

وقد سيطرت الدولة الرسولية على مساحة جغرافية شاسعة، ما يدل على مدى القوة التي وصلت إليها وحنكة ملوكها السياسية، وخصوصًا في عهدي الملك المنصور وابنه الملك المظفر الذي تولى الحكم بعد مقتل أبيه الملك المنصور سنة (٦٤٧هـ) من قبل مماليكه الترك، وذكر الخزرجي أنه بعد أن

---

(١) ينظر البداية والنهاية في التاريخ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، دار الحديث القاهرة، ط. ٤، ١٩٩٧م، ج١٣/ ١٧٠، ١٧١.

(٢) ينظر التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن (٦٢٦ - ٨٥٨هـ)، طه حسين هديل، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٤م، ص١٠،

(٣) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أمين الريحاني، ترجمة زكي محمد حسين وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة، د. ط، ١٩٥١م، ص١٨٥.

فتح الملك المظفر مدينة ظفار الحبوضي هابته ملوك الهند والصين وفارس، وأخذ قادة الدول يرسلون الهدايا إلى ملك اليمن من الهند والصين وفارس ودهلك وسواكن ومصر ومكة وعمان[١]، تعبيرا عما تكنه هذه الدول للدولة الرسولية وملوكها من الإعجاب والود والاحترام، واستمرت العلاقات الودية حتى منتصف القرن التاسع الهجري.

مع ذلك، لم تنعم الدولة الرسولية بالاستقرار السياسي الدائم، إذ عانى ملوكها كثيرًا من المشاكل الداخلية والحروب الكثيرة، سواء بين أفراد الأسرة المالكة أو بين ملوك الدولة الرسولية وبين القبائل اليمنية، أو الحروب مع الأئمة الزيدية، أوالحروب التي شنها ملوك الدولة الرسولية بهدف السيطرة على الأماكن المقدسة (مكة والمدينة)، وبخاصة في عهدي الملك المنصور وابنه الملك المظفر.

وقد واجهت الدولة الرسولية عددًا من المشاكل، أهمها:

- الخلافات داخل الأسرة الحاكمة، التي بدأت منذُ تأسيس الدولة الرسولية، فقد كان الأخ يتمرد على أخيه، والابن على أبيه؛ طمعًا في الملك، فبعد مقتل الملك المنصور مباشرة تمرد فخر الدين بن الحسن بن علي رسول ابن عم الملك المظفر، فحاصر بقواته زبيدًا؛ كما استولى إخوان المظفر لأبيه - المفضل والفائز - على الحصون والمعاقل والخزائن[٢]؛

(١) ينظر تاريخ الدولة الرسولية، مؤلف مجهول، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الجيل صنعاء، ١٩٨٤م، ص٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨١، ١٠١.

(٢) ينظر قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني بن الديبع، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار بساط، بيروت، ط. ٢، ١٩٨٨، ص٣١٥، ٣١٦.

وغيرها من الفتن التي لم تخمد إلا بعد جهود كبيرة بذلها الملك المظفر، حتى تمكن من استعادة الأمن والسيطرة على البلاد، لكن الخلافات ما لبث أن نشبت من جديد، فكان لها أثرها السلبي في استقرار الدولة وتطورها.

- رفض القبائل الانصياع للدولة الرسولية، فزعزعت أمن الدولة واستقرارها؛ إذ لم تتعود كثير من القبائل اليمنية الخضوع للسلطة المركزية للدولة، وظلت القبائل تهاجم الدولة وأراضيها، وعادة ما كانت هذه الهجمات سريعة وخاطفة وانتقامية وتسبب كثيرًا من الأضرار كالقتل والنهب والسلب وانتشار الخوف بين الأهالي، وكان على الدولة أن ترد على تلك الهجمات بهجمات أكبر وأشد عنفًا، ما كان له أثره السلبي في استقرار الدولة وتقدمها سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا[١].

- هجمات الأئمة الزيديين، التي بدأت منذُ تأسيس الدولة الرسولية واستمرت إلى نهايتها، فقد خاض الملك المنصور مؤسس الدولة عددًا من الحروب مع الأئمة، وكانت بينهم سجالا[٢]، كذلك حارب الملك المؤيد الأئمة فكان تارة ينتصر وأخرى ينهزم، وقد كان الأئمة يعملون على إثارة الاضطرابات والفتن الداخلية كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

- وعلى الصعيد الخارجي "خاض ملوك بني رسول حروبًا مع الأيوبيين من أجل السيطرة على مكة والمدينة، وبخاصة الملك المنصور وابنه الملك

(١) ينظر تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، تأليف وجيه الدين عبدالرحمن بن عمر بن سلمة الوصابي، ص ٣٢٨، ٣٧٢.
(٢) ينظر السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني، تحقيق ركس سمث، كمبردج، د. د، د. ط، ١٩٧٤م، ص٢٣٢.

المظفر، فقد قاد الملك المنصور جيشًا إلى مكة وتمكن من السيطرة عليها من دون قتال، فكانت مكة تخضع للملك المنصور تارة وتخرج عليه وتخضع للأيوبيين تارة أخرى"[(١)]. والجدير ذكره "أن سيطرة الرسوليين على مكة كانت متقطعة وغير منتظمة، إلا أنهم خلال فترة السيطرة عليها قاموا بأعمال جليلة تستحق الثناء والتقدير"[(٢)].

أما فيما يتعلق بالدولة الرسولية وعلاقتها بالمماليك الذين حكموا مصر بعد الأيوبيين "فقد كانت في البداية علاقة ودية، وازدادت تطورًا بشكل أكبر في عهد الملك المظفر والسلطان المملوكي المنصور قلاوون، إلا أن هذه العلاقة سرعان ما تغيرت في عهد السلطان المملوكي الأشرف خليل إذ أراد أن يرسل قوة عسكرية للسيطرة على اليمن"[(٣)]، ثم عادت العلاقات الودية بين الجانبيين في عهد الملك المؤيد الرسولي والسلطان المملوكي الناصر بن قلاوون، وظلت الأوضاع على هذه الحال تتغير من حين لآخر.

وعلى الرغم مما اعترى الدولة الرسولية من ضعف في القرن الثامن

---

(١) بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، (٦٢٨ - ٩٢٣هـ)، محمد عبدالعال أحمد، الهيئة المصرية للكتاب الإسكندرية، د. ط، ١٩٨٠م، ص٤٥٣.

(٢) السمط الغالي الثمن، ابن حاتم، ص٢٢٢. وللمظفر الكثير من الأعمال في مكة والمدينة والطائف، منها تجديده لمنبر المسجد النبوي، وغسله بعد احتراقه، وغسله للكعبة بنفسه، وطيبها ونثر عليها الذهب والفضة وكساها، وهو أول من كساها بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة٦٥٦هـ، واستمر في كسوتها سنوات عديدة، وعمل الرخام حول حجر إسماعيل، وفي الطائف قام بتجديد مسجد عبدالله بن عباس سنة ٦٧٥هـ، حول ذلك ينظر، بنو رسول وبنو طاهر، محمد عبدالعال، ص٣٦٦.

(٣) بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما (٦٢٨ - ٩٢٣هـ)، محمد عبدالعال أحمد، ص٤٠٠، ٤٠١.

الهجري، وخروج كثير من المناطق عن سيطرتها؛ فإن تبادل الهدايا والسفراء مع الدول الأخرى استمر طوال القرن الثامن الهجري.

وأما في الجانب الإداري ونظام الحكم "فقد اتبع الرسوليون النظم التي اتبعها سلاطين الدولة الأيوبية وخلفاؤهم السلاطين والمماليك في مصر، لاسيما فيما يتعلق بالنظم الإدارية والمالية"(١).

**الحياة الاجتماعية:**

تعددت عناصر السكان في العصر الرسولي، ومن أهم هذه العناصر: "القبائل اليمنية، وإلى جانبهم استقرت عناصر أخرى كالأتراك والأكراد والأحباش والهنود والصومال والمصريين والعرب والسادة"(٢). وقد قامت القبائل اليمنية بدور مهم في زعزعة الحياة السياسية - كما أشرنا سابقًا - وذلك لعدم انصياع كثير منها لسلطة الدولة الرسولية، ودخلت في صراع مستمر معها، فضلاً عن الحروب بين القبائل نفسها، ما أدى إلى عدم استقرار الدولة وتطورها من جانب، وإلى إلحاق المآسي والآلام بالمجتمع من قتل وتشريد وجوع وغير ذلك مما تسببه الحروب من أضرار من جانب آخر.

وتعد قبائل المعازبة والقرشيين والجحافل والعجالم من أهم القبائل اليمنية التي دخلت في صراع مع الدولة الرسولية، ومن أهم العناصر

(١) السابق، ص ٥٤٩، والأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، محمد سعيد جرادة، د. د، د. ط، ١٩٨٥م، ص١٩٦.

(٢) الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، شائف عبده سعيد، دار جامعة عدن للنشر والطباعة، عدن ٢٠٠٣، ص٤٣.

الأجنبية التي كان لها دور مهم في العصر الرسولي: الغز[١] وهم جنس من الترك وفدوا إلى اليمن ضمن جنود الحملات الأيوبية التي جاءت إلى اليمن منذ سنة ٥٦٩هـ ثم انخرطوا في صفوف جيش الدولة الرسولية بعد زوال الدولة الأيوبية، وأبلوا بلاءً حسنًا في محاربة أعداء بني رسول في كثير من الحروب التي خاضتها الدولة ضد خصومها، لاسيما الزيديون، إلا أنهم كانوا أحيانًا يقفون ضد الدولة، فقد ثاروا ضد والي المجاهد في ذمار سنة ٧٩٣هـ[٢].

وأما المماليك فقد كان حالهم كالأتراك، حيث أسهموا بالدور نفسه في خدمة الدولة الرسولية، وكان غالبيتهم جنودًا في الجيش الرسولي، وشاركوا في معارك الدولة، وكانوا الأغلبية في الجيش المظفري الذي سيطر على ظفار الحبوضي[٣]، ومع ذلك "فإنهم كانوا مثلهم مثل الغز يقفون أحيانًا ضد الدولة، ومن ذلك قتلهم مؤسس الدولة الرسولية الملك المنصور عمر بن علي رسول سنة ٦٤٧هـ"[٤].

**طبقات المجتمع الرسولي[٥]:**

كان المجتمع الرسولي ينقسم إلى ثلاثة أقسام (طبقات)، هي:

---

(١) ينظر السمط الغالي الثمن، ابن حاتم اليامي ص١٦٣.
(٢) ينظر الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، شائف عبده سعيد، ص٤٤.
(٣) نفسه ص٤٤.
(٤) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تأليف علي بن الحسن الخز رجي، عني بتصحيحه محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت، ط. ٢، ١٩٨٣م، ج١/ ٨٢.
(٥) ينظر التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن، طه هذيل، ص٢٣، ٢٤.

- طبقة الحكام: وهم ملوك الدولة، وإلى جانبهم الأمراء والوزراء والقادة، وهؤلاء خليط من الموالي والعرب، وقد استكثر ملوك بني رسول من الموالي وبخاصة الملك المنصور، فقد ذكر الجَنَدي أنه لم يكن لأحد مثله عسكرًا ومماليك[١]، وكان المماليك يحسنون الفروسية والرمي ما لايحسنه مماليك مصر.

- طبقة رؤساء القبائل: وهم الذين كانوا يحكمون أفراد القبائل التابعة لهم.

- طبقة العامة: وهم الطبقة التي تضم غالبية أفراد الشعب، بما فيهم القبائل، والحرفيون والعلماء، وأكثر هذه الطبقة مظلومون، يقاسون الضرائب التي يفرضها الولاة، أما فئة العلماء فلهم مكانة في المجتمع لاسيما الذين كانوا يعملون مع الدولة، وكانوا يحظون باحترام الملوك وتقديرهم.

وقد ساد الترف والنعيم والرفاهية أفراد الطبقة الحاكمة والغنية وبخاصة في المدن، ويتضح ذلك من خلال كثرة الاحتفالات بالمناسبات الدينية والاجتماعية والعلمية، وكذلك الاحتفال بموسم الزراعة، ويرافق هذه الاحتفالات الآلات الموسيقية والطبول والمزامير[٢]، ومن الاحتفالات التي كانت تحدث في عهد بني رسول خروج ملوك بني رسول إلى بساتين النخيل

(١) ينظر السلوك، في طبقات العلماء والملوك، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط. ٢، ١٩٩٥م، ج٢/ ٥٤٣.

(٢) ينظر اليمن في عيون الرحالة، عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، دار الفكر، دمشق، ط. ١، ١٩٩٣م، ص١٩٤.

بوادي زبيد للنزهة وهو ما يسمى بأيام السبوت[١]، ويخرج مع الملك الأشراف وكل أهل زبيد رجالاً ونساءً، وهذه من المآخذ التي وقع بها بعض ملوك بني رسول الذين كانوا يأمرون بمثل هذا المنكر، وذلك لما كان يقع فيه من المفاسد العظيمة.

**الحياة الاقتصادية:**

لا شك في أن هناك ترابطًا بين الحياة السياسية والاقتصادية، فكلما استقرت الأوضاع السياسية انعكس ذلك في الحياة الاقتصادية والعلمية، وكلما ساءت الأوضاع السياسية انعكس ذلك على الجانب الاقتصادي والعلمي والثقافي، فاليمن في عهد الدولة الرسولية شهد نوعًا من الاستقرار السياسي وإن وجد نوعٌ من الاضطراب، فلا غرابة أن ترى تطورًا في الحياة الاقتصادية والعلمية في العصر الرسولي. ومن أهم جوانب تطور الحياة الاقتصادية:

- الزراعة: أولى ملوك الدولة الرسولية اهتمامًا كبيرًا بالزراعة، وعملوا التدابير اللازمة لتطوير أنظمة الري وإصلاح الأراضي وحفر القنوات وبناء السدود وجلب البذور من الهند وإجراء تجارب في حقول تهامة والأودية التي فيها الغيول، فزرعوا في زبيد القمح والأرز حيث كانت مردوداتها نافعة[٢].

---

(١) السبوت: من العادات الاجتماعية التي حرص الرسوليون على إحيائها، وهي عادة اتخذت شكل عيد سنوي يقام احتفاء بالنخيل وهو عيد شعبي شبيه بعيد النيروز عند الفرس وعيد الربيع عند الأيوبيين، ويظهر أن عيد النخيل (السبوت) كان أهل تهامة يقيمونه قبل ظهور دولة آل رسول، ولكن الرسوليين عملوا على ترسيمه مضاهاة لعيد الربيع الذي استحدثها الأيوبيون في مصر.

(٢) ينظر السلوك، الجندي، ج٢/ ٣٩.

ومن أهم الحبوب التي كانت تزرع في عصر بني رسول الحنطة والشعير والذرة والدخن والأرز والسمسم، ومن الفواكه: العنب والموز والتفاح والتمر والرمان والسفرجل والمشمش والتوت، وزرعت أيضاَ القطن والسكر والحناء والورس والرياحين والياسمين والنرجس. وكانت تتعرض الزراعة لهجمات الجراد التي تداهم المزروعات وتقضي على ثمارها، فضلاً عما تسببه السيول الجارفة والفيضانات من أضرار تؤثر في الأراضي الزراعية وما فيها من أشجار وثمار، ما جعل الملك يعفي المزارعين من الضرائب في بعض الأعوام التي حدثت فيها هذه الأضرار(١).

- التجارة: تعد التجارة المصدر الرئيس الذي اهتم به ملوك بني رسول، فقد كانت العامل الأول في ثرائهم، وذلك من خلال التبادل التجاري الخارجي الذي كان يتم بين الدولة الرسولية وبين الهند وسيلان (سريلانكا) والصين وأفريقيا. وقد قام ميناء عدن بدور تجاري مهم في العصر الرسولي أكثر من ذي قبل فهو مرسى بلاد اليمن ومرسى أهل الهند(٢). ونتيجة لأهمية ميناء عدن "فقد حظي باهتمام ملوك الدولة الرسولية، فأمنوا عدن من القراصنة وأعمال النهب، كما أنهم أولوا اهتمامًا بالتجار الأجانب واليمنيين على السواء، فضلاً عن إقامتهم علاقات طيبة مع الدول الأسيوية والأفريقية"(٣).

---

(١) ينظر العقود اللؤلؤية، الخزرجي، ج١/ ٢٩٨.
(٢) ينظر التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن، طه هذيل، ص١٩، ٢٠.
(٣) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن د، أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، دار العودة، بيروت، ط. ٢، ١٩٨٠م، ص، ٧٨، ٧٩.

- الثروة الحيوانية: وكان أهمها: الإبل، والخيول العربية، والبقر، والبغال، والحمير، والغنم، وكثير من أصناف الطيور والوحوش[١]. ونتيجة لاهتمام بني رسول بالزراعة وبالثروة الحيوانية ألف بعضهم مؤلفات عديدة منها: (ملح الملاحة في معرفة الفلاحة) للملك الأشرف عمر بن يوسف، و(الإرشاد في علم الفلاحة) للملك المجاهد علي بن داود، و (بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين) للملك الأفضل عباس، كما ألف بعض ملوك الدولة الرسولية عددًا من الكتب في الطب البيطري لمواجهة الأمراض التي كانت تفتك بالثروة الحيوانية منها: (كتاب المغني في البيطرة) للملك الأشرف عمر بن يوسف، و (الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة) للملك المجاهد[٢].

- الصناعة: اهتم ملوك بني رسول بالصناعة، واستقدموا الصنّاع المَهَرَة من كثير من البلدان، ولاسيما من مصر والشام والعراق[٣]، "وكانوا يستقبلون بالاحترام والإكرام ويبذلون لهم الأموال ويقربونهم إليهم"[٤]. ومن أهم الصناعات التي اشتهرت في العصر الرسولي صناعة النسيج والتطريز والخياطة. وقد قامت مصر بدور مهم في عهد المماليك بدعم الصناعات

(١) ينظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٧م، ج٥/ ١٥.
(٢) ينظر التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن، طه هذيل، ص٢١.
(٣) ينظر الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري، د. يحيى محمد حسان، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص٢٧.
(٤) بنو رسول وبنو طاهر، محمد عبدالعال، ص٥٠٥.

اليمنية، ومن الصناعات التي عرفت في هذه الفترة صناعة المعادن وصناعة الأخشاب وصناعة الذهب والفضة والحرير والنحاس وصناعة الزجاج.

وأما الحركة العلمية في عهد الدولة الرسولية فقد كانت متميزة لم يُشْهَد لها مثيل في تاريخ اليمن الإسلامي، وكان على رأس هذه النهضة العلمية ملوك الدولة الرسولية أنفسهم، ابتداء من مؤسس الدولة الملك المنصور ثم ابنه الملك المظفر فالأشرف الأول ابن الملك المظفر، الذين أحدثوا نهضة علمية كبيرة، وقاموا بإنشاء العديد من المدارس في مختلف أنحاء البلاد، وشجعوا العلم والعلماء. ومن أهم العلوم:

١) العلوم النقلية: وأهمها: علوم القرآن الكريم، علم الحديث، علم الفقه، علم الفرائض، علوم اللغة العربية.

٢) العلوم العقلية: علم الفلك، علم الطب، علم الحساب والجبر والمقابلة، علم المنطق.

**آثار الرسوليين**[١]:

تميز العهد الرسولي - على الرغم من الاضطرابات والخلافات - بعدد من المظاهر العمرانية، فمن آثار المجاهد الرسولي: بناؤه ثعبات مع سورها وابتناء القصور الفريدة فيها، وهو الذي بنى مدرسة في تعز، وجعل فيها «خانقاه» للصوفية، وابتنى جامعًا في ثعبات وآخر في النويدرة بزبيد، وأضاف الزيادة الغربية في جامع عدينة بتعز، وبنى مدرسة في دار العدل بتعز.

(١) ينظر الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، محمد سعيد جرادة، ص٢٤٦.

ومن آثار الأفضل العباسي تجديده سور زبيد، وبناؤه مدرسة بتعز في ناحية الجبل وفيها منارة لم يكن في البلاد مثلها وهي على ثلاثة أشكال أو طبقات: فالطبقة الأولى مربعة الشكل، والطبقة الثانية مثلثة الشكل، والطبقة الثالثة مسدسة الشكل، كما بنى مدرسة بمكة قبالة الكعبة المعظمة.

ومن آثار الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بن داود جامع الأشرفية الأثري المعروف بتعز، وهو الذي جدد بناء درب مدينة الجند، وله غير تلك عدد من الإصلاحات، ومن الطريف أن الملك الأشرف الثاني هو أول من قام بتجربة زراعة الأرز في اليمن، زرعه بوادي زبيد، قال الخزرجي: "في شهر ربيع الأول من سنة (٨٠٠هـ) ضرب الأرز من أملاك الأشرف، فوصلت الزفة الأولى منه مائتان وثمانون جملاً، ووصلت الزفة الثانية منه يوم الحادي والعشرين وهي نحو الأولى، ووصلت الزفة الثالثة يوم السادس والعشرين وهي دون التي قبلها بكثير"[(١)].

**أعلام هذا العصر[(٢)]:**

لمع في هذا العصر عدد من رجال الفقه والأدب والتصوف والنحو، فمن أعلام الأدب في هذا العصر عبدالباقي بن عبدالمجيد صاحب كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن، والإمام يحيى بن حمزة بن علي العلوي صاحب كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، والشاعر الأديب منصور بن عيسى بن سحيان، والمؤرخ الشاعر الشيخ علي بن الحسن الخزرجي مؤلف كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية،

(١) العقود اللؤلؤية، الخزرجي ج٢/ ٣٠٠.
(٢) ينظر الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، محمد سعيد جرادة، ص٢٤٧، ٢٤٨.

والشاعر الأديب عبدالله بن علي بن جعفر (ت ٧١٣هـ)، والشاعر الشريف إدريس بن عبدالله بن علي.

أما أعلام الفقه في هذا العصر فكثيرون لا يكاد يقع عليهم الحصر فمنهم: أبو بكر بن محمد بن أسلم القراع اليافعي، كان إمامًا في النحو، ومنهم العلامة أبو العباس أحمد بن علي بن عبدالله العامري الذي عرف بالمدرس لطول إقامته على التدريس بالمعجم وشهرته فيه كبيرة، وهو من أكثر فقهاء تهامة تدريسًا وأكثرهم نشرًا للعلم أخذ عنه جمع كبير وصنف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحًا أثنى عليه غالب الفقهاء. ومن كبار أعلام الفقه والتصوف في هذا العصر عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي، وهو موضوع دراستنا.



# ترجمة الإمام العلامة عبدالله بن أسعد اليافعي

**اسمه ونسبه وكنيته**(١):

هو الإمام العلامة المحدث المؤرخ الأديب الصوفي البارع عبدالله بن

(١) طبقات الشافعية، تأليف عبدالرحيم الأسنوي جمال الدين، كمال يوسف الحوث، مركز الأبحاث والخدمات الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٢/ ٣٣٠، الوفيات، تأليف تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي، تحقيق صالح مهدي عباس، إشراف د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٩٨٢م، ج٢/ ٣١٣، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الإمام تقي الدين محمد بن أحمد بن الحسين الفاسي، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، ط. ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج٥/ ١٠٤، طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، أعتنى بتصحيحه وعلق عليه، د. الحافظ عبدالعليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ج٢/ ٢٤٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف جمال الدين بن أبي المحاسن يوسف الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، ج١١/ ٩٣، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تأليف العلامة أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الزبيدي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط. ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص١٧٢، شذرات الذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت، ج٥/ ٢١٠، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. ج٥/ ٣٨٠، الأعلام، خير الدين الزركلي، دار الملايين، ط. ٩، ١٩٩٠م، ج٤/ ٧٢، تاريخ ثغرعدن وتراجم علمائها، تصنيف أبي عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد أبي مخرمة، اعتنى به علي حسن علي عبدالحميد الحلبي الأثري، دار الجيل ودار عمار، ط. ٢، ١٩٨٧م، ص١٤١، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، دار الكتاب العربي مصر، ط. ٢، ١٩٥٤م، ج١/ ٢٣٣، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨.

أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي، نزيل البيت العتيق ومجاوره، ومحدثه في عصره ومحاضره، فضيل مكة وفاضلها وعالم الأبطح وعاملها[١].

يكنى بأبي محمد، وبأبي عبدالرحمن ولدِه، وبأبي السيادة، وبأبي السعادات، وبأبي السيادات، كما جاء ذلك في مجموع من ترجم له، ويلقب بعفيف الدين اليافعي.

واليافعي" نسبة إلى يافع بن زيد، وهو أبو قبيلة من رُعَيْن"[٢]. ويافع[٣]، بكسر الفاء، قبيلة مشهورة تقع منازلها فيما بين الضالع ولحج [والبيضاء وإلى حدود خنفر] في المنطقة المعروفة قديمًا باسم (سَرْو حِمْيَر)، وهي منطقة جبلية صخرية صلبة ترتفع عن سطح البحر بحوالي **٢٢٠٠** قدم، وتعد أعلى منطقة جبلية في المحافظات الجنوبية والشرقية، وفيها أعلى جبل يسمى (ثَمَر) ويرتفع عن سطح البحر بحوالي **٢٥٠٠** قدم.

ويافع اتحاد قبائل كثيرة حين كانت منقسمة إلى سلطنتين: يافع بني قاصد (سلطنة العفيفي) ويافع بني مالك (سلطنة بني هَرْهرة)، وكل فرع يحتوي على مجموعة قبائل تسمى (مكاتب)، وكل مكتب ينقسم إلى عدد من الأفخاذ والعشائر والبيوتات الصغيرة.

---

(١) تاريخ ثغر عدن، بامخرمة، ص١٤١.
(٢) طبقات الشافعية، لأسنوي ج٢/ ٣٣٠.
(٣) ينظر معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، دارالحكمة صنعاء، والمؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، د. ط، ٢٠٠٢م، ج٢/ ١٨٩٤ - ١٨٩٥، وينظر الثناء الحسن على أهل اليمن، تأليف محمد عبدالملك المروني، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص١٢٩.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أبناء يافع ينتشرون في كل بقاع الأرض، وربما يفوق عدد المهاجرين السكان المستقرين فوق قمم الجبال وبطون الأودية، ومنهم فروع كثيرة استقرت وحكمت بعض أجزاء من حضرموت.

**ولادة اليافعي ونشأته**[١]:

ولد الإمام اليافعي سنة (٦٩٨هـ)[٢]، أو قبل ذلك بعام، في بيت تقوى وصلاح، وكان مولده في يافع، وحين ذر قرن القرن الثامن الهجري ظهرت مخايل النجابة والاصطفاء عليه، فاعتنى به والده غاية الاعتناء إلى أن بلغ سن اليفاع، وكان في هذه الفترة ملازمًا لبيته، مقبلاً على حفظ كتاب الله تعالى، معرضًا عما يشتغل به الأطفال عادة، فبعثه والده إلى عدن، فقرأ القرآن على أهله، وأقبل على الاشتغال بالعلم.

وفي سنة (٧١٢هـ) حج اليافعي وعاد إلى بلاده، وكان من آثار هذه الحجة أن هبت عليه ريح حب الخلوة، فاعتزل الناس، ومال إلى الانقطاع والسياحة في الجبال، وعاش ساعات الخلوة والأنس بالله ﷻ وهو مازال في ربيع شبابه. واجتمع اليافعي بالشيخ علي الطواشي، وأخذ عن العلامة أبي

---

(١) طبقات الشافعية، الأسنوي ج٢/ ٣٣٠ج، العقد الثمين ج٥/ ١٠٤، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة ج٢/ ٢٤٦، طبقات الخواص، الشرجي، ص١٧٢، شذرات الذهب، ابن العماد، ج٥/ ٢١١، كواكب يمنية في سماء الإسلام، عبدالرحمن بعكر، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط. ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص٤٤٦، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت، ص٤١٨.

(٢) اختلف في تاريخ مولده، تاريخ ثغر عدن (٦٩٦هـ، ٦٩٧هـ)، النجوم الزاهرة، جمال الدين الأتابكي، (٦٦٨هـ).

عبدالله البَصَّال المعروف بالذُّهَيْبي، قال اليافعي: "وهو أول من انتفعت به، وقرأت عليه التنبيه، وأولم البصال عند ختمي القرآن وليمة كبيرة، وأطعم جماعة، وحضر قراءة حسين بن أبي السرور على القاضي أبي بكر بن أحمد الأديب، واجتمع بالشيخ عمر الصَّفّار في آخر حياته بعدن، ورآه بعد مماته، فدعا له، فكان من دعائه: أصلحك الله صلاحًا لا فساد بعده"[1]، وشرف الدين الحرازي قاضي عدن ومفتيها.

ثم سار إلى مكة سنة (٧١٨هـ)، وجاور بها، وحط رحاله، وتزوج، وأقام بها مدة ملازمًا لطلب العلم، وقد مر في حيرة: أإلى صرح العلم يأوي، أم إلى محراب التبتل والتعبد؟ وشغل قلبه في ذلك كثيرًا، فسكن إلى كتبه يأنس بها علّه يأتيه الفتح، فقرأ في أحدها ورقة لم يكن رآها، كتب فيها:

كن عن همومك معرضا ... وكِلِ الأمورَ إلى القضا
فلربّ أمرٍ مزعجٍ ... لك في عواقبه رضا
فلربّما اتسع المضيـ ... ـقُ، وربّما ضاق الفضا
وابشر بعاجل فرجةٍ ... تنسى بها ما قد مضى
الله يفعل ما يشا ... ءُ، فلا تكن متعرِّضا
الله عوَّدك الجميـ ... ـل، فقس على ما قد مضى

فارتاحت نفسه، وسار في طريق الجنة، ولازم طلب العلم الشريف، واشتغل به متجردًا نحوًا من عشر سنين.

---

(١) تاريخ ثغر عدن، بامخرمة، ص١٤٢.

**رحلاته:**

ظل اليافعي يتردد بين الحرم الشريف والمدينة المنورة، إلى أن رحل إلى الشام سنة (٧٣٤هـ)، وزار القدس، والخليل، وأقام بها قرابة مئة يوم، ثم قصد الديار المصرية في العام نفسه، متلفعًا جلباب الخفاء، فزار تربة[١] الإمام الشافعي، ومن حل في القَرَافة، وأقام بها في مشهد ذي النون المصري. وحضر مجلس الشيخ حسين الجاكي، فأفاد منه كثيرًا، وطاف على مجالس أهل الوعظ، وسمع من أساطينها، وعند الشيخ عبدالله المنوفي المالكي بالمدرسة الصالحية، وعند الجويراوي بسعيد السعداء، وكان إذ ذاك شيخها، واشتهر في تلك الأيام قدومه إلى القاهرة، إلا أن الله حقق قصده فلم يعثر عليه أحد ممن يظهر أمره، ثم سافر إلى الوجه البحري من أعمال الديار المصرية، ثم زار الشيخ محمد المرشدي، وبشره الشيخ بأمور يفتح الله بها عليه متفرسًا فيه النجابة وعلو الهمة. ثم قصد الوجه القبلي وسافر إلى الصعيد الأعلى[٢]. ثم عاد، وزار المدينة، ودخل اليمن والتقى بشيخه الطواشي، ثم عاد إلى مكة المكرمة، وألقى عصا الترحال، ثم عكف على التصنيف والإقراء، وجلس للتحديث والإسماع.

**زوجاته وأولاده:**

تذكر بعض المصادر أنه في هذه العشر قد ترك التزويج، وعُرف أن للإمام اليافعي رحمه الله تعالى أكثر من زوجة: زينب وخديجة وكانتا في

---

(١) وردت كلمة (تربة) في تاريخ ثغر عدن، بامخرمة، ص١٤٣.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية، الأسنوي ج٢/ ٣٣١، العقد الثمين، تقي الدين الفاسي، ج٥/ ١٠٩.

المدينة المنورة، وتزوج فيها أيضا أم محمد ابنة علي اليماني وكانت صالحة، عابدة تقية، غير أنه فارقها عندما ارتحل إلى مكة، وتوفيت زوجتاه في حياته، ومن أولاده: الشيخ عبدالرحمن، والشيخ عبدالوهاب صاحب روايةٍ وعلمٍ وفقهٍ وأدبٍ.

**أشياخ الإمام اليافعي**(١):

كان أولهم مربيه ومسلِّكه الشيخ على بن عبدالله المعروف بالطواشي، قال فيه الإمام اليافعي:

إذا قصد الزوَّارُ للبيت كعبةً  عليُّ بنُ عبدِ الله قَصْدي وكعبتي

ويمكن القول إن الشيخ عليًا كان له أبًا روحيًا، ومربيًا ربانيًا، أثر فيه وصبغه فوق ما هو عليه من صبغة الزهد والتصوف.

ومن شيوخه أيضا: الشيخ عمر الصفَّار، وهو الذي ألبسه الخرقة الشريفة، وأسند نسبه إلى طريق القوم؛ والشيخ محمد بن أحمد البصَّال اليمني، ومنه لبس الخرقة كذلك؛ والشيخ مسعود الجاوي، والشيخ أحمد بن أحمد الحرازي قاضي عدن، والحافظ المحدث الرضي الطبري، والحافظ المحدث النجم الطبري، والشيخ محمد بن أحمد الإسنوي بن عمر الجمال، وكان يعظمه جدًا؛ والشيخ محمد بن أحمد العجيسي، أخذ عنه واستجازه فأجازه؛ و غيرهم كثير من علماء وصلحاء وفقهاء؛ كالشيخ الواعظ حسين الجاكي، وعبدالله المنوفي، ومحمد المرشدي.

---

(١) طبقات الشافعية، الأسنوي ج٢/ ٣٣١، العقد الثمين ج٥/ ١٠٨، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة ج٢/ ٢٤٧، طبقات الخواص، الشرجي، ص١٧٣، تاريخ ثغر عدن، بامخرمة، ص١٤٢.

**تلاميذ الإمام اليافعي[١]:**

روى عن الإمام اليافعي عدد كبير من طلبة الحديث وغيره، فمنهم: شمس الدين محمد بن أحمد الإسنوي الشافعي الإمام، قال له الإمام اليافعي: أنت قطب الوقت في العلم والعمل؛ والحافظ العراقي، إمام أهل الحديث في عصره؛ والجمال بن ظهيرة، ومحمد بن أحمد المعروف بابن فهيد المغربي، صحب المؤلف وخدمه في مكة؛ وأحمد بن أبي بكر المعروف بابن الزاهد، والعلامة الدميري، وذكر ذلك هو في "حياة الحيوان"، فكان يقول: ولشيخنا اليافعي كذا، وهو ممن عاصره؛ وشهاب الدين أحمد بن قاضي المالكية بمكة، وأحمد بن محمد الخجندي، وعبدالرحيم بن عبدالكريم الشيرازي، أجازه اليافعي؛ وأحمد بن جار الله السنيسي الملكي، والشهاب أبو العباس الرملي الشافعي، وعلي بن أحمد المعروف بابن سلامة السلمي، وغيرهم كثير.

**الأسباب التي دفعت اليافعي إلى الهجرة إلى مكة[٢]:**

لم تتحدث المصادر التي ترجمت عبدالله بن أسعد اليافعي عن أسباب هجرته، وكنا نود أن نعرف الأسباب التي دفعته إلى الهجرة إلى مكة حيث كانت وفاته فيها عام ٧٦٨هـ، بعد أن تنقل بين الشام وفلسطين ومصر. ولكن يمكن أن يكون للهجرة إلى مكة في القرن الثامن الهجري أكثر من سبب، منها:

١- الاتصال بمراكز الثقافة في الحجاز والشام ومصر حبًا في طلب المزيد من العلم.

---

(١) تاريخ ثغر عدن، بامخرمة، ص١٤١.
(٢) الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، محمد سعيد جرادة، ص٢٩٧/ ٢٩٨.

٢- طلب المجاورة للبيت العتيق كما كان يفعل العلماء، وبخاصة المتصوفة الذين يعد عبدالله بن أسعد اليافعي منهم.

٣- استياء بعض الفقهاء من عادة السبوت التي كانت متبعة في تهامة، والتي شجعها المجاهد الرسولي ومن تلاه، ولم تكن تلك العادة أكثر من موسم، أو عيد شعبي يمكن أن يطلق عليه اسم عيد النخل، وقد كبر على بعض الفقهاء أن يشارك في مثل هذا العيد الرجال والنساء، فهاجر عدد من العلماء إلى الحجاز احتجاجًا على إقامة مثل هذا العيد الذي كانوا يسمونه (بدعة السبوت).

٤- الخصومات العنيفة التي قامت بين الفقهاء النصوصيين ورجال التصوف، والتي كان ينحاز فيها الحكام الرسوليون إلى جانب رجال التصوف غالبًا.

ونستبعد السبب الرابع كونه في صالح رجال التصوف ما دام الحكام ينحازون إلى جانبهم. وأغلب الظن أن هجرة اليافعي قد تعود لأحد السببين الأول أو الثاني.

**مكانة اليافعي العلمية[١]:**

كل من ترجم للإمام اليافعي نعته بنعت العلماء المقدمين في ميدان أهل العلم، المشاركين في جملة من العلوم، فهو الإمام المحدث صاحب الرواية والدراية في فن الحديث، روى عن قطبي أهل الحديث بمكة المكرمة في

(١) ينظر العقد الثمين، تقي الدين الفاسي، ج٥/ ١٠٤، و ينظر تاريخ ثغر عدن، بامخرمة، ص١٤٢.

عصره: الشيخ رضي الدين الطبري ونجم الدين الطبري، فقرأ مثلاً: الكتب الستة - خلا "سنن ابن ماجه" - و"مسند الدارمي" و"مسند الشافعي" و"صحيح ابن حبان" و"علوم الحديث" لابن الصلاح وعددًا من الأجزاء الحديثية كذلك، و"تاريخ مكة" للأزرقي و"فضائل القرآن" لأبي عبيد.

وقد قصده طلاب الحديث للرواية عنه، وممن سمع منه زين المحدثين الزين العراقي الحافظ الشهير.

وهو الفقيه الشافعي الذي كان له بعض التراجيح التي خالف فيها شيخي المذهب الإمامين الرافعي والنووي. ومن الكتب التي قرأها وأقرأها بسنده: كتاب "التنبيه" للفقيه أبي إسحاق الشيرازي، وكتاب "الحاوي الصغير" للإمام التبريزي، وغيرهما. وتجدر الإشارة إلى أن متأخري الشافعية ذكروا له نتفًا من الأقوال في كتبهم؛ كالإمام الرملي في "فتاويه"، والإمام ابن حجر في "تحفة المحتاج".

وهو المؤرخ البارع الذي ألف" مرآة الجنان" بسبك رقيق ظهر فيه نفسه كما وصفوه، وعد هذا التأليف في أهم المصادر التاريخية التي يعوَّل عليها، وهو فيه ناقد على عادة المحققين من أهل التاريخ، ينقد الأخبار ويصوبها، ويزيد وينقص بما يناسب الحال.

وهو الأديب اللغوي البارع، الذي نظم قصيدة علمية جمع فيها عشرين علمًا من علوم العربية، كالصرف، والنحو، والعروض، والقوافي، وغيرها. وله شعر رائق، من مفردات وقصائد، ومنظومات، ومخمسات، وغيرها مما يظهر براعته الأدبية.

أما عن صوفيته فتلك ميزة فيه لا تخفى على أحد، فقد كان العلامة اليافعي صوفيًا مبرزًا مبتكرًا، له في تصوفه لونٌ خاصٌ يميزه عن كثير من مشاركيه في هذا المسلك الطيب الغني، فغالب جهابذة علماء التصوف علماء مشاركون، فهم من أهل الحديث والفقه والأدب، بل إن بعضهم من طغى عليه اللقب العلمي كالفقيه أبي إسحاق الشيرازي والإمام النووي، اللذين ذكرهما الإمام الشعراني في الورقة الأخيرة من "طبقاته" ولم يترجمهما مع الصوفية.

وقد ألف اليافعي كتابًا كاملاً وكبيرًا لا يحوي بين دفتيه إلا الحكايات والطرائف من أخبار القوم التي قد لا تروق لأحد، وهذا رأيه، وكتابًا ألفه للدفاع عن مشايخ الصوفية من جهة نظرية عقدية، حيث إنه يرى هذا واجبًا على كل معتقد. وله في ثنايا كتبه عمومًا أخبار وقصص، وخامات ورؤى، واتكاء على ذلك كله وكأنه أصل من أصول التشريع.

وقد سلك اليافعي مسلكًا قل من سلكه خلال حياته الاجتماعية والعلمية والأدبية، فكان صوفيًّا يرى الشك في الرُّؤى شركًا، وكانت في حياته تشكل له رواقًا تطيب نفسه بظله على الدوام، هذا الشيء جعل اسم العلامة اليافعي يقترن عند كثير من أهل العلم - علماء وطلابًا - بالصوفية المفرطة التي جعلت التصوف خرافات وأساطير، أو على أقل شأن قصصًا وحكايات خاصة لا يجوز إباحتها للعامة، بما فيها من أمور يصعب تأويلها وحشرها تحت قباب العلم.

وكتب الإمام اليافعي تتلقفها العامة قبل الخاصة، وتأنس بها أصناف أنسها بكتب الجلة من أهل العلم.

**ثناء العلماء على اليافعي:**

- قال فيه العلامة السبكي في (طبقاته) وكان معاصرًا له: "الرجل الصالح، صاحب المصنفات الكثيرة، والنظم الكثير، اجتمعت به في منى سنة سبع وأربعين وسبع ومئة"(١).

- وختم العلامة الأسنوي (طبقاته) بترجمة له، قال فيها: "تم الكتاب مختتمًا بهذا القانت الأواب، وقال: فضيل مكة وفاضلها، وعالم الأباطح وعاملها، كان إماما يسترشد بعلومه ويقتدى، وعلمًا يستضاء بنوره ويهتدى... وعكف على التصنيف والإقراء والإسماع، وصنف تصانيف كثيرة في أنواع العلوم، وكان كثير الإيثار والصدقة مع الاحتياج، متواضعًا مع الفقراء مترفعًا على أبناء الدنيا، معرضًا عما في أيديهم، وكان نحيفًا ربعةً من الرجال"(٢).

- وقال الحافظ أبو زرعة العراقي في (الذيل على العبر): "الإمام القدوة، العارف الزاهد، شيخ وقته"(٣).

- وقال العلامة ابن الملقن في (طبقات الأولياء): "وكان إماما مفتيًا عاملاً، ممن تنزل الرحمة عند ذكره"(٤).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الصناجي، وعبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط. ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ج١٠/ ٣٣.

(٢) طبقات الشافعية، الأسنوي ج٢/ ٣٣١، ٣٣٢.

(٣) الذيل على العبرفي أخبار من عبر، تأليف ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن العراقي، حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٢٢٥.

(٤) طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، حققه وخرجه، نور الدين شريبة، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، دار المعرفة، بيروت، ط. ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م، ص٥٥٥.

- وقال العلامة الفاسي الحسني في (العقد الثمين): "كان عارفًا بالفقه والأصلين والعربية والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم، وله نظم كثير... كان كثير العبادة والورع، وافر الصلاح والبركة والإيثار للفقراء، والانقباض عن أهل الدنيا مع إنكاره عليهم"(١).

- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة): "أخذ عن العلامة البصَّال، وعن شرف الدين الحرازي، ونشأ على خير وصلاح وانقطاع"(٢)، ثم نقل ثناء الإسنوي.

- وقال ابن العماد في (شذرات الذهب): "كان مربيًا للطلبة والمريدين، لهم به جمال وعزة"(٣).

وبذا نرى اتفاق أهل العلم على أمر صلاحه وورعه، وعلمه وزهده وخلعه الدنيا. ومن خلال العرض البسيط لآراء أهل العلم يتكشف الأمر جليًا أن اليافعي كان خلال حياته على خير وصلاح وورع، وكان عالمًا وفقيهًا وصوفيًا وزاهدًا.

**آثار اليافعي العلمية:**

عرفنا من سيرة اليافعي أنه وقّف أيامه على التأليف والتدريس، فهو كأمثاله من علماء عصره، كتب في فنون شتى من معارف الفكر العربي والإسلامي، وله اشتغالٌ بالأدب، والتاريخ، وله اشتغالٌ بالجغرافيا، والفقه، والحديث، والفلك. فقد ترك اليافعي مؤلفات وصل إلينا بعضها،

(١) العقد الثمين، تقي الدين الفاسي، ج٥/ ١٠٥.
(٢) الدرر الكامنة، ابن حجر، ج٢/ ٢٤٧، ٢٤٨.
(٣) شذرات الذهب، ابن العماد، ج٨/ ٣٦٢.

وبقى قسم آخر مخطوطًا أو مفقودًا ومن مؤلفاته[١]:

- الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين.

- مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، في أصول الدين.

- نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، وهو: "كفاية المعتقد ونكاية المنتقد".

- نشر الروض العطر في حياة سيدي أبي العباس الخضر.

- نزهة الألباب وطرفة الآداب في استعارات المعاني الغراب في النحو، وعددها ثلاثة آلاف بيت وست مئة.

- قصيدة في المعاني والبيان والبديع والعروض.

- ديوان مجموع بمقدار عشرة كراريس كبار.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان.

- روض الرياحين في حكايات الصالحين، وهو يوجد تحت عنوان: "نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر".

- ذيل على روض الرياحين.

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة ابن تيمية، د. ط، د. ت، ج١/ ٤٦٥، وعبدالله بن أسعد اليافعي: شيخ الطريقين «مساره الحياتي وشيء من شعره»، عبدالكريم الحنكي، مجلة اليمن العدد الحادي والعشرون مايو ٢٠٠٥ ص٩٧ - ١٠١، وكشف الظنون، حاجي خليفة، ص٣٨٠/ ٣٨١.

- الدرة المستحسنة في تكرار العمرة في السنة.

- الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة.

- حلية الأخيار في أخبار أهل الأسرار.

- أطراف التواريخ.

- بهجة البدور في وصف الحور.

- أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبدالقادر. ومن الكتاب مختصر بعنوان: خلاصة المفاخر في اختصار مناقب الشيخ عبدالقادر.

- الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، والآيات والذكر الحكيم.

- الجواب الشافي عن السؤال الخافي.

- الدرر في مدح سيد البشر.

- الغرر في الوعظ والعبر (شعر).

- الراح المختوم بالدر المنظوم في مدح المشايخ أصحاب السر المكتوم (قصيدة).

- رسالة الملكية في مدح السادة الصوفية.

- روض البصائر ورياض الأبصار في معالم الأقطار والأنهار الكبار.

- سراج التوحيد الباهج النور في تمجيد صانع الوجود مقلب الدهور.

- معرفة أدلة القبلة والأوقات المشتملات على الصلاة والصيام والفطور (مجلد).

- الشاس المعلم لشاووس كتاب المرهم. الكتاب السالف الذكر.
- عقد اللآلي المفضل بالياقوت الغالي (قصيدة في العقيدة).
- مناقب الإمام المئة من أئمة الأشعرية.
- المنهل المفهوم في شرح السنة المعلوم.
- نشر الريحان في فضل المتحابين في الله من الإخوان.
- نفحات الأزهار ولمعات الأنوار.
- نوادر المعاني.
- نهاية المحيا في مدح شيوخ يمن الأصفياء.
- الجواب المحقق فيما يجوز العمل به من أحكام قضاة الفرق.
- تاج الرؤوس في الذيل المأنوس على سوق العروس.
- الدرة الفصيحة في الوعظ والنصيحة.
- أطراف عجائب الآيات والبراهين.
- أرداف غرائب حكايات روض الرياحين.
- ترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلائق ومهيجة الأشجان في ذكر الأحباب والأوطان.
- الشهد الحالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي.
- الشهد الشفا في مدح المصطفى (قصيدة).
- عالي الرفعة في حديث السبعة (قصيدة).

- شمس الإيمان وتوحيد الرحمن في عقيدة أهل الحق والإتقان وهي (قصيدة).

- تحفه القلوب الحواضر.

- فتح بئر أريس.

- قصيدة على مقتضى شهور الروم، وما يستعمل من الغذاء وما يتجنب من سائر الأشياء.

- بلبل الإطراب وحلاوة الحلاب والمدح للأولياء الأحباب ومن يرجى لقاؤهم في دار الثواب.

- كتاب في (العروض) ذكره نفسه في المرآة (ترجمة/ الخليل بن أحمد الفراهيدي).

- الوسيلة إلى الله بأسمائه الحسنى الجليلة (شعر).

- حزب (أوارد) البر وهي قصيدة في التضرع في خمس ورقات.

**شعر الإمام اليافعي:**

الشعر موهبة يلقي الله بها في قلوب بعض عباده، فتنثال الألفاظ على ألسنتهم انثيالاً فترق المعاني، وتتوارد الأفكار، وتجتمع الكلمات، وتنسج على منوال الصنعة القريضية التي فيها قلة الألفاظ وكثرة المعاني، مع الإحاطة بلب المناسبة التي تقال فيها القصيدة.

وقد أجمع من ترجم اليافعي أنه كان شاعرا، قال الإسنوي في (طبقات الشافعية): "كان يقول الشعر الحسن بغير كلفة، وكثير من تصانيفه

نظم"[١]، وقال الإمام تقي الدين الفاسي في (العقد الثمين): "وله نظم كثير، دوَّن فيه ديوانًا في نحو عشر كراريس كبار"[٢]، وقال جمال الدين الأتابكي في (النجوم الزاهرة): "وكان له نظم جيد كثير، دُوّن منه ديوان"[٣]، وقال تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي في (طبقات الشافعية): "فإنه كان يقول الشعر الحسن الكثير بغير كلفة، ومن تصانيفه قصيدة مشتملة على قريب من عشرين علمًا على ما ذكر، إلا أن بعضها متداخل كالتصريف مع النحو، والقوافي مع العروض"[٤]، وقال العلامة أبو العباس أحمد الشرّجي الزبيدي في (طبقات الخواص): "وكان رحمه الله تعالى يقول شعرًا حسنًا غالبه في مدح النبي ﷺ، ومدح الأولياء، وفي ذم الدنيا، والحث على الزهد فيها"[٥].

وقال د. زكي مبارك في (التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق): "ومنظومات اليافعي فن وسط، فلا هي بالشعر المطبوع، ولا هي بالنظم المتكلف، وهي في جميع أحوالها من أثر الصدق، ولذلك نغتفر ما يقع فيها من الشطط في بعض الأحوال"[٦]. وقال محقق كتاب (مرهم العلل المعضلة) محمود محمد محمد حسن نصار: "إن الشعر الذي تتوافر فيه عناصر الطبع والبعد عن التكلف والتصنع، يخلد ويخلد صاحبه. وها هو

(١) طبقات الشافعية، الأسنوي ج٢/ ٣٣٢.
(٢) العقد الثمين، تقي الدين الفاسي ج٥/ ١٠٥.
(٣) النجوم الزاهرة، جمال الدين الأتابكي ج١١/ ٩٣.
(٤) طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة ج٢/ ٢٤٧.
(٥) طبقات الخواص، الشرجي، ص١٧٤.
(٦) التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك ج١/ ٢٣٣.

العلامة اليافعي يذكر أشعاره عن اقتدار وطلاقة، فتبقى خالدة على مر الأجيال"[١]. وقال أ/ عبدالناصر سعدي في (اليافعي ومنهجه الصوفي): "ومنظومات الإمام اليافعي كلها في الحكم والوعظ ووصف الصوفية وآدابهم والتشوق إلى الذات الإلهية وخصال المريدين والصادقين من خلال نظمه لقواعد التصوف"[٢].

**عقيدة الإمام اليافعي وتصوفه:**

كان الإمام اليافعي أشعري العقيدة، شافعي المذهب، وكان يعد الأشعرية عقيدة أهل السنة، وأما تصوفه فقد أخذه عن مشايخ الصوفية، وكان زاهدًا، وانقطع عن التزوج والسياحة مدة. وكان بعيدًا عن الصوفية الفلسفية، وما يؤيد ذلك بعده عن الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، ولكنه على الرغم من ذلك لم يكن ينقص من قدر كبار المتصوفة الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود والحلول والاتحاد، بل كان يعظم من شأنهم كابن عربي، حتى انتقده على ذلك ابنُ الأهدل في (تحفة الزمن).

وصوفية اليافعي أقرب إلى الصوفية العلمية، صوفية الفقهاء، كون الصوفية تقسم إلى: صوفية الفقهاء، وصوفية الفلاسفة، وصوفية العامة. وصار اليافعي علمًا من أعلام الصوفية حتى وصل إلى درجة القطبية في آخر أيامه.

---

(١) مقدمة كتاب مرهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة، تأليف عبدالله بن أسعد اليافعي، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل، بيروت، ط. ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، رأى للمحقق ص٩.

(٢) اليافعي ومنهجه الصوفي، أ. عبدالناصر سعدي أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط. ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص٦٠.

**وفاة الإمام اليافعي**[١]:

توفي الإمام اليافعي في ليلة الأحد المسفر صباحها عن العشرين من جمادى الآخرة، من سنة (٧٦٨هـ)، بمكة المكرمة. وكان في حياته يناجي مولاه ويقول:

ولكن إذا ما منك جاءت عنايةً إلى عاجزٍ ساوى الفضيلَ رذيلُ
فيا خيرَ ممدوح أُثِبْ شرَّ مادح عطا مانحٍ منه الجزاءُ جزيلُ

فكان مِنْ مَنِّ مولاه عليه أن يجاور الفُضَيْل بن عياض، ويدفن بجواره، لتلتقي أجساد المحبين كما التقت أرواحهم، في المعْلاة وهي محلة بأعلى مكة. وكان قد أوصى أن تكتب أبيات من قوله، وأن تدفن معه في القبر، وهي:

إلهي هأنا العاصي خليٌّ من الإحسان حاوٍ للمساوي
فلا فعلي لأقوالي مناسب ولا قولي لأفعالي مساوي
كذوبٌ خائنٌ لم أوف عهدًا ولم أصدق بمضمون الدعاوي
فسامح مذنبًا وارحم ضعيفًا أنيس موحشًا في القبر ثاوي
فقد عودتنا السراء فضلاً وعنا أنت للضراء زاوي
لنا معروفك المعروف بحر به العطشان للغفران راوي

(١) الوفيات، ابن رافع السلامي، ص٣١٣، العقد الثمين، تقي الدين الفاسي، ج٥/ ١١٠، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة ج٢/ ٢٤٨، النجوم الزاهرة، جمال الدين الأتابكي، ج١١/ ٩٣، طبقات الخواص، الشرجي، ص١٧٦، كشف الظنون، حاجي خليفة، ج٥/ ٣٨٠، الأعلام، الزركلي، ج٤/ ٧٢، تاريخ ثغر عدن، بامخرمة، ص١٤٥، التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك، ج١/ ٢٣٣، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، ج١/ ٣٧٨.

وبيعت حوائجه الحقيرة بأغلى الأثمان، فقد بيع مئزر عتيق له بثلاثمائة درهم، وطاقية بمائة، التماسَ البركة ورجاءها.



# كلمة التصوف

كثرت الأقوال في اشتقاق كلمة التصوف، فمنهم من قال إنها من الصوفة "لأن الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة لاستسلامه لله تعالى"[(١)]. ومنهم من قال: "إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها. وقال بشر بن الحارث: "الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله ﷻ كرامته"[(٢)]. وقال قوم: "إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله ﷻ بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسائرهم بين يديه"[(٣)].

وقيل كان قوم في الجاهلية يقال لهم: "صوفة، فانقطعوا إلى الله ﷻ، وقطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهم الصوفية. قال عبدالغني: فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد يغوث بن مرَّ بن أخي تميم بن مر"[(٤)]. وقال السراج الطوسي: "والصوفية عندي - والله أعلم - نسبوا إلى ظاهر اللبس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون؛ لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام، والصديقين، وشعار المساكين والمتنسكين"[(٥)]. وقال

(١) حقائق عن التصوف، الشيخ عبدالقادر عيسى، دار المقطم، د. ط، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٢٥.
(٢) التصوف المنشأ والمصادر، تأليف العلامة إحسان إلهي ظهير تـ (١٤٠٧هـ)، دار الإمام المجدد، ط. ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٢٦.
(٣) نفسه ص٢٦.
(٤) تلبيس إبليس، العلامة أبو الفرج عبدالرحمن المشهور بابن الجوزي، ضبط نصه وخرج أحاديثه، محمد تامر، دار التقوى، القاهرة، د. ط، د. ت، ص١٧٨.
(٥) اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تأليف أبي نصر عبدالله علي السراج الطوسي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ط، د. ت، ص٢٦.

اليافعي عبدالله بن أسعد: "إن الصوفي مشتق من لبسة الصوف هو المناسب للاشتقاق. وقال أيضًا سمعت بعض شيوخنا يقول: الصوفي من صوفي، قلت وفي هذا المعنى أنشد بعضهم:

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا
وكلهم قال قولاً غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفي حتى سمي الصوفي[١]

ومنهم من قال: "من الصفة؛ لأن صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف، وأهل الصفة هم الرعيل الأول الذي استهدف رجال التصوف في العصور الإسلامية المتتابعة"[٢]. وقال الإمام القشيري: "إنه مشتق من الصفوة"[٣]. وقيل إنها مشتقة من لفظة "سوفيا" اليونانية بمعنى الحكمة، وهو رأي كثير من المستشرقين، وهو وهْم لا دليل عليه"[٤].

وقد وردت كثير من الأقوال في اشتقاق لفظة التصوف، ويمكن الرجوع إلى كتب التصوف المشار إليها في الحاشية أو غيرها.

**تعريف التصوف**

هناك عدد من التعريفات الاصطلاحية للتصوف، منها قول سيد

(١) نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، تأليف عبدالله بن أسعد اليافعي، تحقيق وتعليق، أ. عبدالناصر سعدي أحمد عبدالله، مكتبة الثقافة الدينية، ط. ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ج١/ ٣٧٦.
(٢) حقائق عن التصوف، عبدالقادر عيسى، ص٢٥.
(٣) نفسه ص٢٥.
(٤) التصوف في الإسلام وأعلامه، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط. ١، ٢٠٠٢م، ص٨.

الطائفتين الإمام الجريري رَحِمَهُ اللَّهُ: "التصوف كل خلق سني، وترك كل خلق دني"[١]. وقال صاحب كشف الظنون: "التصوف علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم " إلى أن قال:

علم التصوف علم ليس يعرفه
إلا أخو فطنةٍ بالحق معروفُ
وليس يعرفه من ليس يشهده
وكيف يعرف ضوء الشمس مكفوفُ[٢]

وقال رويم بن أحمد: "التصوف مبني على ثلاث خصال، التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار"[٣]. وقال محمد بن علي الكتاني: "التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء"[٤]. وقال أحمد بن محمد الروذباري: "التصوف الإناخة على باب الحبيب، وإن طرد عنه، وقال أيضًا: صفوة القرب بعد كدورة البعد"[٥]. وقال معروف الكرخي: "التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق، فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف"[٦]. وقال أبو حفص: "التصوف كلمة آداب لكل وقت أدب، ولكل حالة أدب، ولكل

(١) الرسالة القشيرية، تأليف أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري النيسابوري، شرح وتقديم، نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط. ٢، ٢٠٠٦م، ص١٨٣.
(٢) كشف الظنون، حاجي خليفة، ص٤١٣، ٤١٤.
(٣) الرسالة القشيرية، القشيري، ص١٨٤.
(٤) نفسه ص١٨٤. (٥) نفسه ص١٨٤.
(٦) إحياء علوم الدين، تصنيف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت، م٥/ ٧٩.

مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الأدب، فهو بعيد من حيث يظن بالقرب"[١].

وقال الجنيد: "الصوفي كالأرض، يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها إلا كل مليح". وقال أيضًا: "هو كالأرض يطؤها البر والفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء، وكالقطر يسقي كل شيء"، وقال: "إذا رأيت الصوفي يعنى بظاهره، فاعلم أن باطنه خراب"[٢]. وسئل الجنيد عن التصوف فقال: "تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول ﷺ في الشريعة"[٣].

وقال أبو نصر السراج الطوسي: "قلت لعلي الحصري: من الصوفي عندك؟ فقال: الذي لا تفله الأرض، ولا تظله السماء. قال الأستاذ أبو قاسم القشيري: إنما أشار إلى حال المحو"[٤]. وقال أبو الحسن الشاذلي: "التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية"[٥]. وقال أبو بكر الشبلي: "التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك"[٦]. وقال أبو

(١) السابق ص٧٩، ٨٠.
(٢) الرسالة القشيرية، القشيري، ص١٨٤، وإحياء علوم الدين م ٥/ ٨١.
(٣) التعرف لمذهب أهل التصوف، الإمام العارف أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، تصحيح أرثر جون أريري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. ص٩.
(٤) الرسالة القشيرية، القشيري، ص١٨٥.
(٥) حقائق عن التصوف ص٢٣.
(٦) الصوفية في الإسلام، د. ر. ا. نيكلسون، ترجمه وعلق عليه نور الدين شربيه، مكتبة الخانجي القاهرة، ط. ٢، ٢٠٠٢م، ص٣٥، ٣٦.

الحسن السيرواني: "الصوفي يكون مع الواردات لا مع الأوراد"[١].

وسئل ذو النون المصري عن الصوفيين، فقال: "هم قومٌ آثروا الله ﷻ على كل شيء، فآثرهم الله ﷻ على كل شيء "[٢]. وقال القشيري: "سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول: "أحسن ما قيل في هذا الباب قول من قال: هذا طريق لا يصلح إلا للأقوام، قد كنس الله تعالى بأرواحهم المزابل. وقال رحمه الله تعالى يومًا: لم يكن للفقير إلا روح فعرضها على كلاب هذا الباب فلم ينظر كلب إليها "[٣].

ويعرف ابن خلدون التصوف بقوله: هو "العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[٤].

**مراحل التصوف**

يمكن تقسيم أطوار التصوف إلى عدة مراحل أساسية يمكن إجمالها في المراحل التالية[٥]:

**أ - مرحلة الزهد:**

انطلق التصوف الإسلامي مع مجموعة من الزهاد والأتقياء الورعين الذين كانوا يعتكفون في المساجد، يقضون حياتهم في عبادة الله وتنفيذ

(١) السابق، ص٣٦. (٢) الرسالة القشيرية، القشيري، ص١٨٥.
(٣) نفسه ص١٨٥.
(٤) التصوف الإسلامي ومراحله، جميل حمداوي، مجلة التسامح العدد ١٨، عمان، مسقط، ٢٠٠٧م، ص١١٢.
(٥) نفسه ص١١٤، ١٢١.

أوامره واجتناب نواهيه. وكان أهل الصفة في عهد الدعوة الإسلامية من الزهاد الذي ارتضوا حياة التقشف والفقر وسبيل الفاقة؛ لأن الدنيا زائلة بينما الآخرة باقية. وكان الرسول ﷺ أنموذجًا حقيقيًا للزهد والورع والتقوى، إذ لم ينسق مع مغريات الحياة الدنيا، بل كان يكبح نفسه من أجل نيل رضا الآخرة. ولقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على الطريق نفسها التي سار فيها النبي المقتدى، فآثروا حياة النسك والزهد والتقشف والورع من أجل نيل مرضاة الله وجنته العليا. هؤلاء هم أهم الزهاد في القرن الأول الهجري، وكذا التابعين ولا سيما سلمان الفارسي وصهيب وغيرهم.

**ب - مرحلة التصوف السنِّي:**

لم يظهر التصوف السنّي إلا بعد مرحلة الزهد والتقشف في الدنيا واختيار حياة الورع والتقوى، والإخلاص في الاعتكاف، والإكثار من الخلوة، والتخلي عن الدنيا، واستشراف الآخرة. وسمي بالتصوف السنّي لأنه كان مبنيًا على الشريعة الإسلامية وأحكام الشرع الرباني؛ أي أن الصوفية كانوا يوفقون بين الباطن والظاهر أو يؤلفون بين الشريعة النصية والباطن العرفاني. وبتعبير آخر كان المتصوفة السنيون يستندون إلى الكتاب أولاً، فالسنة النبوية ثانيًا مع الابتعاد عما يغضب الله، و تمثل أوامره والابتعاد عن الحرام وارتكاب الذنوب والمعاصي والارتماء في أحضان الذات المعشوقة. ومن أهم المتصوفة السنيين: الحسن البصري الذي عرف بالخوف الصوفي، والمحاسبي الذي أوجد أصول التصوف والمجاهدة، والقشيري المعروف بالرسالة القشيرية، والغزالي صاحب كتاب " المنقذ من الضلال" الذي يعد من السباقين إلى التوفيق بين الظاهر والباطن على ضوء

الشريعة الإسلامية، ورابعة العدوية المعروفة بالمحبة الإلهية، والجنيد، وأبا نصر السراج، وابن المبارك، ومالك بن دينار، وعبدالقادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وأحمد الرفاعي، وابن عبدك.

**ج - مرحلة التصوف الفلسفي:**

انتعش التصوف الفلسفي إبان العصر العباسي في منتصف القرن الثالث الهجري مع انتشار الفكر الفلسفي، والاحتكاك بثقافات الشعوب المجاورة، وترجمة الفكر اليوناني من قبل علماء بيت الحكمة الذي بناه المأمون في بغداد لنقل تراث الفكر الهيليني، وفكر المدرسة الإسكندرية إلى اللغة العربية. وبطبيعة الحال، سيتأثر التصوف الإسلامي بالمؤثرات الخارجية والمؤثرات الداخلية على حد سواء كما نجد ذلك واضحا لدى الحلاج صاحب نظرية الحلول، والبسطامي صاحب نظرية الفناء، وابن عربي صاحب فكرة وحدة الوجود، ناهيك عن شطحات غريبة في تصوف ابن الفارض وجلال الدين الرومي ونور الدين العطار والشبلي وذي النون المصري والسهروردي.

**الفرق بين الزهد والتصوف[1]**

من المسائل الجوهرية في نظام الأخلاق الفرق بين الزهد والتصوف، فالزهد: ترك الدنيا خوفًا من الحساب، والتصوف: هو الإقبال على صفاء النفس لتتصل بالله، فغاية الزاهدين هي السلامة، وغاية الصوفية هي الوصول، والزاهد يخاف الدنيا لأنها قد تبعده عن الجنة، والصوفي يخاف

(١) التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك، ج٢/ ٢٦.

الدنيا لأنها قد تشغله عن الله، وليست هناك حدود واضحة تفصل الزهد عن التصوف، فالعباد كانوا يسمون زهادًا ونساكًا في العهد الأول قبل وجود التعمق في دراسة الأسرار النفسية، ثم سموا صوفية في العهد الذي كثر فيه الاهتمام بدرس أسرار القلوب.

على أن التصوف الذي نعنيه هو ما كان في مفهوم المتقدمين من الزهد في الدنيا، والسير إلى الله، وتصحيح السلوك، وغير ذلك من المحامد التي يطمح إلى تحقيقها هؤلاء المتصوفة، أما الشطط الحاصل من بعض المنتسبين إلى التصوف في العصور المتأخرة فليس من التصوف في شيء، بل يمكن القول عن هؤلاء بأنهم غلاةٌ في القول بوحدة الوجود، وكذا قولهم بالحلول والاتحاد، وفي عبادة القبور إلى غير ذلك مما عندهم من مخالفات شرعية.

**الأدب الصوفي**

للصوفيين على اختلاف طبقاتهم، وعلى مر العصور، أدب إسلامي رفيع، ومجال واسع في النثر والشعر، وباع طويل في كل أغراض الأدب، ومنزلة عالية في التجديد في معاني الأدب وأخيلته وأساليبه. وتتعدد "مذاهب الأدب وتياراته المعاصرة، وتتباين دوافعه واتجاهاته تباينًا كبيرًا، ومن الواضح في آدابنا العربية أنها لاتمثل مذهبًا فكريًا معينًا، كما أنها لا تمثل مذهبًا فنيًا بعينه، ولقد ساد الأدب العربي في العصر الجاهلي الطابع الفردي والقبلي، من حيث اصطبغ في عصر صدر الإسلام وما يليه بصبغة إسلامية إنسانية تمثل مذهبًا مستقلاً، فالأفكار والروح الإسلامية قد بدأت تفرض وجودها على الأدب والأحياء، مما يدل على سيادة مذهب إسلامي في الأدب، وإذا كانت قد بقيت بعض التأثيرات والنزعات الجاهلية في آداب

الإسلاميين، على الأدب نفسه، واختفى الطابع الإسلامي وحل محله طابع عقلي واجتماعي في أدب العباسيين؛ فإن الأدب الإسلامي بدأت تتضح معالمه شيئًا فشيئًا، وبخاصة بعد أن ظهر الأدب الصوفي الذي يعد من أروع صور الأدب الإسلامي"[١].

في الرأي السابق حكم ربما يناقض نفسه، فالآداب تمثل مذهبًا فكريًا، ووجود شعراء قبل الإسلام أجادوا وبعده لم تكن لهم صلة بالتصوف كشعراء النقائض وأبي نواس وغيرهم.

وقد تناول الصوفيون في أدبهم "الكثير من دقائق الحكمة والتجربة والفكر والمعاني والأخيلة، وعمق مشاعر الإنسان، وحفل أدبهم بروائع المناجاة والحب الإلهي"[٢]. يقول الدكتور زكي مبارك: "أي والله كان للصوفية أدب هو أعلى وأشرف من أدب البحتري والمتنبي وأبي العلاء، ولكن طافت بالناس طائفة من الجهل فتوهموا أن لا صلة بين الأدب والدين، وراحوا يقفون فيما يتحيرون عند الكتاب والشعراء الذين ألفوا الروح المدنية، واتخذوا غذاءهم من الكؤوس المترعة والوجوه الصباح"، ويندد بالدارسين فيقول: "إن كل همهم أن ينقلوا ما قال الفرنجة في علم النفس وما رأينا واحدًا منهم فكر في كتب الصوفية عن الأهواء والشهوات، وأصول الخير والشر والضر والنفع، ولو رجعوا مرة إلى إحياء علوم الدين، أو حكم بن عطاء الله، لعرفوا أن هناك مصادر للدرس تصلح للنقل

(١) ينظر الأدب في التراث الصوفي، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة غريب، د. د، د. ط، د. ت، ص٦٣.
(٢) نفسه، ص٦٦.

والاقتباس فلم يكتب علم للحق ولوجه الحق على نحو ما كتب الصوفية في الأخلاق، فالرجل الصوفي حين يؤلف في أدب النفس يجمع بين الصورة القولية والصورة العملية، فهو شعلة له من اليقظة الروحية فيما يعمل وفيما يقول "[1].

ولا شك في أن الأدب الصوفي في أكثره أدب يعبر عن الإسلام ويستمد منه ويرجع إليه، وما نلمحه فيه من معانٍ فلسفية، وحكم غير عربية حينًا، ومن تأثر بالثقافات الدخيلة المترجمة إلى العربية حينًا آخر؛ فإنما ذلك راجع إلى ثقافات الصوفيين التي كانوا يقرؤونها، وإلى نفس المتصوف وحده، وليس لذلك أثر في الأدب الصوفي إلا اتساع المعاني أمامه، وتناوله لكل الأفكار القديمة والطريفة التي يسوغ له ذوقه أن يتناولها.

إن الأدب الصوفي أدب غزير المادة، واسع الآفاق، ممتد الجوانب وهو أدب أجيال اعتنقت حب الله، وآمنت بالمثل الروحية العليا منهجًا لها في الحياة. ويمثل الأدب الصوفي لونا من ألوان الأدب الرفيع، يحمل في طياته أسمى معاني السمو الروحي وخصائصه.

والشعر الصوفي كان تطورًا للشعر الديني الإسلامي، وتطورًا للغزل العذري المتصوف الهائم في مسارح الجمال الروحي، كما كان قسم منه تطورًا لشعر الخمريات في الأدب العربي، وقسم آخر وهو الخاص بوصف الذات الإلهية كان تطورًا لفن الوصف في أدبنا القديم، وشعر المدائح النبوية كان كذلك تطوراُ لفن المدح في الشعر العربي.

---

(١) التصوف الإسلامي، زكي مبارك ج١/ ٣٥.

والشعر الصوفي "كثير، وغزير غزارة النثر الصوفي أيضًا، وشعراء الصوفية كثيرون في كل عصر، فمنهم شعراء قالوا فأفضوا، واعتمدوا على الارتجال والبديهة فأحسنوا، وأتوا في شعرهم بغرر المعاني، وروائع الخيال، وبدائع الصور، وجميل التشبيهات، ولطيف المجازات"[(١)].

**مصادر الشعر الصوفي[(٢)]:**

أ - الشعر الديني أول منبع من منابع الأدب الصوفي الإسلامي، بدأ هذا الشعر في الإسلام مع انتصار الدعوة الإسلامية، فما كاد رسول الله ﷺ يخرج بالمسلمين إلى الغزوات حتى بدأ الشعراء يلقون الشعر بين يديه، وكان الشعراء الذين ظهروا بالدور المدني بضع مائة شاعر، أشهرهم حسان بن ثابت رضي الله عنه.

والقصائد الموجهة إلى مديح حضرة الرسول العظيم ﷺ ما كانت وحدها المنبع للشعر الصوفي، ولا كانت شخصية الرسول وحدها المحرك والملهم، إنما كانت مقدمات تلك القصائد، وما ضمت من حنين إلى البقاع المقدسة كزَرُود، والعقيق، ولعلع، وسلع، وبطاح مكة، دافعًا وملهمًا إلى التغني بها عند الصوفيين، وإذا كان شعراء المدح النبوي يذكرونها ويتغنون بها فالصوفيون على آثارهم، يتغنون بها حبًا بالرسول وبمن خلق الرسول وجعل الكعبة مهبط الوحي الأول وموقع بيته العتيق.

ب - الغزل بنوعيه العذري والصريح مصدر من مصادر الأدب الصوفي،

---

(١) الأدب في التراث الصوفي، محمد عبدالمنعم خفاجي، ص١٦٧.
(٢) ينظر مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط. ٤، ١٩٨٦م، ص٢٥٤ - ٢٥٩.

وإن الحب الإلهي في الشعر الصوفي فرع من فروع الغزل والنسيب، لا يختلف عن الغزل الاعتيادي في المعاني والألفاظ، ولكن يختلف في التفسير والتأويل.

وقارئ الشعر الصوفي يشعر أنه أمام عاطفة حب عفيف، وأمام إنسان أذابه الوجد، وأضناه الحنين وتيمه الجوى، وحرق فؤاده الشوق إلى الحبيب، وهذه العاطفة الحرَّى قد تظهر في بعض شعر عنترة الذي ود تقبيل السيوف التي لمعت كبارق ثغر محبوبته، وفي كثير من شعر جميل الذي تصور أنه قتيل بيد من أحب وهو بقتلته راض فرحان.

وقوام هذا الحب إخلاص من العاشق، وصدق في عاطفته، وإيمان بحبه، وعزم على البقاء معه وفيه، وذوبان من أجله، وتلذذ بالعذاب الذي يفنيه، والحرقة التي تكويه، والدموع التي ترويه، والسهام التي ترديه، إنه حب يتمرد على كل غزل.

ج - الخمريات منبع فوار من منابع الأدب الصوفي، ولقد سار شعراء الصوفية في الخمريات على آثار أبي نواس شاعر الخمرة وغرفوا من عبقريته وعبقرية أقرانه. وراح الصوفيون يقتبسون من شعر الخمرة كل شيءٍ: السكر، العبق، اللون، الإشعاع، الأثر، ويدرجونها في أشعارهم ويوجهونها إلى أغراضهم الخاصة. وعند النظر إلى روايتهم سيجد فيها القارئ ذكر الخمرة والنشوة والسكر وما يتصل به ركامًا هائلاً من الألفاظ والتعابير والمعاني، ولكنها جميعًا رموزٌ إلى سكر إلهي، وخمرة روحية، ولذة وصال واتصال حلالين.

د - الرمز، وهو الأساس الذي يرتكز عليه الأدب الصوفي، والرمز هو الإغراق في الاستعارة، والابتعاد في مدلول الكناية، والاستعانة بمعطيات

التورية بلاغيًا، أما فنيًا فهو التعبير عن معنى بألفاظ تدل في ظاهرها على شيءٍ قريب يدركه القارئ العادي وتحمل في باطنها معنى آخر بعيدًا لا يصل إليه إلا الدارس والمتعمق، أو الإنسان المتخصص بفهم بواطن النصوص، والصوفي الحق. ومن الشعراء الذين برز الرمز في شعرهم بروزًا ظاهرًا، فاغترف منه شعراء الصوفية اغترافًا هو الشريف الرضي وشعره مشتمل على أكثر خصائص الشعر الصوفي.

والرمز ليس قاصرًا على ذكر سلمى ولبنى وليلى، ولا على الخمر والسكر واللذات وحدها، وإنما هو عام شامل، كما يكون في البقاع التي تسكنها الأحبة، والأديرة التي تعتق الخمر فيها وتسقى.

ولقد أكثر المتصوفة من ذكر مواطن عدة في الحجاز، وبكوا فيها وعليها، وحنوا شوقًا إلى لثمها، والتمرغ في ترابها، إنها ليست مقصودة لذاتها وإنما هي رمز حب صادق، وهوى مبرّح، وعاطفة صادقة، إنها رمز للحبيب الأول والأخير، وهو الله، وإن العاشق الصادق ليلثم هذا الجدار وذاك لا لذاتها، بل حبًا بمن سكن فيها، كذلك يفعل الصوفية.

ويقول نيكلسون عن رمزية الصوفية: "إن الصوفية قد جعلوا من ذلك الأسلوب الرمزي قناعًا يسترون به الأمور التي رغبوا أن يكتموها، وهذه الرغبة طبيعية عند قوم يدّعون أنهم قد حضوا بمعرفة الباطن، وفوق هذا فإن التصريح البين بما يعتقدون، لعله أن يهدد حريتهم، بل حياتهم. فإن تركنا جانبًا كل هذه الدوافع فالصوفية قد اصطنعوا الأسلوب الرمزي لأنهم لم يجدوا طريقًا آخر ممكنًا يترجمون به عن رياضتهم الصوفية"[1].

(١) الصوفية في الإسلام، د. ر. ا. نيكلسون، ص١٠٢.

ويقول د. بكري شيخ أمين: "إن الرمز الصوفي لم يكن غاية فنية، وإنما هو وسيلة، وهو يختلف اختلافًا بينًا واضحًا عن الطريقة الرمزية في الشعر العربي الحديث، وذلك لأن الرمزية في الشعر الحديث تنشد الموسيقية، ولا تحفل بالفكرة أو المظهر. وفوق هذا كله فهناك اعتبار آخر استدعى الرمز في الشعر الصوفي، وهذا الاعتبار نجم عن الحالات النفسية التي تنشأ عن الأحوال والمواجيد، وتقصر مادة الألفاظ عن تصويرها تصويرًا دقيقًا كل الدقة، فيعمد الصوفي إلى الرمز والإشارة ليعبر عن فيضه الباطني، ويبدع لنفسه مصطلحات خاصة لا يدركها إلا الصوفي"[(١)].

ويمكن تقسيم الشعر الصوفي إلى ثلاثة أطوار[(٢)]:

الطور الأول: ويبدأ من ظهور الإسلام حتى أواسط القرن الثاني الهجري، وكل مابين أيدينا منه طائفة من الحكم والمواعظ الدينية والأخلاق تحث على كثير من الفضائل، وتدعو إلى التسليم بأحكام الله ومقاديره، وإلى الزهد والتقشف وكثرة العبادة والورع، ومن شعراء هذه المرحلة رابعة العدوية ومن شعرها:

أحبك حبين حب الهوى وحبًا لأنك أهلٌ لذاك
فأما الذي أنت أهلٌ له فشغلي بحبك عمن سواك

والطور الثاني: ويبدأ من أواسط القرن الثاني وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، وهنا يبدأ أثر التلقيح بين الجنس العربي والأجناس الأخرى، وتبدأ العقائد تستقر في النفوس على أثر نمو علم الكلام، ومن شعراء هذه

(١) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، بكري شيخ أمين، ص٢٦٠.
(٢) ينظر الأدب في التراث الصوفي، محمد عبدالمنعم، ص١٦٧ - ١٧٥.

المرحلة أبو تراب عسكر بن الحسين ومن شعره:

لا تخدعن فللحبيب دلائل ولديه من تحف الحبيب وسائلُ
منها تنعمه بمر بلائه وسروره في كل ما هو فاعلُ

والأدب الصوفي في طوريه الأول والثاني أغلبه نثر، وإن ظهر الشعر قليلاً في طوره الثاني، وبدأ تكون الاصطلاحات الصوفية والشطحات.

أما الطور الثالث: فيستمر حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن، وهو العصر الذهبي في الأدب الصوفي، غني في شعره غني في فلسفته، شعره من أغنى ضروب الشعر وأرقاها، وهو سلس واضح وإن غمض أحيانًا، ومن شعراء هذه المرحلة السهروردي، والجيلاني، ومن شعره:

يا من تحل بذكره عقد النوائب والشدائد
يا من إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد

يقول الدكتور شوقي ضيف: "ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري تلقانا ظاهرة جديدة في بيئات الصوفية، فقد كان السابقون منهم لا ينظمون الشعر بل يكتفون بإنشاء ما حفظوه من أشعار المحبين، وهم في أثناء ذلك يتواجدون وجدًا لا يشبهه وَجْدٌ، أما منذ أبي الحسين النوري فإن صوفيين كثيرين ينشدون وينظمون الشعر معبرين به عن التياع قلوبهم في الحب آملين في الشهود مستعطفين متفرعين مصورين كيف يستأثر حبهم لربهم بأفئدتهم استئثارًا مطلقًا "[1].

(١) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط. ٢، د. ت، ص ١١٣، ١١٤.

# القسم الأول

# جمع الشعر

## حرف الرويّ الألف

«١»

= قال اليافعيّ[١]: (البحر الوافر)

١- فمَنْ لم تأتِهِ مِنَّا المنايا إلى أوطانِه يومًا أتاها
٢- كما قال الذي عزَّى نفوسًا وقوَّى في توكُّلِها قِوَاها
٣- فمَنْ كانت مَنيَّتُه بأرضٍ فليس يموتُ في أرضٍ سِواها

## حرف الرويّ الباء

«٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- دَعَتْني دَوَاعي حُبِّهم نَحْوَ ذِكْرِهم
بجَمْعِ كتابٍ فيه لُبُّ لُبَابِ

(١) مرهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة، تأليف عبدالله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الجيل، بيروت، ط. ١، ١٤١٢هـ ت ١٩٩٢م. ص٩٢، وروض الرياحين في حكايات الصالحين، تأليف عفيف الدين أبي السعادات عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي، (٧٦٨هـ) تحقيق محمد عزت، المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت، ص٣٩١. قال الأبيات في معنى الحكاية التي تقول إنَّ رجلاً طلب من سليمان بن داود أن يأمر الريح أن تحمله إلى الهند، وكان قد أمر ملك الموت أن يقبض روحه في الهند في تلك الساعة.

(٢) روض الرياحين في حكايات الصالحين، عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي، ص٥. والأبيات في سبب تأليفه كتاب روض الرياحين.

٢- بـه مِـنْ حـكـايـاتِ الـمِـلاحِ مِـلاحُـهـا
مـحـاسـنُ أفـعـالٍ وحُـسْـنُ خِـطـابِ

٣- وفَـضْـلُ كَـرَامـاتٍ وأحـوالُ أهـلِـهـا
وعـالـي مـقـامـاتٍ زَهَـتْ بـقِـبـابِ

٤- قِـبَـابٌ مـن الأنـوارِ فـي ذُرْوةِ الـعُـلا
زَهَـتْ فـي سـمـاءِ الـمـجـدِ مـثـلَ شِـهـابِ

٥- سَـمَـتْ لـلـسـمـواتِ ارتـفـاعًـا ورِفْـعـةً
بـحَـضْـرةِ قُـدْسٍ فـي شـريـفِ رِحـابِ

٦- فـأرواحُـهـم تـرتـاحُ شـوقًـا وتـجـتـلـي
جَـمـالاً لـهـا يـبـدو بـكَـشْـفِ حِـجـابِ

٧- حـكـايـاتُـهـم يُـحْـيـي الـقـلـوبَ سـمـاعُـهـا
ويـروي ظَـمَـا الـصـادي بـعَـذْبِ شَـرابِ

٨- تـخـيَّـرتُ مـنـهـا وانـتـخـبـتُ مـحـاسـنًـا
لأهـلِ الـهـوى والـعـاشـقـيـن سَـوَابـي[1]

٩- وأهـديـتُ ريَّـاهـا لِـمُـشْـتَـمٍّ طِـيـبِـهـا
بـ(رَوْضِ ريـاحـيـنِ) الـقـلـوبِ كـتـابـي

١٠- هـديَّـةُ خـالٍ مِـنْ هـوى حـسـنِـهـا لـمـن
دعـانـي هـواهـا نـحـوَ كَـشْـفِ نِـقـابِ

(١) سوابٍ: جمع سابية؛ أي: آسرة. ينظر: لسان العرب، جمال الدين بن مكرم الأفريقي الشهير بابن منظور، دار صادر، ط. ٤، ١٩٩٤م. (مادة: سبي).

«٣»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- نَحَلْنا مذهبًا يجلي قديمًا
لَهُ غُرُّ العُلا عالي الجَنابِ

٢- مَشَيْنا في ضياءٍ من شُموسٍ
وأقمارٍ ومِنْ رَبِّ الشِّهابِ

٣- من المعقولِ والمنقولِ صِدْقًا
من الأخبار مَعْ آيِ الكِتابِ

٤- رَوَيْناها بإسنادٍ صحيحٍ
لنا، لا بافتراءٍ واكتذابِ

٥- سلكنا سُنَّةً بَيْضا مَشَاها
سَوَادٌ مُعْظَمٌ أهل الركابِ

٦- ولم نَرْكَبْ بُنَيَّاتِ الطريقِ الـ
ـتي فيها أتى نَهْيُ ارتكابِ

٧- ولا يَمْشي بها إلا شذوذٌ
تَمَطَّوْا مَتْنَ أخطارٍ صِعابِ

٨- وفي الأخبارِ جا: من شذَّ عن ذي
سَوَادٍ شَذَّ في نارِ العَذابِ

٩- مع التمثيلِ في القَصْوَا من الشَّا
لها قد خَصَّ في أَخْذِ الذئابِ

(١) مرهم العلل ص٣٢. والأبيات في مذهب الحقِّ المؤيَّد بالتوفيق وذرا المفاخر.

«٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا الـغِـرُّ عـن غُـرِّ الـمـسـائـل سـائـلٌ
وقـال: افْـتِـنِـي أيـن اسـتـقـرَّت؟ فـجـوِّبِ

٢- وقـل: غَـرَّهـا عـن دُرِّ فـقـهٍ تـبـسَّـمـت
مِـلاحُ الـحُـلَـى حَـلَّـت كـتـابَ (الـمُـهَـذَّبِ)

٣- عَـذارَى الـمـعـانـي قـد زَهَـتْ فـي خُـدُورِهـا
عـلـى غـيـر كُـفْـوٍ لازِمَـاتِ الـتـحـجُّـبِ

٤- ذَراري أبـي إسـحـاقَ، أكـرِمْ بـسـيِّـدٍ
إمـامٍ نَـجـيـبٍ لـلـبَـعـيـد مُـقَـرِّبِ[٢]

---

(١) الأبيات ١ - ٥ و٩ في الإرشاد والتطريزفي فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين، تأليف الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن أسعد بن علي اليمني الشافعي نزيل الحرمين الشريفين (٧٦٨هـ)، عني به أنس محمد الشرفاوي، دار المنهاج، بيروت، ط. ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص١٥١، والأبيات ١ - ٨ في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (٧٦٨هـ) وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٣/ ٩٠. والأبيات في أبي إسحاق الشيرازيّ وفي كتاب المهذَّب، وذلك لما تكلَّم بعض الناس في كتاب (المهذَّب) وطعن في مرتبته العليَّة وزعم أنَّه ليس فيه شيء من المسائل الفقهيَّة .**والشيرازي** هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي، ولد في فيروزأباد بفارس سنة ٣٩٣هـ، وانتقل إلى شيراز، وقرأ على علمائها، ثم انتقل إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة ٤١٥هـ، فأتمَّ ما بدأ به من الدرس والبحث، ظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، مات ببغداد سنة ٤٧٦هـ - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار الملايين، ط. ٩، ١٩٩٠م، ج١/ ٥١.

(٢) ذراري: جمع ذرية. ينظر: لسان العرب (مادة: ذرأ).

٥- بمدحِ عُلاه لا أقومُ، وإنَّما أَذُبُّ مَقالَ الطاعنِ المتعصِّبِ
٦- قبولاً وإقبالاً خطته سعادة وأضحى لطُلّابٍ كياقوتِ مَطْلَبِ
٧- تَصانيفُه كَمْ من إمامٍ وطالبٍ بها انتفعا في شرقِ أرضٍ ومَغْرِبِ
٨- وما ذاك إلا عن عطاءِ عنايةٍ وتخصيصِ فضلٍ لا يُنالُ بمَكْسَبِ
٩- فهذا جوابي حامدًا ومُصَلِّيًا جوابُ فقيرٍ يافعيْ الأصلِ مُذْنِبِ

«٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وقائلةٍ: ما وَجْدُ ذي اللُّبِّ والقلبِ
على صَمْتِ خَلْخالٍ وصوتٍ من القلبِ[٢]
٢- فقلتُ لها: للقوم فَهْمٌ تَمَيَّزُوا
به وعلومٌ ليس تُدْرَكُ بالكُتْبِ
٣- إذا دَلَّ مِنْ حَسْنَا مُغَنٍّ وصامتٌ
على طُولِ جِيدٍ مَعْ ضَخامةِ ذي زَغْبِ
٤- وَعَى القومُ في جِيدِ الشريعةِ مُطْرِبًا
يُغَنِّي بألحانٍ لِسامِعِها تَسْبي
٥- وفي ساقِ مكنونِ الحقيقةِ صامتًا
يُسَقِّي حُمَيَّا حُبِّ سَلْمَى أولي القُرْبِ

(١) نشر المحاسن، عبدالله بن أسعد اليافعي، ٢/ ٥٥٣ - ٥٥٤.
(٢) الخلخال: نوع من الحليّ تلبسه المرأة في الساق. ينظر: القاموس المحيط، تاليف العلامة اللغوي مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (مادة: خلخل).

«٦»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- ويا شوقًا إلى حُسْنٍ بَديعٍ منيعٍ دُونَهُ ضَرْبُ الرِّقابِ
٢- أرى الأحبابَ أَمْسَوْا قد أباحُوا دماءَ العاشقين بكلِّ بابِ
٣- بلا ذَنْبٍ ولا جُرْمٍ جَنَوْه ولا حَقٍّ حَقِيقٍ بالعِقابِ
٤- سوى لَمْحٍ إلى غالي جَمالٍ جميلٍ لاحَ من تَحْتِ النِّقابِ
٥- نعيمُ القومِ في رؤيا جمالٍ ولو كانوا بنارٍ للعَذابِ
٦- فلمَّا غابَ عنهم أَحْرَقَتْهُمْ على فِقْدانِه نارُ الحِجابِ
٧- ولو في جَنَّةٍ كانوا استغاثوا كأنَّ القومَ في دار العِقابِ

«٧»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- وما من واجبٍ بل زاغَ حَمْقى وضَلُّوا باعتزالٍ عن صَوابِ
٢- عليه أوجبوا أشيا ولم يَبْـ ـقَ إلا أن يَقوموا للعِقابِ
٣- وما للعقلِ حُكْمٌ بل لشرعٍ علا في منصبٍ أعلى انتصابِ
٤- ففي (سُبْحانَ) لا تعذيبَ إلا ببَعْثِ الرُّسْلِ في نَصِّ الكتابِ[٣]

---

(١) الأبيات ١ - ٤ و٦ في الإرشاد والتطريز ص١٧٨، والأبيات ٥ - ٧ في نشر المحاسن ٢/ ٧٣٥، وفيه "إذا ما غاب" بدلا من "فلما غاب". والأبيات في الصبر عن الله وفي معنى قول بعضهم: لو حجبوا في الجنة من مشاهدة الجمال لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار.
(٢) مرهم العلل ص١١٧. والأبيات في نفي الواجب على الله.
(٣) المقصود الآية الكريمة رقم ١٥ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ من سورة الإسراء (سبحان).

«٨»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- كـغُـولٍ ذي دُغُـولِ ذي خِـداعٍ وَجَى بي الأرضَ رَكْضًا ثم جا بي
٢- سَعَى لي معْ سَعَالي ثم دَلَّى يـدًا لـمَّـا جَـرَى بـي فـي جِـرابـي
٣- ولي أَهْوَى بما أَهْوَى، فلمَّا ترقَّى في حِرَا بي في حِرابي
٤- رمى نَحْري لنَحْري ثم جَهْدي أنادي بالحرابي وا حرابي[٢]

«٩»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- رُكوبُ النعشِ أنساهم ركوبًا على الخيل العتيقات النِّجابِ

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبدالله بن أسعد اليافعي، ٤/ ٢٨. والأبيات في وصف الدنيا مشبهًا إيَّاها بالغول.
(٢) شرح اليافعيُّ الأبيات قائلاً: (ومعنى قولي في البيت الأوَّل "وجى بي الأرض" من الوَجْي الذي هو الدقّ؛ أي: ركض بي، وقولي في آخره "ثم جا بي" من المجيء؛ أي: رَدَّني. وفي البيت الثاني "سعى لي" من سعى يسعى، "مع سعالي" جمع سعلان، "لمَّا جرى بي" من الجَرْي، و"في جرابي" الجراب المعروف. و"لي أهوى" أي: أخرج من الجراب شيئًا أهوى به إليّ، "بما أهوى" أي: بما أُحِبّ، والمعنى أنَّه طمأنني حتى أسكت خداعًا منه، "فلمَّا ترقَّى في حِرَا بي" حِرَاء هو الجبل المبارك المعروف الذي ترقى فيه، و"في حرابي" الثاني جمع حَرْبة. "رمى نحري" أي: بتلك الحراب، "لنحري" أي: لقتلي، كما ينحر الناقة، معنى "أنادي بالحرابي" أي: بالجهد والطاقة مني التي لا أقدر على غيرها، "وا حرابي" من الحرب؛ أي: جهدي أقول واحراباه). دغول: دغل دخل في الأمر مفسدة.
(٣) الإرشاد والتطريزفي فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين، تأليف الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن أسعد، ص٨٧. والأبيات في التحذير من الدنيا.

٢- وليلُ القبرِ أنساهم لليلٍ  به عرسُ المليحاتِ النخابِ[١]
٣- وأنساهم لفُرْشٍ ناعماتٍ  لها قد زَيَّنوا فرش التُّرابِ
٤- علا الدودُ الخدودَ وغاصَ فيها  أكولاً للبهيَّات التِّرابِ[٢]

«١٠»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- وكم من مِسْبَحاتٍ عُلِّقت في  حلوقٍ مُذْبِحاتٍ للرِّقابِ
٢- لقذفي غيبةً عَمَّت وطَمَّت  مصيباتٌ بها كم من مُصابِ
٣- بمقراضٍ من النيران قَرْضٍ  لسانًا ذاتَ قَرْضٍ واغتيابِ

«١١»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- كتبتُ ولم أكتبْ إليك وإنَّما  كتبتُ إلى نفسي بغيرِ كتابِ
٢- وذلك أنَّ الروحَ لا فرقَ بينَها  وبين محبيها بفَصْلِ خِطابِ
٣- فكلُّ كتابٍ صادرٍ منك واردٌ  إليك، فلا تحتاجُ ردَّ جوابِ

«١٢»

= وقال[٥]: (البحر الوافر)

١- بعلمٍ لا بأعمالٍ، وقولٍ  بلا فعلٍ، ونَدْبٍ لا انتدابِ

(١) النخاب: من النَّخْب، وهو النكاح. ينظر: القاموس المحيط (مادة: نخب).
(٢) التِّراب (بالكسر): أصل ذراع الشاة. ينظر: القاموس المحيط (مادة: ترب).
(٣) الإرشاد والتطريز ص٢٧١. والأبيات في أقسام السّبحة.
(٤) اليافعيُّ ومنهجه الصوفيّ ص٩٩.
(٥) الإرشاد والتطريز ص٧٥، روض الرياحين ص٧٨. والبيتان في ذم النفس.

٢- أَمُـورٌ غـيـرُ فَـعَّـالٍ، ونـاهٍ فَعُولٌ لـلـمَـنـاهـي ذو ارتـكـابِ

«١٣»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيـا سـاكـنًـا بـالـحـبِّ فـي جـانـب الـحـمـى
بـعـالـي مَـقـامٍ فـيـه غـالـي الـمـطـالـبِ

٢- فَـدَيْـتُـك حَـدِّثْـنـي عـن الـجـانـبِ الـذي
تَـقَـدَّسَ أن يَـحْـظـى بـه كـلُّ طـالـبِ

«١٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (عذبة المعاني الدقيقة، في التغزُّل في الشريعة والحقيقة، وبيانُ كونِ الشريعة هي الأصلَ كالبحر والمعدن واللبن والشجرة، والحقيقة مستخرجة منها كالدُّرِّ والتِّبْر والزُّبْد والثَّمَرة)[٢]: (البحر الطويل)

١- فـؤادي بـعَـذْبـاتِ الـمـعـانـي مُـعَـذَّبٌ
وقـلـبـي بـنـار مـنْ قَـلاهـا مُـقـلَّـبُ

٢- تـعـوّضُ عـن سَـلْـمَـى بـسُـعْـدَى، ووصـلُـهـا
عـزيـزٌ، ومـن لـم يُـمـنـحِ الـوصـلَ يَـتْـعَـبُ

(١) روض الرياحين ص٤٣٠. والبيتان في مطالب عباد الله العزيز الغالي.
(٢) الأبيات ١ - ٦٠ في نشر المحاسن ١/ ١٢٨ - ١٣٢، الأبيات ٥٣ - ٦٠ في مرآة الجنان ٤/ ٢٤٢، الأبيات ٥٣ - ٥٥، و٥٧ - ٦٠ في غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي اليماني، صححه وعلق عليه محمد ناجي زعبي العمر، إشراف القاضي عبدالرحمن بن يحيى الأرياني، د. د، د. ط، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ص٦١٤.

٣- مُـعَـنَّـى، فـلا مِـن ذي ولا ذي مـواصَـلٌ
فـبـيـنَ هـوى سَـلـمـى وسـعـدى مُـذَبْـذَبُ

٤- لـعـزِّ مـعـالـي الـفـقـهِ مـن قَـبْـلُ خـاطـبٌ
وبـيـضِ الـعُـلا فـي الـفـقـرِ مـن بَـعْـدُ يـخـطـبُ

٥- ولـم تـرضَ إلَّا صـادقًـا مُـصْـدِقًـا لـهـا
بـمـاضٍ بـه فـي مـعـركِ الـحـرب يَـضْـرِبُ

٦- مـنَ الـصـدقِ سـيـفٌ قـاطـعٌ بـه قـاتـلٌ
لـمـن عـن جـمـالٍ لـلأحـبـة يـحـجـبُ

٧- مـن الـنـفـس بـل تـلـك الـحـجـاب بـعـيـنـهِ
وشـيـطـانـهـا كـيـمـا يـمـوتُ ويَـهْـرُبُ

٨- يـلاقـي الـعَـنَـا فـي حـبِّـهـا كـي يـرى الـهَـنَـا
ومـن دونـهـا الأهـوالَ بـالـعـزمِ يَـرْكَـبُ

٩- وفـي وصـلـهـا بـالـنـفـسِ يَـسْـمَـحُ طـيِّـبًـا
يـرى ذا قـلـيـلاً فـي هـواهـا ويَـرْغَـبُ

١٠- ويـسـلـو ويَـغْـنَـى عـن سـواهـا، ونَـحْـوَهـا
يَـجِـي سـالـكًـا، فـي مـذهـبِ الـحـبِّ يَـذْهَـبُ

١١- ومـن بـالأمـانـي والـدعـاوي يـرومُـهـا
ولـم يُـفْـنِ نـفـسًـا فـي هـواهـا ويُـذْهِـبُ

١٢- وأَصْـبَـحَ مـثـلـي قـائـلاً غـيـرَ فـاعـلٍ
ولا عـامـلٍ بـالـعـلـمِ ذلـك يَـكْـذِبُ

١٣- ولـكـنَّـنـي مـعْ ذاك أُغْـري أولـي الـهـوى
وأدعـو إلـيـهـا كـلَّ خـالٍ وأَنْـدُبُ

١٤- أُحِبُّ مُحِبِّيها وأرتاحُ نحوها
وفي مدحها بالنظمِ والنثر أُطْنِبُ

١٥- وإنْ يَأْخُذِ العُشاقَ في ذاك غيرةٌ
فلَهْجي بها عن واضح العُذْرِ يُعْرِبُ

١٦- أخا الحبِّ؛ نافِسْ في هواها ومُتْ بها
لتحيا، ففيْها الموتُ يحلو ويَعْذُبُ

١٧- بنفسك رُدْ هَيْجا هواها ورُحْ، ومِنْ
دمائك سيفُ الحبِّ حال مخضَّبُ

١٨- فما وصلُها الغالي بنفسك غاليًا
ولا ذا على أهلِ المحبَّة يَصْعُبُ

١٩- وإنِّي وإنْ أصبحتُ عن ذَاك عاجزًا
وناء فمحض الفضل أرجوهُ يجذبُ

٢٠- فكم من إشارات لسُعدى يضمُّها
بشاراتِ إسعاد لها أترقَّبُ

٢١- بها كم مُهَنَّى كم مُعَنَّى فمُسعَدٌ
بوصل ومُشْقَى بالصدود مُعذَّبُ

٢٢- فما كلُّ مشغوفٍ بسُعدى من الورى
أتى خاطبًا عن رغبة فيه تُرْغَبُ

٢٣- فكم خاطبٍ يسعى لغالي جمالها
يُرَدُّ؛ ومخطوب لديها يقرَّبُ

٢٤- عسى عن قريب قَطْعُ شغلي بغيرها
وتَرْكي لتلوينٍ به أتقلَّبُ

٢٥- فـإمَّـا بـوصـلٍ فـزْتُ أو مُـتُّ طـالـبًـا
غـريـبًـا يـلـذُّ الـمـوتُ لـي والـتـغـرُّبُ

٢٦- فـإن أسـعـدتْ سُـعـدى بـوصـلٍ وأنـطـقـتْ
بـسـرٍّ لأبـدي مـا يـشـجـي ويُـطْـرِبُ

٢٧- ومـن حِـكَـمِ الأسـرار أَجْـمِـلْ مـعـارفًـا
مـحـاسـنُـهـا تَـسْـبـي الـعـقـولَ وتَـسْـلُـبُ

٢٨- وأثـنـي عـلـى سُـعْـدى بـغـالـي جـمـالـهـا
لـيـسـمـي إلـيـهـا ذو الـنَّـوى يـتـقـرَّبُ

٢٩- ويـلـقـى الـهـوى الـجـافـي طـريـحًـا بـبـابـهـا
وذو الـنـأي يـضـحـى وهـو دانٍ مُـقـرَّبُ

٣٠- يُـسَـقَّـى كـؤوسَ الـوصـلِ مـن خـمـرةِ الـهـوى
ويـحـلـو لـهُ فـي حـضـرةِ الـقـدسِ مَـشْـرَبُ

٣١- شـرابٌ لـهُ الـتـنـزيـهُ لـم يـأتِ حـانَـهُ
ولـم يُـسْـقَـهُ هِـنْـدُ ودَعْـدٌ وزَيْـنَـبُ

٣٢- ومـدحـي حُـلَـى سُـعـدى الـحـقـيـقـةِ مـدحـتـي
لـسـلـمـى (الـشـريـعـة) والـتـمـاثـيـلَ أَضْـرِبُ

٣٣- فـمـسـتـخـرج دُرَّ الـحـقـيـقـةِ غـائـص
بـبـحـرِ (الـشـريـعـة) فـالـشـريـعـة مـطـلـبُ

٣٤- ومـن شـجـرٍ تـمـرٌ جَـنَـى ذاكَ مُـلْـقَـحٌ
ومـن مـعـدنٍ تـبـرٌ مُـصَـفًّـى مُـطَـيَّـبُ

٣٥- وكـم نَـصَـبٍ فـي حَـفْـرِهِ ثـم سـبـكـهِ
كـذلـك فـي اسـتـخـلاصـه الـمـرءُ يَـنْـصَـبُ

٣٦- ومـــن لـــبـــنٍ زُبْـــدٌ بـــه فـــازَ مـــاخِـــضٌ
كـــذا رائـــضٌ نـــفـــسًـــا مـــربٍّ مـــؤدِّبُ

٣٧- بـــآداب شـــرعٍ مـــنـــهُ درُّ مـــعـــارفٍ
ويـــاقـــوتُ أســـرارٍ ســـتـــبـــدو وتُـــعْـــجِـــبُ

٣٨- ولـــكـــنْ بـــتـــوفـــيـــقٍ وعـــونِ عـــنـــايـــةٍ
لـه خُـطِـبَـتْ مـن قـبـلِ مـا جـاءَ يَـخْـطِـبُ

٣٩- فـيـا ربِّ؛ أَصْـلِـحْـنـا، وطَـهِّـر قـلـوبَـنـا،
وطـيِّـب، ووفِّـقْـهـا لـمـا هـو أصـوَبُ

٤٠- وزكِّ نـفـوسًـا جـامـحـاتٍ غَـدَتْ بـنـا
- بـوادي الـهـوى فـي جـانـب الـغَـيِّ - تَـلْـعَـبُ

٤١- ولـلـقـلـبِ أيِّـدْ - كـي بـحـقٍّ يـردُّهـا -
بـعـسـكـر نـور الـرّوح، يـعـلـو ويَـغْـلِـبُ

٤٢- بـوصـفـك قـابِـلْ وَصْـفَـنـا يـا إلـهـنـا،
فـوصـفُ الإلـهِ الـعـفـوُ، والـعـبـد يُـذْنِـبُ

٤٣- وسـامِـحْ بـأقـوالٍ بـهـا صِـرْتُ عـامـرًا
لـسـانـي - مـدى عُـمـري - وقـلـبـي مُـخَـرَّبُ

٤٤- أُحَـسِّـنُ قـولاً والـفـعـالُ قـبـيـحـةٌ،
فـمـا صِـدْقُ قـولٍ والـفـعـالُ تُـكَـذِّبُ

٤٥- فـيـا لـيـت شِـعـري مـا أقـول بـمـوقـفٍ
إذا قـيـل: كـم يـا يـافـعـيْ الـنـحـس تَـكْـذِبُ

٤٦- فـإنْ وَفَّـق الـرَّحـمـنُ قـلـت: مـدحـتُ مَـنْ
بـحـبِّـك هـم مـعْ نـهـجـهـم فـيـك أحـبُ

٤٧- وقد صحَّ "أنَّ المرء معْ مَنْ أحبَّه"
عن الصَّادق المُختار يروى ويُكْتَبُ

٤٨- عليه صلاةُ الله ثمَّ سلامُه
مع الآلِ والغُرِّ الأُلَى كان يَصْحَبُ

٤٩- فها هي بَدَت معنوية
لمن عن معاني ذي المحاسن يُعْرِبُ

٥٠- وعن غيره مرخى عليها خمارها
فعِلْمُ معانيها عن الغيرِ يَعْزُبُ

٥١- تُسَقِّي جميعًا حُبَّ سعدى مُحِبَّها
بستين بيتًا للمُحبين تُطْرِبُ

٥٢- تناهتْ وفي قلبي ما بضمنها
وإن كان مثلي ليس يُدنى ويُوهَبُ

٥٣- أؤمِّل من ذي الفضل ما هو أَهْلُه
وإنْ لم أكن أهلاً لما منهُ أطلبُ

٥٤- عسى سيلُ فضلٍ منه يَغْسِلُ كلَّ ما
بأوساخه كم قد تلطَّخ مذنِبُ

٥٥- كما قال نورُ الدين شيخي وسيِّدي
وقدْ مالَ من حالٍ بهِ الرّاحَ يَشْرَبُ

٥٦- إذا جاء سيلُ الفضل يغسلُ كل ما
يلاقي من الأوساخ في الحال يذهبُ

٥٧- الهي؛ بجاهِ المُصطفى سيِّد الوَرَى
وملجئهم من ما منه يرهبُ

٥٨- وتاج العُلا، بدر الهوى، معدن النَّدى
طراز جمال الكون ينهج مذهبُ
٥٩- أنلني منائي منك ياغايةَ المُنى
لأضحى ولي شغل بحبُك مذهبُ
٦٠- وحقِّقْ رَجَائي يا جَوَادًا ومُنعمًا
كريمًا تعالى للرجا لا تخيِّبُ

«١٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- هُمُ الأُسْدُ، ما الأُسْدُ؟ الأُسُودُ تَهابُهم
وما النَمْرُ؟ ما أظفارُ فَهْدٍ ونابُهُ؟
٢- وما الرَّمْيُ بالنَّشَّاب؟ ما الطَّعْنُ بالقَنا؟
وما الضّرْبُ بالماضي الكَمِيْ؟ ما ذُبَابُهُ؟[٢]
٣- من الله خافُوا لا سِوَاه، فخافَهم
جميعُ جَمَاداتِ الورى ودَوَابُهُ[٣]

(١) الأبيات ١- ١٢ في روض الرياحين ص٢٢٣، والأبيات ١- ٤ و٦ و٩- ١٢ و١٤- ٢٢ في الإرشاد والتطريز ص٨٦، ١٢٧، والأبيات ٦ و٧- ١٢ و١٣- ١٧ و١٩- ٢١ و٢٣ و٢٤ في نشر المحاسن ١/ ٧٥، ٧٦، ١٤٨. والأبيات في فضل مشايخ الصوفية الذين كشف لهم الحجاب.
(٢) النشاب: النبل. القنا: الرماح، الماضي الكميُّ: السيف، وقد خفَّف التشديد في الكميّ ضرورة. وذُباب السيف: حدُّه. ينظر: لسان العرب (مادة: نشب)، (ومادة: قنا)، (ومادة: كمي).
(٣) "دوابُه" مخفَّفة من "دوابُّه"، للضرورة.

٤- لـهـم هِـمَـمٌ لـلـقـاطـعـات قـواطـعٌ
لـهـم قـلـبُ أعـيـان الـمـرادِ انـقـلابُـهُ

٥- لـهـم كـلُّ شـيءٍ طـائـعٌ ومـسـخَّـرٌ
فـلا قَـطُّ يَـعْـصـيـهـم، بـل الـطَّـوْعُ دابُـهُ[1]

٦- بـتَـرْكِ الـهـوى أَمْـسَـوْا يَـطـيـرون فـي الـهـوى
ويَـمْـشُـون فـوق الـمـاء أَمْـنٌ جـنـابُـهُ

٧- لـقـد شَـمَّـروا فـي نَـيْـلِ كـلِّ عـزيـزةٍ
ومَـكْـرُمَـةٍ مـمَّـا يَـطُـولُ حـسَـابُـهُ

٨- إلـى أنْ جَـنَـوْا ثَـمْـرَ الـهـوى بـعـد مـا جَـنـى
عـلـيـهـم، وصـار الـحُـبُّ عَـذْبًـا عَـذابُـهُ

٩- وحـتـى اسـتـحـالَ الـمُـرُّ فـي الـحـال حـاليًـا
وحـتـى دنـا الـنـائـي وهـانـت صِـعـابُـهُ

١٠- عـلـيـهـم مـن الـرحـمـن أزكـى تـحـيَّـةٍ
وأفـضـلُ رُضْـوانٍ، ولا زالَ بـابُـهُ

١١- مـدى الـدهـر مـفـتـوحًـا لإكـرام وافـدٍ
بـه أقـبـلـت تَـفْـري الـفـيـافـي رِكـابُـهُ[2]

١٢- ولا زال ذاك الـقُـرْبُ والأُنْـسُ والـصَّـفـا
ولا حـالَ مِـنْ دُون الـحـبـيـب حِـجـابُـهُ

١٣- رجـالٌ لـهـم عِـلْـمٌ بـمـا جَـهِـلَ الـورى
لـهـم صـار مـكـشـوفًـا مـنـحًّـى حِـجـابُـهُ

---

(١) دابه (بتسهيل الهمزة): دَأْبُه؛ أي: عادته. ينظر: لسان العرب (مادة: داب).
(٢) تفري الفيافي: تقطع الصحارى. ينظر: لسان العرب (مادة: فري).

١٤- فأسرارُ غَيْبٍ عِنْدَهم عِلْمُ كَشْفِها
وقد سَكِرُوا ممَّا يَطِيبُ شَرابُهُ

١٥- أولئك هم أهلُ الولايةِ نالهم
من الله فيها فَضْلُه وثَوابُهُ

١٦- وقُرْبٌ وأُنْسٌ واجتلاءُ معارفٍ
ووارِدُ تكليمٍ لذيذ خِطابُهُ

١٧- ملوكٌ على التحقيق، ليس لغيرهم
من المُلْك إلا إسمُه وعِقابُهُ

١٨- يَسُلُّون سيفَ العَزْمِ، والصَّبْرُ تُرْسُهم
وقد رَكِبُوا شيئًا يَهُولُ ارتكابُهُ

١٩- يَهُونُ عليهم، والدماءُ خِضابُهم
وفي نَحْرِهم طَعْنُ الهوى وضِرابُهُ

٢٠- إلى الله بالله احتسابُ نفوسِهم
ولله من في الله كان احتسابُهُ

٢١- أماتُوا فأَحْيَوْا ما أماتوا فأُكْرِموا
بذبْحٍ إلى فعل الكرام انتسابُهُ

٢٢- شُمُوسُ الهُدَى منهم، ومنهم بُدُورُهُ،
وأَنْجُمُهُ منهم، ومنهم شِهابُهُ

٢٣- رَعَى اللهُ قومًا جاهدوا في سبيله
هوى أنفسٍ كلُّ الكُماةِ تهابُهُ

٢٤- لهم تَعْرِفُ الهيجاءُ في كلِّ مَعْرَك
من الصِّدْق ما لا يُستطاع اغتلابُهُ

«١٦»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك وبيان أقسامها)[١]: (البحر الطويل)

١- هنيئًا لقومٍ يَجْتَلُون معارفًا
بأنوارها يُهْدَى الطريقَ نِجابُها

٢- بها قد هَدَى الهادُونَ من بعد ما هُدُوا
فهم للهداية أهلُها وصحابُهُا[٢]

٣- مَشَوْا في طريقٍ بالعنا سالكينها
ولمَّا يَرُعْهُم حَزْنُها وخرابُها[٣]

٤- إلى أن بدت بيضا سَلُوكٌ نقيَّةٌ
وأفنى عِداها طَعْنُها وضِرَابُها

٥- فسالِكُهم بعد اجتذابٍ وعكسِهِ
فتى نفسهُ بعد السلوك اجتذابُها

٦- هما دون غيرٍ صالحان للاقتدا
يبينُ إذا دلَّ الطريقَ صوابُها

٧- ومحمول جَذْبٍ لايُدِلُّ، فما درى
طريقًا بها القُطّاعُ وَعْرٌ عِقابُها

٨- ولا سالكٌ من بعد جَذْبٍ فيجتلي
معارفَ مُرْخًى دون تلك حِجابُها

---

(١) روض الرياحين ص٢٧.
(٢) لا تستقيم الشطرة الثانية إلا بأحد أمرين: الوقف عند التاء في "للهداية" فتصير هاء، أو وصل همزة القطع في "أهلها".
(٣) حَزْنُها: صعبها. ينظر: لسان العرب (مادة: حَزْن).

٩- يَـفُـوق بَـهـاهـا بـالـجَـمـال إذا بَـدَتْ
شُـمُـوسًـا بَـدَتْ لـمَّـا تَـنَـحَّـى سَـحـابُـهـا

١٠- بـفَـضْـلٍ وجَـذْبٍ مـعْ سُـلـوكٍ تـفـاوتـوا
ونَـيْـلِ عَـطِـيَّـاتٍ عـزيـزٍ جَـنَـابُـهـا

١١- فـكـم بَـيْـنَ مَـنْ فـي جَـنَّـةِ الـحـبِّ سـالـكٌ
ويُـسْـقَـى كـؤوسَ الـوصـلِ حـالٍ شَـرابُـهـا

١٢- وآخَـرُ مـن بـعـد الـشَّـقـا فـاز بـالـلِّـقـا
وعَـذْبِ الـمـحـبـة بَـعْـدُ ولَّـى عـذابُـهـا[1]

١٣- وآخَـرُ وافـتْـهُ الـسـعـادةُ نـائـمًـا
فـجـاءت بـه لـلـوصـل يـجـري ركـابُـهـا

١٤- وآخَـرُ فـي وَعْـرِ الـطـريـقـة سـالـكٌ
يـقـول ونـارُ الـشـوقِ فـيـه الـتـهـابُـهـا :

١٥- إذا فـازَ أصـحـابـي بـوَصْـلٍ ولـم أَفُـزْ
يَـحِـقُّ لـنـفـسـي أن يـطـولَ انـتـحـابُـهـا

«١٧»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- أَلَا أَيُّـهَـا الـسَّـادّاتُ إِنَّ طـريـقَـكـم
عـلـى غـيـرِكـم وَعْـرٌ صِـعـابٌ عِـقـابُـهُ[3]

(١) لا تستقيم الشطرة الثانية إلا بالوقوف على التاء في كلمة "المحبة" هاءً.
(٢) الإرشاد والتطريز ص٨٠ - ٨١، روض الرياحين ص٧. والأبيات في جملة الأولياء الصالحين.
(٣) العقاب: جمع عقبة وهي الطريق الصعبة المسالك في الجبال. ينظر: لسان العرب (مادة: عقب).

٢- طـريـقٌ كـحـدِّ الـسـيـفِ لله دَرُّ مَـنْ
يـكـون عـلـى حَـدِّ الـسـيـوفِ ذَهَـابُـهُ

٣- وإنِّـي - وإنْ عَـجْـزٌ عَـرَانـي - مُـحِـبُّـكـم
فـأنـتـم لـقـلـبـي خُـلْـدُهُ ومـآبُـهُ

٤- فـهـل مـن فـتـى مـنـكـم إلـى جَـذْبِ عـاجـزٍ
شـديـد الـقـوى، سَـهْـل عـلـيـه اجـتـذابُـهُ

٥- إلـهـي؛ الـفـقـيـرُ الـيـافـعـيْ لـيـس عـنـدَه
سـوى حُـبِّـهـم، ذا زاده ورِهـابُـهُ[1]

٦- إلـهـي؛ بـذاك انـفـعْـهُ واحـشـرْهُ مَـعْـهـمُ
وعَـمِّـرْ بـنـا قـلـبًـا تَـنَـاهـى خَـرابُـهُ

٧- وصـلِّ عـلـى مَـنْ فَـضْـلُـهـم فَـيْـضُ فَـضْـلِـهِ
خُـلاصَـتُـهـم مِـنْ ذا الـلـبـابِ لـبـابُـهُ

٨- ومـن خـيـر آلٍ فـي الـبـرايـا وصـاحـبٍ
مـن الـخَـلْـقِ كـلّ آلُـه وصِـحـابُـهُ

٩- مـحـمَّـدٍ الـمـخـتـارِ مِـنْ آلِ هـاشـمٍ
غِـيَـاثِ الـوَرَى الـغَـيْـثِ الـرِّواءِ سَـحـابُـهُ[2]

---

(١) وفي رواية: ركابه. والرِّهاب: جمع رَهَب، وهو الجمل الضامر من كلال السفر. ينظر: لسان العرب (مادة: رهب). والرِّكاب: الإبل المركوبة أو الحاملة شيئا أو التي يراد الحمل عليها. ينظر: القاموس المحيط (مادة: ركب).
(٢) الرواء: العذب الكثير. ينظر: لسان العرب (مادة: روي).

«١٨»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لَعَمْرُكَ ما دُنْياك إلا ثلاثةٌ ثوابٌ ومَعْ طولِ الحسابِ عِقابُ
٢- فمن يقتنيها من حلالٍ تنعُّمًا بطيِّبِ لَذَّاتٍ فتلك حِسابُ
٣- ومن يقتنيها زينةً وتفاخرًا بها ومباهاةً فتلك عِقابُ
٤- ومن نال منها ما يكون تعفُّفًا وعَوْنًا على الطاعاتِ ذاك مَثابُ
٥- كذلك مَنْ في الخيرِ أَنْفَقَها ولم عن الفَرْضِ يُلْهِهْ حِفْظُها وطِلابُ

«١٩»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- أَمُرُّ طريقًا باللِّوى إنْ مَرَرْتُما
بوادي النَّقَا، خوفَ الرقيبِ أَغِيبُ[٣]
٢- فإنْ نَظَرَتْ عيناي يومًا إليكما
غَضَضْتُهما كي لا يغارَ حَبِيبُ
٣- فحَسْبي حبيبٌ في الفؤاد مُخَيِّمٌ
وعَيْشٌ لليلى عن سواه يَطِيبُ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٥٤. والأبيات في أحكام الدنيا والآخرة وانقسامها إلى ثواب وحساب وعقاب.
(٢) الإرشاد والتطريز ص١١٩ - ١٢٠. قال اليافعي: (سألني بعض الأصحاب أن أزيد عليه [يقصد بيت أبي علي السناط: أعيني مهاة القفر عني إليكما لليلى علينا بالفلاة رقيب] بيتًا آخر... فاعتذرت، وقلت: إذًا يكون هذا البيت من ذهب، والذي أقوله من خشب، فلما رأيته راغبًا في ذلك... قلت هذه الأبيات الثلاثة على حسب ما اتفق).
(٣) وادي النقا: النقا من الرمل: القطعة المحدودبة، ينظر: القاموس (مادة: نقا).

«٢٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- حُمَيَّا برؤيا كأسِها سُكْرُ ناظرٍ فكيف بمَنْ مِنْ تلك بالكأس يَشْرَبُ
٢- بها شاربٌ للراحِ كلُّ مُشَاهِدٍ جَمَالَ جلالٍ ليس عن ذاك يُحْجَبُ

«٢١»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- إذا ما طبيبُ الجسمِ أصبح قلبُهُ
عليلاً فمَنْ ذا للطبيبِ طبيبُ
٢- فقُلْ: هم أولو العِلْمِ اللَّدُنِّيْ وكلْمةٍ
إلهيَّةٍ تَشْفَى بتلك قلوبُ[٣]

«٢٢»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- ثلاثِةُ أمجادٍ قضاةٌ جميعُهم على نَسَقٍ، للأشعريِّ انتسابُهُمْ

---

(١) نشر المحاسن ١/ ٣٦٠. والبيتان في مقام السكر برؤية الكأس.
(٢) روض الرياحين ص١٤٣. والبيتان قالهما اليافعيُّ في إرسال طبيب لعلاج مريض فما كان إلا أن المريض عالج الطبيب بإدخاله الإسلام.
(٣) العلم اللدني: هو العلم الذي يتعلمه العبد من الله تعالى، من غير واسطة ملك أو نبي، بالمشافهة والمشاهدة، وقيل هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علمًا يقينيًا من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب. ينظر معجم المصطلحات الصوفية، عبدالمنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت، ط. ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص١٨٨.
(٤) مرآة الجنان ١/ ١٧٤. والبيتان في القضاة الثلاثة: عامر بن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري قاضي الكوفة، وابنه قاضي الكوفة، وولده بلال قاضي البصرة.

٢- وأَعْنِى أبا موسى الصحابيَّ ذا العُلا
متى صوتُه مِزْمارُهم ورَبَابُهُمْ

«٢٣»

= وقال[١]: (البحر الكامل)

١- يا مُسْرِعًا نَحْوَ الحِسانِ ليَخْطُبا
تَأَنَّ واخترْ موردًا مستعذَبا

٢- هذا الأُجَيْرِعُ والغُوير مورد
ماء العذيب الحالي المستعذبا[٢]

٣- ودَع الأُمَيْلِحَ والأُزَيْلِمَ جانبًا
يا من غدا بالغانيات معذَّبا[٣]

٤- من بِيض مجدٍ غالياتِ الحُسْنِ أو
من خُضرِ سَعْدٍ إن تشأْ أن تَخْطُبا

٥- أو صُفْرِ وَجْدٍ من هوى راقي العُلا
حامي الذِّمام الماجدِ المستنجبا

٦- غِيد الغواني والمعاني أيَّما
تَشَأْ فإخترْ بعد وَصْفي مذهبا

٧- سلطانُ ألوانِ الغواني أبيضٌ
وله وزيرٌ أصفرٌ قد قُرِّبا

---

(١) مرآة الجنان ١/ ٣٤٨ - ٣٥٠. والأبيات في تفضيل ألوان الغواني بعضها على بعض ووصف أعضائها ومحاسنها الحسنى وذكر غرور الدنيا.
(٢) الأجيرع: اسم موضع. الغوير: تصغير غار، وماء لبني بكر.
(٣) الأميلح: ماء لبني ربيعة. الأزيلم: الأزلم الجذع.

٨- والأخضرُ الميمونُ أضحى عندَه
أيضًا أميرًا بالسَّعادة مُخْصبا

٩- لم يَبْقَ إلا جُنْدِيٌ أو سائسٌ
فاخترْ لما يَهواه طبعُك فاصحَبا

١٠- كلّ امرئٍ بالطبع يَهْوى مَشْرَبًا
يحلو ولو أضحى أُجاجًا مُشْرَبا

١١- لكنَّ بِيضَ الغانيات تفاوتت
ألوانُها فاسمعْ مقالاً صُوِّبا

١٢- أبهى وأزهاها بياضٌ مُشْرَبٌ
من حُمْرَةٍ يَحْكِي لُجَيْنًا مُذْهَبا

١٣- إنْ عَذْبُ ماءٍ للظما جا مُذْهِبًا
فظما الهوى تَلْقى له ذا مُذْهِبا

١٤- ذاك الذي مازلتُ أَهْوى والذي
أختارُ من بين المذاهب مَذْهَبا

١٥- دُرّيٌّ لونِ تعجّبٍ في باهجٍ
في كفِّه العُنَّابُ يزهو مُعْجَبا

١٦- في خدِّه تفاحُ روضٍ يجتنى
وبصدره رمَّان مزة أرطبا

١٧- والدُّرَّ منثورًا ترى في لفظه
ومنظَّمًا في بسمة مترتِّبا

١٨- والسفك في لحظٍ بأكحلَ فاترٍ
ويرى مريضًا بالجفون مُحَجَّبا

١٩- طـرف الـمـهـا مـعْ جِـيـدِ رِيـمٍ نُـفِّـرت
وتـمـيَّـزت بـالـحـسـن مـن بـيـن الـظِّـبـا

٢٠- مـن بـيـن نـحـري بـدر حـسـنٍ حـافـزٍ
كـالـسـيـف لـم يـجـر بـنـحـرٍ يـسـكـبـا

٢١- والـمـسـك مـع شـهـدٍ بـمـاء خـاتـم
فـي دوة ظـلـم الـمـفـلّـج أشـنـبـا[1]

٢٢- فـي فـرد بـيـتٍ خـذ ثـمـانـيَ مـا حـوى
مـن بـعـدهـا بـيـتٌ أتـى مـسـتـنـجـبـا

٢٣- ودِعْـصُ رَمْـلٍ غُـصْـنَ بـانٍ مُـثْـقِـلٌ
عـلـى عـمـودي وبـردي قـد رُكِّـبـا[2]

٢٤- وطـولُ جَـعْـدٍ كـالـغـراب مـجـاوز
وجـهًـا حَـكَـى بَـدْرَ الـدَّيـاجـي مُـذْهَـبـا

٢٥- ولـونُ بَـيْـضٍ مـن نَـعَـامٍ شـبَّـهَ الـ
مـولـى بـه الـحـورَ الـحـسـانَ مُـرَغِّـبـا

٢٦- لـكـنْ عـلـى مـقـدارِ أفـهـام الـوَرى
قـد شَـبَّـهَ الـرحـمـنُ تـلـك مُـقَـرِّبـا

٢٧- هـيـهـاتَ أيـن الـبَـيْـضَ مـمَّـن لـو بَـدَتْ
فـي مَـشْـرِقٍ لـيـلاً أضـاءت مَـغْـرِبـا

٢٨- أو فـي أُجَـاجِ الـبـحـر تـبـرق أو دُجًـى
تـبـسَّـمـت، ذا ضـاءَ أو ذا اسـتـعـذبـا

---

(١) المفلّج: غير مستقيم.
(٢) العجز مكسور.

٢٩- والـمُـخُّ فـي سـاقٍ تـراه مـن وَرا
سـبـعـيـن مـن حُـلَّاتِـهـا لـن يُـحْـجَـبـا

٣٠- وعـجـبـتُ مـن قـومٍ لِـصُـفْـرٍ رَجَّـحُـوا
مـنـهـا، ومـن فـي مَـدْحِ خُـضْـرٍ أَطْـنَـبـا

٣١- مَـعْ أنَّ لـونَ الـحُـورِ أقـوى حُـجَّـةً
لـلـبِـيـض لا يـلـقـى بـذاك مـكـذِّبـا

٣٢- والـكـلُّ ذمُّـوا لـونَ جِـصٍّ لـم يـكـنْ
ذا رونـق، أو لـون دَرٍّ أُشْـرِبـا

٣٣- واسـمـعْ لـمـا فـي فـضـل بِـكْـرٍ أنـشَـدُوا
لأبـي نُـوَاسٍ فـيـه قـولاً هُـذِّبـا:[1]

٣٤- قـالـوا عَـشِـقْـتَ صـغـيـرةً فـأجـبـتُـهـم
أشـهـى الـمَـطِـيِّ إلـيّ مـا لـم يُـرْكَـبـا

٣٥- كـم بـيـنَ حَـبَّـةِ لـؤلـؤٍ مـثـقـوبـةٍ
لُـبِـسَـتْ، وحَـبَّـةِ لـؤلـؤٍ لـم تُـثْـقَـبـا

٣٦- مَـعْ قـولِ هـذا الـعـكـس أَعْـنـي مُـسْـلِـمًـا
نَـجْـلَ الـولـيـدِ الـمـسـتـجـيـدِ الـمُـعْـرِبـا[2]

٣٧- إنَّ الـمَـطِـيَّـةَ لا يَـلَـذُّ رُكُـوبُـهـا
حـتـى تُـذلِّـل بـالـزِّمـام وتُـرْكَـبـا

---

(١) لم ترد البيتان في ديوان أبي نواس، وإنما وردت في: ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ط. ٣، ١٩٩٦م، ص٧٤.

(٢) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت٢٠٨هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه: د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط٢، د. ت، ص٣٠٥.

٣٨- والحَبُّ ليس بنافعٍ أربابَهُ
حتى يُفَصَّل بالنِّظام ويُثْقَبا

٣٩- وجوابُ جازٍ يافعيٍّ في الحِمى
أبدى مع التفضيل تفصيلَ النَّبا

٤٠- أبدى قَرِيضًا في يَراعٍ حاكمًا
ومُبَيِّنًا فضلاً لكلٍّ مُطْنِبا

٤١- أولى مطايا الغِيدِ ما لم يُمْتَطَهْ
لن يعدو روض ما يرى مستصعبا

٤٢- والدُّرُّ سهلُ الإنتفاع بثَقْبِهِ
وغير ممغوثٍ شهيٌّ جُرِّبا[1]

٤٣- هذا لَعَمْرِي في الحُكُومة قد كَفَى
فضلاً، وإنْ فضلاً تَرُمْ يا مَرْحبا

٤٤- فالبَسْطُ في نَظْمٍ ونَثْرٍ عادةٌ
لي حُبِّبت، والقلبُ معْ ما حُبِّبا

٤٥- مستثنيًا قل فيّ روض عجّلت
محبوبة تلك الرعاة تحبّبا

٤٦- ما تهتدي فيه تواني سهلة
وتريك ما لا تهتديه مطربا

٤٧- في الكلِّ فضلٌ معجبٌ لكنَّه
في غير ممغوثٍ تراه أَعْجَبا

(١) ممغوث: مغثه: اصابه. ينظر: لسان العرب (مادة: مغث).

٤٨- هـذا إذا مـا فـي الـجـمـال تَـسَـاوَيَـا
مـا اخـتـصَّ بـعـض مـنـهـلاً مُـسْـتَـطْـيـبـا

٤٩- أمـا إذا إحـداهـمـا فـي حُـسْـنِـهـا
فـاقـت فـلـن فـيـمـا سـواهـا يُـرْغَـبـا

٥٠- إلا إذا اخـتـصَّـت بـبـعـضِ مُـرَغِّـبٍ
كـالـدِّيـن أو مـالٍ وجـاهٍ أو صِـبـا

٥١- مـهـلاً - هُـدِيـتَ الـرشـدَ - يـا مـن قَـلْـبُـهُ
نـحـوَ الـغـوانـي والأغـانـي قـد صَـبـا

٥٢- اعـلـمْ بـأنَّـا كـم نـفـيـسِ مَـطـيَّـةٍ
قـدِ امـتـطَـيْـنـا واخـتـبـرْنـا الـمَـرْكَـبـا

٥٣- فـالـكـلَّ ألـفـيـنـا سَـرَابًـا كـالـهَـبـا
فـي قـاع دنـيـا حـيـن حَـرٌّ أَلْـهَـبـا

٥٤- وإلـيـه عـن خِـصْـبٍ رأى كـم سـالـكٍ
فـي سـفْـره مِـلْـنـا نَـؤُمُّ الـمُـجْـدِبـا

٥٥- فـلا شـرابًـا فـيـه ألـفـيـنـا ولا
سِـرْنـا فـألـفـيـنـا الـبـهـيـجَ الـمُـخْـصـبـا

٥٦- مـعْ مـا ارتـكـبـنـا مـن مَـخُـوفٍ، كـالـتّـي
عـن رَكْـبِـهـا مـالـت إلـيـه لـتَـشْـرَبـا

٥٧- ظـنّـتـه مـاءً فـانـتـحـتـه فـلـم تـجـدْ
شـيـئًـا، وخـافـت عـنـده أن تُـنْـهَـبـا

٥٨- وهـكـذا الأيَّـامُ تَـنْـهَـبُ عُـمْـرَنـا
فـي غـيـرِ خـيـرٍ يُـخْـتَـشَـى أن تَـذْهَـبـا

«٢٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- تتبع طريق الشيخ فخر شيوخنا أبي الغيث هل تلقي بها قط مثلبا
٢- وهل منشبًا من قدم دهر ترى أمرًا إلى يومنا في عرضه قط مخابا
٣- ولكن ما زال الثنا الدهر عنهما جملاً بحمد الله شرقًا ومغربا

«٢٥»

= وقال[٢]: (البحر البسيط)

١- ومَنْ مِنَ الخير لم يَغْرِسْ نَخِيلَ عُلا
لم يَجْتَنِ الدهرَ من حُسْنِ الجنى رُطَبا
٢- ومَنْ بدُنْياه لم يَتْعَبْ بطاعتِهِ
فدارُ [أُخْراه] كم يَلْقى بها تَعَبا[٣]

«٢٦»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- ألم تَرَ أنَّ الله يَخْرِقُ عادةً لتكميلِ إيقانِ الأحِبَّا بلا سَبَبْ
٢- وعِنْدَ كمالٍ في اليقينِ يَرُدُّهم إلى سببٍ ما عن مسبّبه حجبْ
٣- كرِزْقٍ أتى من قبْل محرابِ مريمٍ بلا تعبٍ يُلْقَى، وجا بَعْدُ بالتعبْ

(١) نشر المحاسن الغالية ٢/ ٥٢٩. والأبيات قالها في مدح أبي ثور.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ٥٣. والبيتان أردفهما اليافعيُّ بالبيت القائل:
إذا وددت امرًا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا.
(٣) أضفنا كلمة (أخراه) ليستقيم العجز.
(٤) نشر المحاسن ١/ ١٠١. والأبيات في خرق العادات من غير سبب.

٤- فـفـي هَـزِّهـا لـلـجِـذْعِ بـعـضُ مـشـقَّـةٍ
ولـو لـم تَـهُـزَّ الـجـذعَ مـا اسَّـاقَـطَ الـرُّطَـبْ

٥- ولا نَـقْـصَ فـي ذا، بـل كـمـالٌ وقـلـبـه
يـرى بـعـض نـقـص فـي مُـرِيـدٍ وذي طـلـبْ

## حرف الرويّ التاء

«٢٧»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- قِـفِـي حَـدِّثـيـنـا مـن حـديـث الأحـبَّـةِ
وقـد سَـكِـرُوا مـن كـأس راح الـمـحـبَّـةِ

٢- وأقـمـار حُـسْـنٍ قـد تـجـلَّـت لـيـجـتـلـوا
عـرائـس أنـوارٍ عـن الـوصـف جَـلَّـتِ

٣- ولا تَـخْـلِـطـي فـي راحِ مـرتـاحـةِ الـهـوى
ومـشـغـولـةٍ بـالـحـبِّ خـلَّ خـلـيَّـةِ

٤- نـفـوس خَـلَـتْ عـن وصـفـهـم وتـشـبَّـهَـتْ
بـهـم، وتَـسَـمَّـتْ بـالأسـامـي الـسـنـيَّـةِ

٥- تَـسَـمَّـى (فـلانَ الـدِّيـنِ) مَـنْ هـو عَـكْـسُ مـا
تَـسَـمَّـى بـه، حـاوي الـصـفـاتِ الـدنـيَّـةِ

(١) الإرشاد والتطريز ص٥١ - ٥٣، والأبيات ١١ - ٣٠ في روض الرياحين ص٧٦ - ٧٧، والأبيات ١٨ - ٢٨ في نشر المحاسن ٢/ ٤٩٦، والأبيات ١١ و١٣ - ١٥ و١٧ في تاريخ ثغر عدن ص١٤٣ - ١٤٤. والأبيات فيمن هاموا بذكر الله وشكره وغابوا عن كل محسوس.

٦- فنورٌ ظلامٌ، والكمالُ نقيصةٌ،
ومُحْيٍ مُمِيتٌ، ثم عكسُ البقيَّةِ

٧- سوى السيِّدِ الحَبْرِ النَّوَاوِيْ وشِبْهِهِ
إمامِ الهدى محيٍ لدينٍ وسُنَّةِ

٨- وناس لهم أسماءُ في الشرع تُرْتَضى
ولكنْ صفاتُ القومِ غيرُ رَضِيَّةِ

٩- كمثليَ عبدِ الله مَنْ لم تَحُلَّهُ
عبوديَّةٌ في سادة الخلق حَلَّتِ

١٠- ولكنَّه عبدُ الهوى قد تملَّكت
له النفس في قولٍ وفعلٍ ونِيَّةِ

١١- وعبد الهوى يمتاز من عبد رَبِّهِ
لدى شهوةٍ أو عندَ صَدْمِ بَلِيَّةِ

١٢- بِكِيرِ البَلا يبدو من التِّبْرِ حُسْنُهُ
ويبدو نُحاسُ النَّحْسِ في كلِّ محنةِ[1]

١٣- خلا من حِلَى قومٍ كرامٍ تدرَّعوا
دروعَ الرضا والصبرِ في كلِّ شِدَّةِ

١٤- ولاقَوْا طِعانَ النفسِ في مَعْرَكِ الهوى
وراحُوا وقد أَرْوَوْا مَوَاضِيْ الأسِنَّةِ

١٥- وساقُوا جيادَ الجِدِّ عند استباقهم
وأَرْخَوْا لها نحو العُلا للأعِنَّةِ

(١) التِّبْر: الذهب والفضة. ينظر: لسان العرب (مادة: تبر)

١٦- سَمَوْا فاجتلَوْا بيضَ المعالي غواليًا
ببيض العوالي في القصور العليَّةِ

١٧- مقامات قوم أتعبوا النفسَ في السُّرَى
فأضحَوْا ملوكَ الدهرِ فوقَ الأَسِرَّةِ

١٨- بِذُلٍّ أُنِيلوا العِزَّ، والجهدِ راحةً،
وفقرٍ غِنى، والحزنِ كلَّ مَسَرَّةِ

١٩- وطيِّبَ عيشٍ بالطَّوَى، ثم بالظما
شرابَ كؤوسٍ حالياتٍ هنيّةِ[1]

٢٠- بجنَّات وصلٍ في رياضِ معارفٍ
لهم ذُلِّلت منها قطوفٌ تدلَّتِ

٢١- جَنَوْا مِنْ جَناها زاكيًا لا يذوقُهُ
من الخلق إلا كلُّ نفسٍ زكيَّةِ

٢٢- تسلَّتْ عن الدنيا وماتت عن الهوى
وغسَّلها في موتها ماءُ دمعةِ

٢٣- وصلَّت عليها صالحاتُ فِعالِها
وقد كُفِّنت في بِيضِ أثوابِ توبةِ

٢٤- وشِيلت على نعشِ انتعاشٍ إلى الفَنا
بقبر خمولٍ شُقَّ في أرض غربةِ

(١) معنى البيتين: بذلٍّ أنيلوا العزَّ، وبالجهد أنيلوا راحةً، وبفقر أنيلوا غنى، وبالحزن أنيلوا كلَّ مسرَّة، وبالطوى أنيلوا طيِّبَ عيش، وبالظما أنيلوا شرابَ كؤوس حاليات هنيَّة.

٢٥- وقوَّمها في البعث باعثُ عقلِها
وحاسَبَها في كلِّ مثقالِ ذرَّةِ

٢٦- وألزمها تمشي صراطَ استقامةٍ
دقيقًا كحدِّ السيفِ إنْ عنه زَلَّتِ

٢٧- هَوَتْ جَوْفَ نارِ الهَجْرِ والبُعْدِ والقِلى
وإنْ ثَبَتَتْ سارت لجنَّات وصلةِ

٢٨- ونالت مُناها والسعاداتِ كلَّها
فيا سعْدَ نفسٍ أدركت ما تمنَّتِ

٢٩- إلهي؛ تفضَّلْ بالعطا واكشِفِ الغِطا
وكلُّ الخَطا فاغفِرْه وامنُنْ بجَنَّةِ

٣٠- وصلِّ على خيرِ الأنامِ وآلِهِ
وأصحابِه، والحمدُ لله تمَّتِ

«٢٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- تخلَّفتُ يومَ البَيْنِ عنه بجُثَّتي
وراحُوا بقلبي يومَ بانُوا أحبَّتي

٢- ونادَيْتُ والرَّكْبُ اليمانيُّ راحلٌ
وعندي مُقِيم في الحشا حَرُّ لوعتي

(١) الأبيات ١ - ١٦ في مرآة الجنان ٤/ ٢٣٥ - ٢٣٦، وفي مجلة اليمن ص٩٤ - ٩٥. والأبيات في ذكر الأحوال والمعارف والأسرار والمكاشفات والأنوار والكرامات.

٣- خـلـيـلـيَّ؛ سِـيـرَا بَـلِّـغـا لـي تـحـيَّـتـي
إلـى عـنـدِ سُـكَّـانِ الـرُّبُـوعِ الـبـهـيَّـةِ

٤- إذا جـئـتـمـا حَـلْـيَ ابـنِ يـعـقـوبَ يَـمِّـنـا
قـلـيـلاً إلـى حـيـثُ الـسـعـاداتُ حَـلَّـتِ[1]

٥- وبُـثَّـا غَـرامـي فـي الـرُّبـوع، وقَـبِّـلا
رُبَـاه، وصُـبَّـا دمـعـةً بـعـدَ دمـعـةِ

٦- لـه أَسْـفَـرَتْ بـيـض الـعُـلا عـن مـحـاسـنٍ
وقـالـت لـه: بُـشْـراك! بُـشْـرى بـرؤيـتـي

٧- فـمَـدَّيْـتُ طَـرْفـي كـي أراهـا فـأَسْـبَـلَـتْ
خِـمَـارًا لـهـا دونـي، فـمـتُّ بـحَـسْـرتـي[2]

٨- فـإنْ أَسْـعَـدَتْ يـومًـا بـرَفْـعِ خِـمَـارِهـا
عـلـى الـوجـهِ أَحْـيَـتْـنـي بـأوَّلِ نَـظْـرةِ

٩- سَـقَـى اللهُ أيَّـامًـا خَـلَـوْتُ بـسـيِّـدٍ
بـهـا، هـل تـراهـا سـامـحـاتٍ بـعَـوْدةِ

١٠- فـكُـنَّـا بـهـا فـي طِـيـبِ جَـمْـعٍ بـه الـهَـنـا
وعـيـشٍ صَـفَـا مـن قَـبْـلِ تَـكْـديـر فُـرْقـةِ

١١- ولاسـيَّـمـا يـومًـا أغـرَّ مـبـاركًـا
بـه الـيُـمْـنُ والـبُـشْـرى بـتـبـلـيـغِ مُـنْـيـتـي

---

(١) حلي ابن يعقوب: بلد من تهامة في شماليِّها جنوبيَّ القنفذة. تحفة الزمن في تاريخ سادة اليمن، الحسن بن عبدالرحمن الأهدل اليمني، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار التنوير للطباعة والنشر، ط. ١، ١٩٨٦م، ص٦١٥.

(٢) في م/ ي: فأرسلت.

١٢- فشاهدتُ من أحوالِهِ وعلومِهِ
وأنوارِه ما تَحْتَهُ كلُّ تُحْفةِ

١٣- وأَلْبَسَنِي من أَمْرِ مولاهُ خِرْقةً
كُسِيتُ بها فَخْرًا لأمر بيَقْظةِ

١٤- مُولّى من المولى أجلَّ ولايةٍ
يسلُّ عليها سيفُ سَطْوةِ عِزَّةِ

١٥- به كلُّ جبَّارٍ من الخلقِ خاضعٌ
إلى عزّة يأتي مطيعًا بذُلَّةِ

١٦- له في معالي المجدِ منزلُ سُؤْدَدٍ
به طَرِبَتْ بيضُ المعالي وغَنَّتِ

١٧- وطُفْتُ ببيتِ الرَّبِّ قلب مطهَّر
من الرِّجْسِ من كُلِّ الصفاتِ الدَّنِيَّةِ

«٢٩»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (جواهر معارف أهل السلوك، التي لا تُلقى في خزائن الملوك، المنقلبة من نحاس الضلالات، بإكسير هدى عقاقير المقامات)[١]: (البحر الطويل)

١- إذا رُمْتَ إكسيرَ الهُدى قالبًا به
نُحَاسَ ضلالٍ جوهرًا خُذْه منعوتا[٢]

(١) نشر المحاسن ١/ ١٥٦ - ١٥٨.
(٢) الإكسير: بالكسر الكيمياء. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبدالستار أحمد فراح، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د. ط، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م. (مادة: كسر).

٢- عـقـاقـيـر مـن فـقـرٍ وزهـدٍ وتـوبـة
ومـعْ وَرَعٍ صـبـرٌ يَـكُـنْ مُـرُّه قـوتـا

٣- وشـكـرٍ وخـوفٍ مـعْ رَجـا وتـوكُّـلٍ
وحُـسْـنِ رِضًـا فـيـمـا بِـه مـنْ قَـضـا تُـوتـى

٤- فـضَـعْـهـا مـعًـا فـي بُـوطـةِ الـصـدق مـوقـدًا
بـنـارِ الـشَّـجـى؛ تـأتـيـك دُرًّا ويـاقـوتـا[1]

٥- جـواهـرُ لا تُـلـقـى بـكـلِّ خـزانـةٍ
تَـرَى مَـنْ رآهـا والِـهَ الـعـقـلِ مـبـهـوتـا

٦- فـلـو مَـلِـكٌ يَـنْـظُـرْ لـهـا كـابـن أدهـم
رأى مُـلْـكَ كـلِّ الأرضِ فـي الـحـال مـمـقـوتـا[2]

٧- وخَـلَّـى جـمـيـعَ الـمُـلْـكِ بـالـزُّهـدِ سـائـغًـا
ولـو أنَّـهُ بـالـمُـلْـكِ يُـشْـبِـهُ طـالـوتـا

٨- وصـارَ عـلـى الأيَّـامِ أشـعـثَ ضـامـرًا
بَـرَى الـنُّـسْـكُ جـسـمًـا مـنـهُ كـالـعـودِ مـنـحـوتـا

٩- وأضـحـى بِـسـلْـكٍ لـلـمـقـامـاتِ راقـيًـا
إلـى خـيـرِ مُـلْـكٍ لـيـس يَـبْـلـى لـه يـوتـى

---

(١) البُوطة (بالضم): ظرف صغير من طين مخصوص يَجعل فيه الصائغُ الذهب والفضَّة عند سبكهما واستخلاصهما. ينظر: لسان العرب (مادة: بوط). و"تأتيك" حقُّها الجزم؛ لأنها جواب الأمر "ضعها".

(٢) الفعل "ينظر" مجزوم من غير جازم للضرورة. وابن أدهم: إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي، أبو إسحاق، زاهد مشهور، تفقه ورحل إلى بغداد، جال في العراق والشام والحجاز، كان إذا حضر مجلس سفيان الثوري أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل، مات سنة ١٦١هـ ودفن في سوفنن (حصن من بلاد فارس) - الأعلام ج١/ ٣١.

١٠- وألفى ملوكَ الأرضِ والوحشَ في الفَلا
وطيرَ الهوى طوعًا، وفي اللُّجَجِ الحوتا

١١- وكلُّ الوجودِ انقادَ طَوْعًا لهُ كما
أطاعَ بقلبٍ صارَ بالخوفِ مفتوتا

١٢- وقد رُمْتُ رمزًا في مقاماتِ سالِكٍ
ولا قَدَمٌ لي قَطُّ في السلْكِ مثبوتا

١٣- كفاني انتسابي للكرام ومَدْحُهم
كما جاهدوا في الله طاغٍ وطاغوتا[1]

١٤- فثانيهما ما قطُّ يُمْكِنُ قَتْلُهُ
ولكنْ جهادٌ لا يُرَى عنه مسكوتا

١٥- وفي القتلِ للطاغي عظيمُ مشقَّةٍ
عدو حبيب أيُّما حيلةٍ توتى

١٦- فجاؤوا به في القيدِ من مَعْرَكِ الوَغَى
وكم في هوى الطغيان يُبْقُوهُ مفلوتا

١٧- وراموهُ تهديدًا على صدقِ توبةٍ
فما تابَ مكبولاً مهانًا ومكبوتا[2]

١٨- فحَلُّوه كي في الحرب يَجْمُلَ قَتْلُه
فعادَ لقطعِ السُّبْلِ بالسوء منعوتا

١٩- فرَوَّوْا قَنًا عندَ اللِّقا من دمائهِ
كقتلٍ ببَدْرٍ أو كقتلٍ لجالوتا

---

(١) حقُّ "طاغ" أن يكون: طاغيًا؛ لأنه مفعول به.
(٢) مكبوتا: من الكبت وهو الإذلال. ينظر: القاموس المحيط (مادة: كبت).

٢٠- فأَضَحْى طريقُ القومِ بالنّصرِ آمنًا
كأنَّ لَديهم للسكينة تابوتا

٢١- وقد هربَ الطاغوتُ في قتلِ طاغيٍ
كبدرٍ وكم من شامتٍ صار مشموتا

٢٢- وما كانَ حَيْزُومٌ هُناك وإنَّما
لتشبيهِ نصرٍ ليس يبرَحُ سبتوتا[1]

٢٣- فساروا بلا مَهْلٍ إلى جانبِ العُلا
على حدِّ سيفٍ في سما المجدِ مسموتا

٢٤- طريقٌ به الأخطارُ والوعْرُ والظما
ويعتاض ذِكْرُ الله عن جوعهِ قوتا

٢٥- ولكنَّهُ يُفْضي إلى كُلِّ راحةٍ
وسَعْدٍ، على الآبادِ يا سعْدَ مَنْ يوتى

٢٦- إذا رُمْتَ في وصفِ الطريقِ تمثُّلاً
فخذْ دُرَّ مصراعٍ وكَمِّلْهُ ياقوتا

٢٧- تُريدين إدراكَ المعالي رخيصةً
وبالعُسْرِ غالي الحُسْنِ ما زال منعوتا

٢٨- وللقوم في تلك الطريقِ منازلٌ
إذا عُدِّدَتْ أَلْفٌ ولكنَّ مبتوتا

٢٩- سريعًا بعونِ الله يَقْطَعُ بعضُهم
بيومٍ وعامٍ أو بسبعينَ ملفوتا

---

(١) الحيزوم: اسم فرس جبريل عليه السلام. السبتوت: الفَرَسُ الجَوادُ، والغُلامُ العارِمُ الجَرِيءُ. ينظر: القاموس المحيط (مادة: سبت).

٣٠- إذا ما التفاتٌ شابَ ذاك ولم يكن
هوى سالكٍ متأصِّلَ القطعِ مسحوتا

٣١- وما قطعت إلَّا بتوفيق ربِّنا
فيا ربِّ وَفِّقْ واعفُ ما كان ممقوتا

٣٢- ومن تلك عَشْرٌ فاستمعْ رمزَ شَرْحِها
وأصغِ لتنبيهٍ ولا تَكُ مشتوتا

٣٣- فتوبتُهم عن غفلةٍ ما وصبرُهم
جهادٌ، لكي يحيا الفتى يلتقي المَوْتا

٣٤- لحكمِ القضا استسلامُهم في توكُّلٍ
سكونًا كما معْ غاسلٍ سَكَنَ المَوْتى

٣٥- فما لم يقدِّرْه القضا فهو فائتٌ
وما كان مقدورًا فليسَ يرى فَوْتا

٣٦- وما الفقرُ إلَّا الفخرُ والعزُّ والغنى
مدى الدهرِ يبقى، ليس ذلك موقوتا

٣٧- وعن رؤيةِ النَّعماءِ غابوا بمنْعمٍ
فما الشُّكْرُ إلا السُّكْرُ أو في الهوى حوتا

٣٨- ومن شكرهم لا يُستعان بنعمةٍ
لعصيانِ مسريها فيشبهُ طاغوتا

٣٩- لهم ورعٌ عن غيرِ مولى، وزهدُهم
أنالَ طلاقًا ما سوى اللهِ مبتوتا

٤٠- مُنًى وقِلًى كانا رَجَاهُم وخَوْفَهُمْ
بقربٍ وبعد مصطفى ثم ممقوتا

٤١- ومُـرُّ الـقَـضَـا شَـهْـدُ الـرِّضَـا، ولـهـيـبُـهُ
هـو الـثـلـجُ، ذا فـي ذاك ذاقُـوهُ مـلـتـوتـا[١]

٤٢- فـدارت كـؤوسٌ بـعـد ذا حـيـنَ شـاهـدوا
جـمـالاً لـمـولـى بـالـكـمـالاتِ مـنـعـوتـا

٤٣- سـقـاهُـم حُـمَـيّـا الـحـبِّ فـي قُـدسِ حَـضْـرةٍ
مـقـدَّسـةٍ لـم تـأتِ حـانًـا وحـانـوتـا

٤٤- ولـم تَـسْـقِـهـا لـيـلـى وسُـعْـدى وعَـزَّةٌ
ولا ذاقـهـا مـن لـم تـذقْ نـفـسُـه الـمَـوْتـا

٤٥- مـنـزَّهـة فـي الـسـكْـرِ والـوصـلِ والـغـنـا
فـلـم تَـحْـكِ لاهـوتًـا هُـنـاك ونـاسُـوتـا[٢]

٤٦- حـيـاءً وشـوقًـا ثـم أنـسًـا وهَـيْـبـةً
بـقـاءً وقـربًـا بـل خـطـابًـا ولا صَـوْتـا

٤٧- حَـبَـتْ شـارِبِـيـهـا كـلَّ حـالٍ سـنـيَّـةٍ
يـفـوزُ بـكـلِّ الـسَّـعْـدِ مَـنْ بـعـضَـهـا يُـوتـى

٤٨- ثَـنَـتْ فـي ابـتـدا مـيـدانِ فـضـلٍ عَـنَـانَـهـا
ووَدَّ حـصـانُ الـمـدحِ لـو كـان مـفـلـوتـا

٤٩- وأبـيـاتُـهـا خـمـسـون مـن نـظـمِ مُـوثَـقٍ
بـقـيـدِ الـخـطـايـا والـعـلائـق مـكـفـوتـا

---

(١) ملتوت: اللَّتّ: الفتّ والسحق والدق. ينظر: القاموس المحيط (مادة: لتت).
(٢) الناسوت: الطبيعة البشرية، ويقابله اللّهوت بمعنى الألوهية. ينظر: المعجم الوسيط (مادة: ناس).

٥٠- وتـمَّـتْ بـحـمـدِ الله أزكـى صَـلاتِـهِ
عـلـى سيِّـدِ الأحـيـا مـن الـخـلـقِ والـمَـوْتـى

«٣٠»

= وقال[١]: (مخلع البسيط)

١- وكـم لَـهَـوْتُ بـطِـيـبِ عَـيْـشٍ دهـرًا نـسـيـتُ بـه الـمـمـاتـا
٢- والآنَ مِـتُّ وأنـتَ أيـضًـا لا بـدَّ يـومًـا يُـقـالُ: مـاتـا
٣- فـجِـدَّ واحـذرْ تـكـن مـثـلـي كـسـبـت شـرًّا والـخـيـر فـاتـا

## حرف الرويّ الجيم

«٣١»

= وقال[٢]: (البحر البسيط)

١- يـا مُـدْرِكًـا بـسـريـع الـلُّـطْـفِ والـفَـرَجِ
عـنـدَ الـشـدائـدِ لـلـمـلـهـوفِ ذي الـحَـرَجِ
٢- كـلَـمْـحـةِ الـطَّـرْفِ - بـل أدنـى - تُـغِـيـثُ ولـو
فـي قَـعْـرِ بـحـرٍ وجـوفِ الـحـوتِ فـي الـلُّـجَـجِ
٣- عـوائـدٌ مـنـك - يـا رحـمـانُ - جـاريـةٌ
عـلـى جـمـيـلِ يَـدَيْ مـعـروفِـكَ الـبَـهِـجِ
٤- عَـوَّدْتَـنـاهـا، وكـم عَـوَّدْتَ مِـنْ نـعَـمٍ
وكـم بـغَـوْثِـك بـعـدَ الـبـؤسِ مـبـتـهِـجِ

(١) روض الرياحين ص٣٨٣. قال اليافعي: (وجدت بعد البيت السابق [كم قد وقفت كما وقفنا وكم قرأت كما قرانا] بيتين ركيكين فنظمت عوضهما هذه الأبيات). وأبيات اليافعي فيها اضطراب لا سيما البيت الأخير.
(٢) روض الرياحين ص٢٤٢. والأبيات فيمن يرجع إلى الله وقبولِ الله توبة التائبين.

٥- فالخيرُ منك نراه غيرَ منقطعٍ
والشرُّ لَسْنا نراه غيرَ منفرِجِ

٦- لك المحامدُ - يا محمودُ - أَجْمَعُها
هَدَيْتَنا دِينَ حَقٍّ غيرَ ذِي عِوَجِ

٧- بأحمدَ المجتبَى صلَّى الإلهُ على
بدرِ الدُّجى معْ نجومٍ بعدَه سُرُجِ

«٣٢»

= وقال[1]: (البحر المتقارب)

١- ومن يتَّقِ اللهَ يجعلْ له - كما قال - من أمرِه مَخْرَجا
٢- ويَرْزُقْهُ من حيثُ لا يحتسبْ وإنْ حَلَّ ضيقٌ به فَرَّجا

## حرف الرويّ الحاء

«٣٣»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدرَّة الفصيحة في الوعظ والنصيحة)[2]:

(البحر الطويل)

١- وبعدُ؛ فهذي دُرَّةُ الحُسْنِ أقبلتْ
بها ما استحقَّت أَجْلَهُ الحبَّ تُمْنَحُ

٢- ثلاثُ خصالٍ سوف تأتي بشرحها
حَوَتْها جميلاتٌ لها الشرعُ يَمْدَحُ

---

(١) اليافعيُّ ومنهجه الصوفيّ ص٧٢. والبيتان في معنى الآية الكريمة: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ سورة الطلاق الآية (٢).
(٢) الإرشاد والتطريز ص١٩٩ - ٢٠٠.

٣- جـمـالٌ ودِيـنٌ فـالـنـصـيـحـةُ دِيـنُـهـا
لـقـد نَـهَـضَـتْ بـالـعَـزْمِ والـحَـزْمِ تَـنْـصَـحُ

٤- تُـحِـبُّ بَـنِـي الأخـرى وتُـطْـرِي بـمـدحِـهـم
وتَـقْـلـي بَـنِـي الـدنـيـا وتـهـجـو وتَـفْـضَـحُ

٥- وقـد سَـنَـحَـتْ أنـوارُ أعـلامِ دِيـنِـهـا
ونـورُ طِـرازِ الـحُـسْـنِ مـن بـعـدُ يَـسْـنَـحُ

٦- وثـالـثـهـا أَعْـنـي بـتـلـك شـريـفـة
بـطِـيـبـةِ مَـنْـشـاهـا ، فـبـالـطِّـيـبِ تَـرْشَـحُ

٧- طِـبَـاقًـا ولـفًّـا ثـم نَـشْـرًا مـجـانـسًـا
يـقـابـلُـه مـمَّـا اسـتـعـارت مُـرَشَّـحُ

٨- ورَدُّ اعـتـراضٍ بـالـتـفـات مـراجـعٍ
مـدبَّـجُ تـرصـيـعِ الـطـرازِ مُـوَشَّـحُ[1]

---

(١) **الطباق**: أو التضاد وهو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط. ٣، ١٩٩٣م ج٦/ ٧ .**اللف والنشر**: وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه. الإيضاح، القزويني ج٦/ ٤٢ .**الاستعارة المرشحة**: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه. الإيضاح، القزويني، ج٢/ ١٠١. **الالتفات**: أشار إليه صاحب الجمهرة فذكر أن العرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب وكذلك فعل المبرد فذكر أن العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهدوبالعكس. الإيضاح، القزويني، ج٦/ ١٥٧ .**التدبيج**: نوع من الطباق. الإيضاح، للقزويني ج٦/ ١٢. **الترصيع**: وهو أن يتوخى فيه تفسير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصديق. نقد الشعر، قدامه بن جعفر، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط. ١، ٢٠٠٦م، ص٦٩ .**الطراز**: =

٩- كَسَتْها المعاني أخضرَ اللونِ سُنْدُسًا
وأصفرَ دِيباجًا وأحمرَ يَمْلُحُ

١٠- مَعَانٍ عَوَالٍ في الثريّا مَحِلُّها
غوالٍ لها بالشعر أضحيتُ أَمْدَحُ

١١- تغزَّلْتُ في بعض المعاني، وبعضُها
أشارت بتركٍ، قلت: ما فيه أَسْمَحُ

١٢- فقالت: دَعِ التطويلَ، كم ذا تغزُّلاً
وكم في مَلاحاتِ المِلاحِ ترنَّحُ

١٣- قُمِ انْهَضْ إلى النُّصْحِ الذي قد وَعَدْتَهُ
وشَمِّرْ؛ ففيه للتجارةِ مَرْبَحُ

١٤- فقلت لها: ما لي برِبْحِكِ حاجةٌ
فنحن أناسٌ بالسلامة نَفْرَحُ

١٥- فقالت: فأهلُ الفضلِ فيه تكلَّمُوا
وللنُّطْقِ بالخيرِ الشريعةُ تَمْدَحُ

١٦- فقلت: دَعِيني، في السكوتِ سلامةٌ
وتلك هي الخيرُ الذي هو يَمْلُحُ

---

= وهو أن يكون صدر النثر أو الشعر مشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني، ويكون العجز صفة متكررة بلفظ واحد. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص٣٣٥.
**التوشيح**: وهو أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناها متعلقًا به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته. نقد الشعر، قدامه بن جعفر، ص١٤٤.

١٧- فقالت: وفي الإخلاف أيضًا ملامةٌ
وتلك هي الشرُّ الذي هو يَقْبُحُ

١٨- فقلت: أَجَلْ؛ بالنصحِ أَبْدا، وإنَّني
مُقِرٌّ بأنِّي ما لذلك أَصْلُحُ

١٩- فيا ربِّ؛ أصلِحْنا بجاهِ محمَّدٍ
وأَيِّدْ ووَفِّقْنا لما هو أَصْلَحُ

٢٠- أيا طالبَ الأخرى؛ وُقِيتَ من الرَّدى
ولُقِّيتَ توفيقًا لقلبك يُصْلِحُ

٢١- عليك بتقوى الله؛ يُخْرِجْكَ من رَدًى
ويَرْزُقْكَ من غَيْبٍ وأنت مُرَوِّحُ

٢٢- هي العُرْوةُ الوُثْقى، هي الخيرُ كلُّهُ
هي الرِّبْحُ كلُّ الرِّبْحِ يا متربِّحُ

٢٣- وشيخٌ به اقْتَدْ أو كتابٍ وسنةٍ
إذا لم تَجِدْ شيخًا يربِّي ويُلْقِحُ

٢٤- فقيهًا وصوفيًّا فكن ليس واحدًا
فإنِّي - وحقِّ اللهِ - إيَّاك أَنْصَحُ

٢٥- فهذاك قاسٍ يابسٌ لم يذق هوًى
وهذا جَهُولٌ، كيف ذو الجَهْلِ يُفْلِحُ[1]

(١) هذا البيت والسابق له تضمين من قول الشافعي مع اختلاف بسيط، ديوان الشافعي، الإمام أبي عبدالله بن أدريس الشافعي، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٣م، ص٦٦.

«٣٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ألا أيُّـهـا الـمـغـرورُ جـهـلاً بـعـزلـتـي
عـن الـنـاس تَـحْـسَـب أنَّ ذاك صَـلاحُ[٢]

٢- تـيـقَّـنْ بـأنِّـي حـارسٌ شـرَّ كـلـبـةٍ
عـقـورٍ، لـهـا فـي الـمـسـلـمـيـن نُـبَـاحُ

٣- ونـادِ بـنـادي الـقـومِ بـالـلـومِ مـعـلـنًـا
عـلـى يـافـعـيٍّ مـا عـلـيـك جُـنَـاحُ

٤- كـذوبٌ نَـحَـا فـي مـذهـبٍ نـحـو فـتـيـةٍ
لـهـم نـجـدةٌ عـنـهـا الـنـفـوس جِـمَـاحُ

٥- عـلـى حـدِّ سـيـفِ الـصـدقِ يَـسْـعَـوْنَ لـلـعُـلا
لـتُـجْـلـى لـهـم بِـيـضٌ هـنـاك صِـبَـاحُ

٦- أتـوا تـلـك والـخـطـر فـي الـخـط خـاطـر
لـه الـصـبـرُ تُـرْسٌ والـدعـاءُ سِـلاحُ

٧- بـمـذهـبـهـم: قـتـلُ الـغـرام شـهـادةٌ
وشَـهْـدٌ، ومَـحْـقُـونُ الـدمـاءِ مُـبَـاحُ

٨- سـلامٌ عـلـى الـسـادات مـن كـلِّ صـادقٍ
لـه مَـسْـرَحٌ فـي مَـعْـرَكٍ ومَـرَاحُ

---

(١) الأبيات ١ - ٥ و٧ - ١٠ و١٢ - ١٨ في الإرشاد والتطريز ص٧٩ وص٨٥، والأبيات ٥ - ٧ و٨ - ١٣ في نشر المحاسن ١/ ١٣٤، ١٤٧، والأبيات ٨ - ١٠ و١٢ و١٣ في روض الرياحين ص١٤٤. والأبيات في الصوفية الصادقين.

(٢) لا يستقيم الوزن إلا بوصل همزة القطع في (أنّ) أو بجزم الفعل تحسب من غير جازم.

٩- صَفَا ثم صُوفِيْ فهو صُوفِيْ مُخَيِّمٌ
على بابِ سُعْدى، ليس عنه يُرَاحُ

١٠- يُلاقي طِعَانَ النفسِ في نَيْلِ وَصْلِها
ومن دُونِها بِيضٌ حَمَتْ ورِمَاحُ

١١- فإنْ ساعدت سُعْدى كَسَتْهُ سعادةً
وراحَ وقد راحت بِرُوحِه راحُ

١٢- سَقَتْهم حُمَيَّا الوصلِ من كَرْمِ حُسْنِها
إذا شَمَّها أهلُ الصَّبَابةِ صاحوا

١٣- وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنَشْرِها
عبيرًا، ومكتومَ المحبَّةِ باحوا

١٤- وإنِّي وإنْ أَرْخَتْ حجابَ جمالِها
وكست كؤوسَ الراحِ خَوْفَ تُرَاحُ

١٥- ولم تَرْضَنِي للوصلِ يومًا، ولا رأت
لمثليَ أسرارُ الملوكِ تُبَاحُ

١٦- مُحِبُّ مُحِبِّيها طَرِيحُ ببابها
أقولُ بجِدٍّ لم يَشُبْهُ مِزَاحُ

١٧- إذا أَسْعَدَتْ سُعْدى سِوَانا ولم يكن
لنا مُسْعِدًا منها ندًى وسَمَاحُ

١٨- رَضِينا بحُكْمٍ وَفْقَ مُحْكَمِ حِكْمَةٍ
بعلم قديمٍ ليس قَطُّ يُزاحُ

«٣٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وسبحانَكَ اللهمَّ ربَّا مقدَّسًا
لك الدهرَ كلُّ الكائناتِ تُسَبِّحُ

٢- بحمدك أشهدْ لا إله سواك قطْ
تعاليتَ، بل أنت الإله المُسَبَّحُ

٣- وغفرانَك اللهمَّ تُبْ، ومُجالسي
فكَفِّرْ كما جاء الحديثُ المصحّحُ

٤- على الصادق المختار صلِّ، مسلِّمًا
على روحه، ما غرَّدَ المترنِّحُ

٥- وبالفضلِ عامِلْنا ومعروفِك الذي
به أنت معروفٌ تجودُ وتَمْنَحُ

٦- وقابِلْ بإحسانٍ إساءتَنا، فلم
تَزَلْ يا كريمَ العفوِ تعفو وتَصْفَحُ

٧- وأَسْبِلْ جميلَ السِّتْرِ يا ذا العُلا على
فعالٍ وأقوالٍ تسوءُ وتَقْبُحُ

٨- وزِنْ بجمال من جمالك قبحَها
فذو القبحِ أن يُكْسى جمالَك يَمْلُحُ

(١) الأبيات ١ - ١٥ في روض الرياحين ص٤٤١، والأبيات ١ و٢ و١٥ في مرآة الجنان ٤/ ٢٦٨. والأبيات في مختتم كتاب مرآة الجنان.

٩- فأقوالُنا ما زانَها حسنُ حِلْيةٍ
من الفعل فيها تجتلى وتوشَّحُ

١٠- ولا كُسِيَتْ غاليْ لباسٍ من التُّقَى
خيار لباس فيه تغدو وتَسْرَحُ

١١- ولا أُنزلتْ عاليْ مقامٍ مزيَّنٍ
بجوهرِ صدقٍ فيه تُمْسي وتُصْبِحُ

١٢- فيا ربِّ؛ أصلِحْنا بإصلاح مُضْغةٍ
بإصلاحِها كلُّ الجوارحِ تَصْلُحُ

١٣- وبالخير فاختمْ، ثم جَمِّلْ؛ فلم تَزَلْ
بكلِّ جميلٍ من صفاتك تُمْدَحُ

١٤- وصَلِّ على مسْكِ الختام محمَّدٍ
سراجِ الهدى يُهْدى بنوره مُفْلِحُ

١٥- وتمَّتْ ولله المحامدُ كلُّها
بها يُخْتَمُ القولُ الحميدُ ويُفْتَحُ[1]

«٣٦»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- وإيَّاكَ إيَّاكَ الرياسةَ إنَّها
هي الداءُ كلُّ الداءِ للدِّينِ تَجْرَحُ

(١) ورد البيت في م ج/ ٤ ولله ربي الحمد قبلاً وآخرًا به يختم القول الحميد ويفتحُ.
(٢) الأبيات ٣ - ١٣ في نشر المحاسن ٢/ ٤٧٧، والأبيات ١ - ٤ و٦ - ١١ في الإرشاد والتطريز ص٨٥ وص١٦٢، اليافعيُّ ومنهجه الصوفيّ ص٥٠ - ٥١. والأبيات في التواضع.

٢- هل الجاه أيامًا على الجاه سرمد
يرجّح إلا مَنْ به الحُمْقُ يَرْجُحُ

٣- تواضَعْ وشَمِّرْ والزَمِ الفقرَ واجتهدْ
ونفسُكَ جاهدْها عسى هي تُفْلِحُ

٤- متى تُدْرِكُ العلياءَ والعزمُ باردٌ
وهل باردُ العزمِ العزائمَ يُنْجِحُ؟

٥- بِعِ النفسَ بالعلياءِ واسمُ إلى العُلا
تَنَلْ بالمعالي كلَّ غالٍ وتَرْبَحُ

٦- فما فازَ بالمجد الأَثِيلِ من الورى
سوى من لدى الأهوال بالنفس يَسْمَحُ

٧- فأمَّا جبانٌ عزَّتِ النفسُ عندَهُ
فذاك الذي بالذلِّ يُمسي ويُصْبِحُ

٨- تعرَّضْ لنفْحاتِ الإلهِ، وبابُهُ
أَدِمْ قَرْعَهُ، فالبابُ يُوشِكُ يُفْتَحُ

٩- فإنْ جُزْتَ يومًا ما برَبْعٍ لعَزَّةٍ
ولاحت خيام نورها يتوضحُ

١٠- فطُفْ بالخيام البِيضِ من أَيْمَنِ الحِمَى
وطرفك في سكانها يتصفحُ

١١- لعلَّك تُجْلَى الحسنَ يبدو خلالَها
وذاتُ الجمالِ الغالِ للطَّرْفِ تَسْنَحُ

١٢- عساك بذاك الحيِّ تبقى مقرَّبًا
بحضرةِ مَنْ تهواه تُمسي وتُصْبِحُ

١٣- وكأسُ حُمَيَّا الحبِّ بالأنس والصَّفا
تَرُوح بحاليها عليك وتَسْرَحُ

«٣٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ولو طَرَدُوني لَذَّ عيشي بصحبتي لبعض كلابٍ في المزابل تَنْبَحُ
٢- أحنُّ ارتياحًا للمزابل، لا إلى قصورٍ وفرشٍ بالطراز تُوَشَّحُ
٣- وأمنح وُدِّي للمساكين صافيًا أجالسُهم، والهجرَ للغيرِ أَمْنَحُ
٤- ففي ذُلِّ نفسي عِزُّها، وبموتها حياةٌ، لأجلِ الغالِ بالدُّونِ أَسْمَحُ
٥- لنا باعتزال للورى لَذَّ في الهوى جِوَارُ كلابٍ في المزابل تَنْبَحُ
٦- إذا في اختلاطٍ قيلَ رِبْحُ فضائلٍ فقلْ: نحن قومٌ بالسلامةِ نَفْرَحُ

«٣٨»

وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- لأحبابنا عيشٌ عليه يُنَاحُ لقاء شيوخ للمُرِيد لقاحُ
٢- أيا دهرَنا المغبرُّ؛ مالك مظلمًا نهارُك ليلٌ لا يَليه صَباحُ
٣- كأنَّك محزونٌ على فقد سادةٍ شموس الهدى، كانوا ضياءك، راحُوا
٤- وأَخْلَفَهم مِثْلي فخلاك مثله حلاك حلًى منها المِلاحُ قِباحُ

(١) الأبيات ١ - ٤ في الإرشاد والتطريز ص٩٧. والأبيات في التواضع.
(٢) الأبيات في الإرشاد والتطريز ص٨٢ - ٨٣، وفي نشر المحاسن ٢/ ٦٥٧. والأبيات في معنى: كانت الأيام زاهرةً بأنوارها الباهرة، فمنهم من غاب عن مخالطة الكلاب، ومنهم من انتقل إلى الدار الآخرة، فأضحت الأيام مظلمة غبراء والمنازل بعدهم دامرة.

٥- وأيَّامُك الغرُّ الزواهرُ قبلَ ذا حلاها بها يزهو الوجودُ مِلاحُ
٦- كسا الكونَ حسنًا والأنامَ سعادةً بها وبمحيَّاها الرضا وفَلاحُ

«٣٩»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ولا قطُّ تَغْبَطْ أهلَ دنيا؛ فإنَّهم غدًا يَغْبَطون: يَحْزَنون وتَفْرَحُ
٢- فما ذاك إلا فتنةٌ أيُّ فتنةٍ بها شَهِدَتْ (طه) عن الحقِّ تُفْصِحُ
٣- ولا قطُّ أهل الظلم تَرْكَنْ إليهم مع القوم تُحْشَرْ ثُمَّ في النار تُطْرَحُ
٤- بـ (هودٍ) إذا تَقْرا تَجِدْ ما ذكرتُهُ، وفيه الأحاديثُ الصِّحاحُ تُصَرِّحُ
٥- فقد صحَّ أنَّ (المرء معْ مَنْ أَحَبَّهُ) فيا سعدَ مَنْ حُبَّ المساكينِ يُمْنَحُ

«٤٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- تكالبتَ في تجميع سُحْتِ حُطامِها
فتَجْري ولا تدري تَكِدُّ وتَكْدَحُ
٢- وتَحْرِمُهُ المسكينَ بخلاً لحبِّهِ
وتَبْذُلُهُ للأغنياء وتَمْنَحُ
٣- ترى فيه سمحًا منفقًا يا منافقًا
ولولا الرِّيا ما كنت بالفلس تَسْمَحُ

(١) الأبيات ١ - ٥ في الإرشاد والتطريز ص٩١، والأبيات ١ و٢ في روض الرياحين ص١٧. والأبيات في التحذير من الفرح بالمال والزينة أو تمنِّيهما.
(٢) الإرشاد والتطريز ص١١٢. والأبيات في ذمِّ من يحبُّ الدنيا ويجمع المال ويجود بإنفاقه على الأغنياء للرياء دون الفقراء ذوي الحاجات.

٤- وإلا فجرِّبْ أَنْفِقِ المالَ في الخَلا
وخلِّ الملا ؛ فالنفسُ تأبى وتَجْمَحُ

«٤١»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- فلازِمْ مكانًا حينَ تعتزلُ الورى
إذا القلبُ مجموعٌ وصدرك يشرحُ

٢- فقد قال أشياخُ الطريقةِ: من يَجِدْ
بخلوته جمعًا فلا قطُّ يبرحُ

٣- وكم عالِمٍ قد كان يعتزلُ الورى
ويلقي علومًا بعد وقتٍ ويشرحُ

٤- وفي مثل هذا الوقتِ جاءت صحيحةً
أحاديثُ في مدح اعتزالٍ تُصَرِّحُ

«٤٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- روينا حديثًا بالأسانيد مثبتًا
وفي (النِّسَئيْ) يلقاه من يتصفَّحُ

٢- على مِئَةٍ معْ مثلِها ألفُ مرَّةٍ
لصاحب دنيا درهمُ الفقر يرجعُ

---

(١) الإرشاد والتطريز ص١٣٢. والأبيات في قول الشيوخ المقتدى بهم: من وجد قلبه في مكانٍ، أو شيءٍ مخصوص فيلزمه.
(٢) روض الرياحين ص١٦. والأبيات في تفضيل صدقة الفقير على صدقة الغنيّ.

٣- إذا جاد ذا مِنْ درهمين بواحدٍ ومن عَرْضِ مالٍ، ذاك في تلك يَسْمَحُ

«٤٣»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ألا إنَّ حبَّ المالِ والجاهِ زينةً
قبيحٌ، بأهل العلم ذلك أَقْبَحُ

٢- كما أنَّ حبَّ الزهدِ والفقرِ عفَّةً
مليحٌ بهم أزهى وأبهى وأَمْلَحُ

«٤٤»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- وقائلةٍ: ما لي أراك مجانبًا أمورًا وفيها للتجارة مَرْبَحُ
٢- فقلت لها: ما لي بربحِكِ حاجةٌ فنحن أناسٌ بالسلامةِ نَفْرَحُ

«٤٥»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- وإنِّي جبانٌ حيثُ أخشى عواقبًا
وإنْ كان في ذاك السلامةُ راجِحَهْ

٢- أقدِّم غيري طالبًا لسلامتي
وإن ظنَّ في ذاك التجارة رابحَهْ

(١) نشر المحاسن ٢/ ٤٧٢. والبيتان في حسن الزهد والفقر وكونه في العلماء أحسن، وقبح الجاه والمال وكونه بهم أقبح.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٨٩. والبيتان في توضيح منهجه الصوفيّ.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٨٩. والبيتان في توضيح منهجه في الدراسات الصوفيَّة.

## حرف الرويّ الخاء

«٤٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لنا حصنُ عزٍّ مِنْ عُلا مجدِ مذهبٍ
بأعلى سما مجدِ المفاخرِ شامخُ

٢- قواعدُه الغرَّا كتابٌ وسنَّةٌ
وعقلٌ وإجماعُ أصولٍ وراسخُ

٣- إذا ما رُمِيْ من منجنيقِ اعتزالِهم
بجُلْمُودِ عقلٍ للتجادل دائخُ

٤- فلا لاحقٌ فَرْعًا، ولا بمزعزعٍ
لأصلٍ، ولا بعضًا عن البعض فاسخُ

٥- فحكِّمْ لشرعٍ دون عقلٍ خلافَ مَنْ
بعقلٍ عن الشرع الأحاديثَ سالخُ

٦- وقد جاء: لا تعذيبَ مِنْ قَبْلِ بِعْثةٍ
بشرعٍ لمجموعِ الشرائعِ ناسخُ

٧- ولا ناسخ يُلغي لمُحْكم حِكْمةٍ
إلى حينِ إسرافيلُ في الصُّورِ نافخُ

## حرف الرويّ الدال

«٤٧»

= وقال في القصيدة المسمَّاة "بلبل الإطراب، وحلاوة الحلاب، في

(١) مرهم العلل ص٤١ و٤٢. والأبيات في عقيدة الأشعريَّة وطريقة الصوفيَّة.

ذكر الفرق والمدح للأولياء والأحباب، وترجّي لقائهم في دار النعيم والثواب، بفضل الله الكريم الوهَّاب"[١]: (البحر الطويل)

١- دَعَا ذِكْرَ هامِي دَمْعِ طَرْفٍ مُسَهَّدِ
راكبٍ بتَذْكارِ أطلالٍ لمَيَّ ومَعْهَدِ

٢- وبُثَّا غَرَامًا مِنْ حَشى مُودعِ الشَّجى
غريمِ الجَوَى من لوعة الحُبِّ موقَدِ

٣- لفرقةِ أحبابٍ لنا قَطَعَتْ بهم
مطايا المنايا فَدْفَدًا بعد فَدْفَدِ

٤- فأمسَوْا بدارٍ قد نأت لا يزورُها
سوى حَدْبا إلى قَعْرِ مُلْحَدِ

٥- به روضةٌ خضرا لبَرٍّ موحِّدٍ
وموقَدَةٌ حمرا لطاغٍ ومُلْحِدِ

٦- ترى ساكِنيه تحت أطباقِ مظلمٍ
قد استُنْزِلوا عن كلِّ قصرٍ مشيَّدِ

٧- وكثرةِ غلمانٍ وعزٍّ ورفعةٍ
إلى ذي هوانٍ في التراب الموسَّدِ

٨- مُقِيمين حتى يرحلَ الرَّكْبُ كلُّهم
لدارِ نعيمٍ أو عذابٍ مؤبَّدِ

٩- وقد فارقوا للأهل والمالِ والهَنا
وجاهٍ وعيشٍ والحبيبِ المودّدِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٤٥ و٢٤٦ و٢٥٣ - ٢٥٧، والأبيات ١ - ٤ و١٣ - ١٨ و٢٢ - ٤٠ في مجلة اليمن.

١٠- وقد لبسوا ثوبَ البِلى بعد لَبْسِهم
لثوبِ البَقا الزاهي الجمالِ المحدَّدِ

١١- ترى الدُّودَ في تلك الخدودِ ومقلةٍ
تسيلُ على الخدِّ الأَسِيلِ المورَّدِ

١٢- وقد زالَ عنها ما زَهاها وزانَها
وما طالَ فيها من تغزُّلِ مُنْشِدِ

١٣- تَغَزَّلْ، ولكنْ لا بإفكٍ وباطلٍ
وأَنْشِدْ، ولا تَسْمَعْ مَلامَ مفنِّدِ

١٤- حمامةُ أَيْكٍ في الحمى غَرَّدَتْ ضُحًى
مطوَّقةٌ وَرْقاءُ مخضوبةُ اليدِ

١٥- وريمٌ طويلُ الجِيدِ أَدْعَجُ أهيفٌ
أَغَنُّ كَحِيلُ الطَّرْفِ من غير إثْمِدِ[1]

١٦- فتلك شَجَاني في الصِّبا طِيبُ نَغْمِها
وحُسْنُ الحلى، لكنْ حمامةُ مسجِدِ

١٧- أحلَّت هوًى لمَّا شَدَتْ وترنَّمت
فؤادَ خَلِيِّ البالِ غيرَ معوَّدِ

١٨- فيا طِيبَ عصرٍ فيه طابَ سماعُها
لدى عَدَنٍ، يا ليته لي بمُسْعِدِ

١٩- تَرِيعُ لوَصَّالٍ - بواوٍ معوِّضًا
موحَّدةً - كم قد سَبَتْ ذا تَعَبُّدِ

(١) الأدعج: الأسود.. ينظر: لسان العرب (مادة: دعج). الأهيف: الهيف: دقة الخصر وضمور البطن، فهو أهيف، وهي هيفاء. ينظر: لسان العرب (مادة: هيف).

٢٠- فأنشدَ حالي عندها متمثِّلاً
بمصراعِ صَبٍّ في المحبَّة مُبتدي:

٢١- وما كنتُ أَدْري قبلَ حُبِّك ما الهوى
كما لم مِنَ الغَيْرِ المَلاحةَ أَشْهَدِ

٢٢- وهذي سَبَاني في الكُهولةِ حُسْنُها
وبهجتُها؛ لكنْ غزالةُ مَعْبَدِ

٢٣- تَرَعَّتْ فَيَافِيْ حَيِّ حَلْيٍ، وكم لها
تَرَوَّتْ بذاك الحيِّ من عَذْبِ مَوْرِدِ

٢٤- تَرِيعُ غواشي المُلْكِ - للغَيْنِ مُبْدِلاً
عن الطا - بها كم من فؤادٍ مقيَّدِ

٢٥- تَصِيدُ ولا تُصطادُ في شَرَكِ الهوى
فأَعْجِبْ بمُصطادٍ لها متصَّيدِ

٢٦- شَرُودًا بقلب الصَّبِّ في فَلَوَاتِها
بوارِدِ حالٍ للغزالِ مشرّدِ

٢٧- ويا حَبَّذا يومًا على الصَّبِّ عَطْفُه
به بعد صَدٍّ من وِصَالِ مودّدِ

٢٨- ويومًا به منها افتتاحُ زيارةٍ
وصُحْبَتُها من غير تقديمِ مَوْعِدِ

٢٩- ويومًا على الهجْرانِ منها بشارة
بتحصيل مأمول لقلب مبرّدِ

٣٠- فهاتانِ - معْ حُبِّي حِسَانًا سواهما -
مِلاحُ الحلى، كم فائقِ الحُسْنِ أَغْيَدِ

٣١- هُـمَـا سَـبَـتَـانـي فـي قـديـمٍ وحـادثٍ
بـمـا لـو رآه عـاذِلـي ومـفـنِّـدي

٣٢- لَـبَـادَرَ فـي عَـذْري وخَـلْـعِ عَـذَارِهِ
بـحـبِّـهـمـا ، مِـثْـلـي ، ولـم يـتـردَّدِ

٣٣- إلـى كـم أُوَرِّي غِـيـرَةً وتَـسَـتُّـرًا
ولَـوْحُ الـهـوى كـم فـيـه عَـهْـدُ مـؤكِّـدِ

٣٤- خـلـيـلَـيَّ ؛ مـا رِيـمٌ عَـدَتْ وحـمـامـةٌ
شَـدَتْ ، مـا بـه مَـوَّهْـتُ لـيـس بـمَـقْـصِـدِ

٣٥- ولـكـنْ أُكَـنِّـي عـن مـلـيـحَـيْ حِـمَـاهـمـا
وعَـصْـرِهـمـا ، بَـدْرَيْ دَيَـاجٍ لـمـهـتـدِ

٣٦- جـمـالِ الـهـدى البَـصَّـالِ شَـيْـخِـي وسـيِّـدِي
إمـامِ الأنـامِ الـزاهـدِ الـمـتـعـبِّـدِ[1]

٣٧- مليحِ الحُلَى ، زاهي المحاسنِ ، ذي العُلا ؛
وثـانـي الـورى نـغـمًـا كـدُرٍّ مـنـضَّـدِ

٣٨- ونـورِ الـهـدى ، بَـحْـرِ الـمـعـارفِ والـنَّـدى ،
خِـزَانـةِ أسـرارٍ ، وسـيـفٍ مـهـنَّـدِ

٣٩- دلـيـلِ طـريـقِ الـسـالـكـيـن إلـى الـعُـلا
عـلـى حَـضْـرَةٍ يَـحْـظـى بـهـا كـلُّ مُـسْـعَـدِ

---

(١) **البَصَّال**: جمال الدين ، أبو عبدالله ، محمَّد بن أحمد البَصَّال اليمنيّ. ولد باليمن ، وتفقَّه على عبدالرحمن بن شعبان ، وصحب الشيخ عمر الصفَّار ، وشرح التنبيه ، وعين لقضاء عدن فامتنع ، أخذ عنه الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي ، ولبس منه خرقة التصوُّف ، كان صاحب كشف وكرامات ، مات سنة ٧٤٨هـ - الدرر الكامنة ٥/ ١١٢.

٤٠- عـلـيِّ بْـنِ عـبـدِ الله ذي الـسَّـعْـدِ والـعَـطـا
إمـامـي وأسـتـاذي وشـيـخـي وسـيِّـدي[١]

٤١- مُـسَـقَّـى بـكـأسِ الـحُـبِّ فـي قُـدْسِ حَـضْـرَةٍ
مُـدَامًـا بـهـا مـن سُـكْـرِهـا كـم مـعـربِـدِ

٤٢- وكـم نُـصـبـت أُحـبـولـةٌ لاصـطـيـادهـم
فـصـادَ لـصـيَّـادٍ حـوى الـفـضـلَ أحـمـدِ[٢]

٤٣- لـه جُـلِـيَـتْ بِـيـضُ الـمـعـارفِ والـعُـلا
بـعـالـي مـقـامٍ فـي الـثـريَّـا مـشـيَّـدِ

٤٤- وجِـيءَ بـخِـلْـعـاتِ الـولايـةِ والـلِّـوَا
ومـركـوبِ خَـيْـلٍ فـي روايـةِ مُـسْـنَـدِ

٤٥- فـأضـحـى الـفـتـى مـسـتـوفـيًـا عـنـد كَـشْـفِـهِ
غُـيُـوبَ ذوي الإنـكـارِ وَقْـتَ الـتـجـرُّدِ

٤٦- فـأمـسَـوْا بـعـلـمٍ لـلـولايـة والـعُـلا
لـه قـد أقـرُّوا، لـيـس ذاك بـمـجْـحـدِ

٤٧- وصـاحـبُـه ألـفـانِ أو هـم ثـلاثـةٌ
وآيـاتُـه عُـدَّتْ لـحَـصْـرِ مـعـدِّدِ

---

(١) **علي بن عبدالله**: أبو الحسن علي بن عبدالله الطَّوَاشي، صاحب حَلْي ابن يعقوب، شيخ كبير عارف وليٌّ كامل، جليل القدر مشهور الذكر، صاحب كرامات خارقة وأنفاس صادقة، وهو شيخ الإمام اليافعيّ، مات سنة ٦٤٨هـ، ودفن بمدينة حلي - طبقات الخواصّ ص١٩٨.

(٢) **الصيَّاد**: الصيادي أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن حسن بن محمد عزالدين الرفاعي الحسيني الصيادي، متفقه متصوف له (المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية) توفي سنة٦٧٠هـ - الأعلام ١/ ١٤٨.

٤٨- وللحَكَمِيْ قد حكّمَتْ في تصرُّفٍ
يولِّي ويعزِلْ كلَّ طاغٍ ومُفْسِدِ[١]

٤٩- وولّاه مُلكًا نافذًا فيه حكمُه
صريحًا على الإطلاق لا بمقيَّدِ

٥٠- كذاك رَوَيْنا من كبار وسادةٍ
وكم مكرُماتٍ كم كراماتِ مسعدِ

٥١- فأمسى له ينقادُ من كان منكرًا
أديبًا بقلب خاضع متعبِّدِ

٥٢- وللبَجَلي إذ حكّمت حكميّهم
سقاه هَنا كأسٍ عليه مردَّدِ[٢]

٥٣- فأمسى إمامًا للفريقين دالِلاً
لكلِّ الطريقين اقتداء بمرشدِ

٥٤- له أنقذَ الرحمنُ إذ كان منكرًا
على شيخه من قبلُ حتى به هُدِي

٥٥- وبحر المعارفْ شيخه كان أمِّيًا
فسبحان منَّانٍ لفضلٍ معوِّدِ

---

(١) **الحَكَميّ**: عبدالله محمد بن أبي بكر، صاحب عَوَاجة، من أكبر مشايخ الصوفيَّة في اليمن، أصله من حكامية حَرَض، كان في بداية حياته نجَّارًا، ومع ذلك كان كثير العبادة، ثم قدم عواجة على الفقيه محمد بن حسين البَجَليّ، فحصل بينهما ألفة واتحاد. مات سنة ٦١٧هـ، وقبره بمقبرة عواجة - طبقات الخواصّ ص٢٦٤.

(٢) **البَجَليّ**: أبو عبدالله، محمَّد بن حسين البَجَليّ، فقيه عالم عارف إمام جامع بين الشريعة والحقيقة، سالك في ذلك أحسن طريقة، صاحب آيات وإفادات وكرامات ومكاشفات، مات سنة ٦٧١هـ - طبقات الخواصّ ص٢٦٧.

٥٦- وأكـرِمْ بـبـدرٍ جـاء مـن بـدر داجـيٍ
مـن الـبَـجَـلِـيْ مـن نـسـلِـه مـتـولّـدِ

٥٧- لـه وارثٌ سـرًّا، فـأكـرِمْ بـوارثٍ
وإرْثٍ ومـوروثٍ، وفَـرْعٍ ومَـحْـتِـدِ

٥٨- عـلـيُّ بْـنُ إبـراهـيـمَ زيـن زمـانِـهِ
مـصـاحـب شـيـخ ربِّ سـعـدٍ مـجـدِّدِ[١]

٥٩- لـه الأصـفـهـانـيُّ الـكـبـيـرُ مـلـقَّـبٌ
بـ(نـور الـيـمـنْ)، أكـرِمْ بـه مـن مـمـجَّـدِ!

٦٠- ومـن نـور إبـراهـيـمَ بـدرٌ كـلاهـمـا
مـع الـجَـدِّ فـالـمـولـودُ نـورُ الـمـولِّـدِ

٦١- فـيـا حُـسْـنَ أيَّـام رأيـتُـهـمـا بـهـا
إلـيـهـا يـحـنُّ الـمـغـرمُ الـشَّـجِـنُ الـصَّـدِي

٦٢- ويـا شَـجَـنًـا بـي كـامـنًـا مـن شُـجَـيْـنـةٍ
ثـوى بـحـوى بـيـن الـجـوانـح مـوقَـدِ[٢]

٦٣- ويـا بـركـاتٍ قـد حَـوَتْـهـا عُـوَاجـة
أوى تُـرْبَـهـا كـم سـيِّـد بـعـد سـيِّـدِ[٣]

---

(١) **علي بن إبراهيم**: أبو الحسن، عليُّ بن إبراهيم ابن الفقيه الكبير محمَّد بن حسين البجليّ، فقيه عالم عامل كامل زاهد ورع، أخذ عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، مات سنة ٧٢٠هـ - طبقات الخواصّ ص٢٠٢.

(٢) **شُجَينة**: بضم ففتح فسكون، قرية مفي بلاد الرامية العلياء من مديرية السخنة وأعمال الحديدة على مقربة من عواجة. قرية سكنها علي بن إبراهيم البجلي. معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٨٥١، وتحفة الزمن ص٦٢٤.

(٣) **عَوَاجة**: بضم ففتح، قرية مشهورة بالقرب من مدينة السخينة ومن أعمالها، تجاه مدينة الحديدة. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١١٣٥ - ١١٣٦

٦٤- فـآهًـا عـلـى رؤيـا كـرامٍ تـرحَّـلـوا
وآهًـا عـلـى سـامـي فَـخَـارٍ مـجـدّدِ

٦٥- ومـسـتـترٍ فـيـهـا الـنـهـارَ مـعـلَّـلٍ
بـراحٍ مـعـلَّـى فـوق ربٍّ مـسـوَّدِ

٦٦- عـظـيـم كـرامـات كـريـم مـنـاقـب
هُـمَـامٍ لـدى نَـعْـي إمـامٍ لـمـبـتـدي

٦٧- ولـمَّـا أغـاثـت مـن قـطـيـعـة هَـجْـرِهـا
أبـا الـغَـيْـثِ أمـسـى غَـوْثَ دَهْـرٍ لـمُـجْـهَـدِ

٦٨- وشـمـسًـا عـلـى مـرِّ الـزمـان مـنـيـرةً
بـهـا يـهـتـدي نـهـجَ الـهـدى كـلُّ مـهـتـدي

٦٩- لـه بـركـاتٌ بـاقـيـاتٌ ومـذهـبٌ
زهـا مـذهـب فـي نـهـج قـفـر بـمـسـجـدِ

٧٠- بـأَهْـدَلِـهـم عـالـي الـمـعـالـي مـعـلَّـل
فـأمـسـى كـعـقـدِ جِـيـدِ حَـسْـنـا مـقـلَّـدِ[1]

---

(١) **الأهدل**: الشيخ أبو الحسن علي بن عمر الأهدل، كان كبير القدر شهير الذكر، شريف النسب، يقال أنه من ولد الحسين بن علي ﷺ، قدم جده محمد من العراق إلى اليمن على قدم التصوف، سكن أجواف السوداء من وادي سهام، كان علي صاحب تربية وكرامات طاهرة، وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة، ولم يزل على الطريقة المرضية حتى توفي سنة ٦٩٠هـ. قلادة النحر، لبامخرمة ج٣/ ٣٠٨٤، ونشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن، إسماعيل بن محمد الوشلي، تحقيق إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط. ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ج١/ ٣٠٥، طبقات الخواصّ ص٣٨١.

٧١- وفي كأس ينبوع الفلاح ابنُ أفلحٍ
جميلَ المساعي مُنْهَلٌ عندما هُدِي[١]

٧٢- فتى أسدٌ، للأُسْدِ حاملُ حُزْمةٍ
على ظهر ليثٍ، وهو يَحْطب مبتدي

٧٣- له نظمت، بل قدَّمته أكابرٌ
كبحرٍ خِضَمٍّ زاخرٍ عَذْبِ مَوْرِدِ

٧٤- وكم حيَّرت حَيْرى علومُ معارفٍ
وشرعٍ، هما بدرا دياجٍ لمقتدي

٧٥- أيا راسمًا مجدَ المعالم والعُلا
وصار هدًى للحائر المتردِّدِ

٧٦- وليَّانِ، كلٌّ كم له من كرامةٍ
عليَّانِ، كلٌّ في مقامٍ مشيَّدِ

٧٧- جليلان، كلٌّ صادقٌ في ودادِهِ
خليلان، كلٌّ في ردا الحبِّ مرتدي

٧٨- ذوا مجد أكرام الولاية مثلما
بنور الهدى يزهو به كل مسعدِ

٧٩- هما الحضرميْ نجلُ الوليِّ محمَّدٍ
إمامُ الهدى نجلُ الإمامِ الممجَّدِ[٢]

---

(١) **ابن أفلح**: أبو الحسن، عليُّ بن عبدالملك بن أفلح، من كبار الأولياء أرباب الكرامات والأحوال، صاحب خلق وتربية، وإليه وفد الشيخ أبو الغيث بن جميل - طبقات الخواصّ ص٢٠٨.

(٢) **الحضرميّ**: هو قطب الدين، إسماعيل بن محمد بن علي بن عبدالله بن إسماعيل الحضرميّ، أصله من حضرموت، إمامًا من أئمة الدين وعلمًا من أعلام التصوف، =

٨٠- لـه كـم خَـطَـتْ كـم دلّـلـت ثـم عـلّـلـت
عـنـايـات فـضـل لـيـس تُـدْرَكُ بـالـيـدِ

٨١- مُـدِلٌّ ومـحـبـوبٌ وفـي كـلـفـة الـعـنـا
عـظـيـم كـرامـاتٍ وجـاهٍ وسُـؤدَدِ

٨٢- ومـن جـاهـه أومـا إلـى الـشـمـس أن قِـفِـي
فـلـم تَـمْـشِ حـتـى أنـزلـوه بـمـقـصـدِ

٨٣- ونـجـلُ عُـجَـيْـلٍ كـم مـواهـبَ عُـجِّـلـت
لـه، وسـعـاداتٍ ومـجـدٍ مـجـدَّدِ[1]

٨٤- تَـحَـلَّـى حُـلًـى يـزهـو الـوجـودُ بـحـسـنـهـا
ورفَّـلَ فـي ثـوب الـجـمـال الـمـنـجَّـدِ

٨٥- كـأن حـلاه حـلَّـة الـحـسـن مـثـلـمـا
بـهـاهـا عـلـى كـم الـزمـان بـمـسـجـدِ

٨٦- مـشـى سـيـرةً مـحـمـودةً لا يـسـيـرُهـا
سـوى كـلِّ صـدِّيـقٍ بـحـفـظٍ مـؤيَّـدِ

٨٧- عـظـيـمُ كـرامـاتٍ عـزيـزٍ وجـودُهـا
لـهـا شـهـرة نـالـت لـذكـر مـعـدِّدِ

---

= ولد في قرية الضحى التابعة للمهجم من تهامة، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره، عرف بسعة العلم، له عدة مؤلفات منها: (عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف) و (شرح المهذب) في فقه الشافعية و (مختصر صحيح مسلم) توفي سنة ٦٧٦هـ. الأعلام ج١/ ٣٢٤.

(١) **نجل عجيل**: هو الإمام الفقيه أحمد بن عليِّ بن عمر الملقَّب بعجيل، وإليه ينسب المشارعة أكبر بيت في اليمن جلالة ورياسة، توفي سنة ٦٨٤هـ - ينظر: طبقات الأسنوي ج١/ ١٠١.

٨٨- هو القمر الثاني البهيْ ليت نظرةً
إلى بدر حسنٍ في الدجى متهجِّدِ

٨٩- وكم خطبت لابن الخطيب، وكم أتى
به كَشْفُ خَطْبٍ في البلاد مشدّدِ

٩٠- مسقَّى حميًّا حضرةٍ حضرميَّةٍ
وكم قد سقاها من وليٍّ مسدِّدِ

٩١- إمامٌ لأهل العلم بدرٌ لسالك
غريمُ غرامٍ ناسكٌ زينُ معبَدِ

٩٢- عزيزُ نظيرٍ، زاهدٌ متورِّعٌ
له سيرةٌ حسنا وحيلةُ مرشدِ

٩٣- عليُّ مقاماتٍ، سنيُّ معارفٍ
شهيرُ كراماتٍ، كثيرُ تعبُّدِ

٩٤- مراد ومحمول بلطف عناية
له مشرب صافي الهنا عذبُ مَوْرِدِ

٩٥- وللزَّيْلَعِيَّيْنِ الشهيرين شهرة
بفضل عليٍّ والفتى الليثِ أحمدِ[1]

---

(١) **علي الزَّيْلَعيّ**: أبو الحسن، عليّ بن عبدالله الزيلعي، الفرضي شهر بذلك لإحكامه علم الفرائض والحساب، تفقه على أبي العباس أحمد بن عجيل موسى بن عجيل، وأخذ الحديث عن أبي الخير بن منصور، كان مشاركًا في العلوم الدينية مشاركة مرضية، مات في سنة ٧١٧هـ. ينظر كواكب يمنية، عبدالرحمن بعكر، ص٥٧٠.
**أحمد الزيلعي**: أحمد بن عمر الزيلعي، فقيه متصوِّف، من ذرِّيَّة عقيل بن أبي طالب، صاحب قرية المحمول بوادي مُور، بقرب اللُّحَيَّة، توفِّي في اللحية سنة ٧٠٧هـ، له كتاب في التصوُّف (ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة) - الأعلام ج١/ ١٨٦.

٩٦- فـذاك إلـى مـعـدن الـجـود والـنـدى
وذو مـكـرمـات فـوق عـدِّ مـعـدِّدِ

٩٧- وهـذا مـسـقَّـى الـراح بـدرُ طـريـقـةٍ
شـهـيـرُ كـرامـاتٍ ومـجـدٍ وسـؤددِ

٩٨- كـذاك الـنـهـاريَّـات كـم نـوَّرت، وهـل
فـتـى غـيـر بـالـنـور الـنـهـاريِّ مـهـتـدي

٩٩- وكـم غـانـمٍ مـنـهـا عـدا نـجـل غـانـم
هُـدى سـالـكٍ ضـرغـامُ غـلـب لـمـعـتـدي

١٠٠- وكـم قـد زَكَـا مـنـهـا ابـن زاكـي، فـأثـمـرت
قـراءتُـه نـفـعًـا لـمـن فـيـه مـعـتـدي[1]

١٠١- وكـم فـاز فـي حُـسْـنٍ وإحـسـانِـهـا فـتـى
يـكـنَّـى أبـا حـسَّـان، لـلـخـيـر قـد هُـدِي[2]

١٠٢- وكـم سَـلَّـمَـتْ مـن مـرهـفٍ لابـن سـالـمٍ
ومِـنْ ضَـرْبِـه كـم مـن عـدوٍّ مـقـدَّدِ[3]

---

(١) **ابن زاكي**: أبو عبدالله، محمَّد بن عبدالله بن زاكي، فقيه عالم صالح عارف بالقراءات السبع، مات سنة ٧٠٨هـ - طبقات الخواص ص٣١٠.

(٢) **أبو حسان**: الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري، صاحب الحزر وهي قرية من قرى وادي مور، كان من جلة المشايخ وأعيانهم وإليه كانت الإشارة في تلك الناحية جميعها، وكانت يده في التصوف للشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ونصّبه شيخًا انتفع به جماعة من الأكابر كالفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، والشيخ أبي الشيبي، بلغ رتبة الغوثية. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) **ابن سالم**: لم أعثر له على ترجمة.

١٠٣- وقد قَلَّدت لابن الكميت كميّه
بحربته حرب بها كم ممدَّدِ[١]

١٠٤- وكم نَصَرَتْ منصورَهم بجيوشها
وبَيْضٍ وبِيضٍ والحصانِ المردَّدِ

١٠٥- وكم فاز إقبالٌ بإقبالها، وكم
شفت بابن أحوصْ عينَ أحوصَ أَرْمَدِ[٢]

١٠٦- وكم أَذَّنت لابن المؤذِّن بالصِّبا
غريم الغرام المسجن المتوجِّدِ

١٠٧- وكم فرَّجت كَرْبًا بيُمْن مفرِّجٍ،
كما بالدَّمامِينيْ المسمَّى المسوَّدِ

١٠٨- ومهد هدى في ربع مهدي هديَّة
ليوسف حتى صار نورًا لمهتدي

١٠٩- ولابن كبريت تحلَّت وكبَّرت
وكَبَّر نعت مع كل وصفٍ له رَدِي[٣]

١١٠- وكم صفحت بابن الصفح وأصلحت
به من فساد في البلاد ومُفْسِدِ[٤]

١١١- وكم ما بجت ذبا وما حججت هدى
عن ابنٍ لحجاجٍ لواشٍ وحُسَّدِ[٥]

---

(١) **ابن الكميت**: أبو محمَّد، سُود بن الكميت، من المشايخ الكبار أصحاب الكشف والكرامات، مات سنة ٤٣٦هـ. ينظر طبقات الخواص ص١٥٠.
(٢) **ابن أحوص**: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) **ابن كبريت**: لم أعثر له على ترجمة.
(٤) **ابن الصفح**: لم أعثر له على ترجمة.
(٥) **ابن الحجاج**: عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد، الشطرنجي المعروف بعويس، =

١١٢- وكم قد هدى بدر الدجى ماطر الندى
بذي مَطَرٍ من نجل عيسى الممجَّدِ[١]

١١٣- وكم فاز مرزوقٌ برزق أتى له
من الغيب من هاني العطيَّات مُرْغِدِ

١١٤- وكم حفر الحفَّار حتى أساسُها
بدا، فسقى من فوق أصلٍ ممهَّدِ

١١٥- وكم غربتْ لابن الغريب غرائبٌ
وأغرى الغرام الهائم الظامئ الصَّدِي[٢]

١١٦- وكم لابن علوانَ على الدهر من عُلاً
فتى بِرِدَا مجدِ المعارفِ مرتدي[٣]

١١٧- وليٌّ على الأيَّام يعلو بمنصِبٍ
إلى فرع علياء المفاخر مُصْعِدِ

١١٨- وأعداؤه تهوي مناصبُهم إلى
ثرى أرضِهم من مُتْهِمِيها ومُنْجِدِ

---

= قال الشعر الجيد، ومدح الأعهيان، وترقى في لعب الشطرنج حتى لقب بالعالية، له بديعات على قافية الراء عارض بها الحلي، الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري، د. يحيى محمد حسان ص ٢٧٢.

(١) **نجل عيسى**: لم أعثر له على ترجمة.

(٢) **ابن الغريب**: أبو الحسن، عليُّ بن محمَّد، المعروف بابن الغريب، من كبار العُبَّاد، كانت له كرامات ظاهرة، وكان كثير العزلة والاشتغال بالعبادة، وسمِّي بابن الغريب لأنَّ أباه رجل غريب مغربيٌّ تزوَّج في قرية الهرمة، فظهر له ذلك الولد، فقيل ابن الغريب، قبر بقرية السلامة - طبقات الخواصّ ص٢٠٩.

(٣) **ابن علوان**: أبو العبَّاس أحمد بن علوان، نشأ بالاشتغال بالكتابة، وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من فنون الأدب، وله شعر جيِّد، مات في رجب سنة ٦٦٥هـ، ودفن في قريته قرية يَفْرُس - طبقات الخواصّ ص٦٩.

١١٩- فما زال في جيشٍ من النصر مُسْعِدٍ
له تحتَ رايات العناية مُنْجِدِ

١٢٠- إلى أنْ لهم أمسى ملاذًا وملجأ
وحصنًا لذي ظنٍّ وهجو منشدِ

١٢١- وكم أَسعدتْ في ذي عقيبٍ بوصلها
لأجل سَعِيدٍ حبَّذا وصلُ مُسْعدِ[1]

١٢٢- إمامٌ لعلم ظاهرٍ ثم باطنٍ
وليٌّ كبيرٌ فضلُه غيرُ مُحْجَدِ

١٢٣- فتى عارفٌ ما ليس يدريه غيرُ مَنْ
سُقِيْ بكؤوسِ الحبِّ من كلِّ سيِّدِ

١٢٤- أتى بجوابٍ يشرح الصدرَ عندما
أبى بكر قدم بأنس متحمد[2]

١٢٥- سماعًا لأصحاب التصوُّف والصفا
رجال ألوفا أهل الجوى والتوجد

١٢٦- سُقُوا مشربًا ما ذاقه الغيرُ منهلاً
لهم في علا نهج العلا عذبُ مَوْرِدِ

١٢٧- وعنهم شروط في السماء ذكرتها
بـ(نشر المحاسن) من حلى كلِّ جيِّدِ

١٢٨- وكم سر من أسرار عرفًا بها أبو
سرورٍ كسيفٍ بالمسنِّ محدَّدِ

---

(١) **ذي عقيب**: بضم ففتح فسكون وهي قرية مشهورة شمال غرب مدينة جبلة، معجم البلدان، المقحفي ج٢/ ١٠٩٧.
(٢) هكذا في المطبوع.

١٢٩- مـــسّـــنّ لـــه حـــدٌّ أحـــدُّ مـــن الـــذي
يُـــحَـــدُّ بـــه حـــدٌّ، بـــذلـــك فـــاحـــددِ

١٣٠- وكـم جـوهـرٍ غـالٍ حـمـلـت جـواهـرًا
شـــهـــادة طـــيـــر لـــلـــولايـــة مـــشـــهـــدِ

١٣١- فـسـر أبـي حـمـران أَكْـرِمْ بـعـارفٍ
لـمـن إسـمُـه كـالـجـوهـر الـمـتـوقِّـدِ[1]

١٣٢- فـأعـجـب بـأمِّـيٍّ عـتـيـقٍ وسـوقـيٍ
بـــه دون عـــزٍّ مـــســـعـــد بـــن مـــســـعـــدِ

١٣٣- ولا عـجـبٌ فـي حُـكْـمِ حِـكْـمـةِ حـاكـمٍ
حـكـيـمٍ مُـقَـرِّبْ مـن يـشـاءُ ومُـبْـعِـدِ

١٣٤- بـحـقٍّ سَـمَـا فـوق الـسِّـمَـاكِ ابـنُ بـاطـلٍ
بـأصـحـابِ مـنـهـاجِ الـمـبـشِّـرِ مـقـتـدي[2]

١٣٥- كـذاك عـلـيٌّ ابـن قـيـدار إرتـقـى
لـمـرتـبـةٍ تـعـلـو عُـلاً فـوقَ فـرقـدِ

١٣٦- وبـالـسَّـعْـدِ سَـعْـدٌ فـائـز عـن عـنـايـة
وذلـــك حـــدَّادٌ بـــه كـــم عَـــمٍ هُـــدِي

١٣٧- وفـي فـاضـلٍ كـم مـن فـضـائـلَ أودعـت
ومـــن أي مـــن مـــرشـــدٍ بـــعـــد مـــرشـــدِ[3]

---

(١) **أبو حمران**: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) **ابن باطل**: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) **فاضل**: لم أعثر له على ترجمة.
في الشطرة الثانية نقص.

١٣٨- وريحانهم ريحانها سمحت وكم
تنفَّسْ مع التجويف، والظاهر الرَّدِي

١٣٩- وفي عُودِها الجاويْ الذَّكِيْ الركب
بجاويِّهم مسعودِ فضلٍ معوَّدِ[١]

١٤٠- جمّرت وفي عُمَرٍ كم عمْر قلبٍ منوّر
وتعمير وقت بالتُّقى والتعبُّدِ

١٤١- وحسن اجتماعٍ كان في مسجد العطا
لإخوان صدق كم بذلك مسعدِ

١٤٢- بعصرٍ به يُمْنُ السعاداتِ مقبِلٌ
وعيشٌ صَفا من غير نَغْصٍ منكِّدِ

١٤٣- وكم بأبي الخطَّاب خَطْبٌ وُقِيْ، وكم
ظهورُ اعوجاجٍ بالعوَاجيْ مسدَّدِ[٢]

١٤٤- وكم بالذُّهَيْبيْ أُذهبتْ من مصائبٍ
وعلياءَه قَدَّمْتُ بالذِّكْرِ مبتدي[٣]

١٤٥- وسفيانُ لمَّا أنْ سَقَتْهُ سُلافَها
له قلَّدت حيفا سطا رق معتدي[٤]

---

(١) **مسعود الجاوي**: أبو عبدالله، مسعود بن عبدالله الجاوي، شيخ كبير مشهور بمدينة عدن وضواحيها، انتفع به جماعة من الأكابر منهم الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعيّ - طبقات الخواصّ ص٣٤١.

(٢) العواجي: لم أعثر له على ترجمة.

(٣) **الذهيبي**: ينظر البصال ص١٢٧.

(٤) **سفيان**: سفيان اليمني ويقال له سفيان الحصوي، كان مشتغلاً بالعلم، وصاحب الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم المغربي، وأنتفع به واستمد من بركات أنفاسه، وسار إلى حضرموت لزيارة الصالحين بها، ولم أقف له على تاريخ وفاه، قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، تأليف أبو محمد الطيب بن بن عبدالله بن =

١٤٦- حسامٌ لذي ظلمٍ، ربيعٌ لمُجْدِبٍ
شفاءٌ لضُرٍّ، بَدْرُ داجٍ لمهتدي

١٤٧- وللعائديْ كم عوَّدتْ من وصالِها
وأسرارِها، أَكْرِمْ بذا من معوَّدِ!

١٤٨- وفي البَرَكانيْ الليثِ نسلٌ مباركُ
بَدَتْ بركاتٌ تلك لا بمولَّدِ[1]

١٤٩- تربَّى بلا شيخٍ مُرَبٍّ كبَقْلةٍ
لدى رَمْلةٍ تُسْقى بماء التفرُّدِ

١٥٠- بهذا مجيبٌ حين ناقَشَهُ فتًى
مُرَبًّى بشيخٍ بعد طول تعبُّدِ

١٥١- هو ابنُ سعيدٍ ذو السعادة والعُلا
ثَوَى في رِباطٍ في دَثِينةَ مقصدِ[2]

---

= أحمد بامخرمة، تحقيق عبدالمغني علي الأهجري، عبدالرحمن محمد جيلان، محمد يسلم عبدالنور، اصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، د. ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ج٣/ ٢٨٠٣.
والشطرة الثانية هكذا، ولعلَّها: مطارق معتد.

(١) **البركاني**: أبو عبدالله، محمَّد بن مبارك البركاني، من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب، كان قويًّا شجاعًا، مات بقرية خَنْفَر من قرى أبين، وقبره هناك، طبقات الخواصّ ص٣١٣.

(٢) ابن سعيد البركاني: لم أعثر له على ترجمة.
رباط: تعددت الأماكن التي تحمل اسم الرباط وهي التي كانت تودي دور رسالة العلوم الشرعية والعربية ومنها رباط الغيثي و رباط باعشن و تريم والغيل والسلامي وجوهر، معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٦٦٩.
دثينة: منطقة تشمل أراضي مديريتي مودية ولودر في محافظة أبين، معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٦٠٢.

١٥٢- وموسى اجتلى لـمَّا سَما للعُلا سما
لبيض المعالي والمعارفِ خُرَّدِ[١]

١٥٣- وأمسى ببخل المرء من كان منكرًا
من الضدِّ والأعدا محبًّا، ومفندِ

١٥٤- ومَّن كذا كان الوليُّ محمَّدٌ
دليلُ الطريقِ العارفُ السيِّدُ الهَدِي[٢]

١٥٥- ثوى مرشدًا في ذي السُّفال لسالك
طريقَ الهدى، أَكْرِمْ هناك بمُرْشِدِ![٣]

١٥٦- وعنت لنجل الجَعْدِ جَعْدُ ذوائبٍ
وبِيضُ مَعَالٍ كم بها من مسوَّدِ[٤]

---

(١) **موسى**: موسى بن أحمد بن يوسف ين موسى الحميري، أبو عمران الوصابي، ولد سنة٥٧٧هـ، فقيه يماني من الشافعية. من قرية الكونعة إحدى قرى حصن ظفران من حصون وصاب، بقرب زبيد، صنف (شرح اللمع) في أصول الفقه لإبراهيم بن محمد الشيرازي، وأقبل عليه الناس في أيامه، قال الجنيد: أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن من الشروح ما هو أكثر بركة منه، وأظهر نفعًا، توفي سنة ٦٢١هـ. الاعلام ج٧/ ٣١٩.

(٢) **الوليّ محمد**: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن أحمد بن ميمون الحضرمي، والد الفقيه الكبير إسماعيل، كان عالمًا فقيهًا عاملاً فاضلاً كاملاً صالحًا صاحب كرامات، وكان باذلاً نفسه كثير السعي في قضاء حوائج الناس، وكانت وفاته سنة ٦٥١هـ. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٢٧٩ - ٢٨٠.

(٣) **ذي السفال**: قرية على مرحلة من قبلي الجند، وعلى نصفها من قبلي سهفنة، وقد تحذف ذي. تحفة الزمن، ص٦١٩.

(٤) **نجل الجعد**: أحمد بن أبي الجعد الشيخ الصالح الولي المشهور صحب الشيخ سالم بن محمد الأبيني فلما توفي تقدم إلى الشيخ الأهدل صحبه وأخذ عنه اليد وعاد إلى بلده أبين وسكن قرية الطرية ولم يزل بها إلى أن توفي لبضع وتسعين وستمائة هجرية، قلادة النحر، لبامخرمة، ج٣/ ٣١١٠.

١٥٧- وفَدّتـه فـي الـهـيـجـا لـدى أخـذِ ثـأرِه
بـــرَمْـــيٍ بـــه تـــمـــزيـــقُ قِـــرْنٍ مـــمـــجَّـــدِ

١٥٨- ورَقَّتْ أبـا عـيـسـى الـفـتـى الـلـيـثَ قِـرْنُـهُ
لـدى ضـربـه رِجْـلَـيْ فـتًـى مـنـه مُـقْـعَـدِ[1]

١٥٩- فـيـا عـجـبًـا مـن رقِّـهـا وعـتـاقـهـا
لـــضِـــدَّيْـــنِ حـــقًّـــا لاتـــفـــاق الـــتـــودُّدِ

١٦٠- رمـى ذاك ذا فـي أسـهُـمٍ مَـرَقَـتْ، وذا
لـرِجْـلَـيْـهِ رامٍ بـالـحـسـامِ الـمـهـنَّـدِ

١٦١- ولا قَـوَدٌ فـي ذا، ولا أرْشَ واجـبٌ،
ولا إثـمَ لا حـتـى بـدنـيـا ولا غـدِ

١٦٢- ومـعْ ذاك كـلٌّ مـنـهـمـا كـان قـاصـدًا
إلـى قِـرْنِـهِ، لا عـن خَـطـا بـل تـعـمُّـدِ

١٦٣- ولا صـائـبٌ لـو قـيـل لا بـدَّ واحـد
مـع الـعَـمْـدِ فـي هـذاك والـعـلـمِ مـعـنـدِ

١٦٤- فـمـا قـطُّ فـي حـكـم الـولايـة قـاطـعٌ
سـلاح ذوي الـعـدوان، بـل سـيـفُ مُـهْـنَـدِ

---

(١) **أبو عيسى**: سعيد بن عيسى العمودي الحضرمي، أحد كبار مشايخ حضرموت، كان مشهور بالولاية الكاملة والكرامات المتعددة، يده في التصوف للشيخ أبي مدين المغربي، تخرج به جماعة من كبار الصالحين كالشيخ أبي معبد وغيره، وله في تلك الناحية ذرية مباركون وأتباع كثيرون يعرفون بآل أبا عيسى، كانت وفاته فيما بين الستين والسبعين وستمائة هجرية.. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص١٤٥ - ١٤٦.

١٦٥- على مثلِ سيفٍ من طريقِ استقامةٍ
إلى الله بالله استقامَ فتًى هُدِي

١٦٦- فهل من جوابٍ أيُّها السادةُ العُلا
أفيدوا وإلا فاسألوا للتفوُّدِ

١٦٧- كذا سالمٌ سامي العُلا سلّمت له
لواء الولاءِ في الرِّباطِ بمسجدِ[1]

١٦٨- فأمسى به بدرًا مُضيئًا كسائرٍ
على النار، ذا نورٍ به الرَّكْبُ يهتدي

١٦٩- مكانة علم معْ مقامِ ولايةٍ
وبُعْدٍ عن الدنيا وكُثْرِ تعبُّدِ

١٧٠- ومن بعده أيضًا بدورٌ منيرةٌ
هناك أقاموا سيِّدًا بعد سيِّدِ

١٧١- وأدركتُ منهم سيِّدًا لي مؤاخيًا
كسيفٍ به من هيبةٍ كم مشرَّدِ

١٧٢- وأعني أبا الخطَّاب، أَكْرِمْ بماجدٍ
وليٍّ حسيبِ الجانبين مسوَّدِ!

---

(١) **سالم**: الفقيه سالم بن فضل الصوفي قال الخطيب عبدالرحمن: كان من كبار الأئمة المعتمدين والعلماء المدققين، والنظار، والأصوليين، والمحدثين البارعين، مع كمال ورع، وزهد، وعمل، وكاد العلم يندرس بناحية حضرموت، فأحياه الله بالفقيه سالم وذلك أنه سافر إلى العراق وغيره في طلب العلم، وغاب أربعين عامًا حتى ظن أهله أنه مات، وعاد وانتفع به خلق كثير، توفي سنة ٥٨١هـ. قلادة النحر لبامخرمة ج٢/ ٢٤٩٧.

١٧٣- فتى طرفاه معلمان كلاهما
أصيل كلا الأصلين مولى ممجَّدِ

١٧٤- أصالة دين ذي علا وولاية
لها في ذُرَا العلياء منزلُ سُؤْدَدِ

١٧٥- وأكرم بضرغامين بدرَيْ دُجُنَّةٍ
وبحرَيْ علومٍ من ركوعٍ وسجَّدِ!

١٧٦- كرامات كلٍّ منهما عَظُمَتْ عُلاً
وأعني أبا عبَّاد مولى ومعبدِ

١٧٧- كبيرين مشهورين نسلَيْ أكابرٍ
رؤوس الملا من كلِّ فحلٍ مولّدِ

١٧٨- سلام على الغُرِّ الكرامِ أولي العلا
غياثِ البرايا مرشدي كلِّ مقتدي

١٧٩- وكم قد جنى حالي جناها جنيدُهم
فسرى السري جند الجنيد المسوَّدِ[1]

---

(١) **الجنيد**: أبو القاسم محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الصوفي، الزاهد المشهور، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، وتفقه على ثور صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهما، وقيل بل كان فقيه على مذهب سقيان الثوري رضي الله عنه، وصحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما، توفي سنة ٢٩٧هـ وقيل ٢٩٨هـ. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، أعد فهارسها رياض عبدالله عبدالهادي، المكتبة التدمرية، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١/ ١٩١.

١٨٠- وكم رفعت لابن الرفاعيِّ من علا
له في نواحي الأرض كم من ممجَّدِ[١]

١٨١- وأعلت مقامَ الدينِ للعارف الفتى
أبي مَدْيَنٍ بدر به القومُ يقتدي

١٨٢- وكم شمّ منها الشاذليُّ ذكي شذى
ففي مُتْهِمِ الأتباع فاحَ ومُنْجِدِ[٢]

١٨٣- فأرسى لدى المرسى مراكب سيرها
فلم تمش في التصريف غير مقلدي

١٨٤- بها الأصبهانيْ صار نجمَ سمائها
وبدرَ هداها سيفَها غوثَ مجحدِ[٣]

١٨٥- وحلّى الفتى ياقوتُ ياقوتَ نحرِها
بعقد على جيد السلوك منضَّدِ[٤]

---

(١) **ابن الرفاعي**: : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الشهير بالرفاعي، نزل أبوه بالبطائح بالعراق في قرية يقال لها أم عبيدة، ولد سنة ٥٠٠هـ، فتفقه قليلاً بمذهب الشافعي ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة والذل والانكسار حتى طار اسمه في الاقطار، وله كرامات كثيرة توفي بأم عبيدة سنة ٥٧٨هـ. قلادة النحر، لبامخرمة، ج٢/ ٢٤٥٩.

(٢) **الشاذلي**: أبو الحسن، عليُّ بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمَّد دعسين القُرَشِيّ الصوفيّ الشاذليّ، شيخ كبير القدر، اشتغل في بداية حياته بالعلم حتى أتقن فنونًا كثيرة ولا سيَّما الفرائض، ثم سلك طريق التصوُّف، مات سنة ٨٢٨هـ - طبقات الخواصّ ص٢٣٣.

(٣) **الأصبهانيّ**: شهاب الدين، أبو شجاع، أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو الطيِّب الأصفهانيّ، فقيه من علماء الشافعيَّة، له كتب منها (التقريب) فقه ويسمَّى (غاية الاختصار) و (شرح إقناع الماوَرْديّ)، مات سنة ٥٩٣هـ - الأعلام ج١/ ١١٦.

(٤) **حلي الفتى**: حلي بفتح فسكون، بلدة شمال مدينة الشحر بحضرموت، معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٤٩٤.

١٨٦- ولابن عطا أعطت لواءَ ولايةٍ
وترياقَ داءٍ للضلالة مُبْعِدِ[١]

١٨٧- فداوى به داودَ حتى الفتى شُفِيْ
فصار شفاء المعطل المتمرِّدِ

١٨٨- ومرجانيًا من حلى مرجانِ بحرِها
حلت برد حسنٍ للطائف مرتدي[٢]

١٨٩- جنيديةٌ موروثةٌ عن معارفٍ
زها حسنها في الدهر يجلو لمفردِ[٣]

١٩٠- وما نال إلا واحدٌ بعد واحدٍ
حلا حسنها الغالي فطوبى لمسعدِ

«٤٨»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- فيرتاح قلبي للتخلِّي عن الورى
وسيحِ البراري والتُّقى والتجرُّدِ

٢- وطيبةِ عيشٍ بانفرادٍ وخلوةٍ
وأُنْسٍ بمولى والتذاذِ التعبُّدِ

---

(١) **ابن عطاء**: هو ابن عطاء الله الأسكندريّ، أحمد بن محمد بن عبدالكريم أبو الفضل، تلميذ أبي العباس المُرْسيّ، زاهد، نفع الناسَ بإرشاداته، توفِّي سنة ٧٠٩هـ - ينظر: الأعلام، الزركلي، ج١/ ٢٢١.
(٢) مرجان: لم أعثر له على ترجمة. (٣) جنيدية: لم أعثر على ترجمة.
(٤) نشر المحاسن ١/ ٤١٥. والأبيات في مدح الفقر والقناعة وغيرهما.

٣- وراحـــةِ فـــقـــرٍ ثـــم عـــزٍّ قـــنـــاعـــةٍ
وذاك الـغـنـى، لا الـمـال فـي عـقـل مـهـتـدي

٤- تـرى شـرفَ الـعـلـيـاء لـلـفـقـر فـي غـدٍ
بـذا صـحَّـت الأخـبـارُ فـي كـلِّ مـسـنَـدِ

٥- وذو الـمـال مـحـبـوسُ الـحـسـاب مـقـاسـيًـا
شـــدائـــدَ أهـــوالٍ وروعـــاتِ مـــرعـــدِ

٦- هـنـيـئًـا لأهـل الـفـقـر سـبـقٌ إلـى لـقـا
نـعـيـمٍ وسـعـدٍ فـي الـجـنـان وسُـؤْدَدِ

«٤٩»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- لـقـد حُـقَّ لـي يـا هـنـدُ أُنْـشِـدُ فـي الـهـوى
ولاقـي بـحـالـي حـيـن جـا سـيـدي عـنـدي

٢- خـلـيـلـيَّ هـل أبـصـرتـمـا أو سـمـعـتـمـا
بـأكـرمَ مِـنْ مـولـى تـمـشَّـى إلـى عـبـدِ

«٥٠»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- فـسـبـحـانَ مَـنْ أَبْـدى جـمـيـلَ جـمـالِـهِ
عـلـى عـبـده لـطـفًـا وجـودَ جـوادِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٣٤. والبيتان في مشي الشيخ عليِّ بن عبدالله الطواشيّ إلى عنده.
(٢) روض الرياحين ص٢٠٢. والبيتان في معنى أنَّ الله ﷻ يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفًا منه ﷻ وإكرامًا.

٢- وأخفى المساوي والعيوبَ تكرُّمًا
وحِلْمًا تعالى ساترًا لعبادِ

«٥١»

= وقال[١]: (البحر البسيط)

١- ضرس امرئ غابَ عن عينيه في فمِهِ
عليه في طَحْنِ ما يغذوه معتمدِ

٢- نِعْمَ الرَّحى صَوَّرَ الباري بحكمته
تراه عند انقلاعٍ غيرَ مرتددِ

«٥٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- ولكن إذا ما حُبَّ شيءٌ تعلَّقت
به أحرفُ التصغير من شدَّة الوَجْدِ

«٥٣»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- عُرِضْنا على المولى ونحن عبيدُ
فمنا شقى رده وسعيدُ

٢- فمن كان منا ليس يصلح خادمًا
فعن بابه بالطَّرْدِ ذاك بعيدُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٣٢٤. والبيتان في تفسير لغز.
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٦٦٥. والبيت في معنى أنَّ التصغير للمحبة لا التحقير.
(٣) روض الرياحين ٦٢ و٦٣. والأبيات في معنى العرض والرد والقبول.

٣- ومن كان يصلحْ فهو في قُدْسِ حضرةٍ
قريبٌ ومقبولٌ هناك حميدُ

٤- حبيبٌ له جاهٌ عريضٌ ورفعةٌ
ومجدٌ على مرِّ الجديد جديدُ

٥- أولئك خدَّامٌ كرامٌ وسادةٌ
ونحن عبيدُ السوء بئس عبيدُ

٦- فيا غُبْنَنا يوم التغابن عندما
يقابلهم وعدٌ ونحن وعيدُ

٧- ترى الناسَ كلَّهم سكارى وما هُمُ
سكارى ولكنَّ العذابَ شديدُ

٨- تحيط بنا الأهوالُ من كلِّ جانبٍ
إلى أنَّ كنا بالعقار نميدُ؟

٩- وهم رَكِبُوا نُجْبًا من النور في الهوى
تطير إلى الربِّ الكريم وفودُ

١٠- فلا فزعٌ يَحْزُنْهُمُ، بل بِقُرْبِهِ
لهم فرحٌ يحلو هناك وعيدُ

«٥٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدرّ المنضد في جِيد الملاح، في بيان حسن المقصد من المشايخ أهل الصلاح، والجواب عمَّا صدر منهم من

الشطح، والذبّ عنهم للطاعنين فيهم أولي القدح)[١]: (البحر الطويل)

١- سلامٌ على قومٍ شموس الهدى غدا
بهم في الهوى سُكْرٌ إلى حَشْرِهم غَدا

٢- أَدَارَ عليهم كأسَ راحِ محبَّةٍ
جمالٌ سَقَى الأحبابَ لمَّا لهم بَدا

٣- بها هامَ بعضٌ في البراري، وبعضُهم
به، وله ظنُّوا جنونًا فقيّدا

٤- وبعضٌ عن الأكوان بانَ، وبعضُهم
جج به جاوز الإسكارَ حدًّا فعربدا

٥- فسلَّ عليه الشرعُ سيفًا حَمَى به
حدودًا فرى الحَلَّاجَ ماضٍ محددا[٢]

٦- فمات شهيدًا عندكم من محقق
ولم عندهم يخرجْ عن القوم ملحدا

٧- ولكن فتى بسطام موفي بحاله
حمى عن عنايات عزيزًا ممجّدا[٣]

---

(١) نشر المحاسن الغالية ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨.

(٢) **الحلاج**: : هو أبو مغيث، الحسين بن منصور الحلاج، الزاهد المشهور من أهل لبيضاء وهي بلدة بفارس، نشأ بواسط والعراق، وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره قُتل في بغداد سنة ٣٠٩هـ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ج١/ ٢٦٠، ونشر المحاسن هامش ص٤٩٧.

(٣) **بسطام**: بلدة كبيرة على جادة الطريق إلى نيسابور - معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي، دار الفكر، دار صادر، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٥م، ج١/ ٤٢١.

٨- وبعض بأمر قوله قدمي على
رقاب جميع الأولياء مسوّدا

٩- وبعض له التأويل في الشطح ظاهر
وبعض لتعريف ونصح ليقتدى

١٠- مولى على التصريف في الملك حاكم
وبدر به في ظلمة الليل يهتدى

١١- كما قال مولانا وشيخ شيوخنا
أبو الغيث ذو التصريف والمجد والندا[١]

١٢- مشيرًا بنظم في جواب منازع
يسمَّى ابنَ علوانٍ وليًّا وسيِّدا[٢]

١٣- إلى أنه في وقته الأرض والسما
له فيهما التصريف بالأذن مفردا

١٤- وبعض إلى التخريب مال تستُّرًا
لكيلا يرى فيه الصلاح فيحمدا

١٥- يداوي لقلب في حرام مخفَّفٍ
كجسم وبل أولى جوازًا مؤكدا

---

(١) **أبو الغيث**: أبو الغيث بن جميل اليمني، شيخ الشيوخ ذو المقامات العلية، والأحوال السنية، صاحب الشيخ ابن أفلح اليمني، وبدت منه كرامات، ثم صحب علي الأهدل وله في الكلام وفي الحقائق الغامضات الدقائق ما لا يفهمهاإلا الخواص من الخلائق ومن المواهب والعطا الجسيم ما لا ينال إلا من فيض فضل الله تاعظيم توفي سنة ٦٥١هـ. قلادة النحر، لبامخرمة، ج٣/ ٢٨٧١ - ٢٨٧٢. ينظرجامع كرامات الأولياء، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، دار الفكر، بيروت، ط. ١، ١٤٢٥هـ - ١٩٩٠م، ص ٤٦٩.

(٢) ابن علوان: تقدمت ترجمته ص١٣٧.

١٦- لأنَّ سقام الجسم أجر ورحمة
وبالضدِّ سقم القلب للدين مفسدا

١٧- كما فعل الخوَّاص في لبس خلعة
ابن مَلْكٍ بحمَّام لغسل تجرَّدا[1]

١٨- ليدعوه لصًّا ثم يذهب شهرة
فلا قطُّ يدعى صالحًا متعبِّدا

١٩- ولكنْ بالاستغفار يستدركونه
وغَفْرٍ لمن قد سبَّهم فيه واعتدى

٢٠- وللقوم أغراض صحاح جميلة
وما صدقهم يعدو عن الحقِّ مقصدا

٢١- فمن كان موسومًا لنشو يناله
بميسم حرمان من الخير والهدى

٢٢- عدوًّا لأصحاب الطريقة منكرًا
عليهم وفيها طاعنًا ومفنِّدا

٢٣- فذاك الذي ما فيه للطبِّ حيلةٌ
ولو كان بالتوفيق للخير مرشدا

٢٤- تبصَّر في بحث يريه بناؤه
على الصدق والحقِّ القويم مشيَّدا

---

(١) **الخوّاص**: أحمد بن عباد بن شعيب، أبو العباس شهاب الدين القنائي المعروف بالخواص، فقيه شافعي أزهري عالم بالفرائض والعربيَّة والعروض، ولد في قنا بالصعيد المصري، وكان حسن التعليم مع حدة في خلقه، توفي في القاهرة سنة٥٣٠هـ، له (الكافي في علمي العروض والقوافي) و (نيل المقصد الأمجد فيمن اسمه أحمد) - الأعلام، الزركلي، ج١/ ١٤٢.

٢٥- عـزائـم ديـن مـن كـتـابٍ وسـنَّـةٍ
وعَـقْـدًا بـعـقـل ثـم نـقـل مـؤيَّـدا

٢٦- وشـغْـلاً بـإقـبـال عـلـى الله وحـدَهُ
وإعـراضِـهـم عـمَّـا سـوى اللهِ سـرمـدا

٢٧- وكـلَّ حـمـيـدٍ مـن حـلـى قـربـه اجـتـلَـوْا
وكـلُّ ذمـيـمٍ عـنـهـمُ صـار مُـبْـعَـدا

٢٨- فـمـن كـان هـذا دِيـنُـه وصـفـاتُـه
فـمـا قـولُ خـصـمٍ يـسـمـع الـحـال مـنـشـدا

٢٩- هـل الـديـن إلا الـشـغـلُ بـالله وحـدَهُ
وذو الـديـن إلا مـن يـدوم مـوحّـدا

٣٠- وهـل قـطُّ عـيـشٌ غـيـرُ عـيـشِ أحـبَّـةٍ
جَـنَـوْا مـن هَـنـا وصـلٍ نـعـيـمًـا مـخـلَّـدا

٣١- وهـل فـتـيـةٌ إلا رجـالٌ تـقـرَّبـوا
بـأنـفـسـهـم قـتـلاً لـتـحـيـا وتَـسْـعَـدا

٣٢- مـعـادنُ أسـرارٍ، بِـحـارُ مـعـارفٍ
مـطـالـعُ أنـوارٍ، جـلاءٌ لـذي الـصَّـدا

٣٣- مـلـوكُ الـورى كـلُّ الـمـلـوك تَـهـابُـهـم
تـرى خـوفَـهـم لله لـلـخـلـق مُـرْعِـدا

٣٤- بـشـرقٍ وغـربٍ جـرَّدوا لـسـيـوفـهـم
مـقـيـمـيـن بـرهـانًـا عـلـى مـنـهـج الـهـدى

٣٥- إلـى أنْ لـهـم كـلُّ الأئـمَّـة سـلَّـمـوا
وجـاؤوا اعـتـقـادًا نـحـوَهـم وتـودُّدا

٣٦- وأمسَوْا حوالَيْهم كبارًا كأنَّهم
صغارٌ حوالَيْ مَنْ يؤدِّب مرشِدا

٣٧- ولو أنَّهم كانوا على باطلٍ لَقُوا
سيوفًا تخلِّي لحمَ كلٍّ مبدَّدا

٣٨- فهذا جوابي سوف يأتيك شرحُه
إذا ما التقى الإنصاف سلَّمه العدا

٣٩- عدا سادةٍ غُرٍّ ملاحٍ أحبَّةٍ
حلاهم حَلَتْ للنظمِ درًّا منضَّدا

٤٠- وأضحت بها الأكوانُ تزهو كأنَّها
عرائسُ تُجْلَى للأنام على المدى

٤١- غدت في الحلى تختال زهوًا بحسنها
وراح بها كلُّ الوجود منتَجَّدا

٤٢- كروضٍ بوشي من ربيع مدبَّجٍ
ترى الحسن في ألوانه متجدِّدا

٤٣- كأنَّ نجومًا أو قناديلَ أُسْرِجَتْ
بكلِّ مكانٍ نورُها قد توقَّدا

٤٤- كأنَّ السما بالزَّهْر فوق الثرى غدت
وذاك الثرى بالزهر فوق السما غدا

٤٥- بل الأرضُ زانتها نجومُ هدايةٍ
لدين بهم دفع الشدائد والردى

٤٦- بهم قد حَلَتْ بل قد سَمَتْ للسما وفي
قناديل أرواح لدى العرش مسجدا

٤٧- عليهم من الرحمن أزكى تحيَّةٍ
تكرَّر ما غنَّى حمامٌ وعربدا

«٥٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- فقالت: نعم قل غيره، قلت منشدا
فأطرب قمري أيكتي عندما شدا

٢- وحرَّك أهل الحبِّ في الفقر شاجيًا
غريبًا معنَّى بالسياحة واجدا

٣- ففقرُ الفتى فخرٌ إذا كان راضيًا
وفي جِيَفِ الدنيا الدنيَّة زاهدا

٤- وغربتُه عزٌّ إذا كان طالبًا
لعلمٍ، وحجَّ البيتَ، أو ساح عابدا

«٥٦»

= وقال[٢]: (البحر البسيط)

١- يا غائبًا وهو في قلبي أُشاهدُهُ
ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا

٢- إن فات عيني من رؤياك حظُّهما
فالقلب قد نال حظًّا منك محمودا

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٦. والأبيات في الفقر.
(٢) روض الرياحين ص٣٣٨. والبيتان فيمن غاب عن العين ولم يغب عن القلب.

«٥٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لها جِيدُ رِيمٍ شِبْهُ إبريقِ فِضَّةٍ وعينُ المها ترمي بها دانيَ الردى
٢- إذا ما رَمَتْ لم تُخْطِ قطُّ مَقاتلاً ولا قَوَدًا تعطي، ولا قتلها يدا

## حرف الرويّ الراء

«٥٨»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الراح المختوم والدرّ المنظوم في مدح المشايخ أصحاب السر المكتوم وذمِّ الطاعنين فيهم من جميع الخصوم)[٢]:

(البحر الطويل)

١- سَلا عن حِمى سَلْمى وعن أهله الغُرِّ
عسى خبرٌ يلقاكُما طَيِّبُ الذِّكْرِ
٢- يجيءُ به مِن نحوها عَذْبُ مَنْطِقٍ
يفوحُ به من ريحها فائقُ النَّشْرُ
٣- يُخبِّر عن سلمى وعن ذلك الحِمى
وقولُ لسانِ الحال في نظمه الدّرِّ:
٤- رعى اللهُ عهدًا مرَّ معْ جِيرة الحِمى
بباهي رياضٍ ناضراتٍ به زُهْرِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٨٤. والبيتان في مخاطبة ظبية.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢ - ٦، والأبيات ١ - ٢٥ في أحلى عشرين قصيدة في الحبِّ الإلهيّ، فاروق شوشه، مكتبة مدبولي، ط. ١، ١٩٨٣م، ص١٧٧ - ١٧٩. والأبيات ١ - ١٥ في معجم شعراء الحب الإلهي، د. محمد أحمد درنيقة، دار ومكتبة الهلال ط. ١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٠ - ٢٠١.

٥- سقتنا بها سلمى من الرّاح عندما
بدت فأضاءَ الكونُ من جانب الخِدْرِ

٦- أماطت حجابًا عن بهاءِ جمالها
فهمنا سُكارى في المهامه والقَفْرِ

٧- نرومُ التسلِّي عن هواها ببُعدنا
وكلُّ جمال في الوجود بها يُغْري

٨- خليليَّ؛ ما سلمى ونجدٌ، وما الحمى،
وما راحُها، ما كأسُها، ما الهوى العُذْري

٩- شربنا حُميَّا الحبِّ في قُدْسِ حضرةٍ
وأَكْرِمْ بها في حضرة القدس من خَمْرِ!

١٠- لنا عُصرت من كَرْمِ نورِ جمالِ مَنْ
سقانا، وقد غِبْنا وحِرْنا فما نَدْري

١١- سَكِرْنا بها من شَمِّها قبل شُربها
نَشاوى بريَّاها إلى آخر الدَّهْرِ

١٢- أو السُّكْرُ ذا من رؤيةِ الكأس، أو أتت
به رؤية الساقي إلينا ذوي السُّكْرِ

١٣- تجلّى بأوصاف الجمال فشاهدت
عيونُ قلوبٍ ما به حارَ ذو الفِكْرِ

١٤- فيا ليلةً فيها السعاداتُ والمنى
لقد صَغُرَتْ في جنبها ليلةُ القَدْرِ

١٥- فلمَّا شربنا الراح في ساعة الرضا
أتانا أغرُّ السعدِ بالخِلَعِ الخُضْرِ

١٦- رسـول عـنـايـات بـرسـم ولايـة
وتـصـريـفـنـا فـي الـمـلـك فـي الـبَـرِّ والـبَـحْـرِ

١٧- وضـاءت لـنـا أنـوار غـيـب وشـوهـدت
أمـور وأعـلـمـنـا بـهـا أنـهـا تـحـري

١٨- وحـلَّـت بـوادي طـورِ قـلـبٍ مـعـارفٍ
زَهَـتْ فـيـه كـم حـسـنـاء فـي داخـل الـخِـدْرِ

١٩- وكـم حِـكَـمٍ تُـجـلـى مـلاحٍ كـأنَّـهـا
عـرائـسُ أبـكـارٌ عـلـى مـنـطـقِ الـدُّرِّ

٢٠- وكـم يـدفـعُ اللهُ الـبـلايـا بـسـادةٍ
عـن الـخـلـق فـي كَـشْـفِ الـشـدائـد والـضُّـرِّ

٢١- فـمـن لـم بـذا يـؤمـنْ فـقـولـوا لـه إذا
تـجـرَّا عـلـى الـغُـرِّ الـمـشـايـخ بـالـنُّـكْـرِ

٢٢- تـجـلـى فـضـولاً فـي فـضـائـل سـادةٍ
لـهـم فـي سـمـا مـجـدِ الـمـفـاخـرِ كـم قَـصْـرِ

٢٣- مـقـامـات أحـبـابٍ نـرى الـشُّـهْـبَ دونَـهـا
بَـنَـوْهـا بـيـاقـوتِ الـمـواهـبِ والـدُّرِّ

٢٤- تـضـيءُ الـديـاجـي مـن بـهـاءِ جـمـالِـهـا
بـهـا يـهـتـدي مَـنْ لـلـعُـلا نـحـوَهـا يَـسْـري

٢٥- ومـا تـلـك مـن أشـبـاهِ عـشِّـكِ فـادرجـي
إلـى جَـوْفِ عُـشٍّ فـي الـخَـرَابـات أو جُـحْـرِ

٢٦- أيـا مَـنْ لـه مـصـحـوبُ نـفـسٍ وهـمَّـة
تـجـولان حـولَ الـحَـشِّ والـفُـرْنِ والـقِـدْرِ

٢٧- دعِ الخوضَ فيمن فيه روحٌ وهمَّةٌ
تجولان حولَ العرش والفكر والذِّكْرِ

٢٨- سُكَارَى بمولاهم، وأنتَ بجيفةٍ
أَسِيَّانِ؟ لا والله ما السكر كالسّكْرِ

٢٩- ولا رخمٌ فوق الممزابل جاثمٌ
على جِيَفٍ كالبازِ، والنَّتْنُ كالعِطْرِ[1]

٣٠- ولا زُحَلٌ كالبدر في النور والبَهاء،
ولا صَدَفٌ كالدُّرِّ في الحُسْنِ والقَدْرِ

٣١- ولا ثعلبٌ صادَ الدَّجاجَ بخُفْيةٍ
كلَيْثٍ هَجُومٍ في العظائم بالجَهْرِ

٣٢- بسَطْوِ اجتراءٍ منه يفترسُ الوَرَى
ولا أحدٌ يسطو على الليث في الدَّهْرِ

٣٣- كذا الأوليا يلقى الفطائمَ واحدٌ
ويعلو إذا ما قامَ بالله في أَمْرِ

٣٤- فيا أيُّها الغِرُّ المبادرُ جاهلاً
إلى الطَّعْنِ في السادات يوم الوغى تَدْري

٣٥- لمن شَرَفُ العَليا إذا ما انجلى به
عَجَاجٌ وطَعْنُ القوم للقِرْن في الظَّهْرِ

٣٦- وخرَّ صريعًا عند ما انكسرَ العِدا
وقد ماجت الهيجاءُ بالبِيضِ والسُّمْرِ

---

(١) الرَّخَم والباز: من الطيور. ينظر: لسان العرب (مادة: رخم) و (مادة: بوز): وقولُه "والنتن كالعطر" معطوف على "ولا رخم كالباز"، والمعنى: ولا النتن كالعطر.

٣٧- وما هذه الهيجا سوى حنقٍ به
أُكَنِّى بذي عنها على جهةِ السَّتْرِ

٣٨- وأعنى بها حربًا بها الله مُوعِدٌ
مُعَادِيْ وليِّ والوليْ واعدُ النَّصْرِ

٣٩- فقد قال "من عادى" الحديثُ صحيحةً
أسانيدُنا فيه عن المصطفى البَدْرِ

٤٠- و"آذَنْتُه بالحرب" أعلمت أنَّني
محارِبُهُ والهَلْكُ في ذاك لو يَدْري

٤١- به سَخَطٌ من رَبِّنا عزَّ ناصرًا
تعالى شديدُ البطشِ ذو العِزِّ والقَهْرِ

٤٢- ويَتْحَمَّلُ الإهلاكَ أيضًا بجسمه
مع الدين عن قربٍ وذلك قد يَجْري

٤٣- وأَعْظِمْ بإهلاكٍ بحربٍ عظيمةٍ
على مشهد الأشهاد في الحشر والنَّشْرِ!

٤٤- هنالك حربٌ لا يُطاقُ نضالُها
ومَنْ ذا لحربِ الله يَثْبُتُ بالصَّبْرِ

٤٥- هناك جيوشٌ يَهْدِمُ الكونَ ضَرْبُهم
غلاظٌ شدادٌ خارجون عن الحَصْرِ

٤٦- بيومٍ عظيمِ الهولِ والجيش رميهم
بنارٍ وترمى النار بالجَمْرِ كالقَصْرِ

٤٧- وسُلْسِلَ أقوامٌ هناك وجُرْجِرُوا
نعوذُ بوجهِ الله من ذلك الخسْرِ

٤٨- وقد ركب الساداتُ نُجْبًا من البَها
وفود إلى الرحمن في موقف الحَشْرِ[١]

٤٩- هناك يبين الحقّ حقًّا وأهله
ومَنْ بابتداعٍ باءَ، أو باءَ بالكُفْرِ

٥٠- إلهي؛ توسَّلْنا إليك بسادةٍ
صَفَوْا فاصطُفُوا، أهلِ التصوُّفِ والفَقْرِ

٥١- على حبِّهم كُلاً أمتنا وأَحْيِنا
وفي قربك اجمعْنا مع السادة الغُرِّ

٥٢- وجوفَ رياضِ القدسِ نزِّهْ قلوبَنا
بجنَّاتِ عرفانٍ، وأَطْعِمْ من الثمْرِ

٥٣- ثمار الرضا والحبِّ والأُنْسِ والحَيَا
مع القربِ والوصلِ المُزِيحِ شَقا الهَجْرِ

٥٤- وبَهِّجْ بأنوار الجمال وجوهَنا
وطيِّبْ، وطهِّرْنا من الرِّجْسِ والشَّرِّ

٥٥- ولطفَك في الدارَيْنِ والعفوَ أَوْلِنَا،
ونيلَ المنى من فيض فضلِكَ والسَّتْرِ

٥٦- وأحبابنا والمسلمين، وكن لنا
وليًّا، وأَوْزِعْنا نواليك بالشُّكْرِ

٥٧- وصلِّ على بدر الهدى معدنِ الندى
محمَّدٍ الممدوحِ أعلى ذوي الفَخْرِ

---

(١) النجب: جمع نجيب، الفاضل من كل حيوان، وهوالكريم من البعير والفرس. ينظر: لسان العرب (مادة: نجب).

٥٨- غياثِ الورى مولى البرايا الذي علا
بجسم شريف للعلا إذ به أُسْري

٥٩- ويعلو مقامًا يَحْمَدُ الخلقُ فضلَهُ
يفوق على كلِّ المقامات في الحَشْرِ

٦٠- صلاةً زَكَا في الآل والصَّحْبِ نَشْرُها
أولي المجد في العلياء كالأنجم الزُّهْرِ

٦١- ويا أيُّها الإخوانُ من كلِّ منتمٍ
إلى القوم في بدوٍ من الأرض أو مِصْرِ

٦٢- على منهج القوم اثبُتوا، لا يَرُعْكُمُ
أراجيفُ تخذيلِ المخاذيلِ في العَصْرِ[1]

٦٣- وجِدُّوا مع الصدق الذي كلُّ سالكٍ
بلا شكَّ محتاجٌ إليه مع الصَّبْرِ

٦٤- وذو الجَذْبِ يستسقي سحائبَ خاطرٍ
خصيبٍ بغَيْثِ الجُود منهملِ القَطْرِ

٦٥- فللياعيْ العبدِ المسيءِ مُحِبِّكم
إلى الله فادعوا بالإنابة والغَفْرِ

٦٦- سلامٌ عليكم لا بَرِحْتم برَبْعِكُم
يَهُبُّ نسيمُ القُرْبِ بالطِّيبِ والنَّشْرِ

٦٧- ثنت بعد ما أثنت عليهم عنانَها
وجادت بحمد الله بالذَّبِّ والنَّصْرِ

---

(١) أراجيف: جمع إرجاف، وهو الخبر الكاذب المثير للفتن. ينظر: لسان العرب (مادة: رجف).

٦٨- ومن راحِها المختومِ تَسْقي أولي الهوى
ومن دُرِّها المنظومِ تجلى أولي الفَقْرِ
٦٩- بمدحٍ وقدحٍ في علاهم وفي العدا
أولي النفع والحرمان والعرف والنُّكْرِ
٧٠- ومسكُ الختام الحمدُ لله ربِّنا
وأَبياتُها سبعون منظومةُ الدرِّ

«٥٩»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (لباب اللبّ في مدح شهيد الحبّ)[1]:

(البحر الطويل)

١- قتيلُ الهوى في مذهب الحبِّ والفَقْرِ
بلا عِوَضٍ حاشاهُ مِنْ طلبِ الأَجْرِ
٢- سوى رؤية المحبوب في ساعة اللقا
إذا ما قتيلُ السيفِ عُوِّض في الحَشْرِ
٣- فشتَّانَ ما بين المقامين في العلا
وبين شهيد الحبِّ والسيفِ في القَدْرِ
٤- فما طالب مولى له طال شوقه
وفي حُبِّهِ قد مات خالٍ عن الصَّبْرِ
٥- كطالب مطعومِ الجِنان وشُرْبِها
وملبوسِها والخيلِ والحُورِ والقَصْرِ

(١) الأبيات ١ - ٣٣ في نشر المحاسن ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩، والأبيات ١ - ١٠ و١٢ - ١٨ في مرآة الجنان ٤/ ٦١، ٦٢.

٦- إذا كنت حظِّي والأنامُ حظوظُهم
أياديكَ ما نالوا نعيمي ولا فَخْري

٧- كفى شرفًا موتُ المحبِّ صبابةً
بمولى وفضلاً جلَّ قدرًا عن الحَصْرِ

٨- ويكفيهِ خمسٌ من فضائلهِ، بها
بلوغُ المنى عيشًا ومجدًا على الدَّهْرِ

٩- قتيلُ جمالٍ قد ودوه برؤية
ووصلٍ وقُربٍ والتنادمِ والسِّرِّ

١٠- تميَّزَ عن غيرٍ بهذي وغيرِها
وشاركه فيما له نالَ من أَجْرِ

١١- بل ازداد تفضيلاً بكلِّ فضيلةٍ
بها شركةٌ من غير جَحْدٍ ولا نَكْرِ

١٢- فإن كان روحٌ من شهيد سيوفِهم
بجنَّاتِ خُلْدٍ جوفَ طيرٍ بها خُضْرِ

١٣- فروحُ شهيدِ الحُبِّ أيضًا وجسمُه
بأجوافها قد نُعِّما ليسَ في القَبْرِ

١٤- كذاك رَوَيْنا عن رجالٍ له رَأَوْا
بأبصارهم جوفَ القَرَافةِ من مِصْرِ[1]

---

(١) **القَرَافة**: خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وهي مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة، ومحال واسعة، وسوق قائمة. معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي، دار الفكر، دار صادر، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٥م، ج٤/ ٣١٧.

١٥- ومـــمَّـــن رأى ذاك الإمـــامُ الـــذي جـــلا
لـنـا مـن مـلـيـحـاتِ الـمـعـارفِ كـم بِـكْـرِ

١٦- ونـحَّـى خـمـارًا كـاشـفًـا عـن مـحـاسـنٍ
بـهـا هـامَ كـم صـبٍّ وكـم حـارَ مـن فِـكْـرِ

١٧- بـحـور مـعـانـيـهـا جـلا درّ نـظـمـه
سـقـي مـشـربـا بـالـشـعـر لـم يـسـق فـي شـعـرِ

١٨- عـزيـم الـهـوى حـلـف الـغـرام ابـن فـارضٍ
لـدى عـارضٍ قـد شـاهـد الـسـابـق الـذِّكْـرِ[1]

١٩- رأى شـيـخـه الـبـقَّـال إذ مـات بـالـعًـا
لـه طـائـرٌ فـي الـجـوِّ مـن جـمـلـة الـخُـضْـرِ[2]

٢٠- وقـد كـان ذاك الـشـيـخُ مـن قـبـلُ مـشـعـرًا
بـذاك، وأوصـى بـانـتـظـارٍ لـمـا يـجـري

٢١- هـنـيـئًـا لـمـن فـي مـوتـه كـان خِـدْرُه
حـواصـلَ تـلـك الـطـيـرِ، يـا حُـسْـنَ ذا الـخِـدْرِ!

٢٢- تـطـيـرُ بـه مـن نـخـلـةٍ نـحـو نـخـلـةٍ
وغـصـنٍ إلـى غـصـنٍ، ونـهـرٍ إلـى نَـهْـرِ

٢٣- وتـرعـى بـجـنَّـاتِ الـنـعـيـم نـعـيـمَـهـا
وتـجـنـي لـمـا تـخـتـار مـن طـيِّـب الـثـمْـرِ

---

(١) **ابن فارض**: هو ابن الفارض عمربن علي بن المرشدي علي شرف الدين الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، ولد سنة ٥٧٦هـ، أشعر المتصوفة، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود) له (ديوان شعر) وتوفي سنة ٦٣٢هـ ودفن بالمقطم. الأعلام ج٥/ ٥٥.

(٢) **البقَّال**: لم أعثر له على ترجمة.

٢٤- وتأوي إلى عالي قناديلَ عُلِّقت
لدى العرش من غالي اليواقيت والدُّرِّ

٢٥- بدارٍ بها ما لا رأت عينُ ناظرٍ
ولا سمعتْ أُذْنٌ ولا جالَ في فِكْرِ

٢٦- فها هيْ (لبابُ اللبِّ) تَمْدَحُ في عُلاً
معانيْ شهيدِ الحبِّ ذي الفضل والفَخْرِ

٢٧- مقصِّرةً في مدح عالي فَخَارِه
قد التمست من فضله البَسْطَ للعُذْرِ

٢٨- نفضِّلُه فوقَ المعظَّمِ فضلُه
شهيد سيوفٍ في قتال أولي الكُفْرِ

٢٩- وللصَّحْب نستثني الكرامِ أولي الندى
نجومِ الهُدى أُسْدِ العدى السادةِ الغُرِّ

٣٠- فقد فضَّلوا بعد النبيِّين للورى
أتى للنجوم الفضلُ من صُحبة البَدْرِ

٣١- عليه صلاةُ الله ثم سلامُهُ
يَضُوعان طولَ الدهرِ بالطيِّب النَّشْرِ

٣٢- وفي الآل والأصحاب فاحَ ذكاهما
شذًا، ما شَدَتْ وَرْقَا وما غرَّد القُمْري

٣٣- وتمَّت، ومسكُ الحمدِ لله ختمُها،
ثلاثين، نافتْ عَشْرَها سُنَّةُ الوَتْرِ

«٦٠»

= وقال في القصيدة المسمّاة (الحِلاب الحالي في مدح الحاوي)[١]:

(البحر البسيط)

١- لله ماذا حوى الحاوي مع الصِّغَرِ
من المِلاح العوالي الخُرَّدِ الغُرَرِ

٢- ألفاظُه ومعانيه جَلَتْ وعَلَتْ
أحلى وأغلى من الحِلاب والدُّرَرِ

٣- كم من صغيرٍ كبيرُ القَدْرِ مُشْتَهَرٌ
وكم كبيرٍ صغيرٌ غيرُ مشتهَرِ

٤- هو الصغير الكبيرُ القدرِ، كم كُتُبٍ
قد فاقَ، من كلِّ مبسوطٍ ومختصَرِ

٥- ما طاعنٌ فيه يَقْوَى أن يعارضَهُ
لو عاشَ ما عاشَ نُوحٌ فيه من عُمُرِ

٦- ما يَنْقِمُ الخصمُ إلا أنَّه عَسِرٌ
وكلُّ عالي المعاني شاعَ بالعُسُرِ

٧- هل يستطيعُ الذي يُخْفي فضيلتَهُ
يخفي ظهورَ ضياءِ الشمس والقَمَرِ

٨- حوى نفائسَ علمِ الشرعِ مشتمِلاً
لمذهبِ الشافعيِّ النَّيِّرِ الزَّهِرِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ١٢٦ - ١٢٧. والحاوي كتاب في الفقه.

٩- صَـدْرُ الـمـذاهـب مـقـدامًـا ، وأعـدلُـهـا
حـكـمًـا ، وأشـهـرُهـا فـي الـبـدو والـحَـضَـرِ

١٠- تـاجُ الـهـدى مـعـلـمًـا بـالـنـور مـبـتـسـمًـا
درُّ الأحـاديـثِ والإجـمـاع والـسُّـوَرِ

١١- بـدرُ الـدجى ، مـنـهـجُ الـحـقِّ الـمـضـيء ضـيـا
شـمـسُ الـضُـحى ، مـذهـبـي فـخـري ومـفـتـخَـري

١٢- وقـد نـهـضـتُ لـحـاوي الـدُّرِّ مـنـتـصـرًا
فـي ذمِّ مَـنْ ذمَّـه مـن سـائـر الـبَـشَـرِ

١٣- قـدَّرْتُ ضَـرْبَ مـثـالٍ رائـقٍ رَشِـقٍ
لـلأخـذِ بـالـثـأر ، كـافٍ ، جـا عـلـى قَـدَرِ

١٤- يـقـال : فـردٌ أتـى كَـرْمًـا بـه ثـمـرٌ
فـلـم يَـنَـلْ أَخْـذَ عـنـقـودٍ مـن الـثَّـمَـرِ

١٥- فـذمَّـه ، قـال : مـن يـبـغـيـك يـا تَـفِـهًـا ،
يـا حـامـضَ الـطـعـم ، يـا أدنـى جَـنَـى الـشَّـجَـرِ

١٦- قـد قـيـل : لا يـنـفـعُ الـبـادي قـراءتُـه ،
والـمـنـتـهـي لا لـمـا فـيـه بـمـفـتـقِـرِ

١٧- حـتـى غـلا الـقـائـلُ الـمـذكـورُ مـدَّعـيًـا
أنْ لا يـبـاعُ لـذي بـدوٍ ولا حَـضَـرِ

١٨- هـذا غـبـيٌّ ، ولـو قـد شـمَّ رائـحـةً
لـلـفـقـه أو ذاقَ طـعـم الـفـقـه بـالـنَّـظَـرِ

١٩- لـمـا أتـى مـثـلَ هـذا الـقـولِ مـجـتـرئًـا ،
ولا تـخـطَّـى بـهـذا الـمـسـلـكِ الـوَعِـرِ

٢٠- فذاك حسبي، ومحفوظي، ومعتمدي،
ومنه أفتي، به سمعي، به بَصَري

٢١- وفيه درسي وتدريسي، ومَوْرِدُه
إليه ورْدي، وعنه صادرٌ صَدَري

٢٢- كأنَّه السِّحْرُ في تحسين صنعته،
والبحرُ فيما حوى من فاخر الدُّرَرِ

٢٣- نَعَمْ - لَعَمْري - يسيرٌ من مسائله
مخالفٌ للصحيح الراجح الشَّهِرِ

٢٤- لكنَّه لا بذا التكدير منفردًا،
كلُّ التصانيف لا تصفو من الكَدَرِ

٢٥- كذا صفاتُ الورى تبدو - لَعَمْريَ - في
أسنى الكمال، ويبدو النقصُ في أُخَرِ

٢٦- سبحانَ مَنْ بالكمال اختصَّ منفردًا
منزَّهًا عن جميع النَّقْصِ والغِيَرِ

٢٧- حتى إلهي إمامًا ذاك صنَّفه
للعلم والدين لا للَّهْوِ والنَّظَرِ

٢٨- ذاك النجيب الذي شاعت براعتُهُ
عبدٌ لغفَّارِ ذنبِ الخائفِ الحَذِرِ

٢٩- حَبْرٌ، له الفقه في التصنيف لانَ كما
لانَ الحديدُ لداودٍ بلا عكَرِ

٣٠- وبعدَ ذا فالأئمةْ كلُّهم تَبَعٌ
للشافعيْ، هم نجومٌ وهو كالقَمَرِ

«٦١»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (مفاخر العلياء في مدح خاتم الأنبياء ومفاخر الأرض والسماء)[١]: (البحر الطويل)

١- لـنـا مَـفْـخَـرٌ فـاقَ الـمـفـاخـرَ كـلَّـهـا
وأصـبـح مـفـخـورًا بـه كـلُّ فـاخـرِ

٢- لـنـا بـدرُ حُـسْـنٍ قـد سَـبَـى الـخـلـقَ كـلَّـهـم
وهـامـوا بـه مـا بـيـن بـادٍ وحـاضـرِ

٣- أنـارت بـه الآفـاقُ شـرقًـا ومـغـربًـا،
ونـحَّـى ظـلامَ الـظـلـمِ داجـيْ الـديـاجـرِ

٤- سـراجُ الـهـدى، الـمـاحـي بـأنـوار وجـهـه
ظـلامَ الـطـغـى، بـدرُ الـبـدورِ الـزواهـرِ

٥- مُـبـيـدُ الـعـدا الـطـاغـيـن مـن كـلِّ مـلَّـةٍ،
هِـزَبْـرُ الـوغـى، لـيـثُ الـلـيـوث الـخـوادرِ

٦- مـلـيـحُ الـحـلـى، زيـنُ الـوجـود، مـحـمَّـدٌ،
طـرازُ جـمـالِ الـكـونِ، تـاجُ الـمـفـاخـرِ

٧- حوى الحُسنَ والحُسنى جميعًا، فأصبحا
ولـلـخـلـق قـد عَـمَّـا بـزاهٍ ومـاطـرِ

٨- مـحـاسـنُـه يـزهـو الـوجـودُ بـحـسـنـهـا،
وإحـسـانُـه فـي كـلِّ بـادٍ وحـاضـرِ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

٩- بـمـلَّـتـه الـبـيـضـا أتـى الـخـلـق واضـعًـا
بـهـا مـا سـواهـا مـن طـغـى كـلِّ كـافـرِ

١٠- وأظـهـر ديـنَ الـحـقِّ حـتـى بـه عـلا
عـلـى كـلِّ ديـن بـاطـل الـحـكـم صـاغـرِ

١١- بـنـور الـهـدى مـعْ مـعـجـزاتٍ بـواهـرٍ
وبـالـسُّـمْـر والـبِـيـض الـعـوالـي الـبـواتـرِ

١٢- بـأيـدي أُسُـودٍ أهـلِ مـجـدٍ ونـجـدةٍ
عـلـى سـابـقـاتٍ كـالـطـيـورِ الـطـوائـرِ

١٣- سـرابـيـلُـهـم مـن نَـسْـج داودَ فـوقـهـم
كـلـيـلٍ بـه مـثـل الـنـجـوم الـزواهـرِ

١٤- لـه الـشـرفُ الـمـشـهـورُ في الأرض والـسـمـا
ويـومٍ بـه كـم مـن سـعـيـدٍ وخـاسـرِ

١٥- يـقـوم مـقـامًـا يَـحْـمَـدُ الـخـلـقُ فـضـلَـهُ
غِـيَـاثُ الـورى عـنـد الـدواهـي الـزواعـرِ[1]

١٦- إذا "مَـنْ لـهـا؟ " قـالـوا؛ تـقـدَّم عـنـدمـا
تـأخَّـرَ عـنـهـا كـابـرٌ بـعـدَ كـابـرِ

١٧- لـه الـحـوض مـجـد، والـشـفـاعـةُ، واللِّـوا،
إلـى حـوضـه كـم وارِدٍ ثـم صـادرِ

١٨- وكـلُّ الـكـرامِ الـرُّسْـلِ تـحـتَ لـوائـه،
فـأَكْـرِمْ بـهـذي الـمـكـرمـات الـفـواخـرِ!

---

(١) الزواعر: مفردها زعر، وزعر في شعر الرأس قلة. وهنا الدواهي القليلة. ينظر: القاهوس المحيط (مادة: زعر).

١٩- وفوق السما لمَّا سما نال رتبةً
عَلَتْ رُتَبًا للمُصطفَيْنَ الأكابرِ

٢٠- وأفلاكُها أملاكُها أنبياؤها
به استبشروا واستقبلوا بالبشائرِ

٢١- وفي سدرةٍ للمنتهى كان منتهى
مُسايِرِه جبريلَ خيرِ مُسايرِ

٢٢- أُميطت له حُجْبُ الجلال فجازَها
إلى مكرماتٍ حازَها ومفاخرِ

٢٣- وبات له زاهي محيَّاك باسمًا
نعالاً، فأين الفخرُ يا أُمَّ زاهرِ

٢٤- لوجهك تشريف بأقدامه التي
مشت دون قاب فوق قدس حظائرِ[1]

٢٥- بأعلى السما أمسى نجيًّا مقرَّبًا
لدى حضرةٍ فيها سعادةُ حاضرِ

٢٦- تجلَّى جمالٌ فيه أشرفُ منظرٍ
بأشرفِ منظور لأشرف ناظرِ

٢٧- فيا مفخرًا فاقَ المفاخرَ كلَّها
بمثلك ما للمُصطفى من مفاخرِ

٢٨- عليه صلاةُ الله ما ضاءَ بارقٌ
وساق الغواديْ صوتُ حادٍ وزاجرِ

---

(١) القاب: المقدار أو مابين نصف وتر القوس وطرفه.

٢٩- وآلٍ وأصحابٍ أولي المَجْدِ والندى
جميعِ المَلا من ناصرٍ ومُهاجرِ
٣٠- صلاة مع التَّسليم فاحَ ذكاهما
بنَشْرٍ على الآفاق للمِسْكِ ناثرِ

«٦٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدرّ المنظم في مدح رسول الله ﷺ، وفي مفاخرتنا لجميع الأمم)[1]: (البحر الطويل)

١- سَلِ الأممَ الأولى تُجِبْ من حديثها
وتُسْمِعْكَ - إنْ لم تَسْمعِ الآن - في النَّشْرِ
٢- لمن خِلَعُ العلياء من خُضْرِ سُنْدُسٍ
بنَسْجِ العنايات السوابق للدَّهْرِ
٣- وتيجان ملك المجد والفوز كلِّلت
بقضبان ياقوت السعادة والدُّرِّ
٤- وقصر رفيع السمْك في ذُروة العلا
مضيء بُنِيْ من سؤدَدِ العزِّ والفَخْرِ
٥- وبيضُ العلا تختال زهوًا بحسنها
بغالي الحلي والحلي كم خَوْدةٍ بِكْرِ
٦- إذا ما وردنا فوق نُجْبٍ من البها
وُفُودًا إلى الرحمن في موقفِ الحَشْرِ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

٧- تـــؤمُّ لـــواء الـــبـــدر أحـــمـــد والـــورى
ورانـــا اســـتـــضـــاءَ نـــورُ أنـــجـــمـــنـــا الـــزُّهْـــرِ

٨- وذو الـكـفـر والـطـغـيـان والـظـلـم أظـلـمـتْ
بـــه طُـــرُقٌ فـــي أيـــنَ يـــذهـــبُ لا يـــدري

٩- ومـــنـــبـــر نـــورٍ فـــوقَـــه الـــبـــدرُ يـــرتـــقـــي
إلـــى مـــنـــصـــبٍ فـــوق الـــورى عـــالـــيِ الـــقَـــدْرِ

١٠- وحـــوض كـــألـــبـــان بـــلـــون، وطـــعـــمُـــه
كـشَـهْـدٍ، كـبـرد الـثـلـج، كـالـمِـسْـك في الـنَّـشْـرِ

١١- لـه، ومـقـامٌ يـحـمـد الـخـلـقُ فـضـلَـه
إلـيـه عـيـونُ الـضـدِّ تـنـظـر بـالـشَّـزْرِ[1]

١٢- وعـقـد لـواء الـحـمـد بـالـنـور مـعـلـمًـا
وفـضـل سـيـادات الـتـقـدُّم فـي الـصَّـدْرِ

١٣- يـزيـح الـدواهـي الـدُّهْـمَ لـمَّـا تـرادفـت
عـظـائـمُـهـا والـخـلـقُ سَـكْـرى بـلا سُـكْـرِ

١٤- وفـيـهـا الـكـرام الـرُّسْـل والـسـادة الـعـلا
يـقـولـون: "نَـفْـسـي! "؛ لـلـشـدائـد والـذُّعْـرِ

١٥- وحُـرِّمَ دَخْـلُ الـخـلـقِ مـن قَـبْـلِ أمَّـةٍ
مـحـجَّـلـةٍ غُـرٍّ لـهـا حـلـيـة الـطُّـهْـرِ

١٦- لـمـن كـلُّ هـذا مـعْ سـواهـا مـنـاقـب
مـع الـمـكـرمـات الـخـارجـات عـن الـحَـصْـرِ

---

(١) الشزر: الشدة والصعوبة. ينظر: القاموس المحيط (مادة: شزر).

١٧- لـمـن خَـلْـفَـنـا ، أم لـلـذيـن وجـوهُـهـم
كـلـون الـدجـى ، أم لـلـمـحـجَّـلـة الـغُـرِّ

١٨- إلـهـي ؛ بـجـاه الـمـصـطـفـى ، سيِّـد الـورى ،
إمـامِ الـهـدى ، الـهـادي مـن الـحَـيْـرةِ ، الـبَـدْرِ

١٩- أَقِلْ عَثَرَاتٍ ، واهـدِنـا ، واكـشِـفِ الـعـمـى ،
وعـافِ ، وسـلِّـمْـنـا مـن الـخـزي والـخُـسْـرِ

٢٠- وصـلِّ ، وسـلِّـمْ ، ثـم واصِـلْ تـحـيَّـةً
عـلـى أحـمـدٍ مـا غـنَّـت الـوُرْقُ والـقُـمْـري

«٦٣»

= وقال[1] : (البحر الخفيف)

١- لا تـزُورَنَّ فـي الـحِـمـى كـلَّ عـامٍ غـيـر مَـثْـنـى عـلـى مـرور الـدهـورِ
٢- هـل تـرى الـعـيـدَ زائـرًا كـلَّ عـامٍ غـيـرَ ثِـنْـتَـيْـنِ عـائـدًا بـالـسـرورِ
٣- أو دَنَـتْ دارُه فـفـي كـلِّ يـومٍ فـيـه لـلـشـمـس بـهـجـةٌ بـالـظـهـورِ
٤- أو تـرى بـيـن قـرب دارٍ وبـعـدٍ زُرْ كـمـا زارَه هـلالُ الـشـهـورِ
٥- أو تـرى قَـدْرَ بُـعْـدِه دُون هـذا بالجموع تلك ضاحكات الثغورِ؟
٦- يـجـتـلـي حـسـنـه بـغـرِّ الـلـيـالـي أو بـزَهْـرٍ قـد اكـتـسـى ثـوبَ نـورِ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٦٥ - ١٦٦. والأبيات يعارض فيها اليافعيُّ بيتي الحريريّ: مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، تأليف أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ٣، د. ت، ص١٤٣.
لا تـزُرْ مَـنْ تُـحِـبُّ فـي كـلِّ شـهـرٍ غـيـرَ يـومٍ ولا تَـزِدْهُ عـلـيـهِ
فاضطياءُ الهلالِ في الشهرِ يومًا ثـم لا تـنـظُـرُ الـعـيـونُ إلـيـهِ

٧- إن تساوَوْا محاسنًا سار أولا ... فاوتن بالكواكب كالبدورِ
٨- غير أنَّ المزارَ في كلِّ يوم ... عند حبٍّ غرامُه في الصدورِ
٩- واعتدال بحبِّها زاد حبًّا ... عند من زرت في خِبَا أو قصورِ
١٠- والذي يؤْثِرُ التقلُّل مثلي ... زُرْ قليلاً، بذاك كثْرُ الأجورِ
١١- كلَّ شهر، وإن دنا منك دارًا ... مرَّةً، أو بحسب حال المَزُورِ
١٢- والبرايا على اختلافِ طباعٍ ... في اجتماعٍ وعزلةٍ وحضورِ
١٣- خُذْ مقالي مفصَّلاً ذا وضوحٍ ... ما به مُشْكِلٌ ولا ذو قصورِ
١٤- رحمَ اللهُ متقِنًا صنعَه في ... ضِيقِ لَحْدٍ مجاورٍ للقبورِ
١٥- فعسى الله دعوة من شقيقٍ ... فأرى ما نظمت في ذي السطورِ

«٦٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (نفيس الدرر في التسليم للقدر)[1]:

(البحر البسيط)

١- ما ثمَّ شيءٌ سوى التسليمِ للقَدَرِ
في كلِّ ما جاء من نفعٍ ومن ضَرَرِ
٢- دعِ التقاديرَ والتدبيرَ ذاك إلى
مولًى عليمٍ حكيمٍ بارئِ الصُّوَرِ
٣- مدبِّرِ الأمر في الدارَيْن من أَزَلٍ
بلا شريكٍ، على ما شاء مقتدِرِ
٤- سلِّمْ له الأمرَ، كُنْ عبدًا له أدبٌ،
ولا تعرّضْ - هداك الله - للخَطَرِ

(١) نشر المحاسن ١/ ١٨٤.

٥- إياك "لِمْ كان؟ " أو "لِمْ لَمْ يكن؟ "، فله
مكنونُ سرٍّ ثوى في غامضِ القَدَرِ
٦- بجنبه سلّ سيف الحقِّ هيبته
كم عارفٍ خائفًا خَلَّتْ على حَذَرِ
٧- ودونَه كم حجابٍ ساترٍ لبهيْ
معارفِ الأولياءِ السادةِ الغُرَرِ
٨- تُجلى لهم سافراتٍ عن محاسنها
وهم سكارى بِراحِ الحبِّ والنَّظَرِ
٩- وعن سواهم ستورُ الحسنِ مُسبلةٌ
لا تُكْشَفُ الدهرَ في بدوٍ وفي حَضَرِ
١٠- إلا لمجذوبِ فضلٍ أو لسالكِهم
كحدِّ سيفٍ لقتلِ النفسِ مبتدِرِ
١١- آهًا على حسنها الغالي، ومشربِها الـ
حالي، وعيشٍ هنيٍّ ناعم خَضِرِ

«٦٥»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- سقى اللهُ قومًا من شرابِ ودادِهِ فهامُوا به ما بين بادٍ وحاضرِ

(١) الأبيات ١ و٢ و٤ - ٦ في مرآة الجنان ١/ ٨٥، والأبيات ١ و٣ و٥ و٦ في روض الرياحين ١٤٨، والأبيات ١ - ٦ في مجلة اليمن ص٩٥. والأبيات في ذكر شيء من فضائل أويس بن عامر المرادي، وهو: أبو عامر، أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن صفوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادي ثم القرني - طبقات الخواص ص١٠٩.

٢- يـظـنُّـهـم الـجـهَّـالُ جُـنُّـوا ومـا بـهـم
جـنـونٌ سـوى حـبٍّ عـلـى الـقـوم ظـاهـرِ
٣- سُـقُـوا بـكـؤوس الـحـبِّ راحًـا مـن الـهـوى
فـراحُـوا سُـكـارى بـالـحـبـيـب الـمـسـامـرِ
٤- سُـكـارى عـن الأكـوان غـابُـوا فـمـا يُـرى
سـوى والـهٍ فـي حـبِّ مـولاهُ ذاكـرِ
٥- يـنـاجـونـه فـي ظـلـمـة الـلـيـل عـنـدمـا
بـه قـد خَـلَـوْا، مـنـهـم: أُوَيْـسُ بْـنُ عـامـرِ
٦- شـهـيـرٌ يـمـانـيٌّ حـوى الـمـجـد والـعـلا
لـنـا فـيـه عـالـي الـفـخـر عـنـد الـتـفـاخـرِ

«٦٦»

= وقال[1]: (البحر البسيط)

١- يـا عـاشـقًـا لـلـغـوانـي مـغـرمًـا بـهـوى
دارِ الـغـرورِ وعـيـشٍ شِـيـبَ بـالـكَـدَرِ
٢- إنَّ الـغـوانـيْ الـحـسـانَ الـحُـورَ مَـسْـكَـنُـهـا
دارُ الـسـرورِ عـلـى فُـرُشٍ عـلـى الـسُّـرُرِ
٣- فـي سـنـدسِ الـفـرشِ أقـمـارٌ عـلـى سُـرُرٍ
مـن الـيـواقـيـت فـي قـصـر مـن الـدُّرَرِ

(١) روض الرياحين ص٣٧٣. والأبيات في معنى قول إحدى الحوريَّات: "هذا شيخ مجنون أنا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية".

٤- يشاهِدُ المخَّ في الساقَيْنِ ناظِرُها  من فوق سبعين ملبوسًا من الحبرِ
٥- قد طِرْنَ شوقًا إلى أزواجهنَّ كما  يشتاق للغائب المحبوبِ في السَّفَرِ

«٦٧»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- بنفس موحشًا باهي الديارِ  أنيسًا للفيافي والقِفَارِ
٢- يناحي تارةً مولًى تعالى  ويبكي تارةً من حَرِّ نارِ
٣- ثَوَتْ بين الحَشا من فَرْطِ حبٍّ  ترى من أهله خَلْع العذارِ[٢]
٤- سُقُوا راحَ الهوى صِرْفًا وحينًا  بنيرانِ الجوى مَزْج العقارِ
٥- فهُوْ ما بين ممزوجٍ وصِرْفٍ  من اللذات ليلاً معْ نَهَارِ

«٦٨»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- عرائسُ أسرارٍ جَلَوْها لناظرٍ
لرؤيتها كفء يرى النورَ بالنورِ
٢- جلا واجتلى تلك الجنيدُ وشبهُه
كسهل ومعروف وذي النون والنوري[٤]

(١) نشر المحاسن ٢/ ٥٨٢. والأبيات في التشوق إلى الذات الإلهية.
(٢) العذار من اللجام: ما سال على خد الفرس، وخلع العذار: كناية عن الإفراط في الانهماك في الشيء. ينظر: تاج العروس (مادة: عذر).
(٣) نشر المحاسن ٢/ ٧٣٩. والأبيات في معنى قول بعض العارفين: "إنما يفهم عنك من أشرق فيه مما أشرق فيك".
(٤) **سهل**: هو أبو محمَّد، سهل بن عبدالله التُّسْتَريّ، صاحب كرامات، توفِّي سنة ٢٨٣هـ - ينظر: جامع كرامات الأولياء ٢/ ١١٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٣. =

٣- بـدت إذ أمـاتـوا الـنـفـسَ حـورُ مـعـارفٍ
ومـن لـم يـمـت مـا قـطُّ يـنـظـر لـلـحُـورِ

٤- فـأُحْـيُـوا ونُـودوا مـن قـلـوبٍ وشـاهـدوا
جـمـالاً بـواديـهـا الـمـقـدَّس والـطُّـورِ

٥- سـمـاع حـديـث مـحـدث مـحـدث بـهـا
غـرامًـا لـنـار الـشـوق جـوفَ الـحَـشـا يُـوري

«٦٩»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- أيُرْجى البَقا ما بين سَلْعٍ وحاجرِ وبِيضُ النَّقا ترمي بسود المحاجرِ
٢- حذارًا حذارًا يا خليًّا عن الهوى تجوز بذيات الحمى غيرَ حاذرِ
٣- فما جازَ رَبْعَ العامريَّةِ خاطرٌ ولا دارَ مَيَّ قطُّ غيرُ مخايرِ

«٧٠»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (شمس الإيمان، في توحيد الرحمن،

---

= **ومعروف**: هو أبو محفوظ، معروف بن فيروز الكَرْخيّ، لقِّب بالزاهد، وهو من جِلَّة المشايخ وقدمائهم، كان أستاذ السريِّ السقطيّ، وصاحب داود الطائيّ، مات ببغداد سنة ٢٠٠هـ - ينظر: نشر المحاسن ص٢٢٧.
**وذو النون**: هو ذو النون المصريّ، أبو الفيض، ثوبان بن أدهم المصريّ الإخميميّ، كان أبوه نوبيًّا، توفِّي سنة ٢٤٥هـ، وقيل سنة ٤٨٠هـ - ينظر: طبقات الصوفيَّة أبو عبدالرحمن السلمي، تأليف نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط. ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٦١٠، طبقات الأولياء ص٢١٨.
**والنوريّ**: هو أبو الحسن، أحمد بن محمد النوريّ، بغداديّ المنشأ والمولد، يعرف بابن البغويّ، صحب السريَّ السقطيّ ومحمَّد بن القصَّاب، وكان من أقران الجنيد، توفي سنة ٢٩٥هـ - ينظر: طبقات الصوفية، السلمي. ص٦٣٨، طبقات الأولياء ص٦٢.

(١) مجلة اليمن ص٩٦. والأبيات يتهكَّم فيها الشاعر على نفسه.

وعقيدة أهل الحقِّ والإتقان، والتشويق إلى الجنان الحسان، والتخويف من النيران، ووعظ الأخوان)[١]: (البحر الطويل)

١- تبارَكَ مَنْ شُكْرُ الورى عنه يَقْصُرُ
لكون أيادي جودِه ليس تُحْصَرُ

٢- وشاكِرُها يحتاج شكرًا لشكرها،
كذلك شكرُ الشكرِ يحتاج يُشْكَرُ

٣- ففي كلِّ شكرٍ نعمةٌ بعد نعمةٍ
بغير تناهٍ دونَها الشكرُ يَصْغُرُ

٤- فمن رامَ يقضي حقَّ واجبِ شكرِها
تحمَّلَ ضمنَ الشكرِ ما هو أكبرُ

٥- فسبحانَ مَنْ لا قطُّ يبلغُ مدحَهُ
بليغٌ، ومن عنه الثنا متعذِّرُ

٦- ففي الفعل - فضلاً عن جميل صفاته
وعن ذاته - كلُّ البرايا تحيَّرُ

٧- تسبِّحه الحيتانُ في الماء والفَلا
وحوشٌ وطيرٌ في الهواءِ مسخَّرُ

٨- وفي الفلك الأملاك كلٌّ مسبِّحٌ
نهارًا وليلاً دائمًا ليس يَفْتُرُ

(١) الأبيات ١ - ١٦١ في روض الرياحين ص٤٣٠ - ٤٣٥، والأبيات ١ - ١١٥، ١٢٦ - ١٦١ في الإرشاد والتطريز ص٣٤٧ - ٣٥٤، والأبيات ١٢٨ - ١٤٢ في نشر المحاسن ١/ ٣٧٨ - ٣٧٩.

٩- تسبِّح كلُّ الكائنات بحمده :
سماءٌ وأرضٌ والجبالُ وأبحرُ

١٠- جميعًا ، ومن فيهن ، والكلُّ خاضعٌ
لهيبته العظمى ولا يتكبَّرُ

١١- له كلُّ ذرَّات الوجود شواهدٌ
على أنَّه الباري الإلهُ المصوِّرُ

١٢- دحا الأرضَ ، والسبعُ السماواتِ شادَها ،
وأتقنها للعالمين لينظروا

١٣- وأبدعَ حُسنَ الصنع في ملكوتها
وفي ملكوت الأرض كي يتفكَّروا

١٤- وأوتدها بالراسيات فلم تَمِدْ
وشقَّق أنهارًا بها تتفجَّرُ

١٥- وأخرج مرعاها ، وبثَّ دوابَها ،
وللكلِّ يأتي منه رزقٌ مقدَّرُ

١٦- من الحَبِّ ، ثم الأبِّ ، والقَضْبِ ، والكَلا ،
ونخلٍ ، وأعنابٍ ، فواكهَ تثمرُ

١٧- فأضحت بحسن الزَّهْر تزهو رياضُها ،
وفي حُلَلٍ نسج الربيع تبختَرُ

١٨- وزانَ سماها بالمصابيح ، أصبحت
وأمست بباهي الحسن تزهو وتُزْهِرُ

١٩- تراها إذا جنَّ الدجى قد تقلَّدت
قلائدَ درِّيٍّ لدرٍّ تُحقِّرُ

٢٠- فيا ناظرًا زهرَ البساتين دونها
أظنُّك أعمى ليس للحسن تُبْصِرُ

٢١- ويا من لها إنَّ المحاسن كلَّها
بدارٍ بها ما لا على القلب يَخْطُرُ

٢٢- ولا سمعت أذنٌ ولا العينُ أبصرت
وما تشتهيه النفسُ في الحال يَحْضُرُ

٢٣- تزيد بهاءً كلَّ حينٍ، وعيشُها
يزيد صفاءً، قطُّ لا يتكدَّرُ

٢٤- من الدرِّ والياقوت تُبنى قصورُها
ومن ذهبٍ معْ فضَّةٍ لا تغيَّرُ

٢٥- وما يشتهي من لحم طيرٍ طعامها
وفاكهةٍ مما له يتخيرُ

٢٦- ومشروبها كافورها ورحيقها
وتسنيمها والسلسبيل وكوثرُ

٢٧- ومن عسلٍ والخمرِ نهران جوفَها
ونهران ألبانٌ وماءٌ يفجّرُ

٢٨- وغالي حريرٍ فرشُها ولباسُها
وحصباؤها والتُّرْبُ مسكٌ وجوهرُ

٢٩- ومن زعفرانٍ نبتُها وحشيشُها
ومن جوهرٍ أشجارها تلك تُثْمِرُ

٣٠- فواكهُ تكفي حبَّةٌ لقبيلةٍ
أُدِيمت أُبيحت لا تباعُ وتُحْجَرُ

٣١- وأكـوابـهـا مـن فـضَّـةٍ لا كـبـيـرةٌ
عـلـى شـاربٍ مـنـهـا ولا هـي تَـصْـغُـرُ

٣٢- بـهـا الـكـأس يـبـقـى ألـفَ عـامٍ عـلـى فـمٍ
فـلا نـافـدٌ هـذا ولا ذاك يَـضْـجَـرُ

٣٣- ومـن ذهـبٍ زاهـي الـجـمـال صـحـافُـهـا
يـلـذُّ بـهـا عـيـشٌ بـه الـعـيـن تَـقْـرُرُ

٣٤- ومـركـوبُـهـا خـيـلٌ مـن الـنـور والـبـهـا
ومـن جـوهـرٍ والـنُّـجْـب نـورٌ تـصـوَّرُ

٣٥- ركـابٌ مـن الـيـاقـوت والـسُّـرْجُ عـسـجـدٌ
أزمَّـتُـهـا دُرٌّ تـطـا حـيـث تَـنْـظُـرُ

٣٦- وأزواجُـهـا حـورٌ حـسـانٌ كـواعـبٌ
رعـابـيـبُ أبـكـارٌ بـهـا الـنَّـوْر يُـزْهِـرُ[1]

٣٧- هـراكـيـلُ خـوداتٌ وغِـيـدٌ وخـرَّدٌ
مـدى الـدهـر لا تَـبْـلـى ولا تـتـغـيَّـرُ[2]

٣٨- نَـشَـتْ عُـرُبًـا أتـراب سـنٍّ قـواصـرٌ
لـطـرفٍ كـحـيـل لـلـمـلاحـة يَـفْـتُـرُ

---

(١) الرعابيب: جمع رعبوبة، وهي الطويلة بطول حسن، وقيل البيضاء والحسنة الرطبة الحلوة. ينظر: لسان العرب (مادة: رعب).

(٢) الهراكيل: جمع هركولة وهي الحسنة الجسم. ينظر: لسان العرب (مادة: هركل).
الخودات: الخود، الفتاة الحسنة الخلق. ينظر: لسان العرب (مادة: خود).
الغيد: المائل العنق. ينظر: لسان العرب (مادة: غيد). الخرّد: جمع خريدة، وهي اللؤلؤة لم تثقب. ينظر: لسان العرب (مادة: خرد).

٣٩- غـوالـي الـحـلـى و الـحـلـي عِـيـنٌ فـواخـرٌ
زَكَـتْ طُـهِّـرت مـن كـلِّ مـا يـتـقـذَّرُ

٤٠- ثـوت فـي خـيـام الـدرِّ فـي روضـة الـبـهـا
عـلـى سُـرُر الـيـاقـوت تُـغْـذى وتُـحْـبَـرُ

٤١- وبـيـن جـواريـهـا تـهـادى إذا مـشـت
عـلـى كُـثُـبِ الـمـسـك الـذكـيِّ تـبـخـتـرُ

٤٢- مـلاحٌ زهـت فـي رونـق الـحـسـن والـبـهـا
وكـل جـمـالٍ دونـه الـمـدح يَـقْـصُـرُ

٤٣- ومـا الـمـدح فـيـمـن نـشـرُهـا وابـتـسـامُـهـا
يـضـيء الـديـاجـي، والـوجـودَ يـعـطِّـرُ

٤٤- ومَـنْ يَـعْـذُبُ الـبـحـرُ الأجـاجُ بِـريـقـهـا
ومَـنْ حـسـنُـهـا لـلـعـالـمـيـن يُـحَـيِّـرُ

٤٥- ومـن لـو بـدت فـي مـشـرق ضـاءَ مـغـربٌ
ومـات الـورى مـن حـسـنـهـا حـيـن تَـظْـهَـرُ

٤٦- ومـن زوجُـهـا يَـغْـشـى بـأوَّل نـظـرةٍ
إلـى وجـهـهـا لـولا الـبـقـا كـان يُـقْـبَـرُ

٤٧- ومـن مـخُّـهـا مـن خـلـف سـبـعـيـن حـلَّـةً
يُـرَى، كـيـف يـقـوى مـدح تـلـك ويـقـدرُ

٤٨- ومـن هـي مـن نـورٍ ومـسـكٍ وجـوهـرٍ
فـمـاذا لـسـانُ الـمـدح عـنـهـا يُـعَـبِّـرُ

٤٩- ومـا الـمـدح إلا أن يـشـبَّـه دانـئٌ
بـأعـلـى، فـأمـا الـعـكـسُ ذاك يُـحَـقِّـرُ

٥٠- وليس لحورٍ والجنانِ مشابهٌ
ولا عشر معشارٍ ولا شيء يُذْكَرُ

٥١- فخيرٌ من الدنيا جميعًا خمارُها،
فأحسنْ بمن تحت الخمار مخمَّرُ!

٥٢- وأحقرْ بربَّات المحاسن والتي
لتشبيه أوصاف الحسان تصدّرُ

٥٣- فما الفضَّة البيضاء شِيبت بعسجدٍ،
وما البَيْض مكنون النعام المستَّرُ

٥٤- بهاءً وحسنًا؟ ما اليواقيت في الصفا؟
وفي رونقٍ ما اللؤلؤ الرطب يُنْثَرُ؟

٥٥- وماالدرُّ؟ ما الرمَّان؟ ما الريم؟ ما المها؟
وما البدر؟ ما زُبْدٌ وشهدٌ وعنبرُ؟

٥٦- ثنايا وكعبٌ ثم جيدٌ ومقلةٌ
ولونٌ ولينٌ ريقها والمعطَّرُ

٥٧- هل الريم في جيدٍ من القدِّ والبها
كمن جيدُها نورٌ ومسكٌ وجوهرُ

٥٨- وهل للمها عينٌ كبحرٍ مزاجُه
مدامٌ وشهدٌ للمشاهد يُسْكِرُ

٥٩- وهل يشبه الرمَّانُ كعبين صوِّرا
من النور واللهُ العظيم المصوِّرُ

٦٠- وما شبَّه الرحمنُ من بعض وصفها
ببَيْضٍ وياقوتٍ فذلك يُذْكَرُ

٦١- على جهة التقريب للذهن إذ لنا
عقولٌ عليها فَهْمُ ما ثَمَّ يَعْسُرُ

٦٢- تبارك مُنْشي الخلق عن سرِّ حكمةٍ
هو الله مولانا الحكيم المدبِّرُ

٦٣- إذا ما تجلَّى في جمال جلاله
تعالى لكلِّ المؤمنين لينظروا

٦٤- وقد زيِّنت جنَّاتُ عَدْنٍ وزُخرفت
نَسُوا كلَّ ما فيها لِمَا منه أَبصروا

٦٥- جمالاً ووصفًا جلَّ ليس كمثله
وفضلاً وإنعامًا يجلُّ ويَكْبُرُ

٦٧- نعيمٌ ولذَّاتٌ وعزٌّ ورفعةٌ
وقربٌ ورضوانٌ ومُلكٌ ومَفْخَرُ

٦٨- بمقعد صِدْقٍ في جوار مليكهم
هنيئًا لمسعودٍ بذلك يَظْفَرُ

٦٩- أيا ساعةً فيها السعادات تجتلى
على وجهها دُرُّ العنايات يُنْثَرُ

٧٠- ويا ساحةً فيها المفاخر ترتقى
علاها وخلعات الكرامات تُنْشَرُ

٧١- سألتكما بالله هل مع أحبَّةٍ
لنا فيكما يومَ التزاور محضرُ؟

٧٢- وهل أنعمت نعمى بنَعْمانَ باللقا
لنا، أم نوت في سرمد الدهر تَهْجُرُ؟

٧٣- فإن واصلتنا فالمكارمُ وصفُها
وإن قاطعتنا نحن أدنى وأحقرُ

٧٤- ألا عاشقًا يشتاق مَنْ سكن الحمى
وعيشًا هنيئًا صافيًا ليس يكدرُ

٧٥- ألا مشترٍ جنَّات خلدٍ وخيرَها
وحورًا حسانًا في الملاحة تفخرُ

٧٦- ألا بائعًا فانٍ حقيرًا بباقيٍ
خطيرٍ وملكٍ ليس يَبْلى ويدمرُ

٧٧- ألا مفتدٍ من حرِّ نارٍ عظيمةٍ
ألوفَ سنينٍ تلك تُحْمى وتسعرُ

٧٨- لها شررٌ كالقصر فيها سلاسلٌ
عظامٌ وأغلالٌ فغُلُّوا وجُرْجِروا

٧٩- عصاةٌ وفجَّارٌ، وسبعٌ طباقُها،
وسبعين عامًا عمقَها قد تهوَّروا

٨٠- وحيَّاتها كالبُخْت، فيها عقاربٌ
بغالٌ، وضربٌ، والزَّبَانيُّ يَنْهَرُ[1]

٨١- غليظٌ شديدٌ في يديه مقامعٌ
إذا ضَرَبَ الصُّمَّ الجبال تكسَّرُ

٨٢- ومطعومُهم زَقُّومُها، وشرابُهم
حميمٌ بها أمعاؤهم منه تَنْدُرُ

(١) البخت: الأبل الخراسانية. ينظر لسان العرب (مادة: بخت).

٨٣- ويُسْقَوْن أيضًا من صديدٍ وجيفةٍ
تفجَّر من فرج الذي كان يَفْجُرُ

٨٤- وقد شاب من يومٍ عبوسٍ شبابُهم
لهولٍ عظيمٍ للخلائق يُسْكِرُ

٨٥- فيا عجبًا! ندري بنارٍ وجنَّةٍ
وليس لذي نشتاق أو تلك نَحْذَرُ

٨٦- إذا لم يكن خوفٌ وشوقٌ ولا حيا
فماذا بقيْ فينا من الخير يُذْكَرُ؟!

٨٧- ولسنا لحَرٍّ صابرين ولا بَلا،
فكيف على النيران يا قومُ نَصْبِرُ؟!

٨٨- وفَوْتُ جِنَان الخلد أعظمُ حسرةٍ
على تلك فليستحسر المتحسِّرُ

٨٩- فأفٍّ لنا أفٍّ كلاب مزابلٍ
إلى نَتْنِها نغدو ولا نتدبَّرُ

٩٠- نبيع خطيرًا بالحقير عمايةً
وليس لنا عقلٌ وقلبٌ منوّرُ

٩١- فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى
وأوقاتَه في طاعة الله يَعْمُرُ

٩٢- ومن بعد حمد الله هذي عقيدةٌ
عن السنَّةِ الغراء والحقِّ تُسْفِرُ

٩٣- وتهدي إلى نهج الصواب متابعًا
لها وعقيدات المذاهب تهجرُ

٩٤- لها السُّبُلُ الوسطى الحميدة منهجٌ
شعارًا لهدي الأشعريَّةِ تشعرُ

٩٥- ولم - في حضيض الحشو - تهبطْ لكونها
طريقًا بها القُطَّاع تَسْبي وتأسِرُ

٩٦- ولا ارتفعت عاليْ علوٍّ اعتزالهم
ففيها ذئابٌ ثُمَّ وعرٌ يُكسِّرُ

٩٧- مشت معْ سوادٍ معظمٍ أهلِ مذهبٍ
عزيزٍ، بحمد الله ما زال يُنْصَرُ

٩٨- له بِيضُ راياتِ العلا مع أئمَّةٍ
شموسِ الهدى تَعدادُهم ليس يُحْصَرُ

٩٩- فكم حَبْرِ تحقيق العلوم وعارفٍ
لأسرار غيبٍ والحقائق أبحرُ

١٠٠- وها هي [قد] ألّفت في خمس عشرةٍ
من النظم تَجْزي من لها يتدبَّرُ

١٠١- علا ربُّنا عن (كيف) أو (أين) أو (متى)،
وعن كلِّ ما في بالِنا يتصوَّرُ

١٠٢- ونقصٍ وشبهٍ أو شريكٍ ووالدٍ
ووُلد وزوجات هو اللهُ أَكْبَرُ

١٠٣- قديمُ كلامٍ حين لا حرفَ كائنٌ
ولا عَرَضٌ حاشا وجسمٌ وجوهرُ

١٠٤- مـريـدٌ وحـيٌّ عـالـمٌ مـتـكـلِّـمٌ
قـديـرٌ عـلـى مـا شـا سـمـيـعٌ ومـبـصـرُ[١]

١٠٥- بـسـمـعٍ وعـلـمٍ مـعْ حـيـاةٍ وقـدرةٍ
كـذلـك بـاقـيـهـا يـلـي الـكـلّ مـصـدرُ

١٠٦- ولـيـس عـلـيـه واجـبٌ بـل عـقـابـهُ
بـعـدلٍ وعـن فـضـلٍ يُـثِـيـبُ ويَـغْـفِـرُ

١٠٧- مُـحـكّـم شـرعٍ دون عـقـلٍ وقـد قـضـى
بـخـيـرٍ وشـرًّ لـلـجـمـيـع مـقـدرُ

١٠٨- ورؤيـتـه حـقٌ كـذاك شـفـاعـةٌ
وحـوضٌ وتـعـذيـب بُـقـبـرٍ ومُـنْـكَـرُ

١٠٩- وبـعـثٌ ومـيـزانٌ ونـارٌ وجـنَّـةٌ
وقـد خـلـقـا ثـم الـصـراط وتـصـدرُ

١١٠- عـظـيـم كـرامـاتٍ عـن الأوليـا وقـد
مـحـا شـرعُـنـا الـعـالـي الـزكـيُّ الـمـطـهّـرُ

١١١- شـرائـعَ كـلِّ الـمـرسـلـيـن، وأحـمـدٌ
خـيـار الـورى الـمـولـى الـشـفـيـع الـمـصـدَّرُ

١١٢- وأصـحـابُـه خـيـر الـقـرون وخـيـرهـم
عـلـى وفـق مـا قـد قـدّمـوا ثـم أخّـروا

(١) المريد: الشديد المرادة. وهو" من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن أرادته، إذ علم أنه لا يقع في الوجود إلا ما يريده الله لا ما يريده غيره". معجم المصطلحات الصوفية، الحفني، ٣٤٢.

١١٣- نجومُ الهدى، كلٌّ عُدولٌ، أولو الندى،
فضائلُهم مشهورةٌ ليس تُنْكَرُ

١١٤- وأفضلُهم صِدِّيقُهم صاحبُ العلا،
ورابعُهم في الفضل ذوالفضل حيدرُ[1]

١١٥- وتخليدُ نارٍ ليس إلا لكافرٍ،
وقِبْلتُنا مَنْ أَمَّها لا نكفِّرُ

١١٦- سوى من بتأثير الكهانة قائلٌ
كذلك من قال: "النجوم تؤثرُ"

١١٧- بذاتهما، أو: "ربُّنا غيرُ قادر"،
كذا: "غير مختارٍ"، إذًا ليس يُعْذَرُ

١١٨- و"غيرُ قدير" قال، أو: "غيرُ عالم"،
أو: العلمُ بالموجودِ ما الغيرُ يخبرُ

١١٩- أو الكلِّيات الربُّ يعلم لا سوى،
وفي جزئياتٍ علمُه له الجلُ يكثرُ؟

١٢٠- ومثبتُ منفيٍّ ونافٍ لمثبتٍ
من الوصف إجماعٌ له الجلُّ يكثرُ

١٢١- ومن باتحادٍ أو حلولٍ يقولُ، أو
قديمٌ - يقولُ - العالمُ؛ الكفرَ يُظْهِرُ

١٢٢- وأهل إباحاتٍ، كذا باطنيَّةٍ،
ومن عنه إسقاطَ التكاليفِ يَذْكُرُ

(١) حيدر: الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٢٣- ومن علاءة الرفض قال: نبيُّها
عليٌّ، وهذاك النبيُّ المبشّرُ

١٢٤- ولكنَّما جبريلُ أخطا بوحيه،
بذا الرافضيُّ المارقُ النجْسُ يفشرُ

١٢٥- ومن ينسبُ الفحشا لعائشةٍ وقد
لها برَّأ الرحمنُ عنها يطهِّرُ

١٢٦- فها هيْ حوت معْ صغْرها ما عساه لا
يرى في كثيرٍ من عقائدَ تَكْبُرُ

١٢٧- ويا أيُّها الإخوان من كلِّ سامعٍ
له فهم قلبٍ حاضرٍ يتذكَّرُ

١٢٨- ألا إنَّ تقوى الله خيرُ بضاعةٍ
لصاحبها ربحٌ بها ليس يَخْسَرُ

١٢٩- وطاعته للمتَّقي خيرُ حرفةٍ
بها يكسب الخيراتِ والسعيُ يُشْكَرُ

١٣٠- إذا أصبح البطّال في الحشر نادمًا
يَعَضُّ على كفٍّ أسىً يتحسَّرُ

١٣١- فطوبى لمن يمسي ويصبح عاملاً
على كلِّ شيءٍ طاعةَ الله يُؤْثِرُ

١٣٢- بها يَعْمُر الأوقاتَ أيَّامَ عمره
يصلِّي ويتلو للكتاب ويَذْكُرُ

١٣٣- ويأنس بالمولى ويستوحش الورى
ويشكرُ في السرَّا وفي الضُّرِّ يَصْبِرُ

١٣٤- ويسلو عن اللذات بالدون قانعٌ
تقيٌّ له قلبٌ نقيٌّ منوَّرُ

١٣٥- حزينٌ نحيلٌ جسمه ضامرُ الحشا
يصوم عن الدنيا، على الموت يُفْطِرُ

١٣٦- ويرتاح شوقًا للأحبَّة واللقا،
وخدَّيْه من فرط الغرام يعفِّرُ

١٣٧- إذا ذُكِرت جنَّات عدنٍ وأهلُها
يذوب اشتياقًا نحوَها ويشمِّرُ

١٣٨- ويعلو جوادَ العزم أدهمَ سابقًا
وأبيض مجنوبًا عن النور يُسْفِرُ

١٣٩- فأدهمَ يَسْقي ماءَ عينٍ، وأبيضًا
لصبرٍ على قطع الفيافي يُضمِّرُ

١٤٠- ويركض في ميدان سبقٍ إلى العُلا،
ويسري إلى نَيْل المعالي ويَسْهَرُ

١٤١- فمجد العلا ما ناله غيرُ ماجدٍ
يخاطر بالروح الخطير فيَظْفَرُ

١٤٢- وإنِّي إلى أمرٍ أنا فيه آمرٌ
لأحوجُ من غيري إليه وأفقرُ

١٤٣- فهذي قصيدي (شمسُ إيمانٍ) اسمُها
موحِّدةٌ، عما سوى الحقِّ تَزْجُرُ

١٤٤- مشوِّقةٌ نحوَ الجِنان وحورِها،
مخوِّفةُ النيران عنها تنفِّرُ

١٤٥- وواعظةُ الإخوان من كلِّ مسلمٍ
لهم في التقى والدين نصحًا تذكِّرُ

١٤٦- ولست تراها أهل هذا وإنَّما
دعاها إلى ذاك القضاء المقدَّرُ

١٤٧- لها من حلى التوحيد والحور حليةٌ
ومن طيبةٍ طيبٌ به تتعطَّرُ

١٤٨- وَفَتْ مئةً أبياتُها حينَ جُمِّلت
وستِّين، واللهُ الكريمُ الميسِّرُ

١٤٩- سألتُ الذي عمّ الوجود بجوده
ومن منه فيضُ الفضل للخلق يَغْمُرُ

١٥٠- يمنُّ بخلعات القبول مزيِّنًا
لها، وجزيلَ الأجر والنفع يثمرُ

١٥١- ويرزقنا التوفيقَ، ثم استقامةً،
وغفرانَ زلاتٍ، وما فات يَجْبُرُ

١٥٢- وفي روضة العرفان يحيي قلوبَنا،
ويُسكنها روضَ اليقين ويحبرُ

١٥٣- ولي مشتكىً إن بثَّ طال، وإن يدع
فأنت الذي تَهدي وتُعطي وتَغْفِرُ

١٥٤- بحقِّك عامِلْنا بما أنت أهلُهُ،
فأنت الذي تهدي وتعطي وتغفرُ

١٥٥- وأحبابنا والمسلمين جميعهم
ولا ياكريم العفو بالكل تمكرُ

١٥٦- وصلِّ على الهادي النبيِّ وآلِه
وأصحابِه ما لاح في الأفْق نَيِّرُ

١٥٧- صلاةً تُباري المسكَ عَرْفًا، مسلِّمًا
سلامًا لأكناف الوجود يعطِّرُ

١٥٨- وقد آنَ للشمس الغروبُ وقاربت
وآن لكم تستغفروا ثم تَعْذُروا

١٥٩- لناظمها، من في البلاغة قاصرٌ،
ومن هو في كلِّ الحقوق مقصِّرُ

١٦٠- مسيءٌ جريءٌ يافعيٌّ مخلِّطٌ
فبالله ادعوا الله يعفو ويَسْتُرُ

١٦١- وتمَّت، وفاحَ الحمدُ لله ختمُها
شذًا دونه في العَرْف مسكٌ وعنبرُ

«٧١»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (بهجة الأنوار في مدح النبي المختار، وعلى آله وأزواجه وأصحابه السادات الأخيار)[1]: (البحر البسيط)

١- بُشْراك بشراك هذا الربعُ والدارُ
وهُمْ إلى الوصل بعد الهجر قد داروا

٢- ودارت الكأسُ في شرب الهوى وبها
من خمرة الحبِّ للعشَّاق إسكارُ

(١) الإرشاد والتطريز ص٢٨١ - ٢٨٤.

٣- ولـيـس أسـمـا ولا سـلـمـى هـنـاك ولا
نُـعْـمـى ونَـعْـمـانُ أو نـجـدٌ وأغـوارُ

٤- لـكـنْ شـمـوسٌ بـدت مـن نـحـو كـاظـمـةٍ
بـجُـنْـحِ لـيـلٍ وأنـوارٌ وأقـمـارُ[1]

٥- سـارت قـلـوبٌ حـداهـا الـشـوق زائـرةً
لـحـسـنـهـا رَكْـبُـهـا فـي نـورهـا سـاروا

٦- مـا حـارَ فـي نـورهـا ركـبٌ فـتـاهَ، بـلـى
فـي حـسـنـهـا ركـبُـهـا يـا حـارِ قـد حـاروا

٧- حارت عقولُ الورى في حسنها، وسَبَتْ
مـنـهـم قـلـوبًـا ثَـوَتْ فـيـهـا لـهـا زاروا

٨- يـا مـسـكـنًـا لـلأحـبَّـا فـي الـفـؤاد ومـا
ذاق الـكـرى نـاد حـيـنًـا نـام سـمَّـارُ

٩- يـا جـيـرةَ الـحـيِّ؛ قـلـبـي فـي جـوارِكُـمُ
والـجـارُ فـي حـفـظـه قـد أُوصـي الـجـارُ

١٠- أنـتـم نـدبـتـم إلـى هـذا مـكـارمـكـم
عـنـهـا أتـى نـحـونـا فـي ذاك أخـبـارُ

١١- لـم أوصـكـم خـوفَ إخـلاف بـذاك سـوى
أنِّـي مـنـاجـاتَـكـم أهـوى وأخـتـارُ

---

(١) كاظمة: جوٌّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينهما وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركابًا كثيرة وماؤها شروب، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. معجم البلدان، الحموي ج٤/ ٤٣١.

١٢- واقرا السلام على الأحباب من شَجَنٍ
لا أَجْلَ بُعْدٍ ولا عاقته أعذارُ

١٣- إلا حياء لتقصيري وسُو أدبي
وكُثْرُ ذنبي أنا من ذاك فرَّارُ

١٤- في القلب عن لمح غالي منزل لهمُ
من أجل إجلالهم نهيٌ وإنذارُ

١٥- لا أستطيعُ أمدُّ الطَّرْفَ نحوَهُمُ
سوى الحمى فيه لي قد لذَّ إبصارُ

١٦- هذي ديار الأحبَّا قد أضاء بها
من حسنهم بهجةٌ تزهو وأنوارُ

١٧- فانظرْ إليها ترى غاليْ الجمالِ بها،
واشتمَّ للطيب فالحسناءُ مِعطارُ

١٨- والثُمْ ثراها، وصُبَّ الدمعَ منتحبًا
يشجوك شوقٌ وللأحباب تَذْكارُ

١٩- وبُثَّ من قلبك العاني صبابتَهُ،
وبُحْ بحُبٍّ عداك اللومُ والعارُ

٢٠- ومُتْ قتيلاً بها كي يجعلوك غدًا
تحت اللوا عندما أهلُ الثرى ثاروا

٢١- ولا تَسَلْ قطُّ في قتل الهوى دِيَةً
فحكمُهم في دم العشَّاق إهدارُ

٢٢- واخلعْ ثيابًا على البشرى بنشر شذًا
تهديه منهم لكي يشفيك إسحارُ

٢٣- مع الصبا ثم أبشرْ بالمنى فلقد
في طابةٍ لاح للأحباب آثارُ

٢٤- هذا المصلَّى، وذا سَلْعٌ، وذاك قبا،
وذاك أُحْدٌ، وعيرٌ هذه الدارُ[١]

٢٥- هذي رياضُ جِنانِ الخلدِ باهيةً
ومسجدٌ أَسَّهُ للخير أخيارُ[٢]

٢٦- هذي قباب البَها غالي الجمال بِها
للقلب في تلك أشجانٌ وأوطارُ

٢٧- هذا الذي قلَّ مشيٌ بالوجوه له
أو خطوة جا بِها العشَّاقُ أو طاروا

٢٨- هذا الحبيب الذي للحسن جامعه
في حسنه ناعمٌ قلبٌ وأبصارُ

٢٩- بالسعد في طلعةٍ غرَّا وزهرتها
ورونق الحسن فيها فاز نظَّارُ

٣٠- هذا النبيُّ الذي سُرَّ الوجودُ به
هذا الذي من جميع الخلق مختارُ

٣١- هذا الذي قد سَرَى فوق البُراق له
وصْلٌ وقد أسبلت للَّيْلِ أستارُ

---

(١) سلع: جبل بسوق المدينة، وهو موضع قريب من المدينة. ينظرمعجم البلدان، الحموي، ج٣/ ٢٣٦. المصلى وقبا وأحد: أسماء مواضع. عير: جبل بالحجاز، وهو من حدود المدينة المنورة.
(٢) أسّه: أسَّسه. ينظر لسان العرب (مادة: أسَّس).

٣٢- في حضرة القدس للمحبوب حين خلا
مع المحبِّ مسرَّاتٌ وأسرارُ

٣٣- قد بات يُسقى وعينُ الهجر نائمةٌ
شرابَ وصلٍ صَفَا، ما فيه أكدارُ

٣٤- مقرَّبًا في بساط الأنس، نائيةً
عنه مقاماتُ أهل القرب قد صاروا

٣٥- أصحاب بعدٍ إليه نسبةً فلهُ
فوق الجميع على الأطوار أطوارُ

٣٦- محمَّدٌ سيِّد للخلق قاطبةً
بلا افتخارٍ لأهل الفخر فخَّارُ

٣٧- غوثُ الورى ذو اللوا والحوض شافِعُهم
يُولِي أمانًا إذا ما خِيفت النارُ

٣٨- يا واحد الدهر، لَمْ ثانٍ يلدْه، ولم
تسمح بمثلٍ له في الخلق أعصارُ

٣٩- هذا الفقيرُ الحقيرُ اليافعيُّ لكم
عبدٌ محبٌّ وضيفٌ مادحٌ جارُ

٤٠- عديمُ زادٍ من التقوى وذو سفرٍ
صعبِ المرام بعيدٍ فيه أخطارُ

٤١- وقد عَمِيْ قلبيَ القاسي، ولي غَلَبَتْ
نفسي، وقد أَثْقلت للظهر أوزارُ

٤٢- وغرَّني طولُ آمالٍ فضاع بها
عمري، ولم أدرِ أنَّ الدهرَ غدارُ

٤٣- وهـأنـا فـي حِـمـاكـم، والـنـزيـلُ لـكـم
يُـحـمـى بـكـم مـن مـخـوفٍ مـنـه، مـذعـارُ

٤٤- بـالـجـاه مـسـتـشـفـعٌ، بـالـظـلـم مـعـتـرفٌ
لـلـذنـب مـسـتـغـفـرٌ، والـربُّ غـفـارُ

٤٥- وأنـت بـرٌّ، رحـيـمُ الـقـلـب، ذو ألـمٍ
بـالـشـوك فـيـنـا، فـكَـيـف الـنـارُ والـعـارُ

٤٦- جـازاك عـنَّـا إلـهُ الـخـلـق خـيـرَ جَـزَا
يـعـلـو بـه مـنـك تـشـريـفٌ ومـقـدارُ

٤٧- فـهـذه "بـهـجـةُ الأنـوار" بـاهـيـةً
سـبـعـون بـيـتًـا عـلـتـهـا مـنـك أنـوارُ

٤٨- فـيـهـا غـوالـي حـلاك الـغُـرِّ طـائـعـةً
قـد زِنْـتَ لـلـشـعـر مـا زانـتـك أشـعـارُ

٤٩- عـلـيـك أزكـى صـلاةِ الله دائـمـةً
والآلِ والـصـحـبِ، مـنـهـا الـمـسـكُ مـدرارُ

٥٠- عـلـى أبـي بـكـرٍ الـصـديـقِ فـائـحـةً
بـالـنَّـشْـر مـن تـلـك آصـالٌ وأبـكـارُ

٥١- تُـجْـلـى لـه مـسـفـراتٍ عـن مـحـاسـنـهـا
بِـيـضُ الـعـلا، غـالـيـاتُ الـحـسـن، أبـكـارُ

٥٢- شـيـخِ الـوقـار وثـانـي الـغـار، شـاهـدةٌ
فـي مـجـده الـقـبَّـةُ الـحـسـنـاءُ والـغـارُ

٥٣- مـقـدَّمِ الـفـضـل والـعـلـيـا، لـه شـرفٌ
فـي ذكـره كُـبِـتـت أعـدا لـه غـاروا

٥٤- ومُـظْـهِـرِ الـدِّيـنِ فـي إعـزازه عُـمَـرٍ
مـذلِّـلِ الـكـفـر، قـد هـابـتـه كـفَّـارُ

٥٥- سـراج جـنَّـاتِ عَـدْنٍ، مـنـه بـاهـجـةٌ
ريـاضُـهـا الـغُـرُّ، بـالأنـوار زهَّـارُ

٥٦- والصائمِ، القائمِ، المحمودِ مشهدُه،
عـثـمـانَ ذي الـنـور، مـن فـي قـتـلـه جـاروا

٥٧- أشـرارُ قـومٍ مـن الأرذال، فـي دمـه
فـي مـصـحـفٍ ظـلَّ لـلـفُـجَّـارِ فَـجَّـارُ

٥٨- ورابـعِ الـسـادةِ الـمـولـى أبـي حَـسَـنٍ
سـيـفِ الـقَـضـا، ثـمَّ بـحـرِ الـعـلـم زخّـارُ

٥٩- ومـعـدنِ الـجـود، والـدنـيـا مـطـلِّـقِـهـا
بـتًّـا ثـلاثًـا، فـتـىً بـالـفـضـل مـشـهـارُ

٦٠- وبـاقـي الـعَـشْـرة، الـغُـرِّ، الـكـرام، أولـي
فـضـلٍ إذا كـاثـرَ الـحـصـبـاءَ كَـثَّـارُ

٦١- ثـمَّ الـقـرابـاتِ مَـنْ أَدْلَـوْا بـمـكـرمـةٍ،
أنـهـارُ مـجـدِ الـورى مـن تـلـك تـنـهـارُ

٦٢- عـمـامـةُ الـمـجـد في الـعـمَّـيْـن مـعـلـمـةٌ،
والـفـخـرُ زاهٍ عـلـى الـزهـراء مـثـمـارُ

٦٣- سـبـطـيـن داسـا بـسـاطَ الـمـجـد، جـدُّهـمـا
عـلـيـهـمـا فـخـرُه الـفـخـار نـثـارُ[1]

(١) السبطان: هما الحسن والحسين.

٦٤- والغرِّ، أعني بها الزوجاتِ أجمعها فيها عن الرجس والأدناس طهّارُ
٦٥- مخصِّصًا لابنة الصدِّيق عائشةٍ من (سورة النور) تعلو تلك أنوارُ
٦٦- وباقي الآل، والصحبِ الكرام معًا: مهاجريهم، ومَنْ للدين أنصارُ
٦٧- تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ قبلهمُ مع الخصاصات فيهم شاعَ إيثارُ
٦٨- إنْ يجهلِ القومُ فالهيجاءُ تعرفهم هم هم لهم هان إيرادٌ وإصدارُ
٦٩- راحوا ببَدْرَ، الهدى الوهَّاجُ مغنمُهم، والغيرُ راحوا لهم شاةٌ ودينارُ
٧٠- والحمدُ لله قد تمَّت، وخاتمها غفرانَك اللهُ يا غفَّارُ ستَّارُ

«٧٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (المنهج الأسنى في تفضيل الفقر على الغنى)[1]: (البحر البسيط)

١- قل للحريريِّ: مَنْ ذا في الحرير غدًا
وقصر درٍّ وحُورٌ زانَها الحَوَرُ
٢- وفاكهاتٌ وأنهارٌ مدفَّقةٌ
شَهْدٌ وكثبانُ مِسْكٍ والحصى دُرَرُ
٣- وجلّ نور ويا قوتُ أسرَّتُها
تزهو براكبها والحسنِ، والسُّرُرُ
٤- وطيب عيش ترى كلَّ النعيم به
ما تشتهي النفسُ مما ليس ينحصرُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٦٦ - ١٦٧. والأبيات يعارض اليافعيُّ فيها أبيات الحريريّ: مقامات الحريري، الحريري، ص٣٦٤.
فانظر بعينك هل أرض معطَّلة من النبات كأرض حفَّها الشجرُ
فعَدِّ عمّا تشير الأغبياء به فأيُّ فضل لعود ما له ثمرُ
وارحل ركابك عن أرض ظمئت بها إلى الجنان الذي يهمي به المطرُ

٥- والـضـدّ فـي ضَـنْـك أهـوالٍ وروعـتِـهـا
سـنـيـنَ خـمـسًـا مـنـيـرٌ، جـا بـذا الـخَـبَـرُ

٦- فـسـوف يـدري الـعـلا لـلـفـقـر أم لـغـنـى،
وأرضَ مَـنْ مـنـهـمـا قـد حـفَّـهـا الـشَّـجَـرُ

٧- ومـن لـه عـودُ وصـل يـانـعٌ خـضـرٌ
زاهٍ وذاك بـذاك الـحـسـن والـثـمـرُ

٨- إذا هـشـيـمًـا رأى الـغـصـنَ الـبـصـيـرُ لـه
تـذري الـريـاحُ بـه قـد حـلَّـت الـغِـيَـرُ

٩- يـحـكـي سـرابًـا ظـنّ ذو ظـمـأ
أو حـلـمَ نـومٍ فـلـم يـوجـد لـه أثـرُ[1]

١٠- انْـقُـدْ بـعـيـنِ فـؤادٍ جـوهـرًا لـهـمـا
عـيـنُ الـبـصـيـرة تـدري الـحـسـنَ لا الـبَـصَـرُ

١١- فـجـوهـر الـفـقـر تـزهـو جـوهـريَّـتُـه
بـالـحـكِّ، والـمـالُ زيـفٌ حـيـن يُـخـتـبـرُ

١٢- وانـظـر: هـل الـزرعُ فـي أرضٍ مـجـرَّدةٍ
كـزرعِ أرضٍ فـيـهـا الـغـيـثُ والـشَّـجَـرُ

١٣- إنَّ الـفـقـيـر الـذي لـلـفـقـر مـصـطـبـرٌ
هـو الـغـنـيْ والـغـنـيْ بـالـمـال مـفـتـقـرُ

١٤- يـكـفـيـك لـو كـان الـفـؤاد لـه
نـوعُ اعـتـبـارٍ إذا مـرّت بـه الـغِـيـرُ[2]

---

(١) في صدر هذا البيت كلمة ناقصة.
(٢) هناك كلمة ناقصة في الصدر. قد تكون (منه) بين (يكفيك) و(لو)، أو (أنه) بين (لو) و(كان).

١٥- مـن لـيـس يُـغْـنـيـه مـنَّـا واديٌ ذهـبًـا
يـهـلـعْ ويـجـمـعْ ولا يـشـبـعْ ويـدَّخـرُ

١٦- مـسـتـقـبـلاً فـيـه آفـاتٍ مـعـجـلـةً
وفـي الـمـآل لـصـافـي الـمـاء جـا كَـدَرُ

١٧- شـغـلاً عـن الله مـعْ حـبٍّ لـمُـبْـغِـضِـهِ
ورُبَّ هـولٍ غـدا والـنـارُ تـسـتـعـرُ

١٨- والـفـقـر كـم مـن سـعـاداتٍ يـحـوز بـهـا
بـفـوزِ حَـلْـيٍ لـهـا بـالـسـبـق تـبـتـدرُ

١٩- مـع الـفـراغ لـطـاعـاتٍ مـقـرّبـةٍ
مـمـن لـه الـمَـلِـكُ الـوهَّـابُ مـقـتـدرُ

٢٠- ولـذَّةٍ وحـلاواتٍ مـعـجَّـلـةٍ
والأنـس بـالله فـيـه الـقـوم قـد سُـرِرُوا

٢١- والـطـيـبُ قـد فـاح إذ لاح الـجـمـال لـهـم،
والـراحَ يُـسْـقَـوْنَ مـن كـأس بـهـا سَـكِـرُوا

٢٢- فـعـربـدوا، ثـم بـاحـوا بـالـهـوى عـلـنًـا
لـمَّـا قَـوِيْ الـحـبُّ مـا فـي كـتـمـه صـبـروا

٢٣- ساحوا وباحوا وصاحوا، صار مدحتهم
خـلـع الـعـذار، لـحـا الـعـذّالُ أو غـدروا

٢٤- يـا سـعـدَ عـبـدٍ غـنـيٍّ الـقـلـب ذي أَرَبٍ
راضٍ بـمـقـدور مـولـى مـا بـه ضَـجَـرُ

٢٥- مـن فـتـيـةٍ زارعـي الـخـيـرات أرضـهـمُ
تـقـوى مـن الـغـيـث والأشـجـار إذ بـذروا

٢٦- إن قيل : يا فضلَ مَنْ لا يحتلي بحلى
ممدوحهِ؛ أيّ فضلٍ فيه يفتخرُ

٢٧- قل حب محبوبٍ ونصر هدى
ليافعيٍّ رجا هذين مدَّخرُ[١]

٢٨- معْ من أحبَّ يكون المرءُ يومئذٍ
والأجرُ حقٌ لقوم للهدى نَصَرُوا

٢٩- في كلِّ هذا نصوصُ الشرعِ ناطقةٌ
مع الكتاب حديثٌ صحّ مشتهَرُ

٣٠- وما لعبدٍ نزولٌ فوق منزلةٍ
أولاه مولاه بل يرضى ويأتمِرُ

٣١- لا بدَّ في الملك من ترتيبِ مملكةٍ
لو لم يكن ما نهى الناهون أو أمروا

٣٢- فيها أميرٌ وجنديٌّ له وبها
وزيرُ ملكٍ ومخدومٌ ومحتقرُ

٣٣- في الخلق دارٌ بنَوْه وفقَ حكمتهم
وقدَّروا الأمر فيه حسبَ ما قدروا

٣٤- فكيف ترتيبُ خدّام لمملكةٍ
عن حكمِهِ الحقِّ ما قد قدّر القدرُ

٣٥- هذا رسولٌ، نبيٌّ ذا، وذا ملكٌ،
وذا وليٌّ، وذا راجٍ، وذا حَذِرُ[٢]

---

(١) في الصدر كلمة ناقصة.
(٢) اجتهدنا في إصلاح الصدر، وقد كان في مطبوعة مرآة الجنان على النحو الآتي: هذا رسول نبعي داود ذا ملك.

٣٦- وذاك قـطـبٌ، وذا غـوثٌ، وذا وَتِـدٌ،
وذا بـديـلٌ إذا مـا امـتـدت بـه حـضـروا[١]

٣٧- وذا عـلـيـمٌ، وهـذا عـابـدٌ شَـكِـرٌ،
وذا تـقـيٌّ، وهـذا مـؤمـنٌ بَـرِرُ

٣٨- سـلِّـمْ لـه، إرضَ بـالـمـقـدور؛ إنَّ لـه
حـكـمًـا بـه مـودعٌ سـرٌّ لـه خَـبَـرُ

٣٩- فـطـاعـة الـحـكـم مـع تـسـلـيـم حـكـمـتـه
وظـيـفـةُ الـعـبـد، راضـيـهـا لـه خَـطَـرُ[٢]

٤٠- فـنـسـأل الله تـوفـيـقَ الـقـيـام بـهـا
والـصـرفَ عـن كـلِّ وصـف ضِـمْـنَـه خَـطَـرُ[٣]

٤١- هـا هـي بـدت فـي حـكـمـي فـقـر مـعـارضـه
مـن فـي الـحـريـر الـغـنـي بـالـمـال يـفـتـخـرُ[٤]

٤٢- مـصـونـة جـا حـسـن مـخـدرة
عـن غـيـر كـفـوٍ فـعـنـه الـحـسـن مـسـتـترُ[٥]

٤٣- عـن أربـعـيـن، لـقـد فـاقـت بـأربـعـةٍ
مـن سـبـعـةٍ نـيِّـف سـبـعـيـن مـخـتـصـرُ

٤٤- خـتـامُـهـا حـمـدُ ربِّـي، والـصـلاةُ عـلـى
خـتـام رُسْـلٍ سـراجٍ دونَـه الـقَـمَـرُ

---

(١) العجز غير مفهوم.
(٢) راضيها: الراضي بها.
(٣) خطر: شر، مصيبة. وفي البيت السابق: شأن عظيم.
(٤) الصدر مكسور بالزيادة.
(٥) الصدر مكسور بالنقصان.

«٧٣»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- لـنـا سُـنَّـةٌ حَـسْـنـا سـنـيٌّ جـمـالُـهـا
عـلـى غـيـر سُـنِّـيٍّ مـصـونٌ مـخـدَّرُ

٢- فـإنْ كـشـفـت ريـحُ الـعـنـايـة خِـدْرَهـا
فـأَبْـصَـرَهـا مَـنْ لـم لـهـا قـطُّ يُـبْـصِـرُ

٣- سَـبَـتْ عـقـلَـه الـزاكـيْ بـزاهـي جـمـالـهـا
فـهـام بـهـا مـن كـان عـنـهـا يـنـفَّـرُ

٤- وجـا مـنـهـجًـا مـن نـورهـا نـاهـجًـا بـه
عـصـابـتـهـا تـعـلـو وتـزهـو وتـفـخـرُ

٥- أبـو حـامـدٍ مـنـهـم وكـم مـن مـلاحـةٍ
لـهـا حـجـة الإسـلام عـنـهـا تـخـبِّـرُ

٦- إمـامُ الـهـدى، بـحـرُ الـعـلـوم، وكـاشـفٌ
لأسـتـار أسـرار الـعـلـوم، الـمـنـوِّرُ

٧- فـكـم مـن سـتـورٍ كـاشـفًـا عـن مـحـاسـنٍ
فـلا درُّ ألـفـاظٍ عـلـى تـلـك يـنـثـرُ

٨- فـأضـحـت مـلـيـحـاتُ الـمـعـانـي ضـواحـكًـا
كـمـا بـمـلـيـحٍ عـن مـلـيـحٍ تـعـبِّـرُ

٩- ومـن كـان قـد بـاهـى بـه سـيِّـدُ الـورى
لـمـوسـى وعـيـسـى فـهـو نـعـم الـمـعـبّـرُ

(١) مرهم العلل ص٤٣. والأبيات في مدح عقيدة أهل السنَّة.

١٠- ونعم طريقٌ سارها عن بصيرةٍ
ونورٍ وتوفيقٍ بها هو أَخْبَرُ

١١- أعندكمُ حَبْرٌ كهذا؟ فقيل: لا
وناهيك ذا مجدٌ على الدهر مفخرُ

١٢- عن المصطفى صلى عليه إلهنا
بذا الشاذليْ بحرُ الحقائقِ مُخْبِرُ

١٣- منامًا رآه عنه يرويه عاليًا
لنا كابرٌ عن كابرٍ هو أكبرُ

١٤- يحقُّ لنا أن قد سلكنا طريقةً
بها سار يرضاها النذيرُ المبشِّرُ

١٥- لها المصطفى مستحسنٌ ومعاقبٌ
لمنكرها جلدًا مدى الدهرِ نشكرُ

١٦- بذا صح إسنادٌ عن ابن حرازم
فقيه بلاد العُرْب اذ كان يذكرُ

«٧٤»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- إذا الغانياتُ البِيضُ يومًا تفاخرت
بألوانها فاحكم فأنت خبيرُ

٢- فأبيضُها سلطانُها، ثم أصفرٌ
لسلطانها يتلو عَلاه وزيرُ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٧٦. والأبيات في تفضيل لون البياض على غيره.

٣- وإن رام تـقـلـيـد الإمـارة أهـلـهـا
فـأسـمـرهـا الـمـيـمـون ذاك أمـيـرُ

٤- وأحـمـرُهـا جـنـدٌ لـهـا قُـلْ وسـايـسٌ
لـهـا أسـودٌ دون الـجـمـيـع حـقـيـرُ

٥- فـإن قـيـل : لِـمْ فـضَّـلـت لـلـبِـيـض رافـعًـا
ولِـمْ قـلـتَ مـا لـلـبـيـض قـطُّ نـظـيـر؟

٦- فـقـل : ذا لأنَّ الـحُـورَ بِـيـضٌ لـهـا كِـسـا
بـأحـسـن ألـوان الـجـمـال قـديـرُ

٧- وأيـضًـا فـلـون الـبِـيـض بـاهـجُ حـسـنـه
يـحـاكـيـه بـدرٌ فـي الـسـمـاء مـنـيـرُ

«٧٥»

= وقال[1] : (البحر الطويل)

١- فـقـالـت كـذاك الـشـكـرُ والـعـذلُ والـسـتـرُ
قُـلِ الـشِّـعْـرَ فـيـهـا ، قـلـتُ : لـمَّـا بـدا بـدرُ

٢- أُمـيـط سـتـور عـن غـوالـي مـحـاسـن
لأهـل الـهـوى عـن غـيـرهـم أُسْـبِـلَ الـسـتـرُ

٣- خِـمـار وخَـمـرٌ كـالـنـقـيـضـيـن ، كـلـمـا
نـأى عـن مـحـيَّـاهـا الـخـمـارُ دنـا الـخـمـرُ

٤- ودارت كـؤوس الـراح تـسـقـي أولـي الـهـوى
مُـدامًـا لأهـل الـحـبِّ مِـنْ شَـمِّـهـا سُـكْـرُ

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٨. والأبيات في مدح الفقراء.

٥- فأضحَوْا سُكارى ثم أمسَوْا وأصبحُوا
مدى دهرهم من سُكْرِهم سَكِرَ الدهرُ

٦- وعاذلةٍ أضحت تلومُ ولو دَرَتْ
لكان سريعَ العذلِ يسبقه العذرُ

٧- إذا لَمْ - بِلَيْلى - يَحْسُنِ الشعرُ والهوى
فيا ليت شعري مَنْ به يَحْسُنُ الشِّعْرُ؟

«٧٦»

= وقال[١]: (البحر البسيط)

١- شموسُهم حادقُ الأبصار يبصرها
وليس في الشمس للخفَّاش إبصارُ

٢- وليس تُقْضى برؤيا حُسن طلعتها
لغير أهلٍ لرؤيا الحسن أوطارُ

٣- إمَّا توارَوْا بحالٍ، أو خَطَوْا فطُوِيْ
أرضٌ لهم، أو مَشَوْا في الماء، أو طاروا

٤- على ذباب سيوفِ الصدق من هممٍ
سَعَوْا إلى المجد، للظّلماءِ أقمارُ

٥- توسَّطت في سما العلياء، ناظِرُها
في حُسنها حارَ، والسارُون ما حارُوا[٢]

(١) الإرشاد والتطريز ص٨٦.
(٢) السارون: جمع الساري، وهو الذي يمشي في الليل. ينظر: لسان العرب (مادة: سرى).

«٧٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا طـالَ بـالـجـوزا نـهـارٌ مـفـاخـرًا
رمـاه بـقـوسٍ طـولُ لـيـلٍ فـيَـقْـصُـرُ

٢- وإن حَـمَـلُ الإنـصـاف يُـومَـا بـعـدلـه
أتـاه بـمـيـزانٍ بـهـا الـعـدلُ يَـظْـهَـرُ[٢]

٣- وإن شَـدَّ حـبـلُ الـبَـرْد دلـوًا لـيـسـتـقـوا
أتـى أسـدٌ فـي حـرب حَـرٍّ وعـسـكـرُ

٤- فـيـكـسـر هـذا ذاك حـيـنًـا ، وحـربُـهـم
سِـجَـالٌ، ويـغـزو ذاك هـذا فـيـكـسـرُ

«٧٨»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- ونـاءٍ عـن الـدنـيـا وعـن صُـحـبـة الـورى
وحـيـدٌ لأصـحـاب الـقـبـور مـجـاورُ

٢- مـجـاورُ قـومٍ لا يـضـرُّون جـارَهـم
وكـم نـفـعـوا بـالـوعـظ مـن هـو زائـرُ

٣- فـغـائـبُـهـم لاغـيـبـةً يـخـتـشـي ولا
يـخـاف أذاهـم والـنـمـيـمـةَ، حـاضـرُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٢٠٩.
(٢) يوما : مسهَّل يُومَأ، وهو المبني للمجهول من يومئ.
(٣) نشر المحاسن ٢/ ٥٨٣. والأبيات في العزلة ومجاورة أصحاب القبور.

٤- يـنـاديـهـمُ بـالله هـل فـي بـيـوتـكـم
ظـلامُ الـمـعـاصـي أم بـهـا الـنـور زاهـرُ

«٧٩»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لـه مـنـهـجٌ مـن نـورِه الـكـونُ بـاهـجٌ
مـضـيءٌ، لـهَـدْي الأشـعـريـة مُـشْـعِـرُ

٢- لـه بِـيـضُ رايـاتِ الـعـلا مـعْ أئـمَّـةٍ،
عـزيـزٌ بـحـمـد الله مـا زال يُـنْـصَـرُ

٣- عـقـيـدة حـقٍّ قـد زهـت بـجـمـالـهـا
عـن الـسـنَّـة الـغـرَّاءِ والـحـقِّ يُـسْـفِـرُ

«٨٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- وقـائـلـةٍ: مـا الـمـجـد لـلـمـرء والـفـخـرُ؟
فـقـلـت لـهـا: شـيء لـبـيـض الـعـلا مَـهْـرُ

٢- فـأمَّـا بـنـو الـدنـيـا فـفـخـرُهـم الـغـنـى
كـزهـرٍ نـضـيـرٍ فـي غـدٍ يـيـبـس الـزَّهْـرُ

٣- وأمَّـا بـنـو الأخـرى فـفـي الـفـقـر فـخـرُهـم
نـضـارتـه تـزداد مـا بـقـي الـدَّهْـرُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٣٢. والأبيات في معالي شرف أبي الحسن الأشعري.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٨٦، الإرشاد والتطريز ص١١٦، روض الرياحين ص١٠. والأبيات في مدح الفقراء.

«٨١»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا في الوغى أوردتمونا فإننا سنوردكم منها الذي منه يحذرُ
٢- إذا ضمَّنا يومًا من الدهر معركٌ صدرنا وأنتم مالكم عنه مصدرُ

«٨٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- مقامَ نبيٍّ قام يومَ ارتدادِ مَنْ
تلكَّا عن الإسلام والسيفَ أشهرا[٣]
٢- إلى أن أطاعوه، والاسلامُ ردَّه
إلى طيِّه من بعد ما قد تنشَّرا
٣- فو الله؛ لو كان النبيُّ مخالِلاً
خليلاً سوى الرَّبِّ الذي خَلْقَه بَرا
٤- لكان أبو بكرٍ خليلاً وسابقًا
بخلَّته كلاً يمينًا بلا افترا
٥- خليفته المرضيّ خير خليفةٍ
وصاحبه في الغار حيًّا وفي الثرى

وإلى شيء من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشار بقوله:

١- أقام شعارَ الدين، أعلى منارَه، علا همَّةً فيه، وجَدٍّ، وشمَّرا

(١) مرهم العلل ص٦٠.
(٢) مرآة الجنان ١/ ٥٧ - ٥٨. والأبيات في محاربة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أهل الردَّة.
(٣) تلكأ: تباطأ عنه، وامتنع. ينظر: القاموس (مادة: لكأ).

٢- له سيرةٌ محمودةٌ، فيه هيبةٌ، ومن مهجة الشيطان يبعد مدبرا
٣- إذا قال قولاً وافق الوحيَ قولُه، نَطُوقٌ بحقٍّ، ليس في ذاك إمترا
٤- لسان هدىً لا ينتشي لوم لائمٍ إذا لامه في الله أو فيه عيَّرا

«٨٣»

١- عبيدٌ لمولاهم تعالى، وغيرُهم عبيدُ الهوى، بين الفريقين كالثرى
٢- وعلو الثريا في ارتفاع مقامهم بهم يدفعُ اللهُ البلايا عن الورى
= وقال[١]: (البحر الطويل)

«٨٤»

١- وسبحانَك اللهمَّ يا سامعَ الدُّعا،
ويا منقذَ الهَلْكى، ويا راحمَ الورى
٢- أَقِلْ واسْتُرِ اجْبُرْ وارفُقِ ارْزُقْ وعافِ واهْـ
ـدِ والْطُفْ تَجاوَزْ واعْطِفِ ارْحَمْ لنا اغْفِرَا
= وقال[٢]: (البحر الطويل)

## حرف الرويّ السين

«٨٥»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)
١- وكم من جوهرٍ أحكي نفيسٍ ولى وصفٌ حكى وصفَ الفلوسِ

(١) روض الرياحين ص١٢٧. والبيتان في المدح.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ٩٨. والبيتان جمع اليافعي في ثانيهما اثنتي عشرة كلمة في مخاطبة الله ﷻ في الدعاء.
(٣) روض الرياحين ص٢٣٢. والأبيات في مدح جواهر تقوى أهل العطاء والوصول وذم فلوس إفلاس نفس الشاعر.

٢- وكم أجلو على حَسْنا ومالى نصيب مثل ماشطة العروسِ
٣- رضا يانفس تستوفى نصيبا بتسليم قضا باري النفوسِ
٤- فلو بالمدح قابلني أميرٌ رجعنى منه بالمال النفيسِ
٥- فكيف الظنُّ بالرحمن معطٍ عطايا ليس تحصى في الطروسِ[١]
٦- حباكِ مدحَ سادات البرايا وقد عافاك من مدح النحوسِ
٧- ففى هذا له حمدٌ عظيمٌ عليكِ فاشكري ساقى الكؤوسِ
٨- لأحبابٍ حباهم واصطفاهم كرامٍ سادةٍ غُرٍّ رؤوسِ
٩- إذا ما اليافعيْ أمسى عُبَيْدًا لساداتٍ؛ فللأقدام بُوسي
١٠- عسى يومًا يقول الفضل ذوقي حُمَيَّا حبِّهم والفرشَ دُوسي
١١- إلهي لا تخيِّبْ سعيَ مدحى لساداتي ولا معهم جلوسي
١٢- فحاشا جود رحمانٍ كريمٍ يردُّ القاصدَ الراجيْ ببُوسِ[٢]
١٣- وصلى اللهُ مولانا على من يُغِيثُ الخلقَ في يومٍ عَبُوسِ

«٨٦»

= وقال[٣]: (البحر المتقارب)

١- على ما عصى ربَّه من أسا يقاسي احتراقًا بنار الأسى[٤]
٢- ويَذري دموعًا على عُمْرِه بجُنْح الدُّجى والضُّحى والمَسا
٣- ويشكو إلى ربِّه ما به عسى أن يتوبَ ويعفوْ عسى

(١) الطروس: مفردها طِرْس، وهو الكتاب الممحو الذي يستطاع أن تعاد عليه الكتابة. ينظر: لسان العرب (مادة: طرس).
(٢) بوس: مسهَّل بؤس.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٢١٠. والأبيات إشارة إلى بعض علامات التائب الصادق.
(٤) أسا: مقصور أساء.

## حرف الرويّ الطاء

«٨٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيا طالبًا علمَ التواريخ لم تُشَنْ
بإخلال تفريط وإملال إفراطِ[٢]

٢- تلقَّ كتابًا قد أتى متوسِّطًا
وخيرُ أمورٍ حُلَّ منها بأوساطِ

٣- تُجلَّى بأشعارٍ زهت ونوادرٍ
وما لاق من إثبات ذكرٍ وإسقاطِ

٤- به تجتلي الأسماع عند غرائب
ولبًّا منقّىً من قشورٍ وأخلاطِ

٥- ومن درر الألفاظ غُرٌّ معانيٍ
ومُخْبَاتُ خَوْداتٍ، نقاوةُ لَقَّاطِ[٣]

٦- بذاك اعتبارٌ واطلاعُ مطالعٍ
على علم دهر رافع الخلق حَطَّاطِ

٧- وتصريف أيام حكيم مداول
لها مقسطٌ في خلقه غير قسّاطِ

---

(١) مرآة الجنان ١/ ٧ - ٨. والأبيات يشير فيها اليافعيُّ إلى طريقته في كتابه التاريخيِّ مرآة الجنان واقتصاره بين التفريط المخل والإفراط الممل.
(٢) لم تُشَنْ: لم تُعَبْ. ينظر: لسان العرب (مادة: شنَّ).
(٣) مخبات: مخبآت.

٨- فكم في تواريخ الوقائع عبرةٌ
لمعتبرٍ خاشي العواقب محتاطِ

٩- فتى من صروف الدهر حزم، مُجانبٌ
تعاطيْ أمورٍ معطياتٍ لمتعاطي

١٠- قنوعٌ بما فيه الخبير أقامَه
وقدّره، راضي القضا، غيرُ سخَّاطِ

١١- أجرْ - رَبِّ - من كلِّ البلايا وفتنةٍ
بدنيا بها كم ذي افتنانٍ وكم خاطي

١٢- وكم غارقٍ في بحرها جاء شطَّه
فكيف بمن للبحر قد جاوز الشاطي

## حرف الرويّ العين

«٨٨»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (مهيِّجة الأشجان، في ذكر الأحباب والأوطان، ومدح المصطفى من ولد عدنان، والبيت المعظم الجنان والأركان، الجامعة بين شرفي الممدوحين النبي المكرم والبيت المعظم وشرفي المكان والزمان: الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم)[1]: (البحر الطويل)

١- إذا لعلع البرقُ الحجازيْ بلعلعٍ
تأجَّج نيرانُ الجوى بين أضلعي[2]

(١) روض الرياحين ص٤٤٢ - ٤٤٥. والقصيدة ختم بها اليافعيُّ كتاب روض الصالحين.
(٢) لعلع: لمع. ينظر: لسان العرب (مادة: لعلع). ولعلع الثانية اسم موضع.

٢- وإن حَمَلَتْ نَشْرَ الخُزامى من الحمى
نسيمُ الصَّبا صَبَّتْ سواجمَ أدمعى[١]

٣- وإن غنّت الورقاءُ في الأيك أو بكت
شجتنى وشاقتنى إلى خير مرتعِ[٢]

٤- وأغرت غرامي بالأحبَّة حيثُما
أقاموا وهاجت لوعتى وتولُّعى

٥- تذكِّرني جيرانَ سَلْعٍ ورامةٍ
وخيفِ مِنى والمنحنى والأجيرعِ[٣]

٦- سقى اللهُ حيًّا خيَّموا بين رامةٍ
ج وبين المصلَّى جوفَ أطيبِ موضعِ

٧- وحيًّا ثَوَوْا بين الأباطح والصَّفا
صَفَا عندَهم عيشُ المحبِّ المولَّعِ

٨- بحسناءَ في الديباج تجلى موشَّحًا،
مقبَّلها عنه أماطت لبرقعِ

٩- فدونَك قَبِّلْ للتي عزَّ وصلُها
وحُمْ في حماها عن هوى غير مبدعِ

---

(١) نشر: رائحة. الخزامى: نبات طيب الرائحة. سواجم: منسكبة.
(٢) الورقاء: الحمامة. والورقاء: هي النفس الكلية، وهي اللوح المحفوظ، ولوح القدر، والروح المنفوخ في الصورة المسواة بعد كمال تسويتها، وسميت بالورقاء للطف تنزلها من الحق إلى الأشباح المسواة. معجم المصطلحات الصوفية، الحفني، ص٢٦٦.
الأيك: الأشجار.
(٣) الخيف والمنحني والأجيرع: أسماء مواضع.

١٠- فما ذاق طعمَ الوصل من يدَّعي الهوى
فبُثَّ الجوى سرًّا هنالك واخضعِ

١١- وقُمْ بمصلَّاها، تهنَّا بحِجْرِها،
ولله فاسجدْ شاكرَ الفضلِ، واركعِ

١٢- ولُذْ بالجَنَاب العالِ ما بينَ بابِها
إلى ركنها، والذيلُ فالزمْه، واخشعِ

١٣- ضَعِ الخدَّ والصَّدْرَ الكئيبَ بصدرها،
وبُثَّ غرامًا بالتواضع تُرْفَعِ

١٤- وقِفْ بحِماها، ثم شاهدْ جمالَها،
وذُقْ طِيبَ عيشٍ ناعمٍ، وتمتَّعِ

١٥- تفز بنعيم ثم من رحمةٍ
وأَمنٍ وإحسانٍ وخيرٍ مجمَّعِ[1]

١٦- وقُمْ باكيًا، قِفْ شاكيًا ذا تضرُّعٍ
على الباب، والزمْه ليفتحَ، واقْرَعِ

١٧- وقُلْ: هجرُكم يولي الشقا، وتوسُّلي
إليكم بكم يا سادتي وتشفُّعي

١٨- فإن تُسْعِدوا بالوصل فالفضلُ عُرْفُكم،
عُرِفتم به في شرع كلِّ مشرِّعِ

١٩- وإن تهجروا فالذنبُ أوجبَ هجرَكم
لعبدكم، والعدلُ ما تفعلوا معي[2]

---

(١) الصدر مكسور، نقترح أن يقرأ: تَفُزْ بنعيم ثم منٍّ ورحمةٍ.
(٢) الصواب: ما تفعلون.

٢٠- أنا المذنب الجاني المسيء جواركم
ولكنْ رجائي في نَداكم ومطمعي

٢١- وأنتم أولو الإحسان والعفوِ تكرموا
لجار الحمى الرحب الجناب الموسَّعِ

٢٢- وطُفْ بالحمى، ودِّعْ رُبا رَبْعِ عَزَّةٍ
بجسمٍ، وكنْ وبالقلب غيرَ مودِّعِ

٢٣- وزُرْ ربعَ ليلى، فالمحاسن والندى
لدى ربعها الممدوح في كلِّ مَجْمَعِ

٢٤- فلا عيشَ إلا عيشُ ليلى وعَزَّةٍ
بوصلهما العالي العزيز الممنَّعِ

٢٥- هما سَقَتَا راحَ الهوى كلَّ عاشقٍ
غدا من حميَّا الحبِّ سكرانَ لا يعي

٢٦- فكم سَبَتا بالحسن عقلاً لمغرمٍ
وكم شَغَفا بالحبِّ قلبًا لمولَعِ

٢٧- وكم تَيَّما كم هَيَّما ذا صبابةٍ
معنَّى وذا قلبٍ من البين موجَعِ

٢٨- فلولاهما لم يُذْكَرِ الخِيف أو قُبا
ولا كان ذكرٌ للعَقيق ولعلعِ

٢٩- ولم يأتِ من فَجٍّ عميقٍ ضوامرٌ
بطول السرى تطوى فيافيَ بلقعِ

٣٠- إذا طيبةُ الغرَّا رأيتَ جمالها
وحسنَ البها في نورها المتلمِّعِ

٣١- فقبِّلْ رُباها ، واسقِها وابلَ الشجى ،
وخلعةَ أهلِ الحبِّ صَفْرا تدرَّعِ

٣٢- وزُرْ روضةً من جنَّة الخلد جوفَها
مصلَّى حبيبٍ فيه قم بتخشُّعِ

٣٣- هناك لذيذُ العيش فانعمْ مشاهدًا
لملبوس أنوارٍ على الأفق مخلعِ

٣٤- تنزَّهْ وطالعْ في بهاءِ ربوعِها
وحُسْنِ رُباها ثم بعد التطلُّعِ

٣٥- ترى في الوجود النورَ من قبَّة البها
يدًا طالعًا من مطلعٍ خيرِ مطلعِ

٣٦- سراجِ الهدى الماحي بأنوار وجهه
ظلام الطغا الغوثِ الشفيعِ المشفَّعِ

٣٧- محمَّد الحاوي المحامدَ قام في
مقامٍ على كلِّ الأنام مرفَّعِ

٣٨- إمام الورى مولى البرايا مخصَّصًا
بفضلٍ وسرٍّ فيه لله مودَعِ

٣٩- إذا زرتَ مولانا الحبيبَ وجئتَه
وقمتَ حِذا مغنى أهيلٍ ومَمْرَعِ

٤٠- فبالله قبِّلْ لي ثرى أرضِ رَبْعِهِ
وسَلِّمْ ، وقُلْ بعدَ البكا والتضرُّعِ

٤١- عُبيْدُك ذاك اليافعيُّ مؤمِّلٌ
نَداك الذي قد عمَّ للخلق أجمعِ

٤٢- عـلـيـك صـلاة الله يـا مـعـدنَ الـنـدى
ويـا مـلـجًـا لـلـخـلـق فـي كـلِّ مَـفْـزَعِ

٤٣- وتـسـلـيـمُـه دامـا يـضـوعـان مَـنْـدَلاً
ومِـسْـكًـا بـقـبـر لـلـمـكـارم مـنـبـعِ

٤٤- مـدى الـدهـر مـا لاحـت بـوارقُ فـي دجـى
وزمـجـرَ فـيـه صـوتُ رعـدٍ مـقـعـقـعِ[1]

٤٥- وبـاتـت عـيـونُ الـمُـزْن تـبـكـي بـدمـعـهـا
عـلـى ثـغـر زهـرٍ ظـلّ يُـضِـحـك مـرتـعِ

٤٦- وآلٍ وصـحـبٍ أهـلِ مـجـدٍ ونـجـدةٍ
بـبِـيـضٍ وبَـيْـضٍ كـم بـهـا مـن مـقـطَّـعِ

٤٧- وسُـمْـرٍ عـوالٍ كـم عَـلَـوْا مـن عـلائـهـا
وكـم مـزَّقـت مـن مـارق جـوفَ مـصـرعِ

٤٨- إذا هـاجـت الـهـيـجـا عَـلَـوْا كـلَّ أكـمـةٍ
لـلـقـيـا الـقَـنـا شـوقًـا تـطـيـرُ بـأربـعِ

٤٩- وقـد لـبـسـوا فـي الـنـاس مـن نَـسْـج صـانـعٍ
لـبـوسًـا لـهـا لـم - غـيـرُ داودَ - يـصـنـعِ

٥٠- ومـا مـنـهـمـو فـي كـلِّ خـوفٍ وغـفـلـةٍ
وجـهـدٍ وفـقـرٍ فـي الـمـجـاعـةِ مُـدْقِـعِ

٥١- سـوى أسـدٍ فـي الـحـرب، فـي الـلـيـل عـابـدٍ
وفـي الـعـلـم مـصـبـاحٍ، وفـي الـمَـحْـل مُـشْـبَـعِ

(١) روض الرياحين، ص ٤٤٢ - ٤٤٥.

٥٢- ضراغيم كم ذا غدت في الوغى فلم
تدع كلَّ قِرْنٍ ثَمَّ غير ممزَّعِ[1]

٥٣- إلى أن علا دينُ الهدى بأولي الندى
وزال الصدا عن نوره المتشعشعِ

٥٤- فأمسوا نجومًا حول بدرٍ متمّمْ
بأعلى سما المجد الأثيل المرفَّعِ

٥٥- ولا سيَّما زهرٌ إذا غاب بدرُها
أضاءت بها الظلماءُ في كلِّ موضعِ

٥٦- كصدِّيقهم ذي المجد، سابِقِهم إلى
عُلا كلِّ فضلٍ نافيًا كلَّ مبدَعِ

٥٧- مقامَ نبيٍّ قام يومَ ارتدادِ مَنْ
مشى القهقرى لم يعطِ حقًّا ويسمعِ

٥٨- فضاءت بهم ظَلْمَا دياجي ارتدادهم
رجوعًا إلى دين الهدى خيرِ مَرْجَعِ

٥٩- له مفخر في الغار حيًّا ومفخرٌ
له في الثرى في مضجعٍ خيرِ مضجعِ

٦٠- وكم مفخرٍ، كم من مناقبَ، كم عُلا،
وكم سؤدَدٍ في فضله المتنوِّعِ

٦١- وفاروقِهم نافي الطغا منه بالوغى
بقيصرَ أو عادٍ وكسرى وتُبَّعِ

(١) الصدر مكسور.

٦٢- ومن عجب أنَّ الملوك تهابُه
وتخشاه ناء في قميصٍ مرقَّعِ

٦٣- نهى عن لذيذ العيش، مُجْدِبِ منزلٍ
وغيثُ نَداه مُخْصِبٌ كلَّ مربعِ

٦٤- سراجِ جنان الخلد، محمودِ سيرةٍ
نطوقٍ بحقٍّ، خائفٍ، متورِّعِ

٦٥- وذي النور والبرهان والحلم والندى
خَشُوعٍ، وللقرآن تالٍ مجمِّعِ

٦٧- قَنُوتِ الدياجي والعيونُ هواجعٌ،
بلذَّة عيشٍ في التهجُّد مولَعِ

٦٨- لقد منه تستحيي ملائكةُ السما،
فما ضرَّه إذ بالسيوف مبضَّعِ

٦٩- وليثِ العدى، نورِ الهدى، معدنِ الندى
جلاءِ الصدا بحرِ العلوم المنقَّعِ

٧٠- مفيدِ المعالي، ذي المكارم والعلا،
مبيدِ الأعادي بالكميت المقنَّعِ

٧١- مطلِّقِ دنياه ثلاثًا، ومَنْ أتى
طلاقًا ثلاثًا لم يراجعْ ويرجعِ

٧٢- وسِبْطَيْنِ من عَلْيا المفاخر توِّجا
بتاجٍ على الرأس الممجَّد مخلعِ

٧٣- وعَمَّيْن أيضًا عمِّما بعِمامةٍ
من المجد من فخر الصفيِّ المشرّعِ

٧٤- كـذلـك بـاقـي عـشـرةٍ سـادةٍ أولـي
مـنـاقـبَ جـلَّـت سـابـقـي كـلِّ مُـسْـرِعِ

٧٥- وزَهْـرا زَهَـتْ بـالـفـخـر مـعْ كـلِّ زوجـةٍ
مـن الـعـزِّ فـي الـعـلـيـا بـأشـرف مـوضـعِ

٧٦- ومـاذا عـسـى مـدحـي بـنـظـم قـصـيـدةٍ
فـضـائـلَ كـم نـوعٍ لـهـا مـتـنـوِّعِ

٧٧- وكـلٌّ مـن الأنـواع أصـل لـمـفـخـر
ولـلأصـل كـم فـرعٍ كـثـيـرِ الـتـفـرُّعِ

٧٨- وكـلٌّ مـن الـكـلِّ اسـتـمـدَّ بـغَـرْفـةٍ
مـن الـفـخـر مـن بـحـر الـفَـخَـارِ الـمـشـفَّـعِ

٧٩- سـيـدري أبـو جـهـلٍ إذا جُـمِـع الـورى
لـمـن شـرفُ الـعـلـيـا بـأعـظـم مَـجْـمَـعِ

٨٠- إذا مـا لـواءُ الـحـمـد أحـمـدُ شـالَـهُ
ولـم يَـبْـقَ ذو مـجـدٍ لـه غـيـرَ مُـتْـبَـعِ

٨١- وكـلُّ الـكـرام الـرُّسْـلِ تـحـت لـوائـه
غـيـاثُ الـورى مـن كـلِّ هـولٍ مـروِّعِ

٨٢- ثـنـيـتُ عِـنـانـي والـوجـود فَـخَـارُهُ
ومـا سـرت فـي مـدحـي لـه قـدرَ أصـبـعِ

٨٣- فـهـا هـي لـلـتـقـصـيـر أرخـت مـن الـحـيـا
عـلـى وجـهـهـا الـمـيـمـون زاهـيَ بـرقـعِ

٨٤- وكـانـت نـوت مـن جـوهـر الـلـفـظ تـجـتـلـي
بـدرٍّ بـيـاقـوت الـمـعـانـي مـرصَّـعِ

٨٥- ولَفٍّ ونَشْرٍ مستعيرًا موشّحًا
مدائحَ تطريزِ الطباق المرجَّعِ

٨٦- مقابل جنسٍ ردّ صدرًا موشّحًا
على عَجُزٍ بالالتفات مصرّعِ

٨٧- وربَّ مليحٍ من حُلِيٍّ ومن حَلا
ومن حُلَلٍ سامي التقى المتورِّعِ

٨٨- وكان لها وقتٌ شريفٌ وموضعٌ
منيفٌ عزيزٌ لا يرى بمضيَّعِ

٨٩- بأيامِ بِيضٍ غرِّ شهرِ محرَّمٍ
دعي رجب الميمون شهر التطوُّعِ

٩٠- حِذا كعبةٍ غَرًّا، بها اليُمْنُ، قبلةٍ
لكلِّ الورى من ساجدين وركَّعِ

٩١- وَفَتْ مائةً أبياتُها الزهْرُ ضمنَها
لذي الحبِّ كم ساجٍ لعينيه مدمعِ

٩٢- مهيِّجة الأشجان تغري ذوي الهوى
بشوق إلى ربع الأحبَّا مزعزعِ

٩٣- إذا ما بها غنَّى الحداةُ تمايلوا
وهان بعيدٌ في ذهاب ومرجعِ

٩٤- فإن كنت مثلى عادمَ الشوق والهوى
فأصغِ، عسى يشتاقُ قلبُك، واخشعِ

٩٥- فيا رَبِّ؛ أصلحْنا، وزيِّنْ قصيدتي
بحسن قبولٍ، واغفرِ الذنبَ، وانفعِ

٩٦- بها ناظمًا، مع حافِظيها وكاتبٍ
وقارئها والحاضر المتسمِّعِ

٩٧- كذلك راويها، وها قد أجزتُها
ومالِيَ من نثرٍ ونظمٍ مسجَّعِ

٩٨- ومن كتبٍ ألَّفتُها أو قرأتُها
وما حاز راوٍ عن مُجيزٍ ومُسْمِعِ

٩٩- لمن صار يرويها وكلِّ محصلٍ
لأصلٍ على شرطٍ على ذاك مُجْمِعِ

١٠٠- ختمتُ بها روض الرياحين ذاك في
حكايات فضل الصالحين مجمَّعِ

١٠١- وتمَّت، وحمدُ الله مِسْكُ ختامها
وغفرانَك اللهمَّ يا خيرَ من دُعِى

«٨٩»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- جليلُ العطايا في دقيق التورُّعِ
فدقِّق تنل عاليْ المقام المرفَّعِ

٢- وتَسْلَمْ من المحظور في كلِّ حالةٍ
وتَغْنَمْ من الخيرات في كلِّ موضعِ

٣- وتَحْمَدْ جميعَ السعي والفوز في غدٍ
فسارعْ إليه اليومَ معْ كلِّ مسرعِ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٣١، مرآة الجنان ٢/ ١٢٦. والأبيات في الورع.

٤- ولا تـكُ مـثـلـي وانـيًـا مـتـخـلِّـفًـا
لـجـوهـرِ عُـمْـرٍ عـزَّ، شـرَّ مـضـيِّـعِ

«٩٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أرى خـلـعـةً صـفـرا لـهـا أنـت دارعُ
عـلـى جـسـمـك الـمـضـنـى لـهـا الـحـبُّ خـالـعُ

٢- يـعـنِّـيـك دمـعٌ فـي الـديـاجـي مـواصـلٌ
وطـعـمُ الـكـرى لـلـعـيـن مـنـك مـقـاطِـعُ

٣- أمـسـرى الـنـسـيـمِ الـرطـبِ؛ أعـراك أم أتـى
يـزورك طـيـفٌ والـعـيـونُ هـواجـعُ

٤- أم اشـتـقـت لـلـغـزلان بـيـن جـلاجـل
وبـيـن الـنـقـا، بـيـن الـخُـزامـى رواتـعُ

٥- أم اجـتـزتَ يـومًـا [...] فـلـم تـجـد
أنـيـسًـا فـأبـكـتـك الـرسـومُ الـبـلاقـعُ[٢]

٦- أم الـحِـبُّ خـان الـعـهـدَ، أم فـرَّق الـنـوى،
أم الـدهـرُ، فـالـدهـرُ الـخـؤونُ مُـخـادعُ

٧- أم اشـتـقـتَ مـاءً بـالـعـذيـب عَـهِـدْتَ، أم
شَـجَـتْـكَ بُـرُوقٌ بـالـغـويـر لـوامـعُ

---

(١) الأبيات ١ - ٢٤ في مرهم العلل ص١٠ - ١١، والأبيات ١٤ - ١٧ و٢٥ - ٣٠ في الإرشاد والتطريز ص٢٨٠ - ٢٨١ وفي نشر المحاسن ٢/ ٤٨١ - ٤٨٢. والأبيات في شفاعة الرسول ﷺ وذكرِ شيء من مناقبه ومحاسنه.

(٢) في الصدر نقص. والبلاقع: الأرض القفر.

٨- أم النفسُ حنَّت نحو نجدٍ تذكَّرت
معاهدَ أشجان إليها تنازعُ

٩- أم استذكرتْ عيشًا بنَعْمان ناعمًا،
فيا ليتما أيَّامُ ذاك رواجعُ

١٠- أم النَّشْرَ من وادي العقيق شَمَمْتَ أم
ضياءٌ بدا من نحو طيبةَ ساطعُ

١١- أم ارتحت إذ لاحت قبابٌ حِذا قُبا
فجئت إلى جيران سَلْعٍ تسارعُ

١٢- أم القبَّة الحَسْنا جمالُ بهائها
سَبَاكَ؛ فبدرُ الحسن من تلك طالعُ

١٣- أم الروضةُ الغرَّا هَوَيْتَ، مزارَها
قصدت، وحالت دون تلك موانعُ

١٤- أضاءت به الظلماءُ عند طلوعه
طرازُ جمالٍ للمحاسن جامعُ

١٥- مَقَرُّ الندى، مُفْنِي العدا، عَلَمُ الهدى،
جلاءُ الصدا، من وجهه النورُ لامعُ

١٦- محمدٌ المختارُ من آل هاشمٍ
له نسبٌ في ذروة المجد يافعُ

١٧- سلالةُ عزٍّ من لُؤيِّ بْنِ غالبٍ،
إلى أصله الفخرُ المؤثَّلُ راجعُ

١٨- بشهر ربيعٍ لاثنتي عشْرةٍ خلت
من الأوَّلِ البدرُ المتمّمُ طالعُ

١٩- وآمنةٌ قد أومنت ثقلَ حَمْلِه،
وسَعْديَّةٌ قد أسعدتها المراضعُ

٢٠- وحَوْلَهُ للباري سُجودٌ، وللعدا
أسودٌ، وللإعطا وفودٌ تتابعُ

٢١- لأعدائه سيفٌ، وللصحب جنَّةٌ،
به يُتَّقى مِنْ حَرْبِ مَنْ هو شاجعُ

٢٢- به تفخر العلياءُ والأرضُ والسما
وكلُّ الورى، معْ ذا هو المتواضعُ

٢٣- جليسُ اليتامى، والمساكينِ رافعٌ
لهم، ولأبناء الترفُّع واضعُ

٢٤- لعاصٍ ومطواعٍ عَبُوسٌ وضاحكٌ،
لصحبٍ وأعداءٍ مُضِرٌّ ونافعُ

٢٥- عليك صلاةُ الله يا أكرمَ الورى
ومن هو في الدارين للخلق نافعُ

٢٦- له المجدُ نعلٌ والمعالي شراكُها
وبحرُ الندى كفٌّ ونهرٌ أصابعُ

٢٧- وفي الحشر حوضٌ والشفاعةُ واللِّوا،
وللرُّسْلِ مقدامٌ، وللخلق شافعُ

٢٨- رؤوفٌ رحيمٌ مشفقٌ متعطِّفٌ
حليمٌ كريمٌ خاضعٌ متواضعُ

٢٩- بخَلْقٍ وخُلْقٍ كاملين؛ فخَلْقُهُ
علاهُ البَها، والخُلْقُ للخَلْق واسعُ

٣٠- غياثٌ لملهوفٍ، وغيثٌ لناجعٍ،
لدين الهدى بانٍ، وللكفر قالعُ[١]

«٩١»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- أرى الشرفَ العاليْ من الفقر يُوضَعُ
وجيفة دنيا فوقه اليوم تُرْفَعُ

٢- هي الفخر عند الناس من كل أحمقٍ
يرى السعد فيها للمباهاة يجمعُ

٣- يعظِّمها والأغنياء بحبلهم
بهم يبصرُ الأعمى التعيس ويسمعُ

٤- ولم يدر أنَّ الدِّين ثُلْثاه ذاهبٌ
إذا لغنيٍّ بالتواضع يخضعُ

٥- لأجل حقيرٍ من حقير لديه من
حقيرٍ جناحٍ للبعوضة يطمعُ

٦- فلو كانت الدنيا جناح بعوضةٍ
كما صح عند الله تعدل أجمعُ

٧- لما قطُّ منها كافرًا شربةً سَقَى
وملعونة ضع ما بها يترفَّعُ

---

(١) الناجع من الطعام: المريء، ومن الدواء: الشاف، والناجع: النافع. ينظر: لسان العرب (مادة: نجع).
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢٧١ - ٢٧٢. والأبيات في شرف الفقر وأهله.

٨- فما الفقر إلا الفخر عند أولي النهى
وصاحبُه نهجَ النبيِّين يتبعُ

٩- يجودُ بدنياه إذا أقبلت بدا
وليس يرى قدرًا لتلك فيمنعُ

١٠- وفي العسر بالرزق المقدَّرِ قانعٌ
بثوب شعار الأنبيا متقنِّعُ

١١- أفرعونُ أولى قدوةً أم محمَّدٌ
عليه صلاة الله نعم المشرّعُ

١٢- أرى الفخر بالدنيا كزهرٍ وخضرةٍ
ستذريه ريحٌ بعد يبْسٍ وتَقْلَعُ

١٣- ولكنَّ فخر الفقر يزداد حسنُه
ويرفعُ حين المالُ في الحشرِ يوضعُ

١٤- سيدرون ما بين المقامين في العلا
من البَوْن أيٌّ نورُه يتشعشعُ

١٥- وأيُّهما العالي، وذاك بجنَّةٍ
وهذا بأهوالٍ عظامٍ يروَّعُ

١٦- بخمسِ مئينَ من سنينَ منعَّم
بقربٍ ولذَّاتٍ بها يتمتَّعُ

١٧- بها سابق ذاك المقدّم في العلا
إلى خير ملك دائم ليس ينزعُ

١٨- إلهي؛ بجاه المصطفى لا حَرَمْتَنا
مواهبَ تعطي من تشاءُ وتمنعُ

١٩- وصِّحْ لنا الفقرَ الذي ضمنُه غنى
قلوبٌ عليها خلعة الفتح تخلعُ
٢٠- ونسقى كؤوسَ الحبِّ في قدس حضرةٍ
ومنها شموسٌ للمعارف تطلعُ
٢١- فتضحى وفيها مشرق النور مشرقٌ
ومكنون أسرارٍ من العلم مودَعُ

«٩٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (تشبيه نفوس البرايا في تعويدها بالمطايا، ونيل الأولياء السادات في مختلف العادات عالي المقامات وغالي الكرامات)[1]: (البحر الطويل)

١- نفوسُ البرايا كالمطايا يقودُها
إذا عوِّدت في كلِّ شيءٍ تطاوعُ
٢- فإن عوَّدوها الخيرَ جاءته عادةً،
وإن عوَّدوها الشرَّ جاءت تسارعُ
٣- فنفسُك عوِّدْها حميدًا من التقى
وعلمٍ وآدابٍ لها الزهدُ رابعُ
٤- وصبرٍ وشكرٍ والتوكُّلِ والسخا
ومعْ ورعٍ فقرٌ به العبدُ قانعُ
٥- ومعْ عزلةٍ ذكرٌ وسابقُ توبةٍ
وخوفُ وعيدٍ وهو في العفوِ طامعُ

(١) نشر المحاسن ١/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

٦- وصـدقٌ وإخـلاصٌ وحـسـنُ اسـتـقـامـةٍ
وكـنْ راضـيًـا فـيـمـا بـك الـحـقُّ صـانـعُ

٧- وخـاتـمـةُ الـعـشـريـنَ زَيْـنُ خـصـالِـهـا
تـواضَـعْ فـلـلـعـبـدِ الـتـواضـعُ رافـعُ

٨- فـهـذى قـلـيـلٌ مـن مـقـامـات سـالـكٍ
لـسـلَّاكـهـا نـورٌ مـدى الـدهـر لامـعُ

٩- ومـا سـارهـا إلا جـواد مـضـمـرٌ
سـريـعٌ مـريـدٌ لـلـعـلائـق قـاطـعُ[1]

١٠- طـريـقٌ لـسـاداتٍ لـهـم عـنـد قـطـعـهـا
وصـال لـمـجـمـوع الـسـعـادات جـامـعُ

١١- مـلـوكٌ بـجـنَّـات الـمـعـارف، عـيـشُـهـم
هـنـيٌّ، وأنـوارٌ عـلـيـهـم سـواطـعُ

١٢- وأسـرار غـيـبٍ أودعـت فـي قـلـوبـهـم
لـهـم كـلُّ شـيءٍ خـاضـعٌ ثـم طـائـعُ

١٣- بـحـضـرة قـدسٍ قُـرِّبـوا ثـم شـاهـدوا
جـمـالاً فـهـامـوا عـنـد مـا فـيـه طـالـعُ

١٤- سـكـارى بـلا خـمـرٍ، حـيـارى بـلا عَـمـى،
مـراضٌ بـلا سُـقْـمٍ، ومـا الـعَـذْلُ نـافـعُ

١٥- صـفـاتٌ تـجـلَّـت لـلـقـلـوب فـحـيَّـرت
عـقـولاً، وفـاضـت لـلـعـيـون مـدامـعُ

---

(١) المضمر: الذي يضمر خيله لغزو أوسباق، العلائق: المهور والواحدة علاقة. ينظر: لسان العرب (مادة: ضمر) و (مادة: علق) على الترتيب.

١٦- إلـهـي؛ بـجـاه الـقـوم مـنَّ تـفـضُّـلاً
عـلـى الـيـافـعـيْ، فـالـفـضـلُ عـنـدك واسـعُ
١٧- وصـلِّ عـلـى تـاج الـعـلا، سـيِّـد الـمـلا،
غـيـاثِ الـبـرايـا لـلـخـلائـق شـافـعُ

«٩٣»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- بدنيا نبيعُ الدِّينَ فالدينُ ذاهبٌ كما بيعَ منزوعٌ ودنيا ستنزعُ
٢- كما قال رأس الزاهدين ابنُ أدهمٍ عليُّ المقامِ العارفُ المتورِّعُ[٢]
٣- (نرقِّع دنيانا بتمزيقِ ديننا فلا ديـنُنا يبقى ولا ما نرقِّعُ)

«٩٤»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- فـقـلـت لـهـا: مـا الـعـلـمُ؟ قـالـت: درايـةٌ
ومـا ذاك فـي مـحـض الـروايـات مـسـمـعـا
٢- ومـاالـفـقـهُ؟ قـالـت: في صفا الفهمِ ليس في
مـجـرَّد نـقـلٍ، صـادقٌ مَـنْ لـه وَعَـى
٣- ويـكـفـيـك قـولُ الـمـصـطـفـى، ربَّ حـامـلٍ
دلـيـلاً، إذا مـا فـيـه نـودي تـورَّعـا

(١) الإرشاد والتطريز ص٥١.
(٢) ابن أدهم: تقدمت ترجمته ص١٠٤. ورد البيت في عيون الأخبار، ابن قتيبة، تحقيق د. محمد الأسكندراني، دار الكتاب العربي، ط. ١، ١٩٩٤م، ج٢/ ٧٠٤.
(٣) مرآة الجنان ٢/ ١٩ - ٢٠. والأبيات في مناقب الإمام الشافعي.

٤- وعـرفُ صـلاحٍ عـلـمُ أحـكـامِ شـرعِـنـا
بـكـسـبٍ وتـفـصـيـل الـدلـيـل تـفـرَّعـا

٥- ومـن جـهـةِ الإجـمـال عـلـمُ أصـولِـه
دعـا اللهَ خـيـرًا، ذلـك الـنـهـجَ أَبْـدعـا

٦- إمـام الـهـدى الـسـامـي عُـلاً أو بـراعـةً،
ونـور الـوجـود الـبـاهـج الـمـتـشـعـشـعـا

٧- وبـحـر الـعـلـومِ الـزاخـر الـطـامـي الـخـضـمّ
تـاج الـعـلا الـراقـي الـمـقـام الـمـرفَّـعـا

٨- فـتـى نـجـل إدريـس الـرضـا لأئـمَّـةٍ
بـدور الـديـاجـي قـدوة الـديـن مـتـبـعـا

٩- فـضـائـلـه تـزهـو الـوجـودَ بـحـسـنـهـا
بـهـا سـارت الـركـبـان غـربًـا ومـطـلـعـا

١٠- ومـا لـخـصـالِ الـمـدح فـي ذكـرِ بـعـضـهـا
مـجـالٌ نـعـتـهـا الـكـتـب، ضـاقـت لـهـا وِعـا

١١- إلـى ذكـره أتـجـر الـكـلام، ولـم أرم
مـنـاقـب ذي الـعـلـيـاء أمـدحُ مـتـبـعـا

١٢- تـرى هـل حـصـانـي حـيـن أُرْخـي عِـنـانَـهُ
عـتـيـقًـا جـوادًا شـافـعَ الـسـيـر سـلـفـعـا

١٣- تـرى قـاطـعًـا فـي شـأوه مـن مـسـاحـةٍ
تـطـولُ لـفـضـل الـشـافـعـيْ الـقـطـبِ إصـبـعـا

١٤- كـذاك بـإسـنـادِ صـحـيـحٍ مـقـطَّـبٍ
لـه قـبـلَ مـا نـاعـي مـنـيَّـتـه نـعـى

١٥- عن الشاذليْ المشهورِ شيخِ زمانِه
إمامِ الهدى القطبِ الرضيْ المتورِّعا[١]

١٦- وأيضًا من الأوتاد من قبل ذا إلى
شهير روايات عن الخِضْر مسمعا

١٧- عليه سلامُ الله أكرم سيِّدٍ
خصيصِ اصطفا، في قلبه السرَّ أودعا

«٩٥»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- من اللغز قول اثنين كلٌّ مجاوبٌ
لبعضٍ ولاةٍ ناظمًا مترفِّعا

٢- أنا ابنُ الذي ذلَّت رقابُ الورى له
ومخزومُها منهم وهاشمُها معا

٣- إلى نحوه تأتي لأمرٍ مطيعةً
فمردٍ بها والمال يأخذ خضّعا

٤- وقال الفتى الثاني له في جوابهِ
وقد شامَ برقَ المجد من ذاك شعشعا

٥- أنا ابن الذي لا تنزل الأرضَ قِدْرُهُ
وإن نزلت تغلو وتعلا بمشبعا

(١) الشاذلي: تقدمت ترجمته ص١٤٦.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ١٨٣. والأبيات فيها خلل كثير، أصلحنا منه ما استطعنا، وبقيت أبيات منها مستعصية.

٦- ترى الناس أفواجًا إلى ضوءِ ناره وقد ملؤوا الرحب الفسيح الموسَّعا
٧- وخذ ثالثًا قال اعتزّى متفاخرًا لمجد وجَدٍّ كي يصانَ ويُرفعا
٨- أنا ابن الفتى ذبَّاحِ كلِّ سمينةٍ ومزهقِ أرواحٍ تماض مصرّعا
٩- ومفنٍ بشجعان القرون محصَّنًا لسفرك أقران التسفك ضجّعا
١٠- ورابعهم قال افتخارًا مباهيًا بأصلٍ وفصلٍ للسنا متطلِّعا
١١- أنا ابن الذي يكسو الأنامَ صنيعُه بهاءً وزَيْنًا مَنْ له الغيرُ صنَّعا
١٢- بوصلٍ وقطعٍ مبرمٍ في فعاله لِمَا لم يصلْ في الدهر غيرٌ ويقطعا
١٣- عن الأوَّلين استنجزوا وترحَّلوا وقد سمعوا المجد الأثيل المرفَّعا
١٤- فقل: اِبنُ حجَّامٍ وطبَّاخٍ اعتزى إلى المجد كلٌّ باحتيالٍ ليخدعا
١٥- وقل ثالثًا يحلّ الجزّار فرية ومن حائكٍ من للثلاثة ربَّعا

«٩٦»

= وقال[1] (البحر الطويل)

١- بميزان حَبْرٍ بارعٍ كن بما أتى يجيء أَرُسْطالِيس صنعًا ويبدعا
٢- بحيث سما عليا النجابة واضعًا عروضًا حكت روضًا زَها متنوِّعا
٣- يظلُّ به من يهتدي الحسن مولعًا ومن لا يحسن يهتدي متولِّعا
٤- كأنَّ بهاء الحسن من تلك بدةٌ بدا من سما مجدِ الخليل مشعشعا

## حرف الرويّ الفاء

«٩٧»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (راح الأسكار، في اجتلاء عرائس

(١) مرآة الجنان ١/ ١٧٠.

الأنوار، من بيض المعارف الأبكار، الغانيات للنظار، من خلف الأستار، الكاشفات الخمار، للأولياء الأخيار ﷺ)[1]: (البحر الطويل)

١- ملوكُ البرايا ليس يَشقى جليسُهم
لهم بِيضُ راياتِ العلا في المواقفِ

٢- حُبُوا وحَظُوا خُصُّوا اصطُفُوا ثم قرِّبوا
ووُلُّوا وعُلُّوا فوق كلِّ الطرائفِ

٣- كما جاهدُوا للنفس في مَعْرَك الهوى
وجادوا بها مَهْرًا لبيض المعارفِ

٤- أُنيلوا المنى صافيْ الهنا عند ما اجتلى
بسُمْرِ القَنا بَيْضَ العلا كلُّ عارفِ

٥- عرائس أنوارٍ بدا من بهائها
لمن يجتليها كالبروق الخواطفِ

٦- شموس بدت من مشرق الحسن والبها
بنور جمالٍ للمحبين شاغفِ

٧- محاسنها خلق الستور فواتن
فكيف بها عند اجتلاءٍ لكاشفِ

٨- شموس الهدى في حضرة القدس تجتلي
شموس البها إشراق أكفى شرائفِ

---

(١) الأبيات ١ - ٢٠ في روض الرياحين ص٤٢٥، والأبيات ٢١ - ٢٤ و٢٦ - ٣٠ في الإرشاد والتطريز ص٨١ - ٨٣، والأبيات ٣١ - ٣٥ في نشر المحاسن ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠.

٩- سكارى ولم يُسْقَوْا مُدَامًا وإنَّما
سُقُوا حُبَّ حُسْنٍ جلَّ عن وصف واصفِ

١٠- تراهم غدًا بالحبِّ سكرى وغيرُهم
سكارى بأهوالٍ عظامِ المخاوفِ

١١- فسكر عقار الهول يرحل بعد ما
يشيب به الوِلدانُ من كلِّ راجفِ

١٢- وسُكْرُ مُدَامِ الحبِّ دام مقامُه
يريع ندامى الراح من كلِّ راشفِ

١٣- جمال حُمَيَّا جنَّة من يشمُّها
تميل به قبل ارتشاف المعارفِ

١٤- فهم بين مشتاقٍ وباكٍ وضاحكٍ
سُرُورًا، وصَرَّاخٍ وراجٍ وخائفِ

١٥- لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا
وقربٍ وبعدٍ ناشرٍ جمع لاقفِ

١٦- وحلَّت بوادي طُورِ قلبٍ مقدَّسٍ
خيام نديمٍ بالمعاني اللطائفِ

١٧- معارف تهدي في بهاها لسادة
هداةٍ إليها بالسلوك عوارفِ

١٨- كنوزِ الهدى مجرى المعارف والندى
جلاءِ الصدى شيخي الطواشيْ المكاشفِ[1]

(١) الطواشي: تقدمت ترجمته ص١٢٨.

١٩- دعاوى الهوى دَعْ للذين ارتياحهم
إلى الحقِّ يا مرتاح نحو المعارفِ

٢٠- سكارى بمولاهم وأنت بجيفةٍ
فقس رَخَمًا بالباز عند التناصفِ

٢١- أبى الله بيتًا فيه باضت وفرَّخت
شياطينُ في عشٍّ به وكنائفِ

٢٢- خزانة مسك السرِّ قد جافَ وامتلا
بوسواس ثاوٍ ماردٍ فيه عاكفِ[1]

٢٣- سوى طاهرٍ كفءٍ لعلمٍ وحكمةٍ
ووارِدِ تكليمٍ ووحي الهواتفِ

٢٤- ونورٍ تجلَّى من شموس معارفٍ
بدا أوَّلاً مثل البروق الخواطفِ

٢٥- خلالُ عُلاً، منها إخالُك خاليًا
تبهرج في زور الدعاوي بزائفِ

٢٦- مساويك حالي في مساويك كلنا
عبيدُ الهوى للنفس غير مخالفِ

٢٧- نأى مسلكًا عن صامت ضامر الحشا
عزيل البرايا، للسهادِ مخالفِ

٢٨- بذي صارت الأبدال في قول سهلهم
بلاشك ابدالاً بحور المعارفِ

(١) جاف: صار جيفة.

٢٩- يـذكِّـرهـم عـيـشًـا بـنَـعْـمـان نـاعـمًـا
حـمـام الـحـمـى يـغـري نـسـيـم الـعـواصـفِ
٣٠- تـثـيـر الـصَّـبـا مـن كـلِّ صـبٍّ صـبـابـةً
فـيـصـبـو إلـى عـهـد الـصِّـبـا والـمـآلـفِ
٣١- إذا أنـت لـم تـكـشـفْ قـنـاعَ الـمـعـارفِ
وتـشـهـدْ صـفـاتٍ حـيَّـرت كـلَّ عـارفِ
٣٢- وتـشـربْ مـن الـراح الـتـي مـن يـشـمُّـهـا
تـمـيـل بـه قـبـل ارتـشـافِ الـمـغـارفِ
٣٣- وتـضـربْ لـك الأكـوان فـي حـيـن يـجـتـلـي
عـرائـس أنـوار بـذات الـمـعـارفِ
٣٤- وتـنـشـرْ عـلـى الـنـادي الـذي درّ حـكـمـةً
ويـخـلـعْ عـلـيـك الـحـقُّ صُـفـر الـمـطـارفِ
٣٥- وتـطـنـب بـوادي طُـور قـلـبٍ مـقـدّسٍ
خـيـامَ نـديـمٍ بـالـمـعـانـي الـلـطـائـفِ

«٩٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- تقضَّى زماني والقضاءُ مصرِّفي وكان إلى العلم الشريف تشوُّفي
٢- وما كانت الأيَّامُ إلا قلائلاً به ثم مالَ القلبُ نحو التصوُّفِ
٣- ومن لم يسرْ في دهره نحوَهُ يمتْ ولم يهوَ من صاحٍ جمالاً ويَعْرِفِ
٤- فان كنت ذا جهلٍ بمنهج حبِّهِ ومشربِه سلْ عنه أهلَ التعرُّفِ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٥٩.

«٩٩»

= وقال[١]: (البحر البسيط)

١- يرون جسمًا بَرَاه الحبُّ بالتَّلَفِ وليس يَدْرُون دُرًّا داخلَ الصَّدَفِ
٢- حاكى شيوخًا أجلَّا سادةً سَلَفُوا أَكْرِمْ بمن في المعالي لاحقُ السَّلَفِ!

«١٠٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- إذا بملوكِ الأرض قومٌ تشرَّفوا فلي شرفٌ منكم أجلُّ وأشرفُ

«١٠١»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- فقالت وفي من كان بالحبِّ مشغفًا
ويشكو القِلى قل، قلت في الليل في الخفا
٢- أيا مشتكي الأسقام طالِعْ لعلَّ في
بَهَا طلعةِ الغَرَّا لأسقامك الشِّفا
٣- تناديك كم تشكو بأنِّي معذَّبٌ
بنار القلى من نار يأسٍ على شَفا
٤- هجرناك لمَّا أن هَوِيتَ لغيرنا
وأوليتنا الإعراضَ والصدَّ والجفا

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٣٤. والبيتان في الشيخ علي بن عبدالله الطواشيّ.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢٦٨. والبيت أردف به اليافعيُّ بيتًا لشاعر آخر:
كفى شرفًا أنِّي مضافٌ إليكمُ وأنِّي بكم أُدْعى وأرعى وأُعْرَفُ
(٣) الإرشاد والتطريز ص١١٦. والأبيات في مدح الفقراء.

٥- فإن جئتنا عن ذلك الذنب تائبًا
فعن كلِّ ذنبٍ قد مضى حِلْمُنا عفا
٦- فَمُتْ عن سوانا وافنَ تحيا بوصلنا
وكن صوفيًا نلقاك بالطيب والصفا

«١٠٢»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أرى كلَّ من ألهاكَ عن كسب طاعةٍ عدوًّا وإن كان الصديقَ المصافيا
٢- كما أنَّ أنفاسَ الحياة جواهرٌ نِفاسٌ وقد أضحى لها عنك نافيا
٣- بها غرفٌ في جنَّةٍ هان فَوْتُها عليك وفيها العيش يَهْنيك صافيا
٤- ولو جيفةُ الدنيا تفوتُ لسارعت يداك إلى تُرْبٍ على الرأس سافيا
٥- ستدري على أيِّ تقاسي تحسُّرًا ويبدو غدًا ما كان في اليوم خافيا

## حرف الرويّ القاف

«١٠٣»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- حرامٌ على صبٍّ يرى حسنَ عَزَّةٍ
سوى كلِّ كفءٍ بالمحبَّة صادقِ
٢- أبت ترتضي خطَّابَها غيرَ مُمْهِرٍ
لها الصدقَ للدنيا ونفسَ مُفارقِ

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٦.
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٧٥٥ - ٧٥٦. والأبيات في فضل كرامات الأصفياء من الصوفيَّة.

٣- فإن كنت للمهر الذي عزَّ قادرًا
فنافسْ وسابقْ نحوها كلَّ سابقِ

٤- وإن كنت مثلي عاجزًا فارضَ بالدَّنِيْ
فبالدُّون يرضى الدونُ عبدُ العلائقِ

٥- رعى اللهُ مَنْ أمسى وأضحى مشمِّرًا
لنيل المعالي قاطعًا كلَّ عائقِ

٦- إلى أن علا فوق المقامات في العُلا
ونال المنى من قرب مولى الخلائقِ

٧- فطوبى له في حضرة القدس يجتلي
جمال جلالٍ جلَّ عن وصف ناطقِ

٨- ويُسْقى كؤوسَ الوصل من خمرة الهوى
فيَهْنيه ما يلقى هناك وما لَقِي

«١٠٤»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- سقاهم كؤوسَ الوصلِ من خمرةٍ الهوى
إذا شمَّها في الغربِ مَنْ في المشارقِ

٢- تمايل نشوانًا بها طولَ دهرِه
فكيف بمن منها بكاساتها سُقِي

٣- يلاقي المنى في حضرةِ القدس والهنا
فيَهْنيه ما يلقى هناك وما لَقِي

(١) نشر المحاسن ١/ ١٥١. والأبيات فيمن سقوا كؤوس الوصل من راح الهوى.

«١٠٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا ذكــرتْ واديْ الــعــقــيــق وجــيــرةً
بــذي سَــلَــمٍ فــاضــت دمــوعٌ ســوابــقُ[٢]

٢- وإن ذكــرت جــيــرانَ سَــلْــعٍ تــمــايــلــت
بــوجــدٍ، وطــعــمُ الــوجــد يَــدْريــه ذائــقُ

٣- وحــنَّــت وأنَّــت مــن جــوى لــوعــةِ الــهــوى،
وذِكْــرُ الأحــبَّــا لــلــمــحــبِّــيــن شــائــقُ

«١٠٦»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- لئن كان للأموال فخرٌ على الثرى فــلــلــفــقــر فــخــرٌ بــالــثــريــا مــعــلَّــقُ
٢- وإن أنفق المُثْري ألوفًا عديدةً فدرهمُ أهلِ الفقرِ يا صاحِ يَسْبِقُ

«١٠٧»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- إلى كم إلى ليلى ونَعْمان والنَّقا وبيضِ العوالي لا تزال مشوّقا

---

(١) نشر المحاسن ١/ ١٩١، روض الرياحين ص٤٢٨.
(٢) **وادي العقيق**: واد مشهور شرقي مدينة صعدة يصب في وادي أملح، سمي بهذا الاسم لوجود خامات العقيق فيه بكثرة. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١٠٩٨. ذي سلم: من قرى سارع ردمان في الجنوب الغربي من السوادية. معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٨٠٦
(٣) نشر المحاسن ١/ ١٨٦، روض الرياحين ص١٦. والبيتان في الفخر بالفقر وأهله.
(٤) الأبيات ١ - ٢١ في الإرشاد والتطريز ص٣١٧ - ٣١٨، والأبيات ٦ و٨ - ١١ و٢٣ - ٢٥ في روض الرياحين ص١٠. والأبيات في وعظ النساء ومدح الحور.

٢- تـــغـــزَّلُ فـــي غـــزلان روضٍ رضـــيَّـــةٍ
بـنـظـم الـقـوافـي مـطـربًـا مـتـأنِّـقـا

٣- وتـطـري حـمـامًـا حـام حـول حِـمـائـه
حـمـامٌ حـمـى ذاك الـحـمـى أن يـطـرّقـا

٤- وتـمـدحُ بـدرًا حـلَّ فـي أيـمـن الـحـمـى
بـه الـقـلـبُ أمـسـى والـهًـا ومـعـلَّـقـا

٥- تـهـيّـج أشـجـانًـا وتـقـتـل مـغـرمًـا
وتـدعـو إلـى بـحـر الـهـوى لـتـغـرّقـا

٦- ألـــم تـــدر أنَّ الـــمـــوت لا شـــك نـــازلٌ
وبـــيـــن الأحـــبَّـــا لا يـــزال مـــفـــرِّقـــا

٧- دعِ الـقـولَ فـي فـانٍ وقـل فـي مـشـوّقٍ
إلـى جـنَّـة الـفـردوس والـحـور والـبَـقـا

٨- ولـقـيـا حـسـانٍ نـاعـمـاتٍ مـنـعـمٍ
بـهـنَّ سـعـيـدٌ سـعـد ذلـك مـن لـقـا

٩- كـواعـبَ أتـرابٍ زهـت فـي خـيـامـهـا
بـظـلٍّ نـعـيـمٍ قـطُّ مـا مـسَّـهـا شَـقـا

١٠- كـــدرٍّ ويـــاقـــوتٍ وبَـــيْـــض نـــعـــامـــةٍ
كـسـاهـا الـبـهـا والـنـورُ والـحـسـنُ رونـقـا

١١- مـلـيـحـات أوصـاف تـعـلّـت صـفـاتـهـا
عـن الـوصـف فـوق الـمـرتـقـى وصـفُـهـا رَقـى

١٢- وقـل لـلـغـوانـي مـن أرادت سـعـادةً
وتـوقـى عـذابًـا بـالـنِّـسـا صـار مُـحْـدِقـا

١٣- فأكثرُ أهلِ النار هنَّ حقيقةً
رويـنا حديثًا فيه صدقًا مصدَّقا

١٤- تُخَلِّي التباهيْ تُبْدِلُ اللهوَ بالبكا
وتبذل كلَّ الجهد في الزهد والتقى

١٥- وتعتاض عن لينٍ بدنيا خشونةً
وعن يابسٍ في الدين أخضرَ مُورِقا

١٦- رعى اللهُ غزلانًا تبيتُ قوانتًا
ويصبح منها القلب بالخوف مُحْرَقا

١٧- تظلُّ عن المرعى الخصيب صوائمًا
ويمسي سمينُ البطنِ بالظهر مُلْصَقا

١٨- ترى بين عينٍ والسهادِ تواصلاً
وبين الكرى والعين منها تفرُّقا

١٩- وبين معاءٍ والغذاء تقاطعًا
وبين الخلوف المسك والثغر ملتقى

٢٠- ترى ناحلاتٍ قارئاتٍ مصاحفًا
ولؤلؤَ بحرِ البدرِ في الورد مُشْرِقا

٢١- فَدَتْها من الآفات كلُّ نفوسٍ من
تخالفها في الوصف غربًا ومَشْرِقا

٢٢- فجِدًّا لدار لا يزال نعيمُها
بها الحسنُ واللذَّات والملكُ والبقا

٢٣- تغنِّي بما لم تسمعِ الخلقُ مثلَه
وقد حبرت صوتًا رخيمًا مشوِّقا

٢٤- غِـنـاهـنَّ: نـحـنُ الـخـالـداتُ فـقـطُّ مـا
نَـبِـيـدُ، ونـحـن الـنـاعـمـات فـلا شـقـا
٢٥- ولا سَـخَـطٌ والـراضـيـات بـنـا الـمـنـى
فـطـوبـى لـمـن كـنَّـا لـه مـن أولـي الـتُّـقـى

«١٠٨»

= وقال[1]: (البحر الكامل)

١- أتظنُّ جَدَّك للفوائت لاحقًا وشريف عزمك للسوابق سابقا
٢- وحميدَ رأيِك للحوادث قائدًا ثم التمنِّي للأماني سائقا
٣- هيهات كلٌّ للمرام مخالفٌ لحكم حقٍّ لا يزال موافقا
٤- كل أبي ينقادُ غير القائدِ مقدورُ خلاقِ تبارك خالقا

## حرف الرويّ اللام

«١٠٩»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (عقد اللآلي المفصَّل بالياقوت الغالي، في مدح عقيدة أهل الحق ومذهبهم العالي، والتغزل بالإمام أبي حامد الغزالي، وغيره من أئمتنا أولى المناقب والمعالي)[2]. (البحر الطويل)

١- لـنـا مـذهـبٌ شـمـسُ الـهـدى نـاهـجٌ جَـلِـي
ومـذهـبُ غـيـرٍ عـن صـدا الـزَّيْـغ مـا جُـلـي
٢- عـقـيـدتُـنـا عـقـدٌ مـن الـدِّر والـحـلـي
عـلـى جـيـدهـا فـي ثـغـرهـا الـسـلـسـلُ الـجـلـي

(١) مرهم العلل ص٩٨.
(٢) مرهم العلل ص٣٣ - ٣٩. في مذهب أهل السنَّة ومدح أعلامه الأئمَّة.

٣- تحلَّت حُلَى آيِ الكتاب فأسفرت
عن السنَّة الحسنا وبرهانها الجلي

٤- وقالت بإجماع جميع محاسنٍ
ففاقت سواها بالجمال المكمَّلِ

٥- لناظرها منَّا بزاهي جمالها
سبتهم، وعنها ذو اعتزالٍ بمَعْزِلِ

٦- أَبَتْ أن ترى تلك الحلى غير كاشفٍ
لأستار أسرار المعالي فتجتلي

٧- خبيرٌ بمكنونِ المحاسن مهتدٍ
لمفهوم منطوقٍ وتفصيل مجملِ

٨- بظاهر نصٍّ وافقَ العقلَ قائلٌ
وما لم يوافقْ من محال مؤوّلِ

٩- نأى عن حضيض الحشو نهجُ مشبِّه
وغالي اعتزالٍ للصفات معطِّلِ

١٠- بنهجٍ وسيطٍ بين تفريط حامدٍ
وإفراط غالٍ جاوز الحقَّ مبطلِ

١١- شموس الهدى سارت به وبدوره
أولو الراية البيضاء والمنصب العلي

١٢- أئمَّتنا ما بين قطبٍ محقِّقٍ
مشاهدِ أسرارٍ إمامِ الهدى ولي

١٣- وحَبْرٍ إمامٍ في العلوم مدقِّقٍ
مفيدِ الورى في كلِّ فنٍّ محصِّلِ

١٤- وتصنيفنا ما بين وضع قواعدٍ
إذا بجبالٍ صودمت لم تُزلزلِ

١٥- ورفع فروعٍ في حصونٍ شوامخٍ
فما رميها عن منجنيقٍ بموصلِ

١٦- لنا كم وجيزٍ في بيان قواعدٍ
وجمعِ معانٍ واختصارِ مطوَّلِ

١٧- وكم من بسيط في جلاء نفائسٍ
وإيضاح إيجازٍ وحلٍّ لمشكلِ

١٨- وكم ذي اقتصادٍ مودعٍ رب قاطعٍ
لإفحام خصمٍ مثل ماضٍ به اعتُلي

١٩- بكفِّ همامٍ ذبَّ عن منهج الهدى
بحرب نضالٍ لا يُرى غيرَ أوَّلِ

٢٠- كمثل الفتى الحَبْر المباهي بفضلهِ
فغنِّ بغزَّالِ العلا وتغزَّلِ[1]

٢١- أبي حامدٍ غزَّال غَزْلٍ مدقّقٍ
من العلم، لم يغزل كذاك بمغزلِ

٢٢- به المصطفى باهى لعيسى بن مريم
جليل العطايا والكليم المفضَّلِ

٢٣- أعندكمُ حَبْرٌ كهذا؟ فقيل: لا
وناهيك في هذا الفخار المؤثَّلِ[2]

---

(١) المقصود: أبو حامد الغزالي.
(٢) المؤثل: الأصيل، وكل شيء قديم: أثيل ومؤثل. ينظر: لسان العرب (مادة: أثل).

٢٤- رآه الـولـيُّ الـشـاذلـيْ فـي مـنـامـه
ويـرويـه عـنـه مـن طـريـقٍ مـسـلـسـلِ[١]

٢٥- رواه ولـيٌّ عـن ولـيٍّ لـنـا، وعـن
ولـيٍّ رواه ذاك عـن رابـعٍ ولـي

٢٦- وعـن شـاذلـيٍّ شـاذلـيٌّ وهـكـذا
وشـيـخٌ فـشـيـخٌ مـسـنـدًا غـيـرَ مـرسَـلِ

٢٧- كـذاك روينـا عـنـه جَـلْـدَ ابـنِ حـرزهـم
عـلى الـطعن في الإحياءِ من خير مرسلِ[٢]

٢٨- عـلـيـه صـلاة الله قـال ولـم يـزل
إلـى الـمـوت أثْـر الـسـوط فـي ظـهـره جـلـي

٢٩- وأرويـه أيـضًـا مـعْ زيـادات نـصِّـه
بـتـحـقـيـق نـقـلٍ عـن خـبـيـرٍ رواه لـي

٣٠- فـتًـى جَـدُّه الـحَـبْـرُ الإمـامُ ابـنُ حـرزهـم
أبـو الـحـسـن، الـمـجـلـودُ فـي يـومـه، عَـلِـي

٣١- بَـقِـيْ مـوجـعًـا خـمـسًـا وعـشـريـن لـيـلـةً
لـخـيـرٍ يـراه بـعـدُ، مـن أجـلـه ابـتُـلـي

٣٢- رأى الـمـصـطـفـى مـن بـعـدهـا جـا مـتـوِّبًـا
ومُـولِـيـه مـسـحًـا شـافـيًـا مـا بـه بُـلِـي

٣٣- فـشـاهـد فـي الأحـيـاء حـسـنـا رسـولـنـا
بـه شـاهـدٌ مـعْ مـا بـه لـم أطـوِّلِ

---

(١) الشاذلي: تقدمت ترجمته ص١٤٦.
(٢) ابن حرزهم: أبو الحسن، علي بن حرزهم. لم أعثر له على ترجمة.

٣٤- وزفَّتـه أمـلاك الـسـمـا بـعـد مـوتـه
لـه أخـرجـوا مـن تـحـت تُـرْبٍ وجـنـدلِ

٣٥- فـأُلـبـس خِـلْـعـاتٍ غـوالٍ أَتَـوْا بـهـا
مـن الـخـضـر لـم تـنـسـج وتـغـزل بـمـغـزلِ

٣٦- وأُركـب مـركـوبًـا مـن الـلـون كـائـنًـا
حـكـى الـبـرق إسـراعًـا مـن الـجـوِّ مـنـزلِ

٣٧- وراق الـطـبـاق الـسـبـع فـي الـحـال خـارقًـا
وسـبـعـيـن مـن حُـجْـبٍ إلـى عـالِ مـنـزلِ

٣٨- بـذا شـهـد الـصـيَّـادُ شـيـخُ زمـانـه
كـمـا أشـهـد الـمـذكـور فـي كـشـفـه الـجـلـي

٣٩- وقـد شـهـد الـمـرسـيُّ أسـتـاذُ عـصـره
لـه مـعْ شـيـوخ الـوقـت بـالـمـنـزلِ الـعـلـي

٤٠- ومـمَّـن رأى ذاك الـمـقـامَ إمـامُـنـا
وسـيِّـدُنـا نـورُ الـهـدى شـيـخُـنـا عـلـي[1]

٤١- كـذا الـشـاذلـيْ شـيـخُ الـمـشـايـخِ قـد حـكـى
قـضـا حـاجـةِ الـداعـي بـه الـمـتـوسـلِ

٤٢- وسـمِّـيْ لأصـحـاب الـتـصـانـيـف قـد حـكـى
وذا قـول إسـمـاعـيـلَ شـمـسِ الـهـدى الـولـي

٤٣- مـقـرِّ الـنـدى الـمـشـكـورِ شـيـخِ شـيـوخـنـا
إمـامِ الـفـريـقـيـن الـحـبـيـبِ الـمـدلَّـلِ

(١) يقصد: الطواشي، وقد تقدمت ترجمته ص ١٢٨.

٤٤- هو الحضرميْ المشهورُ من وقفت له
بقولِ "قِفِي شمسُ لأبلغَ منزلي"[١]

٤٥- وكم عالمٍ قد قال جاء لديننا
بخمسٍ مئين كي يجدِّد ما يلي

٤٦- وتجديد دينٍ في الحديث بمحدثٍ
برأس مئين في الأئمَّة مجملِ

٤٧- ففي المائة الأولى رواه خليفةٌ
فيا ما لها من بعده مثله ولي[٢]

٤٨- فذاك ابن عبدٍ للعزيز الذي سما
بسيرته الحسناء، ذو المنزل العلي

٤٩- وخير وجود بحر جودٍ رأى الملا
إمامُ الأنام الشافعيُّ له يلي

٥٠- له منصبٌ في العلم والفهم والهدى
شهيرٌ وفي الآفاق مذهبُه جلي

٥١- فريدُ زمانٍ في المناقب سابقٌ
بوضع أصولٍ والحديث معلّلِ

٥٢- ومن بعده للدين شيخُ أصوله
وكاسي شعارَ الحق كم من مضلَّلِ

---

(١) الحضرمي: ويقصد به إسماعيل الحضرمي ص١٣٢.
(٢) المقصود: عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.

٥٣- أبو الحسن المشهور بالأشعريْ الذي
له حجَّةٌ كالطود غير مزلزلِ[١]

٥٤- ومِنْ بعدُ في التجديد أَكْرِمْ برابعٍ
إمامِ الهدى الحَبْرِ النجيبِ المفضَّلِ!

٥٥- هو الباقِلانيْ بحرُ علمِ أصولِنا
تلاطم أمواجًا بها الكونُ قد ملي[٢]

٥٦- حوى للمعالي والمحاسن، قد زها
ببستانِ فضلٍ مُزْهِرِ الكون مُبْقِلِ

٥٧- وخامسُهم حَبْرٌ مضى ذكرُ فضلِه
سراجٌ به داجي الضلالات منجلي

٥٨- إمامُ الهدى المُنْبِي عن الفضل منشدًا
سَبُوقًا على المُهْرِ الأغرِّ المحجَّلِ

٥٩- غزلت لهم غزلاً دقيقًا فلم أجد
لغزليَ نسَّاجًا فكسَّرت مغزلي

---

(١) **أبو الحسن الأشعري**: : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن بردة بن أبي موسى الأشعري، صاحب الأصول، والقائم بمذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الاشعرية، ولد سنة ٢٦٠هـ وقيل ٢٧٠هـ بالبصرة، وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وقيل ٣٣٠هـ وقيل ٣٣٤هـ ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة. وفيات الاعيان، لابن خلكان ج٢/ ١٣٥.

(٢) **الباقلاني**: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري، ومؤيدًا اعتقاده وناصر طريقته، سكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام، وكان في علمه أوحد زمانه، انتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوف بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، وسمع الحديث، توفي ببغداد سنة ٤٠٣هـ. وفيات الاعيان، لابن خلكان ج٢/ ٣٥٩.

٦٠- مشيرًا إلى علمٍ به متميِّز
عن ادراكه فَهْمُ الألبَّا بمعزلِ

٦١- تصانيفُه فاقت بنفعٍ وكثرةٍ
وحُلَّةِ حُسْنٍ لم - بها الغيرُ - يَرْفُلِ

٦٢- وكم حجَّة الإسلام حاز فضيلةً
وكم حليةٍ حسنا به فضلُها حَلِي

٦٣- بها جاهلٌ معْ حاسدٍ طاعنٍ فذا
تعامى، وعنها ذاك أعمى قد ابتلي

٦٤- وما ضرَّ سلمى ذمُّ عالي جمالِها
ومنظرِها الباهي ومنطقِها الحَلِي

٦٥- لكن ذمها جاراتها ونظائر
وعين جمالاً في حلاها وفي الحلي[1]

٦٧- فما سلمت حسناء من ذمِّ حاسدٍ
وصاحبُ حقٍّ من عداوةٍ مبطلِ

٦٨- إذا في الفتى زاد الندى زادت العدى
وُقِيتَ الردى قُلْ في الهدى وتمثَّلِ

٦٩- دليلُ العلا كُثْرُ البَلا هكذا الملا
ولولا احتراق التبر بالنار ما غَلِي

٧٠- جلا لي مديح في مليح أئمَّة
وليس كغزَّالي حلا لي تغزُّلي

(١) الصدر مكسور.

٧١- فـمـدحـي كـعـقـدٍ مـن لآلـي أئـمَّـة
بـيـاقـوت غـزَّال الـمـعـالـي مـفـصَّـلِ

٧٢- وكـم مـن إمـامٍ غـيـر مـن قـد مـضـى لـنـا
مـن الـفـضـل والـعـلـيـاء بـالـمـنـزل الـعـلـي

٧٣- كـحَـبْـرٍ شـهـيـرٍ بـارعٍ مـاجـدٍ أبـي الـ
معـالـي الـنـجـيـبِ ابـنِ الـنـجـيـب الـمـبـجَّـلِ[١]

٧٤- فـتـى فـحـل نـضـارٍ وكـبـت مـنـاظـرٍ
ومـفـتـاحُ مـغـلاقٍ ومـرهـمُ مـعـضـلِ

٧٥- وخـيـر إمـام إسـفـرايـيـنـي جـلا
عـرائـسَ فـضـلٍ سـافـراتٍ لـمـجـتـلـي[٢]

٧٦- وذي الـفـضـل والـيُـمْـن الإمـامِ ابـن فـورك
بـحـلَّـةِ حـسـن الـعـلـم والـديـن مـجـتـلـي[٣]

---

(١) **أبو المعالي**: مسعود بن النيسابوري تأدب على أبيه وتفقه بمحمد بن يحيى صاحب الغزالي وسمع من جمع، وكان حسن الاخلاق قليل التصنع، كان عالمًا ورعًا زاهدًا، صنف كتاب "الهادي في الفقه "مات سنة ٥٧٨هـ. قلاة النحر، لأبي محمد الطيب بامخرمة، ج٢/ ٢٤٦١.

(٢) **الأسفراييني**: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق، عالم بالفقه والإصول، كان يلقب بركن الدين، نشأ بأسفرايين ثم خرج إلى نيسابور، ثم رحل إلى خرسان وبعض أنحاء العراق، له كتاب (الجامع) في أصول الدين، و (رسالة) في إصول الفقه، مات بنيسابور، ودفن بأسفرايين ٤١٨هـ. طبقات الخواص، للشرجي، ص٦١.

(٣) **ابن فورك**: الاستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني، أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة =

٧٧- وحَبْرٍ أخيرٍ في المعالي مقدَّمٍ
إمامِ الهدى الرازيْ بفخرٍ محمَّلِ

٧٨- وحَبرٍ ببيضا قد جلا بيضَ فضلِهِ
فضاءَ الدجى من وجهها المتهلِّلِ

٧٩- وعزٍّ لعزِّ الدين دين الهدى كما
عقيدته الحسنا حلى فاخر الحلي

٨٠- كذلك محيي الدين أحياه إذ سقت
تصانيفُه الحسنى الورى عذبَ منهلِ[1]

٨١- إماما علومٍ لكن الفقه غالبٌ
جليلان حلَّا من قلوبٍ بمنزلِ

٨٢- على عشرةٍ رمت اقتصارًا، وكم لنا
مُجِيدِ مقالٍ للأصول مفصِّلِ

٨٣- كمثل الإمام البَيْهَقيْ منهجِ الهدى
فتى الفضل والتحقيق حَبْرٍ مفضَّلِ

---

= ودارًا وأحيا الله به أنواعًا من العلوم، وبلغت مصنفاته في أصول الدين والفقه ومعاني القرآن قريبًا من مائة مصنف، دعي إلى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة، ثم عاد إلى نيسابور فسم في الطريق فمات، ونقل إلى نيسابور ودفن بالحيرة سنة ٤٠٦هـ وفيات الأعيان، لابن خلكان ج٢/ ٣٦٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٠، وقلادة النحر لبامخرمة ج٢/ ١٨١٨.

(١) **محي الدين**: هو محي الدين بن عربي محمد بن علي بن محمد أبو بكر الحاتمي الطائي، الأندلسي، الشيخ الكبير، أمام في مختلف العلوم والفنون، من كبار الصوفية، بلغت شهرته الآفاق، واربت مؤلفاته على ٤٠٠ مؤلفًا في مختلف العلوم، ولد بالأندلس، ثم انتقل إلى المشرق واستقر بسوريا، توفي بدمشق ٦٣٨هـ. شذرات الذهب، ج٥/ ١٨٨.

٨٤- وحَبْرِ الهدى بحرِ المعالم والندى الـ
فتى الفاضلِ الخطَّابي المتفضِّلِ

٨٥- وكابن دَقيق العِيد حَبْرٍ وراتقٍ
لمفتتقٍ فتَّاق رَتْقٍ بمشكلِ

٨٦- وكل إمامٍ ذي مقالٍ محقّقٍ
ومعتقدٍ في أصل علمٍ معللِ

٨٧- كأشياخنا السادات من كلِّ عارف
من الراح في روض الوصالِ معلّلِ

٨٨- مسقَّى بكاسات الهوى من مدامه
بها ربَّ نشوانٍ مُعَلٍّ ومُنْهَلِ

٨٩- إذا ذاقها صبٌّ أرته جمالَ من
يحبُّ وأروته بأعذب مَنْهَلِ

٩٠- وإن شمَّ تلك الراح خال عن الهوى
يرى الدهر مشغولاً به ذلك الخلي

٩١- وإن سقيت نهلاً وعَلاً مقرّبا
يولِّيه ملكًا كم وليّ له ولي

٩٢- كمثل شيوخٍ عارفين ثلاثةٍ
شموسِ الهدى أربابِ ملكٍ مخوَّلِ

٩٣- مربِّين، ما منهم يُرى غيرَ مُرشدٍ
إلى الله بالله الموفِّق موصلِ

٩٤- عقائدُهم مشهورةٌ شاع ذكرُها
وعن فضلها دارِيْ فضائلها سَلِ

٩٥- وكنْ مثلَهم في حبِّ مولاك مشغفًا
فما منهمُ عن حبِّ مولاهمُ سَلِي

٩٦- أبي القاسم المولى القشيريِّ حَبْرِهم
إمامِ هدى لم - فضلُه قطُّ - يُجهلِ[١]

٩٧- وشيخِ الوجود السهْرَوَرْديِّ من جلا
معارفه الحسنى بزهوٍ لمجتلي[٢]

٩٨- وشيخِ الهدى بحرِ الكرامات والندى
الفتى القُرَشِيْ المولى الوجيهِ المجلَّلِ[٣]

٩٩- أولئك أشياخ لنا وأئمَّة
نباهي بهم في كلِّ نادٍ ومحفلِ

١٠٠- فيا ذا اعتزالٍ هل شيوخك مثلهم
تفاخرنا بل أنت عن مثلهم خلي

---

(١) **أبو القاسم القشيري**: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير بن كعب، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره، زاهد وعالم بالدين، كانت إقامته بنيسابور، وتوفي فيها سنة ٤٦٥هـ، من كتبه (التيسير في التفسير) ويقال له (التفسير الكبير) و (لطائف الإشارات) و (الرسالة القشيريَّة) - الأعلام ج٤/ ٥٧.

(٢) **السهروردي**: عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد البكري الصديقي، أبوالنجيب السهروردي فقيه واعظ، من أئمة الصوفية. ولد بسهرورد سنة ٤٩٠هـ وسكن بغداد، فبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه له: (آداب المريدين) و (شرح الأسماء الحسنى) و (غريب المصابيح) توفي سنة ٥٦٣هـ. الأعلام، ج٤/ ٤٩، طبقات السبكيّ ٤/ ٧٤، وفيات الأعيان ١/ ٥٩٧.

(٣) **الفتى القرشيّ**: هو أبو عبدالله بن القرشي الأمام القدوة، عالمًا بالحديث عابدًا، توفي سنة ٦٩٩هـ. هدية العارفين، ج١/ ٤٦٣، وطبقات الأولياء، ص٤٤١. وربما يقصد به الشافعي.

١٠١- فما حجَّة الإسلام معْ شيخه أبي الـ
معالي وأستاذ الهدى طبِّ معضلِ

١٠٢- ككعبي ضلالات ونظَّامِ بدعة
وجبَّائي الزيغ الضليل المضلّل

١٠٣- ثلاثتُهم إن بارزوا كثلاثة
دعوا لبرازٍ يومَ بدرٍ معجّلِ

١٠٤- فما لبثوا إذ ذاك إلا هنيهةً
وحان حلول المستحقِّ المؤجَّلِ

١٠٥- بأيدي ضراغيمٍ ضوارٍ ثلاثةٍ
قد انصرفت عن ربِّ قرب مجدَّلِ

١٠٦- ضراغيمنا في كلِّ أرضٍ شهيرةٌ،
بغاباتها من حولها نشو أشبلِ

١٠٧- وأقمارُنا في كلِّ أفقٍ منيرةٌ
بها يهتدى في كل سهلٍ وأجبلِ

١٠٨- زهت في سما عليا مناهج وافقت
عقائدُها حقًّا بها لم أطوِّلِ

١٠٩- سوى عشرة من شافعيَّات منهج
وبضع منيرات زواهرَ كمَّلِ

١١٠- وبدرَيْ هدى في المالكيَّات رابع
بتجديد دينٍ والقريشي المفضَّلِ

١١١- وبدرَيْن منها شاهدَيْن لبدرنا
بمجدٍ وسعدٍ جامع اليُمْن مقبلِ

١١٢- بدور كلا النهجين زاهٍ بهاؤها
بأنوارها ظَلْم الضلالات تنجلي

١١٣- وفي حنفيَّات لطيف سحابة
أتاها من التكوين غير مبدّلِ

١١٤- وفي حشويات كسوفان أظلما
وعن نهجها حاشى الإمام ابن حنبلِ

١١٥- هما جهة ما بين شمسٍ وبينها
تَحُول وحرفٌ في الكلام المنزَّلِ

١١٦- ورام أصوات وبحَّة قارئ
وحرفا كلام الله والعرش يحبلِ

١١٧- ونهج اعتزالٍ معْ سواهم كلامه
تبارك مخلوق بجسم مقوَّلِ

١١٨- أرادوا بصوتٍ مع حروفٍ منطّقًا
لها بافتراءٍ منهمُ وتقوُّلِ

١١٩- فقالوا كلام الجسم ذاك مصرحًا
ولا ينسبوه قطُّ للواحد العلي

١٢٠- وليس لكم عن ذا محيصٌ ولا لكم
خلاصٌ بما جئتم به من تحيُّلِ

١٢١- فقلتم كلام في جماد فجئتمُ
بتخييل فرق مُوهِمٍ ذا تخيُّلِ

١٢٢- وما رَوْم تدليسٍ علينا بجائز
فما بينه والحيّ فرق مفضّلِ

١٢٣- فـمـا خـلـق إدراك وقـدرة مـنـطـق
لـه بـمـحـال لا ولا ذا بـمُـشْـكِـلِ

١٢٤- فـمـا الأصـل فـي الأشـيـاء إلا خـفـيَّـة
فـإنْ لا دلـيـل لـيـس غـيـر مـبـطّـلِ

١٢٥- تـسـبِّـح كـلُّ الـكـائـنـات بـحـمـدهِ
ودعـوى مـجـازٍ فـيـه قـولٌ لـمُـبْـطِـلِ

١٢٦- فـهـلا كـلام مـن ذراع مـسـمّـم
جـعـلـتـم كـلام الله حـتـى لـه تـلـي

١٢٧- بـمـذهـب كـل مـن والـى الـربـع ضـحـكـة
مـصـبـحـة الـبـاكـي الـحـزيـن الـمـثـكَّـلِ

١٢٨- ففـي الـبـاطـنـي : كـلُّ الـدواب مـكـلَّـفٌ
لـهـا أنـبـيـا يـوحـى إلـى كـلِّ مـرسـلِ

١٢٩- ومـن عـجـبٍ ثـورُ نـبـيٍّ بـقـربـه
وتـيـسٌ خَـصَـوْه مـع حـمـار مـحـمَّـلِ

١٣٠- ولا بـعـثَ، والـتـكـلـيـفُ نـارٌ وجـنَّـةٌ
لـنـفـس زَكَـتْ عـودًا إلـى الـفـلـكِ الـعـلـي

١٣١- وفي الـرافـضـي : جـبـريـلُ أخـطـا بـوحـيـه
إلـى أحـمـدٍ، لـم يُـرسـلِ الا إلـى عـلـي

١٣٢- فـيـا عـجـبًـا مـن مـارق فـي ثـلاثـة
وعـشـريـن عـامًـا لـلإلـه مـجـهِّـلِ

١٣٣- وكـم مـلـحـدٍ فـي الـعـالـمـيـن مـجـسِّـم
وكـم مـارقٍ زنـديـقِ ديـن مـعـطِّـلِ

١٣٤- إذا للصغير والكبير المعطِّلِ
لَقِيتَ، لقيت التيس [يمشي] مع الطَّلِي

١٣٥- وللكل كم سخريَّةٍ وفضيحةٍ
وأعجوبةٍ تحكي بها لم أطوِّلِ

١٣٦- ويا طالبًا حفظَ اعتقادٍ محقَّق
خلا عن عيارٍ صافيًا عذب منهلِ

١٣٧- تلقَّ عقيدَ الحقِّ في خمسَ عشرةً
من النظم تجري حافظًا عن مطوَّلِ

١٣٨- تعالى إلهٌ عن شريكٍ ووالدٍ
وولْدٍ وزوجاتٍ ووصفٍ ممثِّلِ

١٣٩- سميعٌ بصيرٌ عالمٌ متكلِّمٌ
مريد وحي مصدر كلّها يلي

١٤٠- بقدرته العظمى وإتقان حكمةٍ
يرى الكون في "كُنْ كان"، بالقهر معتلي

١٤١- علا بجمالٍ فيه مجدُ جلالةٍ
بعزِّ كمال الكبرياء مكلَّلِ

١٤٢- صفاتُ عُلا جلَّت وجلَّ جلالُها
عقولُ الورى معقولةٌ عن تعقُّلِ

١٤٣- وكفَّهُمُ عن "كيف" معْ "أين" نافيًا
حروفًا وخلقًا للكلام المنزَّلِ

١٤٤- ولا واجب حاشا عليه وحاكم
هو الشرع دون العقل، عِ القولَ واعْقِلِ

١٤٥- وفـي قَـدَرٍ مـعْ رؤيـةٍ مـعْ شـفـاعـةٍ
وحـوضٍ وتـعـذيـبٍ بـقـبـرٍ ومـبـتـلـي

١٤٦- وبـعـثٍ ومـيـزانٍ ونـارٍ وجـنَّـةٍ
وقـد خُـلِـقـا ، ثـم الـصـراطِ ولـلـولـي

١٤٧- عـظـيـم كـرامـات ، فـكـلَّ شـريـعـةٍ
مـحـا ، خـيـرُ شـرعٍ جـا بـه خـيـرُ مـرسَـلِ

١٤٨- فـآمـنْ وسلِّـمْ لـلـصـحـابـة ، واعـتـقـدْ
جـمـيـعًـا ، وبـجِّـلْـهـم ، وكـالـقـوم فـاعـمـلِ

١٤٩- وأَقْبِلْ على السادات ، واقْبَلْ مقالَهم ،
وبـيـن أيـادي الـقـوم لـلأرض قَـبِّـلِ

١٥٠- وقـدِّمْ أبـا بـكـر كـمـا لـلـعـلا عـلا ،
وبـالـلـيـث ربِّـعْ ذي الـمـقـام الـعـلـي عـلـي

١٥١- كـما قدَّموهـم ، هـم نـجوم الـهدى ، فعن
هـداهـم فـلا تَـعْـدِلْ ؛ بـذلـك تَـعْـدِلِ

١٥٢- وتـخـلـيـدُ نـارٍ خُـصَّـه كـافـرًا ، ولا
تـكـفِّـرْ لأهـل الـقـبـلـة ، افـهـمْـه واقْـبَـلِ

١٥٣- تـبـاهـت وفـيـهـا قـد بـدا لـي تـوقُّـفٌ
تـأخّـر كـتْـبـي بـعـد حـزمـي بـأوَّلِ

١٥٤- مـجـانـبـة الـتـفـضـيـل فـي الآخَـرَيْـنِ ، أو
لـثـانٍ أرى فـي الـفـضـل رابِـعَـهـم يـلـي[1]

(١) الآخران: أولهما عمر وثانيهما عثمان رضي الله عنهما.

١٥٥- وفي ذا اختلافٌ عن ظنون تعارضت
ودونَ جمال العلم إرخاء مُسْبِلِ

١٥٦- وقد قال منا قائلون بكلِّ ما
توقَّفْتُ عن حرْم الأئمَّة ما خلي

١٥٧- وقد وقف الفاروقُ في فضل ستَّة
وذاك الذي القرآنُ في وَفْقِه تُلِي

١٥٨- ومع ذا فترتيبُ المَلا في خلافِه
لذاك وجوهٌ غيرها في المفضّلِ

١٥٩- وقلبي بحمد الله في حبِّ كلِّهم
وعلمٍ بما جا في علا الكلِّ ممتلي

١٦٠- ومن بعد ذا أوصيك بالخير والتقى
وتركِ التواني والورى دَعْ وأقْبِلِ

١٦١- ولا تَكُ مثلي عاجزًا متخلِّفًا
عن الخير، والدينُ النصيحةُ، فاقْبَلِ

١٦٢- وقد صحَّ أنَّ المرء معْ من أحبَّه
فأَحْبِبْ لأصحاب الهدى والتبتُّلِ

١٦٣- ولازمْ وداومْ قرعَ بابٍ مؤمّلاً
فما خيَّب المولى رجاءَ مؤمِّلِ

١٦٤- وللي افعيْ بالله فادعُ برحمةٍ
ونَيْلِ المنى في عاجلٍ ومؤجَّلِ

١٦٥- فما هِيْ ثَنَتْ لا عن كلالٍ عِنانَها
ومع مائةٍ سبعون زاهرة الحُلِي

١٦٦- بـهـا واحـد يـاقـوتـة مـسـتـعـارة
مـضـمَّـنـةٌ فـي عـقـد دُرٍّ مـفـصَّـلِ

١٦٧- وكـم عـنـد هـذا تـسـتـعـر مـن أجـانـب
فـمـا ران مـن حـلـي الأجـانـب يـحـتـلـي

١٦٨- تـجـلـت بـعـقـدٍ مـن لآلـي عـقـيـدة
يـضـيء الـهـدى فـي وجـهـهـا الـمـتـهـلِّـلِ

١٦٩- إذا ابـتـسـمـت فـي الـلـيـل عـن دُرِّ سُـنَّـةٍ
رأيـت ديـاجـيْ الابـتـداعـاتِ تـنـجـلـي

١٧٠- وتـمَّـت بـحـمـد الله أزكـى صـلاتِـه
عـلـى الـمـصـطـفـى فـاحـت بـمـسـكٍ ومَـنْـدَلِ

«١١٠»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (حادي الأظعان في تفضيل عليٍّ على عثمان رضي الله تعالى عنهما)[1]: (البحر البسيط)

١- يـا سـائـقَ الـظَّـعْـنِ تَـحْـدُوهـا بـتَـرْحـالِ
ارفـقْ بـهـا أنـت بـيـن الـشِّـيـح والـضـالِ[2]

٢- وانـزلْ بـروض الـحـمـى مـا بـيـن ذي سَـلَـمٍ
وبـيـن سَـلْـعٍ بـقـرب الـمـنـهـل الـحـالـي

(١) مرآة الجنان ١/ ٩١ - ٩٢.
(٢) الشيح: الشيح نبت، والشيح نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس وله رائحة طيبة وطعم مر. ينظر: القاموس (مادة: شيح).
الضال: الضَّالُ السِّدْر البَرِّيُّ غير مهموز، والضَّالُ من السَّدْر ما كان عِذْيًا واحدته ضالَةٌ. ينظر: لسان العرب (مادة: ضيل).

٣- واقرا السلامَ على أهل الخيام، وبُحْ
بحبِّ سلمى، وباهي حسنِها الغالي

٤- وعُمَّ بالحبِّ والمدحِ الملاحَ، ولا
تُحِبَّ بعضًا وبعضًا مُبْغِضًا قالي

٥- كلُّ الصحابةِ ساداتٌ نجوم هدًى
من يخلُ عن حبِّ كلٍّ عن هدى خالي

٦- وأفضلُ الغُرِّ صدِّيقٌ سَبُوقُ عُلاً،
وبعدَه الماجدُ الفاروقُ جا تالي

٧- أمَّا الإمامان رأسا القوم بعدَهما
ففيهما من خلافٍ بعضُ أقوالِ

٨- والأكثرون من الأعلام مذهبُهم
تفضيلُ عثمانَ عن إطلاقِ إجمالِ

٩- ومالَ جمعٌ كبارٌ من أئمَّتنا
إلى عليٍّ بترجيحٍ وإجلالِ

١٠- وفيهما في التفاضل بعضُ قدوتنا
توقَّفوا عن شكوكٍ ذاتِ إشكالِ

١١- فاروقُهم مسندٌ يروي توقُّفه
في ستَّة في البخاريْ، اسنادها عالي

١٢- والظاهرُ الآنَ عندي ما أقول به
واللهُ أعلمُ ما في باطن الحالِ

١٣- إنَّ الإمامَ شهيد الدار خاشعهم
الناسك الجامع القرآنَ والتالي

١٤- العاقب المنفق الأموالَ حيث رضا
مولاه مولًى عفيفًا طاهر اذيالِ

١٥- مجلّل منه تستحيي ملائكةٌ
وذو حياءٍ وعلمٍ غيرُ مذلالِ

١٦- ليست فضائلُ ذي النورين منكرةً
لكن كم حاوي فضل مفضالِ[1]

١٧- ليس الذي ينفق الأموال محتسبًا
في نصرة الدين سمحًا فيه بالمالِ

١٨- كباذلٍ نفسَه في الله محتسبًا
في كلِّ هَيْجا، جنودَ الكفرِ قتَّالِ

١٩- كلٌّ حميدٌ ولكن ليس جودُ فتًى
بالمال كالجود بالروح الزكيْ الغالي

٢٠- وليس تالي كتابِ الله جامِعُهُ
كناشر لمعالي دينه العالي

٢١- ونائبٍ وارثٍ علمَ النبوَّة مِنْ
رسولِه البدرِ ماحي الظّلمةِ الجالي

٢٢- وحاملِ الراية البيضا لسنَّته الـ
ـغرَّاءِ، والبدعةُ العوجا لها قالي

٢٣- وكاشفٍ عن محيَّا كلِّ غامضةٍ
خمارَها المجتلي للحسن والجالي

---

(١) العجز مكسور.

٢٤- وعـــاءِ مـــكـــنـــونِ أســـرارٍ مـــخـــدَّرة
ذي المـنـهـل المـسـتـطـاب المـشـرب الـحـالـي

٢٥- إن قـيـل: مَـنْ ذا يَـكُـنْـهُ؟ قُـلْ: أبـو حَـسَـنٍ
عـالـي المـعـالـي عـلـيُّ الـضـيـغـمُ الـكـالـي

٢٦- حـازَ الـثـلاثَ الـتـي سـعـدُ الـرضـاءِ روى
عـن سـيِّـد الـرُّسْـل لـم يـوصـفْ بـإرسـالِ

٢٧- مـعْ "أنـت منِّـي" "تـحـبُّ الله"، ثـالـثُـهـا
"أولاء أهـلـي" ولا تـؤتـى بـأمـثـالِ

٢٨- يـكـفـيـك فـي فـضـلـه مـا صـحَّ مـسـنـدُه
فـنـسـجُـه الـعـالِ لـم يـنـسـجْ بـمـنـوالِ

٢٩- من بعد تفضيلها الشيخين معتقدي
بـفـضـلـه قـبـلَ ذي الـنـورَيْـنِ فـي بـالـي

٣٠- تـفـضـيـلُ صـحـبٍ لـعـثـمـانٍ عـلـيـه أتـى
حـالَ الـبـدايـةِ، لا فـي طـول آجـالِ

٣١- فـفـي الـنـهـايـة كـم حـازت مـحـاسـنُـه
فـضـائـلاً كـان عـنـهـا قـبـلَـهـا خـالـي

٣٢- كـالـروض مـن بـعـد مَـحْـلٍ يـانـعٌ خَـضِـرٌ
مـدبَّـجُ الـوَشْـي يُـسْـقـى وَبْـلَ هَـطَّـالِ

٣٣- هـذا اعـتـقـادي الـذي مـا شـابَـه غـرضٌ
ولا تـعـصُّـبُ بِـدْعـاتٍ وإضـلالِ

٣٤- ثـم الـصـلاةُ عـلـى أعـلـى الأنـام عُـلاً
اَلْـمُـرْتـقـي دونَ قـابِ الـمـنـصـبِ الـعـالـي

٣٥- وآلِـه الـغـرِّ والـصَّـحـبِ الـكـرامِ مـعًـا
مـا غـنَّـت الـوُرْقُ أو نـاحـت بـأطـلالِ

«١١١»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- فـجـرِّدْ لـسـيـف الـصـدق بـعـد تـجـرُّدٍ
لـذكـرٍ وفـكـرٍ حُـبَّ عـن كـلِّ مـشـغـلِ

٢- بـه الـنـفـسَ - إن رامـت هـواهـا وحـاولـت
خـلافًـا ولـم تـرجـع إلـى الـطـاعـةِ - اقْـتُـلِ

٣- وداومْ ولازمْ قـرعَ بـابٍ مـؤمِّـلاً
فـمـا خـيَّـب الـمـولـى رجـاءَ مـؤمِّـلِ

٤- وصـابـرْ، فـمـا نـال الـعـلا غـيـرُ صـابـرٍ
وقـلْ واعـظًـا لـلـنـفس عـنـد الـتـمـلـمـلِ:

٥- "مع الصبر إحدى حُسْنَيَيْنِ: مُناكِ أو
مَـنـايـا كـرامٍ؛ فـاصـبـري وتـحـمَّـلـي"

٦- وداوِ لـسُـقْـمِ الـقـلـب، واعـمُـرْ خـرابَـهُ
بـدُهْـن ريـاضـاتٍ وتَـوْبٍ مـعـجَّـلِ

٧- وأحـرقْ بـنـار الـحـزن أشـجـارَ خُـبْـثِـهِ
وفـي سَـيْـل عـيـنٍ كـلَّ أوسـاخِـه اغـسـلِ

(١) الأبيات ١ - ٢٢ في روض الرياحين ص٧٥، والأبيات ٢٣ - ٢٨ في الإرشاد والتطريز ص٧٩ و٨٢ و٨٧، والأبيات ١٥ - ١٩ في مرآة الجنان ٣/ ١١٩. والأبيات فيمن سلك طريق أولياء الله.

٨- وطيِّبْ بورد الورد واجعلْه صالحًا
لسكنى أراضٍ منه طابت وأَجْبُلِ

٩- فيوحي إلى الأسرار كالنحل ربُّها
أنِ اتَّخذي منها بيوتًا بها احللي

١٠- ويوحي لسُحْب الجود من فيض فضله:
بوابلِ غيثِ الغَوْث من رحمتي اهطلي

١١- فيحيي الحيا منه شعابًا وأنْجُدًا
وأرضًا، ويُجْرِي كلَّ عينٍ ومنهلِ

١٢- ويُنْبِتُ أشجارَ المعارف موحيًا
إليها: بزاكي ثَمْرِكِ الطيِّبِ احمِلي

١٣- فيُزْهِرُ أنوارًا لوامعُ برقِها
أضاءت لكلِّ الكون عُلْوٍ وأسفلِ

١٤- بمصباح قلبٍ في زجاجةِ صدرهِ
بمشكاته من زيت تقواه مُشْعَلِ

١٥- ويُثْمِرُ خَوْخَ الخوفِ في روضةِ الرضا
وإنجاصَ إخلاصٍ وتينَ التوكُّلِ

١٦- وأرطابَ حُبٍّ قد جَنَتْها يدُ الهوى
وأعنابَ أشواقٍ بها القلبُ ممتلي

١٧- ورمَّانَ إجلالٍ وتفاحَ هيبةٍ
وموزَ الحيا مبدي رجاء السفرجلِ

١٨- جِـنـانُ جَـنـانٍ عـارفٍ بـمـعـارفٍ
جـنـى مـن جـنـاهـا كـلُّ دانٍ مـذلَّـلِ[١]

١٩- فـيـا طَـرْفَ قـلـبٍ؛ عـش بـرؤيـاك طـرفـه
ويـا نـفـسَـه؛ أحـلـى نـفـيـسٍ لـه كُـلِـي

٢٠- ويـا طِـيـبَ عـيـشٍ نـاعـمٍ؛ مـن رآك لـم
يـرَ عـيـشَ غـبـنٍ غـيـرَ عـيـشٍ مـنـكَّـلِ

٢١- ومـا ذاقـك الـحـاكـي ولا شـمَّ أو رأى
ولـكـن بـإخـبـار الـصَّـدُوق الـمـعـدَّلِ

٢٢- طـفـيـلـي حـالٍ فـي زريِّ فـضـولـهِ
حـكـى فـضـلَ حـالِ الأوليـا بـالـتـطـفُّـلِ

٢٣- فـهـذي إلـى الإخـوان مـنّـي رسـالـةٌ
مُـريـد الـصـفـا أهـل الـتـقـى والـتـبـتُّـلِ

٢٤- سـلامٌ عـلـيـكـم مـن طـبـيـبٍ بـوعـظـه
عـلـيـل بـداءٍ لـلأطـبَّـاءِ مُـعْـضِـلِ

٢٥- عـديـم اصـطـبـارٍ لاحـتـمـاءٍ ومـرهـمٍ
عـديـم طـبـيـبٍ مـبـرئ لـلـمـعـلّـلِ

٢٦- فـلـيـافـعـيْ الـمـسـكـيـنِ تـدعـون بـالـشـفـا
ونـيـلِ الـمـنـى فـي عـاجـلٍ ومـؤجَّـلِ

٢٧- خـصـوصًـا بـعـفـوٍ عـن مـسـيءٍ وآمـرٍ
بـبِـرٍّ وذاك الـبِـرُّ عـنـه بـمَـعْـزِلِ

---

(١) جَنان (بفتح الجيم): القلب. ينظر: لسان العرب (مادة: جنّ)، جِنان (بكسر الجيم): الجَنّات. ينظر: لسان العرب (مادة: جنّ).

٢٨- كثير المساوي مُمْحلٌ من محاسنٍ
ويدعون أهل الخصب نَدْيًا لمُمْحِلِ

«١١٢»

= وقال اليافعي في القصيدة المسمَّاة (اللآلئ الفاخرة في مدح الدار الآخرة)[١]: (البحر الوافر)

١- ألا يا دارَ خلدٍ طبْتِ دارًا جمعتِ الحسنَ مأمونَ الزوالِ
٢- قصورًا ثمَّ حورًا ثمَّ خيرًا مدامًا غيرَ مجذوذِ النوالِ[٢]
٣- ولَذَّاتٍ وعيشًا ذا نعيمٍ مُقِيمٍ ليس في دهرٍ ببالي
٤- بها ما لم تر عينٌ وتسمعْ به أُذْنٌ ولم يخطُرْ ببالِ
٥- خيام الدُّرِّ فيها باهياتٌ وغُرْفاتٌ مضيئاتٌ عوالي
٦- بها حورٌ حسانٌ فائقاتٌ منيراتٌ مليحاتٌ غوالي
٧- يُرى مخُّ لساقيها عيانًا ورا سبعين ملبوس الجمالِ
٨- ولو تبصق ببحرٍ عادَ عذبًا فراتًا طيِّبًا للشرب حالي
٩- ولو تبدو بدنيا عَطَّرَتْها وأمسى النورُ للظلماءِ جالي
١٠- تضيء الخلد في نور ابتسامٍ بوجه الزوج في زاهي الحجالِ
١١- تغنِّي في الأرائك رافعاتٍ بأصواتٍ رخيماتٍ حوالي
١٢- على خيلٍ ونُجْبٍ من بهاءٍ كمثل البرق زاروا ذا الجلالِ
١٣- فلا أحلى وأهنا من جمالٍ رأَوْا لمَّا تجلَّى ذو الكمالِ
١٤- ونالوا في جوار الرَّبِّ مُلْكًا ورضوانًا، ويالك من نوالِ!

(١) روض الرياحين ص١٩٢.
(٢) المجذوذ: المقطوع. ينظر: القاموس المحيط (مادة: جذذ).

١٥- فهذا العيش، لا عيشٌ بدنيا وهذا الفخر، لا فخرٌ بمالِ
١٦- سيدري كلُّ ذي فخرٍ بدنيا لدى الأخرى لمن فخرُ المعالي
١٧- إلهي؛ لا تخيِّبْ يافعيًّا فقيرًا من صفات الخير خالي
١٨- فمالي قُرْبةٌ إلا رجائي لفيض الفضل يا مولى الموالي
١٩- ومسكُ الختم حمدُ اللهِ ربِّي على نعمائه في كلِّ حالِ
٢٠- وتغشى أحمدًا مولى البرايا صلاةً معْ صحابٍ ثمَّ آلِ

«١١٣»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (باهية المحيا في مدح الشيوخ الأصفيا)[1]: (البحر الطويل)

١- نسيم الصبا هبِّي بحمل الرسائلِ
ونشرِ الأحبَّا في الضحى والأصائلِ
٢- عصائبُ لا يحصى مدى الدهرِ عدُّها
ومن ذاك يُحصي للحصى والجنادلِ
٣- فكم في التِّهام والجبال وفي القرى
من اليمن الميمون، كم في السواحلِ
٤- وجود الضحى شمس الضحى حضرميَّة
مدلَّلة تزهو بعالي المنازلِ

(١) الأبيات في مرآة الجنان على النحو الآتي: الأبيات ١ - ٢ في ٤/ ٢٥١، والأبيات ٣ - ٨ في ٤/ ٢٦٢، والأبيات ٩ - ١٠ في ٤/ ٢٨٦، والأبيات ١١ - ١٣ في ٤/ ٢٦٢، والأبيات ١٤ - ١٥ في ٤/ ٢٦٦، والأبيات ١٦ - ١٧ في ٤/ ٦٥٥، والبيت ١٨ في ٤/ ٢٦٠.

٥- وذات البها الحسنا عجيليَّة زهت
بها سارت الركبان من كلِّ راحلِ[١]

٦- وأكرِمْ بإسماعيلَ شيخِ شيوخِنا!
هو الحضرميْ المشهورُ زينٌ المحافلِ[٢]

٧- وزينِ الزمان ابنِ العجيل شهيرِهم
وصيَّادِهم سامي العلا والفضائلِ[٣]

٨- وأكرِمْ بضرغامين قِدْمًا تضاربا
بسيفين كلٌّ منهما غيرُ ناكِلِ

٩- حميدَ الثنا ابنَ الجَعْدِ أعني، وماجدًا
يكنَّى أبا عيسى، وليس بخاملِ[٤]

١٠- سقى اللهُ أيَّامًا خلت بعد ما خلت
ومرَّت فمرَّت بعد ذاك التواصلِ

١١- وأيام وصلٍ واجتماع به الهنا
وعيش صفا لي بالحبيب المواصلِ

---

(١) العجيلية: لم أعثر على ترجمة.

(٢) إسماعيل الحضرميّ: تقدمت ترجمته ص ٧٠.

(٣) **ابن العجيل**: أبو العبَّاس، أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل، الإمام العالم الكبير، والقطب العارف الشهير. والقطب العارف الشهير، كان إمامًا من أئمة المسلمين المنتفع بهم علمًا وعلمًا، وكان اشتغاله بالعلم على عمه الفقيه إبراهيم، ظهر عليه أثر الصلاح وهو صبي، ولم يزل على قدمه المبارك من التدريس، ونشر العلم مع كمال العبادة والورع والزهد، والتقلل من الدنيا إلى حد الغاية حتى توفي سنة ٦٩٠هـ. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٥٧ - ٦٤.

(٤) ابن الجعد: تقدمت ترجمته ص ١٤٢.
أبو عيسى: تقدمت ترجمته ص ١٤٣.

١٢- يحيِّي به حَلْيَ ابنِ يعقوبَ زاهرًا
لسلمى به باهي خيامِ منازلِ

١٣- وكم خطبت لابن الخطيب وخاطبت
وكم كشفت خَطْبًا وأولته من فضلِ[١]

١٤- وولَّته ملكًا نافذًا فيه حكمه
وبالحلة الحسنا الرضيَّة قد حُلِي

١٥- وكم في ذوالٍ من ملاحٍ ذوائبٍ
أذابت قلوبًا للنفوس الذوابلِ

١٦- كحسنا زهت قِدْمًا بعالي جمالها
سبت كم فتى صادت بنصبِ حبائلِ

١٧- وتاج المعالي سالم في رباطهم
جزيل العطا معْ سادة وأفاضلِ

«١١٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (معالي الرفعة في حديث السبعة)[٢]:

(البحر الطويل)

١- روينا حديثًا في الصحيحين: سبعةٌ
يظلُّهمُ المولى بخيرِ ظِلالِ

٢- يظلُّهمُ في ظلِّهِ اللهُ يومَ لا
سوى ظلِّهِ ظلٌ، فهاك مقالي

(١) العجز مكسور.
(٢) روض الرياحين ص١٢ و١٣.

٣- إمـــامٌ لـــه عـــدلٌ، ومـــن فـــي عـــبـــادةٍ
نـــشـــا بـــالـــتـــقـــى لله لا بـــضـــلالِ

٤- ومـن قـلـبُـه يـهـوى الـمـسـاجـدَ دائـمًـا
تـــعـــلُّـــقُـــه فـــيـــهـــا بـــغـــيـــر زوالِ

٥- وشـخـصـان فـي الله الـكـريـم تـحـابَـبَـا
بـــحـــال افـــتـــراقٍ مـــنـــهـــمـــا ووصـــالِ

٦- و"إنِّـــي أخـــافُ اللهَ" مَـــنْ قـــال عـــنـــدمـــا
دعـــت ذاتُ عـــالـــي مـــنـــصـــبٍ وجـــمـــالِ

٧- ومُـصَّـدِّقٌ أخـفـى الـتـصـدُّقَ لـم يـكـن
بـمـا أنـفـقـت يُـمـنـاه عـلـمُ شِـمـالِ

٨- ومَـنْ ذَكَـرَ الـربَّ الـمـهـيـمـنَ خـالـيًـا
فـفـاضـت بـه عـيـنـاه خـوفَ نَـكَـالِ

٩- وخـوفَ الـقـلـى والـهـجـرِ بـعـد وصـالـه
وشـــوقًـــا إلـــى رؤيـــا جـــمـــالِ جـــلالِ

١٠- فـأكـرِمْ بـهـم مـن سـبـعـةٍ طـيِّـبـي الـثـنـا!
وأكـرِمْ بـهـا فـي الـقـومِ سـبـعَ خـصـالِ!

١١- وأكـرِمْ بـه فـخـرًا سـمـا كـلَّ مـفـخـرٍ
ومـــجـــدَ فـــعـــالٍ فـــوق كـــلِّ فـــعـــالِ!

١٢- بـمـقـعـد صـدقٍ تـحـتَ عـرشِ مـلـيـكـهـم
تـجـلَّـى لـهـم بـاهـي جـمـالِ كـمـالِ

١٣- تـراهـم مـلـوكًـا فـوق نُـجْـبٍ مـن الـبـهـا
وغُـــرْفـــاتِ دُرٍّ كـــالـــنـــجـــومِ عـــوالـــي

١٤- على سُرُرِ الياقوتِ في فرشِ سندسٍ
وحورٍ من النور المضيء غوالي
١٥- وما تشتهيه النفسُ من كلِّ لذَّةٍ
ومن زينةٍ والكلُّ ليس ببالي
١٦- وما لم ترَ عينٌ وتسمع أُذْنُ ذي
سماعٍ ويخطرْ للأنام ببالِ
١٧- هنيئًا لهم، طُوبى لهم، تمَّ سعدُهم
أُنِيلوا نوالاً خيرَ كلِّ نوالِ

«١١٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- فقالت: أَجَلْ قُلْ في مُحِبٍّ مُعَلَّلِ
براحِ وصالٍ، قلت حين تغزُّلي:
٢- لِيَهْنَ لعينيك المنى يا مواصلاً
برؤياهما غالي الجمال المكمَّلِ
٣- ويهنيك يهنى طيب عيشٍ لعَزَّةٍ
كما قد سقتك السلسبيلَ الهنيْ الحَلِي
٤- ومن راحِ وصلٍ أنهلتك وعلَّلت
فيا سعد معلولٍ لعَزَّةَ مُنْهَلِ[٢]

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٧. والأبيات في مدح الفقر.
(٢) النهل: الشرب الأول. ينظر: لسان العرب (مادة: نهل). العلل: الشرب الثاني. ينظر: لسان العرب (مادة: علَّ).

٥- وأبدت لك الحُسْنَ الذي قد تفرَّدت
به، جلَّ عن وصفٍ له أنت تجتلي

٦- تجلَّت بوجهٍ أقبلت شمسُ حسنِه
فولَّت دياجي ظلمةِ الليل تنجلي

٧- وباحت لتُولِيْك السرورَ بسرِّها
فنلت المنى والعزَّ والمنزلَ العَلِي

٨- وولَّتْك مُلْكَ الكون والدهرَ أخدمت
غلامًا، وقالت: ولِّ مَنْ شئت واعزِلِ

٩- فولَّى الشقا عن طِيب عَيْشِكَ مُدْبِرًا
لسعدٍ بدا من قبلة اليمْنِ مقبلِ

١٠- فخذْ ذا ودَعْ قولَ امرئ القيس مغويًا
(قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ)

١١- رأى وأرى لا شيءَ شيئًا، ولم يَرَهْ
إلى كلِّ شيءٍ في الجمال المسربلِ

١٢- بسربال حَسْنا قد أماطت لصالحٍ
وعن طالحٍ فوق المحاسن مسبِلِ

١٣- حَبَتْ ذاك نورًا أبصرت عين قلبه
به حسنها في الحال قبل التأمُّلِ

١٤- ولم تعط ذا من نورها ما به يرى
فأضحى عَمِيْ عن حسنها الباهج الجَلِي

«١١٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وكم قد سقت سر سلافها
فهام وخَلَّى للأقارب والخِلِّ[٢]

٢- وكم سطوةٍ أولى الولاة من البلا
يحد بحالٍ أو حديدٍ، وكم قَتْلِ

٣- ولم تُغْنِهم أجنادُهم عند قتله
ومن ذاك ذبحٌ لليهوديْ الذي وُلِّي

٤- ويمشي أولو الإسلام تحت ركابه
له مجلسٌ معْ ذاك من فوقه عُلِّي

٥- فجا بعد ذبحٍ للتقرُّب مسجدًا
فصلَّى وبالنيران قربانُه مَصْلِي

٦- فأرسل إذ ذاك الأميرُ جماعةً
ليأتوا به سحبًا على الرأس لا الرِّجْلِ

٧- فلم يدر أنَّ المُلْكَ مُلْكُ غريمِه
له لا نجا لو جاء بالخيل والرَّجْلِ

٨- فرامت دخولَ المسجدِ الرُّسْلُ نحوَهُ
فلم يقدروا من بعد حِرْصٍ على الدَّخْلِ

---

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٥٩. والأبيات في الشيخ سفيان صاحب لحج، وكان قد قتل بعضهم بالحال الشديد، وبعضهم بالضرب بالحديد.
(٢) الصدر مكسور نقصًا.

٩- فـمـا راكـبٌ فـي مـوكـبٍ وهـو جـاهـلٌ
بـمـوكـب عـزٍّ لـيـس يُـجـمـع بـالـطَّـبْـلِ

١٠- وحـامـل رايـات الـعـلا مـن جـمـاعـةٍ
لـيـوثِ الـعـدى لا يـخـلـط الـجـدَّ بـالـهَـزْلِ

١١- فـرام بـه كَـبْـلاً وقـتـلاً بـزعـمـه
فما اسطاع دَخْلَ الباب فضلاً عن الكَبْلِ

١٢- فـكـاتـب سـلـطـانًـا، فـقـال: سـلامـةٌ
رضينا فقد - من قبل ذا - سامَني عَزْلي

١٣- رجـالٌ إذا مـا قـام لله واحـدٌ
بـحـربِ الـبـرايـا فـهـو عـالٍ عـلـى الـكُـلِّ

«١١٧»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- وفـي مـنـهـج الأشـيـاخ إلـبـاسُ خـرقـةٍ
لـهـم سـنَّـةٌ، أصـلٌ روى ذاك عـن أصـلِ

٢- ولـبـسُ الـيـمـانـيِّـيـن يـرجـع غـالـبًـا
إلـى سـيِّـدٍ سـامـي فـخـارٍ عـلـى الـكُـلِّ

٣- إمـامُ الـورى قـطـبُ الـمـلا قـائـلاً: عـلـى
رقـابِ جـمـيـع الأولـيـا قَـدَمِـي أُعْـلِـي

٤- فـطـاطـا لـه كـلٌّ بـشـرقٍ ومـغـربٍ
رقـابًـا سـوى فـردٍ فـعـوقِـبَ بـالـعـزلِ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٢٦٨. والأبيات في لبس الخرقة الذي يرجعه جمهور شيوخ اليمن إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

٥- مـلـيـكٌ لـه الـتـصـريـفُ فـي الـكـونِ نـافـذٌ
بـشـرقٍ وغـرب الأرض والـوعْـرِ والـسـهـلِ
٦- سـراجُ الـدجـى شـمـسٌ عـلـى فَـلَـكِ الـعُـلا
بـجـيـلانَ مـبـداهـا طـلـوعًـا بـلا أفْـلِ
٧- طـرازُ جـمـالٍ مـذهـبٌ فـوق حُـلَّـةٍ
غـدا الـكـونُ فـيـهـا الـدهـرَ يـخـتـال ذا رَفْـلِ
٨- يـتـيـمـةُ دُرٍّ زان عـقـدَ ولائـه
بـهـيـجُ عُـلاً، جِـيـدُ الـوجـود بـه مَـحْـلِـي
٩- لـجـدواك يـا بـحـر الـنـدى عـبـدَ قـادرٍ
أتـى يـافـعـيٌّ ذو افـتـقـارٍ وذو مَـحْـلِ
١٠- قـفـا، هـا هـنـا فـي رأس نـهـر عـيـونـهـم
مـلاهـا، ومـن بـحـر الـنـبـوَّة مـسـتـمـلـي
١١- وسـبـحـانَـك الـلـهـمَّ ربًّـا مـقـدَّسًـا
وواسـعَ فـضـلٍ، لـلـورى فـضـلَـه مُـولِـي

«١١٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- ببيتِ عطاءٍ عيطبولٌ خريدةٌ غياثيَّةٌ في سابقات المحاملِ[2]
٢- سقت تلك نَهْلاً خودةٌ أفلحيَّةٌ وعَلاً حَرُودٌ من ملاح الأهادلِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٩٨. الأبيات في مدح شيوخ اليمن.
(٢) العيطبول: الجارية الجميلة الفتية طويلة العنق. ينظر: لسان العرب (مادة: عطبل).
الخريدة: الؤلؤة لم تثقب، ومن النساء: البكر. ينظر: القاموس (مادة: خرد).

٣- خـلـيـلـيَّ؛ فـي حـبِّ الـمـلاح تـغـزَّلا
بـسـلـمـى ومَـنْ فـي رَبْـعـهـا مـن حـلائـلِ

٤- وزورا مـلاحَ الـحـيِّ مـن كـلِّ خـودةٍ
يـمـانـيـةٍ يُـمْـنًـا وحُـسْـنًـا كـوامـلِ

٥- وعُـوجـا عـلـى أحـبـابـنـا بـعـوَاجـةٍ
وبُـلَّا رُبـاهـا بـالـدمـوع الـهـواطـلِ

٦- مـلـوكِ الـبـرايـا لـيـس يَـشْـقـى جـلـيـسُـهـم
لـهـم بِـيـضُ رايـاتِ الـعُـلا فـي الـمـحـافـلِ

٧- كـسـاداتـنـا مـنـهـم شـمـوسُ عـواجـةٍ
إلى الـحَـكَـمِـيْ الـسـامي انـتـسـابُ الأفـاضـلِ[١]

٨- ومـثـل أبـي الـغـيـث الـمـقـدَّم فـي الـعـلا
كـبـحـرٍ بـعـيـدِ الـغَـوْر نـأي الـسـواحـلِ[٢]

٩- وشـيـخِـه ذي الـمـجـدِ الـنـحـيـبِ ابـنِ أفـلـحٍ
وأَهْـدَلِـهـم صـدرِ الـكـبـارِ الأمـاثـلِ[٣]

«١١٩»

= وقال[٤]: (البحر الوافر)

١- ألذُّ العيشِ في الدنيا جميعًا أخسُّ العيشِ فيها وهو غالي
٢- فمن ملذوذها الغالي نكاحٌ ومعْ هذا مَبَالٌ في مَبَالِ

(١) الحكمي: تقدمت ترجمته ص٢٨٦. (٢) أبو الغيث: تقدمت ترجمته ص١٥٢.
(٣) ابن أفلح: تقدمت ترجمته ص٢٨٦. الأهدل: تقدمت ترجمته ص ٢٨٦.
(٤) نشر المحاسن ١/ ٢٥٥. والأبيات في حقارة الدنيا وأنها كما قيل: ألذُّ ما فيها أخسُّ ما فيها.

٣- وشهدٌ وهو قيءٌ من ذبابٍ شِفا سَقَمٍ وأحلى كلِّ حالي
٤- ومسكٌ خيرُ طِيبٍ من دمٍ في خراجٍ ذاك يخرج في غزالِ
٥- وزاهي ملبسٍ غالي حريرٍ خَرَا دُودٍ، تأمَّلْ ذا ببالِ
٦- فهذي أربع إنْ قلت لي: هل لها من خامسٍ؟ فاسمع مقالي
٧- خلا من خمسةٍ مركوبُ خيلٍ ولكنْ فوقَها قَتْلُ الرجالِ

«١٢٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إلهي؛ لئنْ لم تعفُ فالويلُ كلُّه لعبدٍ مسيءٍ ذي ضلالٍ وباطلِ
٢- تعلَّمَ علمًا ليس فيه بعاملٍ وكم قال من قولٍ وليس بفاعلِ
٣- فإنْ تنتقمْ من ظالمٍ شرِّ ظالمٍ فعدلٌ أتى من عادلٍ خيرِ عادلِ
٤- وإن تعفُ منك العفوُ فضلٌ أتت به سحائبُ جودٍ جادَ بالخصب هاطلِ
٥- على مجدبٍ عطشانَ لهفانَ مقفرٍ فقيرٍ إلى غوثٍ يُغِيثُ ووابلِ

«١٢١»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- ولكنَّا خلقنا إذ خلقنا لنا زاهي المقامات العوالي
٢- وراحٌ في حَضِير القدس نسقى وخلعاتُ الولايات الغوالي
٣- وصبرٌ في جهاد النفس حتى نذوقَ الموتَ في كسبِ المعالي
٤- معالي مَجْدِ مُلْكٍ ليس يَبْلى ولا بالموت إذ نلقى نبالي

(١) روض الرياحين ص٧٨. والأبيات في ذمِّ النفس.
(٢) نشر المحاسن ١/ ١٦٥. والأبيات قالها اليافعيُّ نائبًا عن لسان حال الأولياء السالكين الأصفياء المقرَّبين.

«١٢٢»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- رماه وضراب ببيض حديدها
من الصدق والإخلاص في القول والفعْلِ
٢- كمثل الفتى ابن الجعد بالثار آخذٌ
برمي فتىً منهم له ضارب الرجْلِ[٢]
٣- فذا مقعدٌ بالسيف في طول دهره
وذاك جميعَ الدهرِ يشكو من النَّبْلِ

«١٢٣»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- تعوَّدْ فعالَ الخيرِ معْ كلِّ فاعلِ بتبديدِ طبعٍ للتبدُّلِ قائلِ
٢- فنفسُ الفتى إنْ راضها مَهِرٌ بها بجاهٍ وعزٍ واكتسابِ فضائلِ
٣- وإن لم يَرُضْها كلبُ مزبلةٍ بها هلاكٌ وذلٌ واكتسابُ رذائلِ

«١٢٤»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- وأهَّلني المولى لِمَا لستُ أهلَهُ وأنزلني منه الندى فوق منزلي
٢- وأنزله في مدحتي دون منزلٍ له في العلا في كلّ نادٍ ومحفلِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٦٢. (٢) ابن الجعد: تقدمت ترجمته ص٢٨٨.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٢٠٩، مرهم العلل ص٦٦. والأبيات في تعويد النفس.
(٤) مرآة الجنان ٤/ ٢٣٦.

«١٢٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لئن ذمَّها جاراتُها وضرائرٌ وَعَيْنَ جمالاً في حَلاها وفي حُلِي
٢- فما سلمت حسناءُ من ذمِّ حاسدٍ وصاحبُ حقٍّ من عداوة مبطلِ

«١٢٦»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- وإيَّاك إيَّاك الولاياتِ؛ إنَّها لها قحمٌ تُولِي الردى من لها وَلِي
٢- وأعظِمْ بأمرٍ فرَّ منه أئمَّةٌ كبارُ الملا من كلِّ كُفْوٍ لها وَلِي

«١٢٧»

= وقال[٣]: (البحر البسيط)

١- يا سادتي؛ إن قبلتم مهجتي ودمي بنظرةٍ في الجمالِ الغالِي العالي
٢- فقد أنلتم جميلَ الفضلِ عبدَكُمُ وقد ربحت ببيع الدُّون بالغالي

«١٢٨»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- وقد طار أخضر طائرٌ كان شاهدًا
بتقديم نصبٍ عن إشارة كاملِ[٥]

---

(١) مرآة الجنان ٣/ ٤١. والبيتان في طعن ابن الجوزي في (حلية الأولياء) وتنقُّصه لها.
(٢) الإرشاد والتطريز ص١٦٢. والبيتان في الولايات.
(٣) نشر المحاسن ١/ ١٣٤. والبيتان في الصوفيَّة الصادقين.
(٤) مرآة الجنان ٤/ ٢٦٢. (٥) الصدر مكسور بالزيادة.

«١٢٩»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- فإنَّك أهلُ مغفرةٍ وعفوٍ وتوَّابٌ ومفضالُ النوالِ

«١٣٠»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (شهد الشفا في مدح المصطفى)[٢]:

(البحر الطويل)

١- قفا حدِّثاني فالفؤادُ عليلُ
عسى منه يُشْفى بالحديث غليلُ

٢- أحاديثُ نجدٍ علِّلاني بذكرِها
فقلبي إلى نجدٍ أراهُ يميلُ

٣- بتَذكار سُعْدى أسعداني، فليس لي
إلى الصبر عنها والسلوِّ سبيلُ

٤- ولا تذكرا لي العامريَّةَ؛ إنَّها
يولِّهُ عقلي ذكرُها ويُزيلُ

٥- ولكن بذكْري عرِّضا عندها، فإنْ
تقل: كيف هُوْ؟ قولا: بذاك عليلُ

---

(١) روض الرياحين ص٥٠. والبيت قاله اليافعي بعد البيتين اللذين قالهما أحد الشعراء:
عصيتك جاهلاً يا ذا المعالي ففرِّج ما ترى من سوء حالي
إلى من يرجع المملوك إلا إلى مولاه يا مولى الموالي

(٢) الأبيات ١ - ٦٧ في الإرشاد والتطريز ص٢٨٤ - ٢٨٨، والأبيات ١ - ٥ و٧ و١٤ - ٢٤ و٢٦ - ٣٦ و٤٠ - ٤١ في مرهم العلل ص٩، والأبيات ١ - ٥ و٧ و١٤ - ١٥ و٢٠ - ٢٤ و٢٦ - ٣٦ في مجلة اليمن ص٨٧.

٦- عـلاهُ اصـفـرارٌ، مـدنـفٌ، والـهٌ، لـهُ
أنـيـنٌ، سـقـيـمٌ جـسـمـهُ ونـحـيـلُ

٧- فـإنْ تـعـطـفـي تَـشْـفـي، وإن تُـتْـلـفـي ففـي
هـواك الـمـعـنَّـى الـمـسـتـهـامُ قـتـيـلُ

٨- سـقـى اللهُ يـومًـا جـامـعًـا شـمـلَـنـا، ولا
سـقـى يـومَ بـيـنٍ جـدَّ فـيـه رحـيـلُ

٩- بـخـودٍ لـهـا شَـعْـرٌ إذا هـي أرسـلـت
كـسـا الـبـدرَ جـعـدٌ كـالـظـلام رَجِـيـلُ

١٠- وأنـفٌ وثـغـرٌ كـالـقـضـيـب وخـاتـمٌ
بـه الـشـهـدُ، والـوجـهُ الأغـرُّ صـقـيـلُ

١١- وصـوتُ ربـابٍ ثـم عـيـنُ الـمـهـا لـهـا
وجِـيـدُ غـزالٍ كـالـلُّـجَـيْـنِ طـويـلُ

١٢- وخـصـرٌ دقـيـقٌ غـصـنُ بـانٍ شـبـيـهُـهُ
وسـاقٌ صـقـيـلٌ كـالـرخـام جـلـيـلُ

١٣- وحُـقَّـان مـخـروطـان مـن عـاج لـونـهـا
وكـفْـلٌ بـمـنـعٍ لـلـنـهـوض كـفـيـلُ

١٤- ولـمَّـا تـوادعـنـا بـوادي الـنَّـقـا وقـد
عَـلانـا عـلـى بـعـد الـلـقـاءِ عـويـلُ

١٥- بـدا بَـرَدٌ قـد عَـضَّ عُـنَّـابَ سـنـدسٍ
وفـي الـوَرْد در الـبـحـر صـار يـسـيـلُ

١٦- فهاجرت العناب وجدًا من النوى
ومن بعده البلَّوْرُ عنهُ بديلُ

١٧- ولمَّا تفرَّقنا تناجت قلوبُنا
بنا ما به الصبرُ الجميل يعيلُ

١٨- فلا يصحبِ العشَّاقُ عند فراقِ مَنْ
يحبُّون طَرْفًا بالدموع بخيلُ

١٩- وبانت وبي منها على البين لذعةٌ
لهيبٌ لها بين الحشا وشعيلُ

٢٠- فإلا أمتْ منها قتيلاً فإنَّني
لمن حلَّ في وادي العقيق قتيلُ[1]

٢١- إلى كم على ليلى وسعدى وفي النقا
ونَجْدٍ ونَعْمانٍ هواي أُحِيلُ

٢٢- وليس دمي في بطن نَعْمانَ سائلاً
ولكنْ له وادي العقيق مَسِيلُ

٢٣- رمت مقلتي ريمٌ لها بين رامةٍ
وبين المصلَّى مَسْمَرٌ ومَقِيلُ

٢٤- بسهمٍ له نصلٌ، وفي النصل جمرةٌ،
وفي الجمرِ سمٌّ ليس قط يُقِيلُ

٢٥- غزالٌ لها طرْفٌ به السفك، زانَهُ
فتورٌ وغَضٌّ أدعجٌ وكحيلُ

(١) وادي العقيق: ص ٢٤٨.

٢٦- لـهـا بـيـن سَـلْـعٍ والـبـقـيـع حِـذا قُـبـا
قـبـابٌ أحـاطـت بـالـقـبـاب نـخـيـلُ[١]

٢٧- ومـن حـولـهـا نـورٌ يـلـوح ومـنـدلٌ
يـفـوحُ عـلـى ذات الـجـمـال دلـيـلُ

٢٨- وحـولـي لِـلَـوْمـي عـاذلاتٌ، وسـرُّنـا
فـشـا، ومـشـى فـي الـنـاس قـال وقِـيـلُ

٢٩- يـقـولـون: يـهـواهـا ويـهـذي بـذكـرهـا
فـتًـى يـافـعٌ أصـلٌ لـه وقَـبِـيـلُ

٣٠- قـلاهـم، ووالاهـا بـهـجـرٍ وهـجـرةٍ
سـبـاه جـمـالٌ عـنـدهـا وجـمـيـلُ

٣١- وقـالـوا: عـزيـزًا كـان بـيـن قـبـيـلـةٍ
حـمـاةٍ بـأيـديـهـا الـكـمـيُّ صـقـيـلُ

٣٢- وهـا هـو قـد أمـسـى غـريـبًـا بـبـلـدةٍ
ولـيـس بـهـا حـامٍ لـه وحـمـيـلُ

٣٣- فـقـلـت لـهـم: حـاشـا وكـلّا فـإنَّـنـي
لـغَـوْثِ الـورى حـامـي الـذمـار نـزيـلُ

٣٤- مقـرُّ الـنـدى، مُـفْـنـي الـعـدا، عـلـمُ الـهـدى،
جـلاءُ الـصَّـدا، مُـجْـلـي الـرَّدِي ومـزيـلُ

---

(١) **البقيع**: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد والغرقد كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة ينظر: معجم البلدان، الحموي (ج١/ ٣٤٣).

٣٥- محمَّدٌ المخصوصُ بالحوض واللوا،
شفيعُ البرايا، بالأمان كفيلُ

٣٦- غياثٌ لملهوفٍ، وغيثٌ لناجعٍ،
وظِلٌّ لكلِّ العالمين ظليلُ

٣٧- ملاذٌ لكلِّ الخلق، ظهرٌ وملجأ
وذخرٌ وفخرٌ ليس عنه بديلُ

٣٨- وحيدُ وجودٍ، راجحٌ بالورى فلا
يعادلُه في الفضل قطُّ عَدِيلُ

٣٩- له في ذُرا العلياء مجدٌ وسؤدَدٌ
جديدٌ على مرِّ الجديد أَثِيلُ

٤٠- سراجُ ظلامٍ للضلالة مُذْهِبٌ،
وبدرُ تمامٍ للهداةِ دليلُ

٤١- نفى الشِّرْكَ أعلى الحقَّ فالغيُّ والهُدى
عزيزٌ به هذا، وذاك ذليلُ

٤٢- له البيض والبيض العوالي لها ولل
ـقنا السُّمْرِ في نحرِ العدوِّ صَليلُ

٤٣- وغرٌّ تسلُّ البيض والبيض فوقهم
ومن تحتهم بلقٌ لتلك صهيلُ

٤٤- صناديدُ عبَّادٌ يصلُّون في الدجى،
يصولون في الهيجا لأحمد جيلُ

٤٥- إذا ما رأيت القوم في معرك الوغى
تقل هم وبيضٌ والعجاج وخيلُ

٤٦- أُسُودٌ علت ما حطَّه السيل من علٍ
علتها النجوم الزاهرات وليلُ

٤٧- نجوم الهدى في وسطها البدر فوقها
نجومٌ وبرقًا في الأكفِّ تُجِيلُ

٤٨- كإكليل نورٍ وسطَه البدرُ إن رنا
إلى ذاك طرفٌ عاد وهو كَلِيلُ

٤٩- بأنفسها تفدي النجوم لبدرها
وفي حقِّ ذاك البدرِ ذاك قليلُ

٥٠- فُدِيتُ لمفديٍّ وفادٍ، وليتني
لأقدامهم فوق التراب نعيلُ

٥١- ألا يا رسولَ الله يا أكرمَ الورى
ومَنْ جُودُه خيرَ النوال يُنيلُ

٥٢- ومن كفُّه سيحونُ منها ودِجْلةٌ
وجيحونُ يجري والفراتُ ونِيلُ[1]

٥٣- مدحتُكَ أرجو منك ما أنت أهلُه
وأنت الذي في المكرمات أصيلُ

٥٤- تعاملُ بالحسنى كما أنت أهلُها
لمن هو للسوءِ القبيحِ أَهيلُ

(١) **سيحون**: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون، نهر مشهور كبير بما وراء النهر يجمد في الشتاء في حدود بلاد الترك، معجم البلدان، الحموي، ج٣/ ٢٩٤. **وجيحون**: اسم وادي خرسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ. معجم البلدان، الحموي، ج٢/ ١٩٦. ودجلة والفرات والنيل: أسماء أنهار.

٥٥- وإنِّـي لـمـسـبـوقٌ وغـيـريَ سـابـقٌ
بـمـدحـك مـفـضـولٌ، وذاك فَـضِـيـلُ

٥٦- ولـيس هـجـيـنُ الـخـيـل سـاوى عـتـيـقَـهـا
ولا بـازلٌ سـاواه قـطٌّ فَـصِـيـلُ[1]

٥٧- ولـكـن إذا مـا مـنـك جـاءت عـنـايـةٌ
إلـى عـاجـزٍ سـاوى الـفـضـيـل رذيـلُ

٥٨- فـيـا خـيـرَ مـمـدوحٍ؛ أثـب شـرَّ مـادحٍ
عـطـا مـانـحٍ مـنـه الـجـزاء جـزيـلُ

٥٩- أنـلـنـي مـنـائـي مـنـك، مُـنَّ بـنـظـرةٍ
إلـى يـمـن وجـهٍ لـلأنـام وسـيـلُ

٦٠- وكـن شـافـعـي فـالـيـافـعـيْ مـلـزمٌ لـكـم
نـزيـلُ حـمـاكـم لـلـكـرام دخـيـلُ

٦١- وأَصْـلـي وفـصـلـي والـقـريـب وصـاحـبٍ
وشـيـخٍ وأصـهـارٍ كـذاك حـلـيـلُ

٦٢- فـإنَّـك ذو جـاهٍ عـريـضٍ، وسـيِّـدٌ
كـريـمٌ، ولـلـربِّ الـجـلـيـل خـلـيـلُ

٦٣- عـلـيـك صـلاةُ الله مـا لاح بـارقٌ
ومـا دام لـلـمـزن الـهَـطُـول هـطـيـلُ

---

(١) الهجين: الهَجِينُ العربيّ ابنُ الأَمة لأَنه مَعِيبٌ وقيل هو ابن الأَمة الراعية ما لم تُحَصَّنْ. ينظر: لسان العرب (مادة: هجن)، العتيق: فرس عتيق أي جواد رائع، وغيرها، ومنه العتاق ينظر: لسان العرب (مادة: عتق). البازل: البعير المسن المجرّب. ينظر: لسان العرب (مادة: بزل). الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمِّه. ينظر: لسان العرب (مادة: فصل).

٦٤- وأبياتُها ستُّون مع سبعةٍ، إلى
حَلا شهدِها الشافي النفوسُ تميلُ

٦٥- وفي الألف ديواني بها وهي في البها
وحسن الغنا عنها الثناء جميلُ

٦٦- لها نغمةٌ قد حبَّرتها ربابها
ومزمار حسنٍ للرباب رسيلُ[1]

٦٧- وتمَّت بحمد الله مسك ختامها
ومن ثغرها الشهدُ الشفاءُ يسيلُ

«١٣١»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- أيا سالمي عما أرى وأحاول
فإنِّي إلى ما رمته أتطاولُ

٢- ختمت كتابًا فيه نشرُ محاسنٍ
لها نشرُ مسك الفقر بالطيب شاملُ

٣- تحلَّى بها غُرٌّ ملاحٌ أحبَّةٌ
وجيهون ساداتٌ كرامٌ أفاضلُ

٤- غياثُ البرايا في الوجودِ بجاههم
تُزال البلايا للأنام، وسائلُ

(١) حبّرت: التحبير: التحسين، وتحبير الخط والشِّعر وغيرهما تحسينه الليث حَبَّرْتُ الشِّعْر والكلامَ حَسَّنْتُه وفي حديث أَبي موسى لو علمت أَنك تسمع لقراءتي لحَبَّرْتُها لك تَحْبِيرًا يريد تحسين الصوت وحَبَّرتُ الشيء تَحْبِيرًا إِذا حَسَّنْتَه. ينظر: اللسان (مادة: حبر).
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٧٥٩ - ٧٦١. والأبيات في ختام نشر المحاسن.

٥- شموسُ الهدى أهل الندا مذهب الردى
جلاءُ الصدا سمُّ العدا إن تقاتلوا

٦- سيوفُهمُ عند الوغى ورماحُهم
من الله أسرار لهم وفضائلُ

٧- يحاربُ مولاهم - تبارك - عنهم
ومن ذا لحرب الله جاب يقابلُ

٨- لهم في المعاني والمعالي مناقبٌ
بها هم أولئك السابقون الأوائلُ

٩- حلى وعلا يزهو الوجود بحسنها
بها الكون مِنْ راحِ الهوى يتمايلُ

١٠- وما نال كلاً منهما غيرُ سالكِ
مُحِبٌّ، بسيف الصدق للنفس قاتلُ

١١- ومجذوب فضلٍ بالعناية مصطفى
مرادٌ ومحبوبٌ بوصلٍ مواصلُ

١٢- وليس سوى هذين قطُّ ينالُها
من الخلق لا والله في الدهر قاتلُ

١٣- وأين الثريَّا في علاها من الثرى
إذا رامَ عَلْيا مجدِهم متطاوِلُ

١٤- فإنْ قلتَ لي: فضَّلتَ في ذاك أوليا
على الأنبيا؛ قلت: اعتراضُك باطلُ

١٥- هل الأنبيا إلا بجذبٍ عَلَوْا، وهل
عُلا الأوليا إلا من الإرث حاصلُ

١٦- وهل قط أنهارٍ من البحر مثله
وهل أنت إلا في جدالك جاهلُ

١٧- وهل من أساء الظنَّ بالأوليا سوى
تعيسٍ ومحرومٍ مشومٍ يجادلُ

١٨- سأُفْنِي لعُمْري في هواهم وفي الثنا
عليهم، وعنهم للأعادي أناضلُ

١٩- ومن دونِهم للطعن ألقى مسدِّدًا
سنانًا إلى الأعدا به الطعنُ قاتلُ

٢٠- وأركب من بُلْق القوافي سوائقًا
عتاقًا على أعدا الأحبَّاء صائلُ

٢١- أروِّي ظما سُمْرٍ بأحمرَ خاضبٍ
بها خاطبٌ بيضَ الفضائلِ فاضلُ

٢٢- وأمسي وأضحي ذا شجون بسادة
بهم مغرمٌ قلبي وعنهم أسائلُ

٢٣- وإن لاح برقٌ أو نسيمٌ من الحمى
سرى؛ هاجَ أشواقًا بها الدمعُ سائلُ

٢٤- أحنُّ ارتياحًا للأحبَّا ذوي الصَّفا
وأهلِ الوفا ممَّن إذا قال فاعِلُ

٢٥- وأَفْدي بنفسي مَنْ فداهم بنفسه
فتى دونهم للنفس والعِرْضِ باذلُ

٢٦- قليلاً يرى هذاك في حقِّهم ولا
به عوضًا يبغي الفتى ويحاولُ

٢٧- سوى حبِّهم في الله، والحبُّ كافلٌ
بحسن الجزا، واللهُ نِعْمَ المعاملُ

٢٨- فقد صحَّ أنَّ المرءَ معْ من أحبَّه
فأكرِمْ بذي حُبٍّ مع الحب نازلُ

٢٩- وإنِّي لَعَمْري قاصرٌ ومقصِّرٌ
بحبِّي، وما فيهم من المدح قائلُ

٣٠- مُقِرٌّ بأنِّي لست أصلح خادمًا
لخادمهم من جليةِ القوم عاطلُ

٣١- ولولا خلوِّي من محاسنهم غدا
وراح كتابي في حلا الحسن رافلُ

٣٢- قرين بتأليف لزين مؤلّف
وشين به من شينه ذاك حاصلُ

٣٣- فإنْ منَّ مولانا الكريمُ بنوره
وبلّغ ما مِنْ فضلِه العبدُ آمِلُ

٣٤- تلاه كتابٌ أو كلامٌ به الشفا
إذا شاء ربِّي فائقُ الحسن كاملُ

٣٥- يريك طريق القوم وفق شريعةٍ
مطهَّرةٍ ما ثمَّ فرقٌ وفاصلُ

٣٦- عزائمُها منهاجُ سالكِهم إلى
نهايتها تلك الحقيقة واصلُ

٣٧- فخذه وجيزًا ما حواه مطوَّلٌ
يبيت إلى معناه يرحل مائلُ

٣٨- فبالله أشجار العزائم هل ترى
سوى ثمْرِها الحالي جنى ذاك عاملُ

٣٩- وهل قطُّ مَنْ لم يرْقَ أشجارَ سنَّةٍ
يرى ثمْرَها الزاكيْ ويجني ويأكلُ

٤٠- وهل يُنْكِرُ الحاليْ سوى غيرِ ذائق
فمنكر أحوال بها ذاك جاهلُ

٤١- كذاك يُريك الفخرَ في الفقر ناشرًا
لأعلامه عزُّ العلا والفضائلُ

٤٢- وناكس أعلام الغنى من مفاخر
ولم يفتخر بالمال إلا الأراذلُ

٤٣- وما الفخرُ إلا الفقرُ عند أولي النهى
شهيرٌ قديمًا وهو في اليوم خاملُ

٤٤- ولكن إذا بالسبْق رايات مجدِه
إلى جنَّةِ سعد العناية حاملُ

٤٥- تحلَّى به الغُرُّ الملا سادةُ الورى
هُمُ الأنبيا والأوليا والأماثلُ

٤٦- حُلًى قد كست كلَّ الوجود جمالَها
عليهم سلامُ الله للكلِّ شاملُ

«١٣٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (نزهة الألباب وطرفة الآداب، واستعارات المعاني الغراب، الممزوجة بحلاوة الشهد والحلاب، في بيان حكم

الإعراب)[1]: (البحر الطويل)

١- ففي العلمِ مصباحٌ وفي الجهلِ ظلمةٌ
تكون خلافَ الاهتدا، وضلائلُ

٢- ولكنَّ نورَ العلم بالله فائقٌ
على كلِّ نورٍ للعلومِ، وفاضلُ

٣- ويتلوه علمُ الفقهِ؛ إذ عَمَّ نفعُه،
به الخلقُ والخلاقُ كلٌّ يعاملُ

٤- فذاك هو المقصودُ، لكنّه إلى
وسائلَ محتاجٌ بها يتكاملُ

٥- وللعلم فضلٌ ليس يَجْهل قدْرَه
سوى جاهلٍ ما فوق ذلك جاهلُ

٦- فكم خبرٍ قد صحَّ عن سيِّد الورى
بتفضيله، القرآنُ في ذاك نازلُ

٧- وهذا زمانٌ فيه عزَّت سلامةٌ
وشيخٌ لإرشاد المُريدين كاملُ

٨- وشيخٌ تُفِيدُ الطالبين علومُه
مع الفضلِ بالعلم المشرّفِ عاملُ

٩- وقدعزَّ جدًّا ذلكم في كليهما
وإنْ قلت معدومًا فما القولُ باطلُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

١٠- وممن له بـ"الشيخ" سمَّى نبيُّنا : الـ
إمامُ أبو إسحاقَ شِيرازَ نازلُ[١]

١١- بهذا روى السمعانيُ البحرُ في كتا
به الذيلِ في تاريخ بغدادَ ناقلُ[٢]

١٢- وكان أبو إسحاقَ في ذا افتخارُه:
دعاني النبيْ شيخًا، لذلك قائلُ

١٣- وقد جوَّزوا أشباهَ هذا للاقتدا،
ومن ذاك قرآنٌ بيوسفَ نازلُ

١٤- وإنِّي لذو مَحْلٍ عن الخير، إنَّما
أُرَجِي بمحضِ الفضلِ يخصبُ ماحِلُ

١٥- عسى اللهُ ربِّي أن يحقِّقَ لي الذي
أشار به غُرٌّ شيوخٌ أفاضلُ

١٦- بإبرازِ حِكْماتٍ وما فيه غبطةٌ
لأهل زماني فاكهاتٌ فواضلُ

١٧- وما في المنام المصطفى لي مسمِّيًا
إمامًا وشيخًا ما دعا ليَ قائلُ

---

(١) أبو إسحاق الشيرازي: تقدَّمت ترجمته ص٧٢.

(٢) **السمعاني**: عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعيد، ولد سنة ٥٠٦هـ، مورخ رحالة، من حفاظ الحديث، مولده ووفاته بمرو، رحل إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم وأخذوا عنه، نسبته إلى سمعان (بطن من تميم) من كتبه) الأنساب) و (تاريخ مرو) و (تذييل تاريخ بغداد للخطيب) و (فرط الغرام إلى ساكني الشام) و (تبين معاني المعاني) توفي سنة ٥٦٣هـ. الأعلام ج٤/ ٥٥.

١٨- كـذاك فـقـيـهًـا قـد دعـانـي مـبـادرًا
إلـى حـلـقـتـي والـعـلـمُ فـيـه مـحـافـلُ

١٩- رأى كـلَّ ذا لـي سـيِّـدٌ بـعـد سـيِّـدٍ
مـن الأولـيـا والـحـمـدُ لله كـامـلُ

٢٠- فإن شئت صدِّقْ واقبلِ النصحَ، أو تشا
فـكـذِّبْ، ونـصـحـي لا قـبـولاً تـقـابـلُ

٢١- وهـاك ثـمـارًا فـي قـصـيـد تـنـوَّعـت
فـكُـلْ مـا تـشـا مـمَّـا لـه الـطـبـعُ قـابـلُ

٢٢- ومـا لـم يـنـاسـبْ دعْ لـمـن فـيـه راغـبٌ
فـمـا لـم لـه تـأكـلْ فـغـيـرُك يـأكـلُ

٢٣- فـإنَّ طـبـاع الـخـلـق شـتَّـى، فـجـامـدٌ
ولَـيِّـنُ طـبـعٍ لـلـمـحـبَّـةِ مـائـلُ

٢٤- بـذكـر اسـتـعـارات الـمـعـانـي شـجـونـه
وذكـر الـهـوى كـلٌّ بـه الـذوقِ حـاصـلُ

٢٥- فـكـم مـن رقـيـق الـغَـزْل لـم يـلـقَ نـاسـجًـا
وعـذبٌ زُلالٌ لـم يَـرِدْ ذاك نـاهـلُ

٢٦- يـمـرُّ بـأسـمـاعٍ جِـلافٍ تَـمُـجُّـه
وتَـمْـرُرُ إن ذاقـت قـلـوبٌ عـلائـلُ

٢٧- وهـل ذاقَ لـلـحـالـي الـسـقـيـمُ حـلاوةً
وهـل يـحـفـظُ الـمـاءَ الـلـطـيـفَ الـمـنـاخـلُ

٢٨- فإن قيل: في ذي الحشو؛ قل: ذاك سكَّرٌ
ولوزٌ، وفي هذين لذة مأكلُ[١]

٢٩- إذا ما سماطٌ مُدَّ من عربيةٍ
به الأدْمُ صرْفًا والطباعُ مَوَالِلُ

٣٠- وإن كان معْها زيرباج وغيرُه
فمن كلِّ لونٍ يستطيبُ التناولُ

٣١- وها هيْ بألوانٍ من الحلْي تحتلي
بكلٍّ من الألوان في الحلو مائلُ

٣٢- فإن صادفت بعض المعاني مولَّهًا
أخا شَجَنٍ في عندها يتماثلُ

٣٣- خصوصًا إذا ما كان من مشرب الهوى
له ذوق طبعٍ، أو مواجيدَ حاملُ

«١٣٣»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- [...] وهي كانون مصطلٍ
ففصل الشتاء يا صاحِ بالبرد مقبلُ[٣]

٢- وأوَّلُه في الفجر سبعٌ لشوكه
وشمس تجدي لذي شوى وتوكلُ

(١) هكذا!
(٢) مرآة الجنان ٣/ ٣٨٥. والأبيات في نصح بني الدنيا الراغبين وبني الدين الزاهدين. وفيها خلل كثير أصلحنا منه ما استطعنا.
(٣) الصدر مكسور بالنقصان.

٣- بأول كانونين خامس عشرةٍ
تكون فإن كنت أنصحت فقلُ

٤- فخذ عشر كافاتٍ خلت عن خلاعةٍ
على الفسق تغري الفاسقين وتحملُ

٥- كل الكبش واكتس بالكسا في أريكةٍ
للحلا زكت والكبش عندك يكملُ

٦- ولكنَّ أَوْلى النُّصْحِ ما فيه قلتُه
وإن لم أكن ممن إذا قال يفعلُ

٧- تمسكنْ وكن في كنّ كونك ناسكًا
وكلْ كلَّ ما يلقي إليك التوكُّلُ

٨- تأسَّ بمسكين، وواسِ بممكنٍ
وفكِّرْ بمن فوق المزابل ينزلُ

٩- وللنفس قلْ هل من نعيم ورفعةٍ
كمثل جِنانٍ هم بها منك أفضلُ

١٠- بخمس ما بين سابقون بخيرها
لهم في علاها فوق رأسك منزلُ

١١- وهذا إذا صادفت سعد عنايةٍ
وقربٍ بها باقون من تلك يدخلُ

١٢- قصورٌ وحورٌ لا تطاق صفاتها
وكلُّ نعيمٍ ما له العقلُ يعقلُ

١٣- إلهي؛ بجاه المصطفى لا حرَمْتنا
نعيمًا بها يا نعم مولى مؤمَّلُ

١٤- وصلِّ على تاج العلا سيِّد الورى
رسولٍ كريمٍ لا يساويه مرسَلُ

«١٣٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيا سائلي عن طِيب عيشين ذقتُ في
زماني، ربيعٌ والغمامُ هَطُولُ

٢- نعيمًا بفقرٍ هانيًا، وتنعُّمًا
بدنيا عن الحال الهنيِّ تَحُولُ

٣- فشتَّانَ ما بين النعيمين في الهنا
وفيما إليه الكلُّ بعدُ يَؤُولُ

٤- فهذاك سبْقٌ للجِنانِ مثالُه
وهذا وقوفٌ للحساب يَطُولُ

٥- فما ضرَّ ذا فقرٍ إذا كان سابقًا
إلى كلِّ خيرٍ ليس قطُّ يَزُولُ

٦- بخمسٍ مِئِينَ من سنينَ منعَّمًا
وذو المال كم هولٍ لديه يَهُولُ

٧- وإنِّي وإنْ أمسيتُ في السبق فسكلاً
فإنِّي بمدحِ السابقين أقولُ[٢]

(١) نشر المحاسن ٢/ ٥٨٥. والأبيات في عيش المتمزِّقين وعيش المتنعمين بالدنيا ذوي الاغترار.
(٢) الفسكل: الفرس التي تأتي في مؤخرة السبق. ينظر: لسان العرب (مادة: فسكل).

٨- إذا في مجلي السبق أضحت شيوخُنا
بيومٍ رهانٍ والعتاقُ يحولُ
٩- كفى شرفًا فخر الشيوخ لتابعٍ
ففخرُ شيوخِ القوم فيه شُمولُ
١٠- ولا سيَّما والمرءُ معْ من أحبَّه
كذا قال مولى للورى ورسولُ
١١- عليه صلاة الله تنفحُ مندلاً
به للبرايا رحمة وقبولُ

«١٣٥»

= وقال[١]: (بحر الرجز)

١- لو كان بالآلآت حظٌّ يَحْصُلُ والسعدُ يأتي، والعطايا تَجْزُلُ
٢- ما كان في عالي المنازل رامحٌ أو لم يَحُزْها دون ذلك أعزلُ
٣- لكنَّه من دونه قد حازها في شرحه البدر المتمّم ينزلُ

«١٣٦»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- إذا ما كلابُ الحيِّ فينا تنابحت
أناسًا، ومن ليلى قبولٌ وإقبالُ
٢- برؤيا الجمال الغالِ منها لنا المنى
ومنا لها في المنزل العالِ إنزالُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٥٣. والأبيات في نيل المرتبة.
(٢) روض الرياحين ص١٢٠.

«١٣٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيا معربًا قولاً وفي الفعل لاحنًا
كذلك في الإيمان بالعيب مَنْ أَوْلى

٢- إذا ما للحن القول من كلِّ معربٍ
لفعلٍ وإيمانٍ تعد راكبًا جهلا

٣- ولحنُك محظورٌ لدى كلِّ عارفٍ
ولا حظر بل لا كره في لحنه أصلا

٤- أتفخر في قشر الدوابِ وعنده
لُبَابُ أولي الألباب أمسى له أهلا

٥- وفي قلب كلٍّ منكما ما يحبُّه
ففي قلبك الدنيا وفي قلبهِ المولى

«١٣٨»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- وكم من أَكْلةٍ حَرَمَتْ كثيرًا من الخيراتِ في طاعاتِ مولى
٢- ولذَّاتٍ بخلواتٍ تجلَّى بها المولى، وقد ناجاه ليلا

«١٣٩»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- يجولُ الغنى والعزُّ في قلب مؤمنٍ فإن ألفيا جوفَ القلوبِ توكُّلا

(١) نشر المحاسن ٢/ ٧٥٠. (٢) نشر المحاسن ١/ ٢٥٢.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٢٩١، روض الرياحين ص٩٨. والبيتان في مقام التوكُّل.

٢- أقاما فأمسى العبدُ بالله ذا غنى عزيزًا، وإن لم يَلقياه ترحَّلا

## حرف الرويّ الميم

«١٤٠»

= وقال في القصيدة الغوثيَّة[١]: (البحر البسيط)

١- يا خيرَ داعٍ دعا في خِيرة الأُمَمِ
بخيرِ دِينٍ ومعبودٍ وملتزَمِ

٢- يا سيِّدَ العَرَبِ العَرْباءِ قاطبةً
وخِيرةَ الخَلْقِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

٣- إنِّي بجاهك أدعو الله مُتَّثِقًا
أنَّ الإجابةَ تأتي قبلَ نُطْقِ فَمِي

٤- بصاحبَيْك أبي بكرٍ وصاحبِه
أبرِّ بِرٍّ وأقوى بَطْشِ منتقِمِ

٥- بحقِّ صِهْرَيْكَ عثمانٍ وحيدرةٍ
الحائزَيْنِ لفضلٍ منك مكتَتَمِ

---

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٦٩ - ٢٧١. يظهر في القصيدة الغوثية أن اليافعي قد سار على نهج شعراء الصوفية المتأخرين في اعتقادهم - دون استثناء - واستغاثتهم بالرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وفي ذلك خروج عن منهج القرآن في تجريد التوحيد لله رب العالمين، ومخالفة لاتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه، فالاستغاثة لا تجوز بالمخلوق الغائب أو الميت أو الحي فيما لا يقدر عليه، ومن صميم التوحيد أن يستغيث الإنسان بالله ﷻ وحده لا شريك له، ولا يتوسل إليه إلا بما شرع، وهذا ما يمكن ملاحظته بشيء من التفصيل عند دراستنا للقصيدة موضوعياً.

٦- أئـــمَّـــةِ الـــحـــقِّ يـــا ألله أربـــعـــةٍ
لـولاهـمُ لَـمْ عـمـادُ الـديـن يـسـتـقِـمِ

٧- بـحـقِّ سِـبْـطَـيْـكَ مَـنْ قـد شـاع فـضـلُـهـمـا
فـي الـنـاس، أشـهـرِ مـن نـارٍ عـلـى عَـلَـمِ

٨- بـطَـلْـحـةٍ بـزُبَـيْـرٍ بـابـن عَـوْفِـهِـمِ
وبـالأمـيـن ابـن جَـرَّاحٍ وسَـعْـدِهِـمِ

٩- بـإبـنِ زَيْـدٍ بـعَـبَّـاسٍ بـحَـمْـزَتِـهِـمْ
بـالـصـالـحـيـنَ بـنـي الـزَّهْـرا بـأُمِّـهِـمِ

١٠- بـجـعـفـرٍ بـبـنـيـه بـل بـبـاقِـرِهِـمْ
بـابـن الـحُـسَـيْـنِ عـلـيٍّ بـل بـزَيْـدِهِـمِ[1]

١١- بـالـكـاظـمـيْ بـالـرِّضـا بـالـفـاطـمـي، فـلـهـم
حُـبٌّ جـرى حـيـث يـجـري فـي الـعـروق دم

١٢- واسـتـشـفـع اللهَ بـالـهـادي وعِـتْـرتِـهِ،
والأنـبـيـاءِ فـيـا طُـوبـى لـذِكْـرِهِـمِ

١٣- بـآدمٍ، ثـم شـيـثٍ، ثـم نُـوحِـهِـمِ،
بـالأنـبـيـاء جـمـيـعًـا، ثـم صَـحْـبِـهِـمِ

١٤- بـحـقِّ عـيـسـى، بـيـحـيـى، بـل بـوارِثِـهِـمْ
أَعْـنـي سُـلـيـمـانَ ربَّ الـمُـلْـكِ والـكَـرَمِ

---

(١) الباقر: أبو جعفر، محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإماميَّة، لقِّب بالباقر لأنَّه بقر القلم أي شقَّه وتوسَّع فيه، توفِّي سنة ١١٤هـ - مرآة الجنان ١/ ١٩٤.

١٥- بفتية الكهف، بالكهف الذي نزلوا،
بدانيالٍ، ولقمانٍ، بخِضْرِهِمِ[١]

١٦- بمريمِ ابنةِ عمرانٍ، بآسيَةٍ،
بفاطمٍ، بخديجٍ أفضلِ الحرمِ

١٧- بعائشٍ، ثم أزواجِ النبيِّ، ومَنْ
بايَعْنَه، ببنات المصطفى الحرمِ

١٨- واذكرْ نَفِيسةَ، واستشفعْ برابعةٍ،
وكلِّ صالحةٍ من سائر الأُمَمِ[٢]

١٩- ببيتِ لَحْمٍ، ببيت القُدْسِ، بل بقُبَا،
بمسجد لرسول الله محترَمِ

٢٠- بمكَّةٍ، بل ببَطْحاها، بغارِ حِرا،
بالطُّورِ، بالتين، بالزيتون، بالقَسَمِ

---

(١) دانيال: لم أعثر له على ترجمة.

(٢) نفيسة: نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولدت سنة ١٤٥هـ، صاحبة المشهد المعروف بمصر تقية، صالحة عالمة بالتفسير والحديث، ولدت يبمكة ونشأت بالمدينة، تزوجت إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق، وانتقلت إلى القاهرة، فتوفيت فيها، كانت تحفظ القرآن، وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها، توفيت سنة ٢٠٨هـ. الأعلام ج٨/ ٤٤.
رابعة: أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، الصالحة المشهورة، كانت من اعيان عصرها، توفيت سنة ١٣٥هـ وقبرها بطاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور. وفيات الأعيان، لابن خلكان ج١/ ٣٢٨، وصفة الصفوة، للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، ضبطه وعلق عليه عبدالرحمن اللأذقي، حياة سيحان اللأذقي، دار المعرفة، بيروت، ط. ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج٤/ ٢٩٢، كشف الظنون ٢/ ١٠٣٠.

٢١- بالحِجْر، بالحَجَرِ الأسودِ، ثم بمن
يلوذُ من طائفٍ منهم ومستلِمِ

٢٢- بموقفِ الناس يومَ الحجِّ، بل بِهِمِ،
بمَرْوَةٍ، بالصَّفا، بالبيت والحَرَمِ

٢٣- بليلةِ القَدْرِ معْ شهرِ الصيام، وبالـ
ـعِيدَيْنِ معْ جُمَعٍ والأشْهُرِ الحُرُمِ

٢٤- وبالضحى معْ تراويحٍ وفضلِهما،
وبالعِشا ثم وَتْرٍ ثم بالعَتَمِ

٢٥- بحقِّ صُبْحٍ وظُهْرٍ ثم عَصْرِهما،
بكلِّ وقتٍ شريفِ القدر ذي كَرَمِ

٢٦- بحقِّ عرشٍ وأملاكٍ ثمانيةٍ،
بالروح، باللوح، بالكرسيِّ، بالقَلَمِ

٢٧- بجبرئيلٍ ومِيكالٍ وثالِثِهِمْ
النافخِ الصُّورِ مُحِيي الأعظُمِ الرِّمَمِ

٢٨- بحقِّ فرقانِ الذِّكْرِ الحكيم، وبالـ
ـسبْعِ الدواني وما فيها من الحِكَمِ

٢٩- بنافعٍ، بأبي عمرٍو، وحَمْزَتِهِمْ،
بعاصمٍ، ثم عبدِ الله بعدهمِ[1]

---

(١) نافع: نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، أحد القراء السبعة، كان أسود شديد السواد صبيح الوجه، حسن الخلق يه دعاية، أصله من أصبهان، أشتهر بالمدينة وأنتهت إليه رياسة القراءة فيها، توفي سنة ١٦٩هـ الأعلام ج٨/ ٥.
أبو عمر: أبو عمرو بن العلا زبّان بن عمار بن عبدالله بن الحصين التميمي المازني البصري، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد =

٣٠- بحقِّ فضلِ الكسائيْ، بابن عامِرِهِمْ،
ومَنْ روى لهمُ، والمقتدي بِهِمِ[١]

٣١- بالشافعيِّ، بنعمانٍ، بمالِكِهِمْ،
بأحمدٍ، بل بأهل الرأي كلِّهِمِ

٣٢- بالتابعين فلا تهملْ أُوَيْسَ فما
للنائبات كمولانا أُوَيْسِهِمِ[٢]

---

= بمكة سنة ٧٠هـ، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ. الأعلام، للزركلي، ج٣/ ٤١.
حمزة: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠هـ كان من موالي التيم فنسب إليهم، كان عالمًا بالقراآت، انعقد على تلقي قراءته بالقبول. قال الثوري: ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر، توفي سنة ١١٠هـ. الأعلام ج٢/ ٢٧٧.
عاصم: عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر، القارئ، أحد القراء السبعة، تابعي، من أهل
الكوفة، وفاته فيها، كان ثقيل في القرآات، صدوقًافي الحديث، توفي سنة١٢٧هـ. الأعلام ج٣/ ٢٤٨.
عبدالله: عبدالله بن كثير الداري المالكي، أبو معبد، أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، مولده ووفاته بمكة ٤٥هـ - ١٢٠هـ. الأعلام، للزركلي، ج٤/ ١١٥.

(١) الكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها، وتعلم بها له تصانيف كثيرة: (معاني القرآن) و (المصادر) و (الحروف) و (القراآت) و (المتشابه في القرآن) و (ما يلحق فيه العوام) ومختصر في (النحو) توفي سنة ١٨٩هـ. الأعلام ج٤/ ٢٨٣، وطبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط. ٣، د. ت، ص١٢٧.
ابن عامر: عبدالله بن عامر بن يزيد، أبو عمران الشامي، أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك، ولد في البقاء في قرية رحاب سنة ٨هـ، وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها سنة ١١٨هـ. الأعلام ج٤/ ٩٥.

(٢) أويس: تقدمت ترجمته ص١٧٨.

٣٣- بـحـقِّ قُـطْـبٍ وأبـدالٍ هـمُ أَمَـلِـي
وهـم لـدى الـخَـطْـبِ بـعـدَ الله مـعـتـصَـمِـي

٣٤- بـالـتِّـرْمِـذِيْ، بـأبـي داودَ، بـالـنَّـسَـئِـيْ،
بـمـسـلـمٍ، بـالـبُـخـاري عـالـي الـهِـمَـمِ

٣٥- بـالـبَـيْـهَـقـيِّ، بـأصـحـاب الـحـديـث معًـا،
بـمـن بـه مـنـهـمُ الـديـنُ الـحـنـيـفُ حُـمِـي

٣٦- بـإبـن ديـنـارَ، بـالـبَـصْـريْ، بـفَـرْقَـدِهِـمْ،
بـذي الـكـرامـاتِ والأحـوال والـقـدَمِ[1]

٣٧- أبـي يـزيـدٍ، بـمـعـروفٍ، بـعُـتْـبـتِـهِـمْ،
بـابـن الـمـبـارك، بـالـشِّـبْـلـيِّ، بـالـعَـجَـمِـي[2]

---

(١) ابن دينار: مالك بن دينار البصري أبو يحيى من رواة الحديث، كان ورعًا يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة توفي بالبصرة سنة ١٣١هـ ج٥/ ٢٦٠.
البصري: علي بن أبي الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، أديب عالم باخبار الشعراء صنف: (الحماسة البصري) و (المناقب العباسية) توفي سنة ٦٥٩هـ. الأعلام ج٤/ ٣١٩. فرقد: هو أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي، كان ضعيفًا منكرًا الحديث، توفي في أيام الطاعون، في البصرة سنة ١٣١هـ. تاريخ التصوف الإسلامي، عبدالرحمن بدوي، ص ١٩٠.

(٢) أبو يزيد: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور، وكان جده مجوسيًا ثم أسلم، وكان أجل أخوانه، توفي سنة ٢٦١هـ وفيلت الاعيان لابن خلكان، ج١/ ٤٣٩.
ابن المبارك: أبو الخطاب، عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعف الجُعفي، كان عالما فقيها واعظا صالحا مشهورا كبير القدر عند الناس، كانت وفاته بمدينة حصي - طبقات الخواص ص٢٤٢.
الشبلي: الشيخ الكبير الولي الشهير الشبلي الصوفي أبو بكر الشبلي دلف بن جحدر اشتغل اول أمره بالفقه وبرع في مذهب مالك، ثم سلك وصحب الجنيد، وغيره توفي سنة ٣٣٤هـ قلادة النحر لبامخرمة ج٢/ ١٥١١.
العجمي: لم أعثر له على ترجمة.

٣٨- وبالسَّرِيِّ، بِبِشْرٍ، بابن أَدْهَمِهِمْ،
وبالجُنَيْدِ، بداودٍ، بذي الصَّمَمِ[١]

٣٩- بحقِّ نَسَّاجِهم، والخَشَبِيِّ، وبالـ
ـفُضَيْل، واذكر شقيقًا، وابنَ وَرْدِهِمِ[٢]

٤٠- بحقِّ سهلٍ، بسهلٍ، بابن خَضْرَوَيْهْ،
بابن الخفيف، بممشاد مع هرمِ[٣]

---

(١) السري: أبو عبدالله، عمر بن عبدالله بن سليمان بن السري، كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا مجتهدا، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، كانت له منامات صالحة، مات بمكة سنة ٥٥٥هـ - طبقات الخواصّ ص٢٤٦.
بشر: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال، أسلم على يد علي بن أبي طالب ﷺ، المروزي المعروف بالحافي أحد رجال الطريقة ﷺ، أصله من مرو من قرية من قراها (مابرسام) وسكن بغداد، وكان من أولاد الرؤساء والكتاب، وكانت ولادته سنة١٥٠هـ، توفي سنة ٢٢٦هـ وقيل ٢٢٧هـ. ينظر وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج١/ ١٤٤ - ١٤٥.
ابن أدهم: تقدمت ترجمته ص١٠٤. الجنيد: تقدمت ترجمته ص١٤٥. داود: لم أعثر له على ترجمة.
ذي الصمم: بضم ففتح، فخيذة من قبيلة رهم إحدى بطون قبائل سفيان بن أرحب. ديارهم في العمشية شمال مدينة حوث. معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٩١٩.

(٢) نساج: لم أعثر له على ترجمة. الخشبي: لم أعثر له على ترجمة. الفضيل: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، ثم اليربوعي، خراساني من ناحية مرو، من قرية يقال لها فندين، سكن مكة ومات بها، سنة ١٨٧هـ الأعلام، الزركلي ج٥/ ١٥٣. شقيق: أبو علي شقيق بن إبراهيم بن علي البلخي، من مشايخ خراسان، صحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه الطريق، كان من أثرياء قومه، ثم تزهد، مات فقيرًا لا يجد كفنه، وكان من كبار المجاهدين في سبيل الله، مات سنة ١٥٣هـ. وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج١/ ٤١٦. ابن ورد: لم أعثر له على ترجمة.

(٣) سهل: تقدمت ترجمته ص١٨٠، ابن خضرويه: لم أعثر له على ترجمة، ابن الخفيف: =

٤١- بحقِّ ذي النُّون، بالدَّقَّاقِ؛ إنَّ لهم
في الأوليا شيمةً تعلو على الشمَمِ[١]

٤٢- بإبن أسباطَ، بل شاهٍ وشِيعَتِهِ،
وبالرفاعيِّ، والحلَّاجِ نَجْمِهِمِ[٢]

٤٣- ذاك الذي اعتاض في العليا بدايته
ومن له قدمٌ في الصدق عن قدمِ

٤٤- واذكرْ أبا الغيث، والصيَّادَ أَحْمَدَهُمْ،
وابنَ الغريبِ، ولا تنسَ ابنَ هُودِهِمِ[٣]

---

= محمد بن خفيف، أبو عبدالله الشيرازي: صوفي، شافعي، كان شيخ أقليم فارس، وهو من أولاد الأمراء تزهد وسافر في سياحات كثيرة، وصنف كتبًا. الأعلام، للزركلي، ج٦/ ١١٤. ممشاد: ممشاد الدينوري من كبار المشائخ، صحب يحيى الجلاء ومن فوقه من المشايخ، عظيم المرمى في هذه العلوم، أحد فتيان الجبال، كبير الحال، ذكر أبو زرعة أنه مات سنة ٢٩٩هـ. طبقات الصوفية، نور الدين شريبة، ص ٣١٦. هرم: لم أعثر له على ترجمة.

(١) ذو النون: تقدمت ترجمته ص ١٨٠، الدقاق: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني الدقاق، قيل عرف بذلك لصداقته لأبي علي الدقاق المشهور، وقيل لقوله أنا أدق رؤوس المبتدعة، سمع شيخ الإسلام الأنصاري، كان فقيرًا متعففًا صالحًا، توفي سنة ٥١٦هـ. قلادة النحر، لبامخرمة، ج٢/ ٢١٨٢.

(٢) ابن أسباط: لم أعثر له على ترجمة. شاه: : شاه بن شجاع، أبو الفوارس الكرماني، كان من أولاد الملوك، صحب أبا تراب النخشبي، وأبا عبدالله بن الذراع البصري، وله رسالات مشهورة منها المثلثة التي سماها (مرآة الحكماء)، مات قبل الثلاثمائة هجرية. طبقات الصوفية، للسلمي، ص٤٨٥، الرفاعي: تقدمت ترجمته ص١٤٦، الحلاج: تقدمت ترجمته ص١٥١.

(٣) أبو الغيث: تقدمت ترجمته ص ١٥٢. أحمد الصياد: تقدمت ترجمته ص١٢٨. ابن الغريب: تقدمت ترجمته ص ١٣٢، ابن هود: لم أعثر له على ترجمة.

٤٥- بابن العُجَيْل، بإسماعيلَ، بالبَجَلِيْ،
بالعامريِّ، بحقِّ البَحْرِ، بالحَكَمِي[١]

٤٦- بجوهرٍ، بهِتَارٍ، بابن بِيضِهِم،
بأَهْدَلٍ، بل بياقوتٍ بحقِّهِمِ[٢]

٤٧- وبالمُرِيدين، بالأشياخ في يَمَنٍ،
بغُرِّهم حلُّوا غربًا ونجدهمِ

٤٨- فإنَّ في الجيل منهم عبدَ قادرِهِمْ
اَلْمرتقي هِمَّةً تعلو على الهِمَمِ

٤٩- ابن الرسول الذي ناداه مرسله
فبات منه قريبًا غيرَ متَّهَمِ

٥٠- في ليلةٍ قد رقى حُجْبًا ومرتفعًا
وكان إذ ذاك جبريلٌ من الخَدَمِ

---

(١) ابن العجيل: تقدمت ترجمته ص ٢٧٨، إسماعيل: : تقدمت ترجمته ص ١٣٢، البجلي: تقدمت ترجمته ص١٢٠. العامري: لم أعثر له على ترجمة. البحر: لم أعثر له على ترجمة. الحكمي: تقدمت ترجمته ص ١٢٩.

(٢) جوهر: الشيخ الكبير الصالح الشهير ابو البهاء جوهر بن عبدالله العدني، قال عنه اليافعي: (كان عبدًا عتيقًا أمينًا مسببًا في السوق بعدن) وكان يحب الفقراء ويجالسهم كثيرًا، توفي سنة ٦٢٦هـ. قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، تأليف أبو محمد الطيب بن بن عبدالله بن أحمد بامخرمة، ج٣/ ٢٧٤٨.
هتار: الشيخ الصالح الولي أبومحمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيس المعروف بالهتار، كان كثير القدر مشهور الذكر موفقًا محفوظًا، له كرامات كثيرة، توفي سنة ٦٠٦هـ. قلادة النحر، بامخرمة ج٣/ ٢٦٣٥.
ابن يضم: لم أعثر له على ترجمة. أهدل: تقدمت ترجمته ص١٣١. ياقوت: لم أعثر له على ترجمة.

٥١- بـذي عـقـيـب ومـا فـيـهـا ، وفـي جَـنَـدٍ
زيـد الـيَـفَـاعـيْ ؛ لـقـد فـازوا بـزَيْـدِهِـمِ[١]

٥٢- بـالـزَّيْـلَـعِـيِّ ، بـفـيـروزٍ ، بـأحـمـدهـم
أَعْـنـي ابـنَ عـلـوانَ إن قـالـوا : بـأيِّـهِـمِ[٢]

٥٣- بـابـن الـمـسـنِّ ، بـسُـفـيـانٍ ، بـسـالِـمِـهِـمْ ،
بـأحـمـدٍ سـيِّـدي الـشـيـخِ ابـنِ جَـعْـدِهِـمِ[٣]

٥٤- بـحـرمـة الـعـارف ابـنِ الـرعـب زاهـدِهـم
الـصـائـمِ الـقـائـمِ الـمـسـلـون بـالـحَـرَمِ[٤]

---

(١) زيد اليفاعي: هو أبو أسامة زيد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي، نسبة إلى قرية يقال لها يُفاعة قريبة من مدينة الجند، وكان إمامًا كبيرًا ورعًا زاهدًا، تفقه بمدينة الجند ثم ارتحل إلى مكة المشرفة، ثم عاد إلى الجندونشر العلم هناك، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وخمسمائة هجرية، وقبره بالمقبرة القريبة من مدينة الجند. طبقات الخواص، الشرجي، ص١٣٨.

(٢) الزيلعي: تقدمت ترجمته ص١٣٤، فيروز: أبو محمد فيروز بن علي الغيثي، كان من كبار عباد الله الصالحين، وكان أخذه لليد أولاً عن الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل زمانًا طويلاً، أنتفع به كثيرًا وعرف به ونسب إليه، ثم نصبه شيخًا لما تحقق أهليته، كان القائم بزاوية الشيخ بعد وفاته بوصية منه، وله في بيت عطاء ذرية، كانت وفاته سنة ٦٧١هـ. طبقات الخواص، للشرجي، ص٢٥٩، أحمد بن علوان: تقدمت ترجمته ص١٣٧.

(٣) ابن المسن: عمر بن محمد المسن أبو الخطاب، كان شيخًا كاملاً صالحًا عارفًا، أحد أعيان مشايخ الصوفية بالجبل، صحبه جمع كثير وانتفعوا به في طريق التصوف، كان بينه وبين الشيخ إسماعيل الجبرتي صحبة ومودة. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٢٤٤.، سفيان: تقدمت ترجمته ص١٤٠، سالم: تقدمت ترجمته ص١٤٤، أحمد بن الجعد: تقدمت ترجمته ص١٤٢.

(٤) ابن الرعب: ابن الزعب هو أبو عمران موسى بن عمران بن المبارك الجعفي المعروف بابن الزعب، من قرية الحصي، كانت وفاته سنة أثنتين وثمانين وستمائة هجرية. طبقات الخواص، للشرجي، ٣٥٦.

٥٥- وبابنِه الشيخِ موسى، ثم إخوتِه
قومًا بفضلهم تجلو لك الظلمِ[١]

٥٦- بوادِ عَمْدٍ بسادات بها، وبمن
في دوعنٍ من صَبِيحِ الوجهِ مبتسِمِ[٢]

٥٧- بَنِي أبي حفصٍ الأخيارِ، ثم بني
سعيدِ العِيسَوِيْ الوافين بالذِّمَمِ[٣]

٥٨- واهتفْ بيوسفَ مهما كنت منتظرًا
فثَمَّ غَوْثٌ لملهوفٍ ومهتضَمِ[٤]

٥٩- وحضرموتُ بها قومٌ بفضلِهِم
يُسْتَمْطَرُ الواكفُ الهامي من الدِّيَمِ

٦٠- بنو أبي عَلَوِيْ، وبالكرام بني
عَبَّاد، والسادةِ الحامين للحُرَمِ[٥]

---

(١) موسى بن الرعب: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) وادي عمد: وادٍ في غربي دوعن بحضرموت. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١١١٧.
(٣) بنو أبي حفص: ، لم أعثر على ترجمة. بنو سعيد العيسوي: لم أعثر على ترجمة.
(٤) يوسف: يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة أبو يعقوب الهمذاني الفقيه العالم الزاهد الجليل الرباني صاحب المقامات والكرامات، قدم بغداد في صباه بعد (٤٦٠) ولازم الشيخ أبا أسحاق الشيرازي، وتفقه عليه، حدث في بغداد، وصادف بها قبولاً كثيرًا من الناس، توفي سنة ٥٣٥هـ. وفيات الأعيان، لابن جلكان، ج٣/ ٣٥١ - ٣٥٢.
(٥) بنو أبي علوي: آل ابي علوي فرع من العلويين الحضارم، ينسبون إلى علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر عيسى المرفوع بنسبه إلى الإمام الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، وهم بيوت عديدة. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١١١٠. بنو عباد: عبّاد فرع من قبيلة المراقشة أهل الساحل يسكنون في منطقة لودر من بلاد أبين. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ٩٩٥.

٦١- وعصبةٍ في نواحي الشِّحْرِ، بل ببني
أبي وَزِيرٍ ذوي الإحسان والكَرَمِ[1]

٦٢- وفي ظُفَارٍ رجالٌ يُستغاث بهم
ويستعان بهم بالدَّفْع في النِّقَمِ

٦٣- بحقِّ شيخي وأشياخٍ له، فَهُمُ
غَوْثي وعَوْني ومقصودي ومعتصَمي

٦٤- بذي سُفَالٍ حماها اللهُ من بلدٍ
وبلَّ منها الحَيَا في القاعِ والأَكَمِ

٦٥- حوائجي إقضِها، واقضِ الديونَ، ولا
ألجا بجاهك من خصمي إلى لزَمِ

٦٦- واغفرْ ذنوبي - وإنْ جَلَّتْ كبائرُها -
وما به قد ألمَّت منِّيَ اللَّمَمِ

٦٧- وعافِني واعفُ [عنِّي]، الوالدَيْنِ كذا،
واسمحْ وسامحْ وسلِّمْنا من النِّقَمِ

٦٨- وأسبلِ السَّتْرَ - يا ربِّي - عليَّ إذا
ما جئتُ، يا ربِّ كنْ حصني من الأَلَمِ

٦٩- ومن نَكِيرٍ، ومن قَبْرٍ، ومُنْكَرِهِ،
ومن عذابٍ ليوم الحشر للزمِ

٧٠- يَسِّرْ حسابي، وإن جُزْتُ الصراطَ فلا
أَرُوعُ فيه، وثَبِّتْ عنده قَدَمي

(١) بنو أبي وزير: لم أعثر على ترجمة.

٧١- إذا فتحتَ لأبواب الجِنان: خذوا
عبدي إليها، ونجُّوه من الحُطَمِ

٧٢- واغفرْ لأهلي، وأولادي، وما وَلَدُوا،
والآلِ منِّي، وأصحابي، وذي الرَّحِمِ

٧٣- وأوسعِ الفضلَ للجيران؛ إنَّ لهم
حقًّا عليَّ، وأنت الواسعُ الكَرَمِ

٧٤- جيرانِ بيتي، وجيراني بمقبرتي
يا مَنْ يقابِلُ ذا الأرحامِ بالنِّعَمِ

٧٥- بمن ذكرتُ، وبالماحي، وعِتْرتِهِ
فليُبتدأْ به مدحيَ ويُختتَمِ

٧٦- وأصّل الله موصول الصلاة له
وآلِه ما سجى الورق في السلمِ

٧٧- وأوصل الله أزكاها وأفضلها
إليه ما دام يهدي الساقَ بالقَدَمِ

«١٤١»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- إلى كم أورِّي باللوى عن ربوعِهِمْ
وعنهم أورِّي في الهوى بسواهِمِ[2]

(١) الأبيات ٨ - ٥٧ في مرآة الجنان ١/ ٣٣ - ٣٥، والأبيات ١ - ١١ و١٦ - ١٧ و١٩ - ٢٥ و٢٧ - ٤٤ في مجلة اليمن ص٨٩ - ٩٠. والأبيات في محاسن الرسول ﷺ الباهية في ظاهره وباطنه.
(٢) بسواهم: وردت في مجلة اليمن.

٢- أُكَنِّي بِنَجْدٍ عن رُبا عزةٍ
وعن عزَّةٍ أَكْني بسُعْدى لفاهمِ[1]

٣- وكَنَّيْتُ عن ليلى بنُعمى تستُّرًا
وعن بطن نعمانَ كَنَيْت بناعمِ

٤- وبالجزْع والجرعاء والغور والنقا
عن الخِيف والبطحا وسَلْعٍ وكاظمِ

٥- بهندٍ ودَعْدٍ خوفَ واشٍ وحاسدٍ
أموِّه عن سلمى، وعن أمِّ سالمِ

٦- وليس دمي المسفوك في المنحنى جرى
ولكنّ في وادي العقيق جرى دمي

٧- أحنُّ إلى ذاك الحمى عند ذكره
كأنِّي بذاك الحيِّ نِيطت تمائمي

٨- صلاةٌ وتسليمٌ يفوح شذاهما
على سيِّد الكونين من آل هاشمِ

٩- نبيٍّ علا فوق النبيين منصبًا
بدا نورُه من قبل نشأة آدمِ

١٠- وجيهٍ، صبيحِ الوجه، مصباحِ ظلمةٍ
محا بضيا عدلٍ ظلامَ المظالمِ

١١- حليمٍ، كريمٍ، مشفقٍ، متعطِّفٍ،
رؤوفٍ بكلِّ المؤمنين، وراحمِ

---

(١) الصدر مكسور.

١٢- مبيدِ الأعادي، ذي انتقامٍ وسطوةٍ،
غليظٍ على الكفَّار، للكفر هادمِ

١٣- مقرِّ الندى، بحرٍ خضَمٍّ، وفي الوغى
هزبرٍ من الأسد الليوث الضراغمِ

١٤- يروِّي القَنا عند اللقا من دم العدا
وبالبِيض يَفْري البَيْضَ حتى الجماجمِ

١٥- سراجِ الدنا شرقًا وغربًا، نفى الطغى
بسُمْر القنا والمرهفات الصوارمِ

١٦- به الدهرُ أضحى ضاحكًا متبسِّمًا
عبوسًا على أعدائه غيرَ باسمِ

١٧- مليحٍ، فصيحٍ، أَلْسَنٍ، أدعجٍ، إذا
تبسَّم خِلْتَ البرقَ بين المباسمِ[1]

١٨- إلى شحمة الأُذْنين تكسوه فروةٌ
حَكَتْ جُنْحَ ليلٍ مظلمِ اللون فاحمِ

١٩- أغرَّ، به يُستنزل القَطْرُ قد سقت
أنامُلُه جيشًا ربيعًا لعادمِ

٢٠- شفيعِ البرايا، صاحبِ الحوض واللوا،
غياثِ الورى عند الدواهي الدواهمِ

٢١- ومخترقٍ سبعًا طباقًا بليلةٍ
بها في محلِّ القُدْسِ أنسُ التنادمِ

(١) ألسن: أبلغ. ينظر: لسان العرب (مادة: لسن).

٢٢- بُـرَاقًـا ومـعـراجًـا مـن الـكـون قـد عـلا
إلـــى رتـــبـــةٍ لا تُـــرْتـــقـــى بـــســـلالـــمِ

٢٣- من الفرش حتى العرش شاهد في سرى
كـــســـبـــعـــة آلافٍ ســـنـــيـــنَ تـــوامـــمِ

٢٤- وكـــان لـــه الـــروحُ الأمـــيـــنُ مـــســـايـــرًا
إلـــى سِـــدْرةٍ مـــن فـــوقـــهـــا غـــيـــر خـــادمِ

٢٥- لـه الـرُّسْـلُ والأمـلاك تـخـدم فـي الـسـمـا
فـــأكـــرِمْ بـــمـــخـــدومٍ هـــنـــاك وخـــادمِ!

٢٦- وبـات لـه بـعـدًا مـحـيّـاك بـاسـمًـا
عـــلـــى أرضـــه لا تـــفـــخـــري وتـــعـــاظـــمـــي

٢٧- يُـهَـنِّـيـه كـلٌّ بـالـكـرامـة قـائـلاً
لأحـــمـــدَ أهـــلاً مـــرحـــبًـــا خـــيـــرَ قـــادمِ

٢٨- أمـيـطـت لـه حُـجْـبُ الـجـلال فـجـازهـا
إلـــى مـــكـــرمـــاتٍ حـــازهـــا بـــعـــزائـــمِ

٢٩- إلـى الـنـور كـم حـجـبٍ تـعـدّى وأبـحـرٍ
بـــهـــا غـــيـــر مـــحـــجـــوبٍ هـــنـــاك وعـــائـــمِ

٣٠- إلـى أن دنـا مـن حـضـرة الـقـدس، والـمـلا
بـــعـــيـــدٌ، وهـــم مـــا بـــيـــن جـــاثٍ وقـــائـــمِ

٣١- فـوافـى شـرابَ الـحـبِّ فـي الـكـأس قـد صـفـا
وقـــد طـــاب لـــلأحـــبـــاب وقـــت الـــتـــنـــادمِ

٣٢- فـقـال الـتـي قـد رام مـوسـى ولـم يـنـل
لـدى الـطـور فـي أعـلـى الـسـمـا غـيـر رائـمِ

٣٣- فقال لسان الحال في ذاك منشدًا
يعبِّر عن موسى بنظمٍ ملائمِ
٣٤- "قضاها لغيري وابتلاني بحبِّها"
بسابق علمٍ لست فيه بعالمِ
٣٥- أنا طالب، والغيرُ مطلوبُ مَنْ أنا
بها مغرمٌ، أُهْرِيق في حبِّها دمي
٣٦- معنًّى بها، والغيرُ فيها منعَّمٌ،
وكم بين مشغوفٍ معنى وناعمِ
٣٧- فلا نلت ما قد رمتُ منها، ولا أنا
من العتْب أو بلوى هواها بسالمِ
٣٨- نهارَ تجلَّى صَعْقةً قد لَقِيتُها،
بها ضلَّ عقلي ذاهلاً غيرَ فاهمِ
٣٩- كفى شرفًا أنَّ الحبيب مثبِّتٌ
لمُذْهَلِ عقلٍ للكليم وكالمِ
٤٠- بطَرْفٍ أريبٍ لم يزغ لا ولا طغى،
وقلبٍ لبيبٍ ساكنٍ غيرِ هائمِ
٤١- رأى ووعى ما لم ير غيرُه ولا
وعى في السما من آيةٍ ومعالمِ
٤٢- علا فوق كلِّ المصطفَيْنَ مقرَّبًا
بأعلى مقامٍ ماله من مُزاحِمِ
٤٣- وعاد قريرَ العين في خِلَعِ الرِّضا
وغانِمَ ما لم يغتنمْ كلُّ غانمِ

٤٤- بيمناه سيفُ الحقِّ، والرأسُ مُكْرَمٌ
بتاج العلا، والظهر يزهو بخاتَمِ

٤٥- ألا يا رسولَ الله يا معدنَ الندى
ويا بحرَ جُودٍ يا مقرَّ المكارمِ

٤٦- ويا من ملا الكونين فضلاً وسؤدَدًا
ففاضا بفضلٍ للخلائق عاصمِ

٤٧- ومن أمتي والرسل نفسي مقالهم
يقول وهم ما بين جاثٍ وجاثمِ

٤٨- من الهول يا غوثَ الورى من جهنَّمِ
إذا ظنَّ كلٌّ أنَّه غيرُ سالمِ

٤٩- لعاصٍ فقيرٍ يافعيٍّ يماني
لمدْحِكُمُ يا سيِّد الرُّسْلِ خادمِ

٥٠- أَغِثْ وأجِرْ واشفعْ له ولعشرةٍ
مضى ذكرُهم في نظمه المتقادمِ

٥١- فأصلٌ وفصلٌ ثم شيخٌ وأهله
وصهرٌ وذو الأرحام أهلُ التراحمِ

٥٢- وخِلٌّ وقاري كُتْبِه ثم سامعٌ
وجارٌ فكم حقٍّ على الجار لازمِ

٥٣- فأنت الذي لا شكَّ تحتَ لوائه
غدًا آدمٌ يمشي فمَنْ دونَ آدمِ

٥٤- عليك صلاةُ الله ثم سلامُه
يَضُوعان نشرًا محييًا كلَّ شامِ

٥٥- وآلِـك أهـلِ الـفـضـل والـفـخـر والـعـلا
وأصـحـابِـك الـزُّهْـرِ الـنـجـومِ الـنـواجـمِ
٥٦- وازواجِـك الـغُـرِّ الـقـوانـتِ فـي الـدجـى
ذواتِ الـصـلاح الـقـانـتـاتِ الـصـوائـمِ
٥٧- فـسـبـحـانَ مَـنْ ذاتًـا ووصـفًـا مـقـدَّسٌ
وأشـرف مـبـدوءٍ بـذكـرٍ وخـاتِـمِ

«١٤٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (غوالي المراهم، التي لا تشترى بالدر ولا بالدراهم، في وصف طبيبي العوالم، العارف بالله والعالم)[1]:

(البحر الطويل)

١- مـن الـعـلـم والـتـقـوى غـوالـي الـمـراهـمِ
فـبـالـدُّرِّ لا تُـشـرَى ولا بـالـدراهـمِ
٢- مـواهـبُ عـن تـخـصـيـصِ سَـبْـقِ عـنـايـةٍ
مـعـالـمُ أسـرارٍ وسـرُّ مـعـالـمِ
٣- جـواهـرُ تـلـقـيـهـا بـسـاحـل حـكـمـةٍ
بـحـارُ عـلـومٍ فـي قـلـوبٍ عـوائـمِ
٤- بـبـحـرٍ مـن الأسـرار لـيـس يـغـوصُـه
سـوى عـارفٍ بـالله بـالـغـوص عـالـمِ

(١) الأبيات ١ - ٣٣ في الإرشاد والتطريز ص٧٧ - ٧٩، والأبيات ٢ - ٤ في نشر المحاسن ٢/ ٧٥٥، والأبيات ٨ - ٩ و١١ - ١٩ و٢٣ - ٢٩ في روض الرياحين ص٧٥، والأبيات ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، في معجم شعراء الحب الإلهي، د. محمد أحمد درنيقة، ٢٠٠.

٥- فإن غاص فيه غيرُه فهو عاطبٌ
بموجِ قضاءٍ فيه ذات تلاطمِ

٦- يغوصُ فيبدي منه درَّ معارفٍ
يداوي بها من داء طبعٍ ملازمِ

٧- فترياق تقوى مع سفوف رياضةٍ
ومع غارقون الذكر مغلي عزائمِ

٨- مراهم أسقام القلوب نوافعٌ
بها بُرْء معلولٍ وإيقاظُ نائمِ

٩- وأركان بنيان الرياضة: عزلةٌ
وجوعٌ وصمتٌ معْ سهادٍ مداومِ

١٠- فذاك المربِّي والطبيبُ حقيقةً
على علمه دلَّت ملاحُ علائمِ

١١- وليس طبيبٌ في جميع الورى سوى
طبيبِ قلوبٍ أو طبيبِ معالمِ

١٢- فهذا يداوي الناسَ من داء جهلهم
وذهنًا نأى عنه الذكا غيرَ فاهمِ

١٣- بفتقٍ لرتقٍ في غوامض مشكلٍ
ورتقٍ لفتقٍ من طعانِ مخاصمِ[1]

١٤- عن السنَّة الغرَّا يذبُّ مجاهدًا
بأبيضَ مسلولٍ من العلم صارمِ

(١) الفتق: الشق، والرتق ضدُّه. ينظر: لسان العرب (مادة: فتق)، (ومادة رتق).

١٥- وهـذاك يَـشـفـي كـلَّ قـلـبٍ مـعـلَّـلٍ
بـداء هـوى طـبـعِ الـنـفـوس الـظـوالـمِ

١٦- فـيـشـتـمُّ طِـيـبًـا فـاح مـن جـانـب الـحـمـى
كـذلـك مـزكـوم الـهـوى غـيـر شـامـمِ

١٧- ويـنـظـر نـورًا مـن جـمـالٍ مـحـيـرٍ
ويـسـمـع تـكـلـيـمًـا حـلا مـن مُـنـادِمِ

١٨- ويـطـعـم مـن طـعـم الـهـوى مـا يَـشُـوقـه
ولـيـس بـمـشـتـاقٍ لـه غـيـر طـاعـمِ

١٩- فـمـن ذاق طـعـمَ الـحـبِّ يـشـتـاق لـلـقـا
لـيـهـنـا بـعـيـشٍ لـلأحـبَّـة نـاعـمِ

٢٠- وهـذاك عـيـشٌ قـد بـه خـصَّ غـيـرنـا
بـحـكـم حـكـيـم عـالـمٍ خـيـرِ حـاكـمِ

٢١- رضـيـنـا بـحـكـم الـحـقِّ فـي ذا وإنَّـمـا
يـحـقُّ لـنـا سـكـبُ الـدمـوعِ الـسـواجـمِ

٢٢- كـمـا لـم نـكـن كـالـغـيـر أهـلاً لـقُـربـه
لـقـد فـاتـنـا كـلُّ الـمـنـى والـمـكـارمِ

٢٣- فـيـا أسـفـا يـا حـسـرتـا يـا مـصـيـبـتـا
ويـا ضـيـعـة الأعـمـار سـوق الـمـواسـمِ!

٢٤- نـمـوت ولـم نـنـظـرْ جـمـالَ جـلالِـه
ولـم نـدرِ طـعـمَ الـحـبِّ مـثـلَ الـبـهـائـمِ

٢٥- فـلـو شـاهـدتْ ذاك الـجـمـالَ عـيـونُـنـا
سَـكِـرْنـا وغِـبْـنـا عـن جـمـيـع الـعـوالـمِ

٢٦- ومِلْنا نَشاوى من شراب محبَّةٍ
وباحَ بمكتومِ الهوى كلُّ كاتمِ

٢٧- ونُحِّي حجابٌ عن عجائبِ قدرةٍ
ونورٍ وأسرارٍ وطيب تنادُمِ

٢٨- فما العيشُ إلا ذاك، لا عيش عزَّةٍ
وليلى ولا سلمى ولا أمِّ سالمِ

٢٩- وذلك فضلُ الله يؤتيه مَنْ يشا
ويرجى لعبدٍ قارعِ الباب لازمِ

٣٠- فيا ربِّ؛ وفِّقْ واعفُ وافتحْ وعافِنا
وصلِّ على المختار من آل هاشمِ

٣١- وآلٍ وأصحابٍ نجابٍ أولي الندى
بهم كَمُلَتْ هذي غوالي المراهمِ

٣٢- ثلاثون بيتًا عَدُّها معْ ثلاثةٍ
كعدَّتها تتلو قصائدَ ناظمِ

٣٣- وتمَّت ضحًى والحمدُ لله دائمًا
وسبحانَ منَّانٍ غفورٍ وراحمِ

«١٤٣»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (عقد الدرِّ الأسنى، على جيد الحسنا، في مدح العلماء العاملين السنية أهل العلية السنية ﷺ)[1]: (البحر الطويل)

١- بدورُ الهدى وُرَّاثُ علمِ نبوَّةٍ أناروا دجى الظلما بنور المعالمِ

(١) روض الرياحين ص٤٢٥ - ٤٢٦.

٢- فكم فتقوا رَتْقًا بغامض مشكلٍ
وكم رتقوا فَتْقًا بطعنِ مخاصمِ

٣- عن السنَّة الغرَّا يذبُّون بالقنا
وبِيضٍ من العلم الشريف صوارمِ

٤- وقد حملوا أعلامَ علم وألبسوا
لباسَ التقى خيل الرضا في الملاحمِ

٥- فولى عداهم من أسنَّة سنَّةٍ
بجيشِ هُدًى جيشَ الضلالةِ هازمِ

٦- كمثل الإمام الشافعيِّ ومالكٍ
وأحمدَ والنعمانِ أهلِ المكارمِ[1]

٧- أئمَّة علم يجتلون بمجده
لبيض العلا الغيد الملاح النواعمِ

٨- وأصحابهم غرٌّ نجابٌ لها اجتلوا
وقد ضحكت منها ملاح المباسمِ

٩- ونِعْمَ أبو إسحقَ شيخًا مبجَّلاً
إمامًا جلا التنبيه نفع الملازمِ[2]

١٠- وغنَّت بغزَّالي العلا وتغزَّلت
به حجَّة الإسلام نور العوالمِ

(١) النعمان: النعمان بن بشر بن سعيد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبدالله ولد سنة ٢هـ، أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة ومن أهل المدينة، له "١٢٤" حديثًا أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة، له ديوان شعر، توفي سنة ٦٥هـ. الأعلام، للزركلي ج٨/ ٣٦.

(٢) أبو إسحاق: تقدمت ترجمته ص٧٢.

١١- وذو المجد مُحيي سنَّةٍ ذو إفادةٍ
أجاد النَّوَاوى البحرُ أكرِمْ بعالمِ!

١٢- ثلاثتُهم أصحاب زهدٍ وعفَّةٍ
لهم سيرةٌ حسناءُ يا أمَّ سالمِ

١٣- كذاك الإمام الرافعيُّ محمَّدٌ
أبوالقاسمِ المشهورُ حاويالمكارمِ[1]

١٤- له السنَّة الغرَّا أماطت لثامَها
فكان لها بالفهم أعظمَ لاثمِ

١٥- فغنِّي بهم جهرًا وبُوحي بحبِّهم
ولا تسمعي عذلاً ولا ثَلْمَ ثالمِ

١٦- فمن ذا الذي في الخلق يسلمُ عِرْضُهُ
من الخلقِ والرحمنُ ليس بسالمِ

١٧- تصانيفهم حَسْنا عليها سعادةٌ
بها النفعُ في ذا العصرِ والمتقادمِ

١٨- مباركةٌ والكلُّ منهم مباركٌ
إمامٌ نجيبٌ عابدٌ غيرُ سائمِ

١٩- لهم ورعٌ يحكى عظيم وحليةٌ
تحلَّوْا بها يحلو بها نظمُ ناظمِ

٢٠- كعقدٍ من الدرِّ المنظَّم قد زها
على جِيدِ حَسْنا قد سَبَتْ لُبَّ هائمِ

(١) أبو القاسم محمد الرافعي: لم أعثر له على ترجمة.

٢١- لـذكـرِ الأحـبَّـا فـي فـؤادي حـلاوةٌ
مـحـبَّـتُـهـم شِـيـبـت بـلـحـمـي وفـي دمـي

٢٢- كشيخي الفقيهِ العالمِ الصالحِ الرضي
مـحـمَّـدٍ الـبَـصَّـالِ أَحْـسِـنْ بـخـاتـمِ![1]

«١٤٤»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- وما طيَّب الطبَّاخُ عيشًا وإنَّما بعافيةٍ طاب الطعامُ لطاعمِ
٢- إذا كان بي سُقْمٌ فلا شيءَ طيِّبٌ وإنْ لم يكنْ طابت جميعُ المطاعمِ

«١٤٥»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدر المنظوم، في تقسيم أحكام العلوم، وتفضيل الفقه وذم علم النجوم)[3]: (البحر الطويل)

١- أيا سائلي عن خيرِ ما يتعلَّمُ من العلم تاجٌ للمعالم مُعْلَمُ
٢- جميعُ علومِ الدين يعظُم قَدْرُها ولكنَّ قدر الفقه أعلى وأعظمُ
٣- فذاك عمادُ الدين حقًّا، ومن يُرِدْ به اللهُ خيرًا عِلْمَ دينٍ يُفَهِّمُ
٤- ولكنَّما بالعلم يُحْمد عاملٌ ويرفع في الدارين قدرًا ويُكْرمُ
٥- وجملةُ أنواع العلوم كثيرةٌ ولكنَّ من أنواعها ما يذمَّمُ
٦- وأحكامه لا شكَّ ترجِعُ كلُّها إلى خمسةٍ فيما به الشرعُ يحكمُ
٧- ففرضٌ ومندوبٌ حميدان، معهما مباحٌ ومكروهٌ، كذاك محرَّمُ

(١) محمد البصَّال: تقدمت ترجمته ص١٢٧.
(٢) روض الرياحين ص ١٩٧. (٣) نشر المحاسن ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨.

٨- كعلم نجومٍ ذمَّه الشرعُ محتوٍ على الكفر، فارفضْ ما يقولُ المنجِّمُ
٩- نفى منهج التوحيد ما في صفاتها سوى ما به القرآن بالنطق مُفْهِمُ
١٠- ثلاثُ خصالٍ فاهتداءٌ وزينةٌ يزاهي بها، هاوي الشياطين ترجمُ

«١٤٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- بكى دهرُنا والدهرُ من قبلُ بسَّامُ على وجهه نورٌ وفي اليوم إظلامُ
٢- وما ذاك إلا أنَّ من قبل سادةٍ شموس الهدى كانوا فبانوا وما داموا
٣- حدا بركاب القوم حادي رحيلِهم لدارٍ لهم فيها نعيمٌ وإنعامُ
٤- فأمست ديارُ القوم تبكي عليهمُ وأخلف فيها القومَ من بعدُ أقوامُ
٥- وأضحت خيامٌ كالخيام وما بها ملاحٌ كأمثالِ الملاح وإكرامُ
٦- فأنشدت في تلك الخيام تغزُّلاً بغزلانها اللائي لها القلب مسقامُ
٧- عدمنا غوالي الحسنِ خوداتِ دهرِها ومَنْ في هواها أهلُ أعصارها هاموا
٨- وأبدلَنا حكمُ المقاديرِ غيرَها فقلت كما قد قال للشعر نظَّامُ
٩- وما كنت أرضى من سليمى بديلةً بليلى ولكنْ للضرورات أحكامُ

«١٤٧»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- عليك صلاةُ الله يا ملجأَ الورى إذا أقبلتْ يومَ الحسابِ جهنَّمُ
٢- وراموا شفيعًا يستغاثُ بجاهه له شرفُ العليا وجيهٌ مكرَّمُ

(١) نشر المحاسن ٢/ ٦٥٦ - ٦٥٧. والأبيات في وصف الرجال.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢٠٢. والأبيات في مدح الرسول ﷺ.

٣- وقالوا لأهل العزم في الرُّسْلِ مَنْ لها
فليس سواكم يا أولي العزمِ يعزمُ
٤- فعنها خليلٌ والكليمُ تأخَّروا
وعيسى وقبلَ القومِ نوحٌ وآدمُ
٥- فحين الكرامُ الرُّسْلُ عنها تأخَّروا
أتيتَ إليها بالندى تتقدَّمُ
٦- أغثتَ جميعَ الخلقِ إذ كنتَ رحمةً
تغيثُ جميعَ العالمين ليُرْحَموا
٧- فأنت الذي في الحشر تحت لوائه
جميع البرايا، للأنام مقدَّمُ

«١٤٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- حميدُ طريقي إن مشى بي إلى العلا وإنْ مال بي عن نهجها فذميمُ
٢- فمن سار في نهج العلا فهو مهتدٍ ومن زاغ عنها في الضلالِ يهيمُ

«١٤٩»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- وما قلت قولاً غير أنِّي أعرتُها لسانًا فأومت للهوى يتكلَّمُ

(١) نشر المحاسن ١/ ١٦٠. والبيتان إشارة إلى معنى قوله: الضلال نقيض الهدى، وهو مصدر قولك: ضلَّ يضِلُّ، إذا أخطأ الطريق المحمود، ومال إلى طريق مذمومة.
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٧٣٧. والبيتان قالهما اليافعيُّ على طريق النيابة عن لسان حال المحبوب الذي يجريه على لسانه من عجائب الغيوب ما يحيي القلوب.

٢- فأسرارها منها علمت، وعندما  سكرت جليسي سرّها منه يعلمُ

«١٥٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- سقاهم كؤوسًا من مُدامة حبِّه  فباحوا بسرٍّ كان من قبلُ يُكْتَمُ
٢- بذكرِ اسمِه فاهوا، وعن ذكر غيره  من الخلق أفواهُ المحبِّين تختمُ

«١٥١»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- تسمَّعْ من الأيَّام تُخْبِرْك بالذي  قضى في جميع الكائنات قديما
٢- ستبديه شيئًا بعد شيءٍ إلى الورى  يسوق شقاءً نحوهم ونعيما
٣- فيا سعدَ ذي عيشٍ يدوم نعيمُه  وخيبةَ مقطوعٍ يؤول جحيما
٤- ويا ليت لَذَّاتٍ مضت لم تكن، ويا  ضياعَ كريمٍ، كم أتاك كريما
٥- إذا ضاع من أنفاس عُمْرٍ جواهرٌ  به جلَّ خسرانٍ يراه مقيما
٦- وما نَفْعُ مَنْ أمسى بدنيا مرقّعًا  وما ضرَّ من طوطا بها وعديما
٧- إذا انعكس الحال القديم فأصبح الـ  ذميمُ حميدًا والحمدُ ذميما
٨- سألتك بالقرآن من رحمةٍ مع الـ  تلطُّف يا من لا يزال رحيما
٩- ووفِّقْ لما ترضى بجاه محمَّدٍ  وواصل له أزكى الصلاةِ مُدِيما
١٠- وللشمل إجْمَعْ في غدٍ بأحبةٍ  يداولها نعم النديم نديما

(١) الإرشاد والتطريز ص٤٩. والبيتان في المتَّقين.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ٦٧ - ٦٨. والأبيات إشارة إلى قوله: إذا كانت بهجةُ الدنيا عاقبتها هذه العاقبة فتجارتها خاسرة وصفقتها خائبة. وفي بعض أبيات القصيدة خلل أصلحنا منه ما استطعنا.

«١٥٢»

= وقال[١]: (البحر الكامل)

١- من غالِ ياقوتٍ وزاهي جوهرٍ يعلوه نورٌ يسكنون خياما
٢- ومع الحسان الحور عِينٌ لو بدت ليلاً أنارت بالجمال ظلاما
٣- ولعطَّرتْ كلَّ الوجودِ وزخرفت، ولماتَ كلٌّ بالجمال غراما
٤- يا حسنَها بين الجواري عندما تمشي لتلقى قادمين كراما
٥- يُجْزَوْنَ غرفاتٍ بها فوق المنى وتحيةً يلقونها وسلاما

«١٥٣»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- سألتُ زماني: لِمْ أراك عقيما وكنتَ وَلُودًا للرجال قديما
٢- فقال: لأنِّي قد كَبُرْتُ وقد دنا رحيلٌ إلى الأخرى وصرتُ سقيما
٣- ولم يبقَ في الأولاد إلا حثالةٌ وفارقني مَنْ كان قبلُ كريما

«١٥٤»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- تعاليتَ ربِّي أنت ذا قد أمرتنا بعفوٍ وصفحٍ عن مسيء لنا ظَلَمْ
٢- وها نحن ربِّي قد ظلمنا نفوسَنا وأنت الذي بالعفو أولى وبالكرمْ

---

(١) روض الرياحين ص٤٤. والأبيات قالها اليافعيُّ تتمّة لأبيات أربعة قالتها جارية:
نشرتُ لهم أعلام حبِّ حبيبهم فتبايعوا وتناهبوا الأعلاما
يا حسنهم في ظل عرشِ مليكهم كلٌّ يقود من النحيب زماما
حتى إذا صاروا بحضرةِ قدسها كشف المليكُ حجابَه إكراما
فهم الملوكُ العارفون بربِّهم والدائبون ببابه خُدّاما
(٢) الإرشاد والتطريز ص٨٣. والأبيات فيمن انتكسوا في الدنيا.
(٣) الأبيات ١ - ٢ في روض الرياحين ص٢٨٥. والأبيات في طلب العفو من الله ﷻ.

## حرف الرويّ النون

«١٥٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- خليليَّ؛ ما نعمى ونَعْمان والحمى
ولَيلى وما ذكرى لِلبنى ولبنانِ

٢- دعاها، فمقصودي سواها، وإنَّما
أكنِّي بها عن عالِي الوصف والشانِ

٣- إلهٍ تعالى عن ثنا وصفِ واصفٍ
مجيدٍ وذي جودٍ رحيمٍ ورحمانِ

٤- تقدَّسَ في أسمائه وصفاته
وفي ذاته عن كلِّ عيبٍ ونقصانِ

٥- عليمٌ بكلِّ الكائنات وخالقٌ
لها باختراعٍ منه من غير أعوانِ

٦- بـ"كُنْ" كوَّن الأكوانَ من غير حاجةٍ
إلى فعلِ آلاتٍ وقولٍ وأزمانِ

٧- له الحمدُ حقًّا وحدَه دونَ غيرِه
على ذاك قد دلت قواطعُ برهانِ

٨- ويكفي دليلاً قولُنا الحمد والثنا
لوصفين محمودين: حُسْن وإحسانِ[٢]

---

(١) مرهم العلل ص٧٠. والأبيات في توحيد الربِّ الماجد.
(٢) ورد الشطر الأول: خليلي هل حب وحمد يرى سوى لوصفين محمودين حسنِ وإحسان.

٩- وليس كلا الوصفين إلا لصانعٍ حكيمٍ جوادٍ واحدٍ ما له ثاني
١٠- فكلُّ جميلٍ أو جمالٍ فجوده وصنعته عن حكمةٍ ذات إتقانِ
١١- وذلك كلُّ الكائناتِ جمادِها ومائعِها معْ كلِّ نامٍ وحيوانِ
١٢- فلا عَرَضٌ أو جوهرٌ غير خلقه ولا جسم إلا خلق خلَّاق أكوانِ
١٣- فما النحلُ ثم العنكبوتُ لتهتدي إلى صنعةٍ من غير إلهام رحمانِ
١٤- ولا فطنةٌ في صنعةٍ ثم حكمةٌ وعلمٌ أتت إلا بتعليم منَّانِ
١٥- ولا قدرةٌ عند الورى أو إرادةٌ سوى خلقِ سلطانٍ علا كلَّ سلطانِ
١٦- فحاشاه من وجدانِ ما لا يريده على مُلْكِه يعلو إذًا مُلْكُ شيطانِ
١٧- وأفعالُه فضلٌ وعدلٌ تصرَّفا بملكٍ يراه ليس بالظالمِ الجاني
١٨- وليس بذا قبحٌ كما ظنَّ جاهلٌ نحا باعتزالٍ نحوَ مذهبِ خذلانِ
١٩- ولكنَّ فيه حكمةً أيَّ حكمةٍ فلا نقمةٌ إلا بها سرُّ ديَّانِ
٢٠- ولا نعمةٌ إلا ومِنْ عندِه أتت إليك، وإن جاءتك من عند إنسانِ
٢١- فيا ربِّ؛ وفِّقْنا لشكرٍ لنا به مزيدٌ من النعماء في نصِّ قرآنِ
٢٢- وأكمِلْ لنا دينًا إليك مقرِّبًا بتحقيق إيمانٍ وإيقانِ عرفانِ
٢٣- وصلِّ على زين الوجودِ محمَّدٍ إمامِ الورى ما غرَّدت وُرْقُ أغصانِ

«١٥٦»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- بدا النورُ من رَبْع الأحبَّا بنَعْمانِ فضاءَ به القاصي من الكون والداني

(١) الأبيات ١ - ٨ في نشر المحاسن ١/ ١٣، والأبيات ٦ - ٩ في روض الرياحين ص٤. والأبيات في معنى قوله: فشامت أبصار المؤمنين بالكرامات المستفيضات بوارقها اللامعة، وفاحت أخبارها فتعطرت بنشرها الزاكي مسامعهم السامعة، وعميت عن رؤية أنوارها أبصار المكذبين بها من كل محروم، وصمت مسامعهم عن سماع أخبارها، وكل منهم عن شم طيبها مزكوم.

٢- وفاحَ به من خِدْرِ نعمى معطَّرًا  له طِيبُ رَيَّاها مثيرًا لأشجاني
٣- ولم يرَ ذاك النورَ أعشى بصيرةٍ  ولا شمَّ ذاك الطِّيبَ مزكومُ حرمانِ
٤- ومن قد رأى أو شمَّ أصبح مغرمًا  بنعمى وحالي عيشِها الناعمِ الهاني
٥- فإن أنعمت نعمى سقت راحَ وصلِها  لأهل الهوى ممَّن بها مغرمٌ عاني
٦- جَنَوْا من جنانِ الوصلِ تفاحَ تحفةٍ  بروضاتِ رُضْوانٍ ورَوْحٍ وريحان
٧- وعيشًا هنيًّا في حمى ظلِّ نعمةٍ  تراهم ملوكًا جوفَ جنَّات عِرْفانِ
٨- فآها على تلك العطيَّاتِ والمنى،  على تلك فابكوا يا صِحابي وإخواني
٩- فوا أسفا إنْ متُّ يومًا بحسرتي  وما ذقتُ حالي عيشِها الطيِّب الهاني

«١٥٧»

= وقال[1]: (البحر الوافر)

١- عجوزُ السوءِ سَوْدا الجسمِ شَوْها  وحَدْبا تحتَ أثوابٍ حسانِ
٢- بها يغترُّ غِرٌّ لم يشاهِدْ  عيوبًا، في هواها ذو افتتانِ
٣- جميعُ الدهر يجري ليس يدري  بجسمٍ من مخازنها مَلانِ
٤- إلى تقبيل ثغرٍ ليس فيه  من الأسنان ما غير اللسانِ
٥- غَرُورٌ، حبُّها رأسُ الخطايا  جميعًا، ذاتُ مكرٍ واختيانِ
٦- ترى عيشًا هنيًّا فيه دست  سَمُوما تلك منها مُهْلِكانِ
٧- حسابٌ طالَ في يومٍ عَبُوسٍ  يشِيبُ الطفل من هولٍ، وثانِ
٨- عقابٌ في جحيمٍ - ربِّ سلِّمْ -  بها جِلْدٌ ولحمٌ ناضجان

(١) الإرشاد والتطريز ص٨٧، روض الرياحين ص١٩١. والأبيات في إقبال الدنيا الخادعة.

«١٥٨»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- نهاهم حبُّه لما سقاهم حميَّا الوصل عن حُورٍ حسانِ
٢- له لم يعبدوا من خوفِ نارٍ ولا شوقًا إلى ما في الجنانِ
٣- ولكنْ كان مولًى ذا جلالٍ له الإجلالُ فرضًا في الجنانِ
٤- لهم شغلٌ بمولاهم بذكرٍ وشكرٍ والتهجُّد بالقُرانِ
٥- نِجَابٌ فتيةٌ غُرٌّ كرامٌ من العلياءِ في أعلى مكانِ
٦- بحورُ العلمِ أوتادٌ لأرضٍ ملوكُ الخلقِ أقمارُ الزمانِ

«١٥٩»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- بنفسي مَنْ لدى الهيجا يعاني جهادَ النفس معْ صدق الطعانِ
٢- فيعلو الرأس يا علوي ويروي دمًا يا هند ماضي الهندوانِ
٣- بمخضوبِ القنا من كلِّ أقنى غرامي، لا بمخضوب البنانِ
٤- دعيني عنك بطَّالاتِ غَزْلٍ فداعي حبِّ أبطالٍ دعاني
٥- غرامي في حلاهم وامتداحي عُلاهم فخرُ قلبي معْ لساني

«١٦٠»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- ببيت ذي عطاءٍ عيطبولٌ حرودٌ حبة خود الزمانِ

(١) الإرشاد والتطريز ص٨٤. والأبيات فيمن سُقُوا مدام المنادمة.
(٢) الإرشاد والتطريز ص٧٦. الأبيات في محبة الصالحين.
(٣) مرآة الجنان ٤/ ١٣٧. والأبيات في الغزل في الشيخ أبي الغيث وفي ابن عجيل.

٢- وخَوْدٌ في الضحى أضحت بحسنٍ زها تختال، فاقت للغواني
٣- كخودٍ للمغاربة اغتراها حَصَانٍ في حيا حسنٍ رَزَانِ
٤- وكم من جوهرٍ صادفته في حقيرٍ من جنى صدفٍ مصانِ

«١٦١»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لنا سيِّدٌ كم سادَ بالفضل سيِّدًا بكلِّ زمانٍ ثم كلِّ مكانِ
٢- إذا أهلُ أرضٍ فاخَروا بشيوخهم أبو الغيث فينا فخرُ كلِّ يمان

«١٦٢»

= وقال[٢]: (البحر الهزج)

١- إذا ما كنت في حصنٍ علا في رأس ورقانِ
٢- فإنِّي لا أبالي [لا] بوالٍ أو بسلطانِ

«١٦٣»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- ألا يا دارَ خلدٍ طبتِ دارًا نعيمُك لا يغيِّره الزمانُ
٢- إذا دارُ الفنا غرَّت وأضحت خرابًا ثم أعوزنا المكانُ
٣- فنِعْمَ الدارُ أنتِ لكلِّ ثاوٍ بك اللذاتُ والحورُ الحِسانُ

(١) نشر المحاسن ١/ ٦٤. والبيتان في الشيخ أبي الغيث بن جميل.
(٢) مرآة الجنان ٤/ ٢١٤. والبيتان قالهما اليافعيُّ بعد ما بلغه أن فخر الدين محمد بن فضل الله حج مع السلطان الملك الناصر.
(٣) روض الرياحين ص١٩١. والأبيات يعارض اليافعيُّ فيها قول جاريةٍ: ألا يا دار لا يدخلك حزن.

٤- وأخرى لا يساوي تلك فضلٌ جوارُ الربِّ والنظرُ العيانُ
٥- محلٌّ زاد في الجنَّاتِ حسنًا على حسنٍ به تنسى الجنانُ

«١٦٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- تقلَّدَ سيفَ الحقِّ للضرب والقنا
لطعنٍ بينماه ولا قطُّ يطعنُ
٢- يقي جسمَه درعٌ من الحقِّ نَسْجُها
وترسٌ من العالي الحصين محصَّنُ

«١٦٥»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الرياض في الوعظ وفي بيان حدود الأسنان العراض)[٢]: (البحر البسيط)

١- وناعمٍ فاقدٍ إلفًا يذكِّرنا
جْدًا وأُحْدًا وسَلْعًا والصَّفا ومِنى
٢- ومَنْ بها حلَّ والعيشَ الذي انصرمت
به الليالي التي فيها بلوغُ مُنى
٣- وسادةً كانت الأيَّامُ زاهرةً
بالنور واليُمْنِ فيهم زَيَّنوا اليَمَنا

(١) نشر المحاسن ٢/ ٥٢٧. والأبيات في الشيخ أبي الغيث.
(٢) الأبيات ١ - ٨٨ في مرآة الجنان ٣/ ١٨٨ - ١٩١، والأبيات ١ - ٤ و٧ و١٥ - ١٨ و٢٠ و٢١ و٣١ - ٣٥ و٣٩ و٤٣ و٤٤ و٤٨ - ٥١ و٥٣ - ٥٨ و٧٠ - ٧٤ و٧٦ - ٧٩ في مجلة اليمن ص٩١ و٩٢. وقد ضمن اليافعي في آخر القصيدة الأبيات التي عارضها.

٤- ما بين حَلْيٍ، سَقَى مِنْ غيثِ رحمتِه
ربِّي ثَرَى مَنْ بِها ثاوٍ ومَنْ عَدَنا

٥- إن قلت في فضلِ ساداتٍ لنا سَلَفُوا
فقولُ حسَّانَ في الأسلاف قد حَسُنا

٦- لكنَّني في مديحي قد عَمَمْتُ به
شيوخَ الاسلامِ لم أَخْصُصْ أحِبَّتَنا

٧- مَنْ كان في شرق أرضٍ أو بمغربها
والشامِ واليَمَنِ الحاوي لمَحْتِدِنا

٨- ومدح شَيْبٍ أتت في الشَّرْع مدْحَتُهُ
معارضًا مَنْ له بالذمِّ أَفْهَمَنا

٩- يا من رأى مَنْقَبَاتِ الشَّيْبِ مَنْقَصَةً
لم تَدْرِ كم قِيلَ في عَلْياهُ: "حَدَّثَنا"

١٠- وكم روى من إمامٍ نورَ ذاك عدا
وما به من وقارٍ قد رَوَوْهُ لنا

١١- كذلك الحقُّ يستحيي - تبارك - مِنْ
ذي شَيْبةٍ، كُلَّها تَرْوي أئمَّتُنا

١٢- صَغَّرْتَه إذ "شُوَيْخًا" قُلْتَ مع خطأ الـ
تصغير أيضًا خطا واوٍ به قُرِنا

١٣- كَبِّرْه واقصدْ به تعظيمَ حُرْمَةِ مَنْ
بالدِّين دانوا وزانوا بالحُلى الزَّمَنا

١٤- قُلْ غيرَ ناوٍ به للنفس مدحتها
فالله يعلم منك السرَّ والعَلَنا

١٥- لـمَّـا نـظـرت إلـى الـمـرآةِ قـد جُـلِـيَـتْ
شـاهـدت فـي تـلـك شـيـخًـا قـد عـلاه سَـنـا

١٦- فـقـلـت: مَـنْ ذا وعَـهْـدي قـبـلَ ذاك فـتـى
بـالـزهـو يَـرْفُـل فـي ثـوب الـشـبـاب هـنـا

١٧- فـقـال مـنـهـا لـسـانُ الـحـال: ذاك مـضـى
فـي لـيـلِ جـهـلٍ قُـبَـيْـلَ الـصـبـح حـيـن دَنـا

١٨- وذا بَـدا حـيـنَ فـجـرُ الـعـقـلِ ضـاءَ بـه
نـورُ الـوَقـار مـع الأحـلام قـد سَـكَـنـا

١٩- وبـيـن ذَيْـنِ بـدت أعـلامُ نـورِ بَـهـا
كـهـولـةٍ زانـهـا وَشْـيٌ وحُـسْـنُ ثَـنـا

٢٠- وهـكـذا الـعـمـر دولات كـفـاكـهـة
زهـو وأرطـابـهـا قـد أورثـت شـحـنـا

٢١- وبـعـدَ أرطـابِـهـا تَـمْـرٌ فـضـيـلـتُـه
مـشـهـورةٌ فـيـه قُـوتٌ لـلـفـقـيـر غِـنـى

٢٢- فـفـي الـثـلاثـيـنَ لـلـشـبَّـان مـنـزلـةٌ
فـيـهـا ثـنـاهـا انـتـهـى مـا بـعـد ذاك بـنـا

٢٣- فـي تـلـك عـيـشُ نـفـوسٍ أخـضـرٌ، وبـهـا
نـعـيـمُ دنـيـا عَـنَـا قـد شـابَـهُ وضَـنـا

٢٤- تـكـديـر صـفـو ومِـنْ بـعـد الـحـيـاة فَـنـا
فـالـحـزنُ يـتـلـو سـرورًا والـبـكـاءُ غِـنـا

٢٥- مـنـازل الـشـيـخ مـن خـمـسـيـن قـبـل بـدت
مـن أربـعـيـن وفـيـهـا الانـتـهـاءُ فَـنـا

٢٦- وبعد ذاك رحيل نحو دار بقا
فيه نعيمٌ وسعدٌ أو شَقا وعَنا

٢٧- حسب اكتساب لطاعات ومعصية
إليهما السابقُ المقدورُ قادَ لنا

٢٨- فضلاً وعدلاً، ومن شاء الكريم حبا
عفوًا وخير الذي عصيانه ودنا[1]

٢٩- منازل الكهل بين المنزلين ثوت
للصالحين بها عيشُ القلوب هَنا

٣٠- إلى نهايات غايات الحياة بها
رياضُ فضلٍ لأرباب القلوب منى

٣١- وللجَنانِ جِنان الوصل مثمرة
فكم فواكهَ فيها للنفوسِ حَنى

٣٢- على مدى الدهر قد زادت زكاوتها
لذاذةً عند ذي ذوقٍ وطِيبِ جَنى

٣٣- من فاكهات فعال الصالحات جنوا
وذو البطالات يجني الشوكَ مُشْبِهَنا

٣٤- يا مشبهي يافعيّ في بطالته
وضيعةِ العمرِ؛ قولوا: يا مُصَيْبَتَنا

٣٥- يا حسرتا! بالنُّحاس الدُّونِ جوهرَهُ الـ
نفيسَ بِعْنا، وما الدنيا له ثَمَنا

(١) هكذا!

٣٦- بل كلُّ فرد من انفاس الحياة سما
فضلاً على عيش دنيا معقبًا فِتَنا

٣٧- يا غُبْنَ مَنْ باعَ دارًا بالفلوس إذا
ما مُفْلِسُ الدِّين جا بالدَّيْن مرتهَنا

٣٨- قد ضيَّع العمرَ لا عِلْمٌ ولا عَمَلٌ
مسودُّه أبيضٌ والعظمُ القوي وَهَنا

٣٩- هل بعدَما ابيضَّ زرعٌ في مزارعه
إلا حصادٌ وهل في وقت ذاك وَنى

٤٠- حصْدُ القضا بغتة تأتيه أمنية
خف النوازل، فالمغرور مَنْ أَمِنا

٤١- فكم صغيرِ زروعٍ حَصْدُ ذاك أتى
فانهضْ بعزمٍ وحزمٍ علَّ ذاك دنا

٤٢- شمِّرْ وعمِّرْ بحصن القلب حارسه
من العدوِّ الذي أمسى له وطنا

٤٣- أين الجهادُ وإكثارُ السهادِ إذا
لذّ الرقاد نفى عن طرفه الوَسَنا

٤٤- وأين تأديبُ نفسٍ في رياضتِها
بالجوع والصَّمْتِ والسَّمْتِ الذي حَسُنا

٤٥- وبِئْسَ مِثْلي بثوب العَجْزِ مشتملاً
نحوَ التكاسل قد مُهْرَ الجيادِ ثَنى

٤٦- يلقى علائقَه أمست عوائقَه
عن كسبِ خيرٍ وفي القلب الوَنى وطنا

٤٧- سقم الذنوب وداء من عيون هوى
قد صيَّرا كلَّ من قد ثبّط زمنا[1]

٤٨- يا باردَ القلب يا خالي الفؤادِ ومَنْ
ما هزَّه ذِكْرُ مَنْ في حاجرٍ سَكَنا

٤٩- ولا نسيمُ صَبا نَجْدِ الغرامِ، ولا
نَشْرُ الخُزَامى، ولا مَنْ في النَّقا عَطَنا

٥٠- ولا خيامٌ لسلمى دونَ ذي سَلَمٍ
ولا العقيقُ ومَنْ مِنْ رامَتَيْنِ دَنا

٥١- ولا صَفا عند جيران الصَّفا وهَوَى
مَنْ في خيامٍ زَهَتْ مِنْ دُونِ خِيفِ مِنى

٥٢- من يشرب الحبَّ لم ماءَ العُذَيْبِ يَذُقْ
ومن زَكا بالهوى ما شَمَّ طِيبَ منا

٥٣- ولا بكى عندما ناح الحمامُ، ولا
يرتاح إن لاح من برق الحجاز سَنا

٥٤- ولا لنعمى ونَعْمانٍ هواه، ولا
يشتاق في المنزل الأصلي الرضا وطنا

٥٥- ولا دنا من خيامٍ في حمى، وهوى
نورَ الجمال الذي كم عاشقٍ فَتَنا

٥٦- مثلي بعيدٌ وكلٌّ قد ألمَّ به الـ
ـنذيرُ، لاهٍ، ومِنْ سطواتِه أَمِنا

(١) هكذا!

٥٧- نـذيـرُ هـاذمِ لَـذَّاتِ الـشـبـيـب فـتـى
مـفـرِّقٌ لـجـمـاعـاتِ الـصـحـابِ دَنـا

٥٨- ومُـسْـكِـتٌ ذا فـصـاحـاتٍ بـه شَـمِـتَ الـ
أعـدا وسُـرُّوا، وأحـبـابٌ بَـكَـوْا حَـزَنـا

٥٩- وقـدّمـوا لـرحـيـلٍ حـانَ مـركـبُـه
مـطـيَّـةَ الـراحـلـيـنَ: الـنـعـشَ والـكَـفَـنـا

٦٠- وشـيَّـعـوه إلـى أن جـاء مَـنْـزِلَـهُ
تـحـتَ الـجـنـادلِ فـي بـيـتِ الـبِـلـى دُفِـنـا

٦١- فـي ضـيِّـقِ الـلـحـد تَـرْعـى الـدودُ آكـلـةً
خـدَّيْـنِ يـا طـالـمـا بـالـحُـسْـنِ قـد فَـتَـنـا

٦٢- ومـقـلـةً حـلَّ فـيـهـا الـحـسـنُ سـائـلـة
وطـيِّـبُ الـريـح أضـحـى جِـيـفـةً نَـتِـنـا

٦٣- وبـعـد ذاك نـشـورٌ والـرحـيـلُ إلـى
دارِ الـجَـزا، فـعـذابٌ أو لـقـاءُ مُـنـى

٦٤- مـا لا بـبـالٍ ولا عـيـنٌ رأتـه ولا
لـوصـفـه جـاء ذكـرٌ طـارقٌ أُذُنـا

٦٥- هـذا مـقـالـي تـنـاهـى فـي الـعِـراض وفـي
اعـتـذاري عـن الـلـوم الـمـلـم بـنـا[1]

٦٦- مـا أحـسـنَ الـحـقَّ والإنـصـافَ حـيـثُ هُـمَـا
حـلَّا! ولـو فـي مـسـاكـيـنٍ هـمـا سَـكَـنـا

(١) العجز مكسور بالنقصان.

٦٧- فافهمْ - هُدِيتَ سَوا نهجِ الرشادِ - وكن
محقِّقًا ومحقًّا مِنْ مَلافِظِنا

٦٨- حسنُ البلاغةِ معْ حسنِ استعارتها
ضاعا مع العِيِّ أو مَنْ يكتم الحسنا

٦٩- من ليس يمدح سلمى عندما جليت
يحكي لمن في الثرى البدر البهي دفنا

٧٠- يا سامعًا لفظَ نظمي؛ لا تظنَّ به
مدحي لنفسي، قبيحٌ أن أقولَ: أنا

٧١- لا تحسبَنْ فيه تخصيصًا لمدحتها
واللهِ؛ ما طَرْفُ قلبي نحوَ ذاك رَنا

٧٢- لكنِّي عارضتُ في مدح الشيوخ به
مَنْ ذمَّهم في مديحٍ والسبابَ عنى

٧٣- من لفظه ذاك مفهوم - ومعذرتي
في ذكر نفسي - جليٌّ عند مَن فطنا

٧٤- ما لي طريق ومرآة بها نظري
شخصي سوى ما أرى غيري بها كَمنا

٧٥- إلا الذي قلت في رَوْم العِراض به
مثل الذي قال: لا سوء يظنُّ بنا

٧٦- والله؛ ما أرتضي فيها مطالعتي
كي لا أرى شين وجهٍ للذنوب جَنى

٧٧- هاك المقالُ الذي جاءَ العِراض له
لمن له قال ينهى القافيات بنا:

٧٨- نـظـرتُ يـومًـا إلـى الـمـرآة إذ جُـلِـيَـتْ
فـأنـكـرَتْ مـقـلـتـايَ عـنـدمـا رَأَتـا

٧٩- رأيـتُ فـيـهـا شُـوَيْـخًـا لـسـتُ أَعْـرِفُـهُ
وكـنـتُ أعـرفُ فـيـهـا قـبـلَ ذاك فـتـى

٨٠- فـقـلـتُ: أيـن الـذي بـالأمـس كـان هـنـا؟
مـتـى تـرحَّـل عـن هـذا الـمـحـلِّ، مـتـى؟

٨١- فاستضحكتْ ثم قالت وهْي ما نطقت:
قـد كـان ذاك، وهـذا بـعـدَ ذاك أتـى

٨٢- هـذا بـذاك، وكـلٌّ لا دوامَ لـه،
أمـا تـرى الـعـودَ يـذوي بـعـدمـا نـبـتـا؟

٨٣- بـالـواو يـروي شـويـخًـا عـن مـقـالـتـه
صـوابُ ذاك شُـيـيـخًـا حـيـن شـاب عـتـا

٨٤- بـالله؛ أنـصِـفْ مـن الـمـدَّاح ذيـن هـدى
مـنَّـا ومـن مـادحِ الـدنـيـا بـمـا نـعـتـا

٨٥- هـا قـد ثَـنَـتْ عـن ثـمـانـيـنَ الـعِـنـانَ ومـا
فـي مـهـرهـا مـن كـلال نـحـو ذاك أتـى

٨٦- عـلـى الـثـمـانـيـنَ قـد نـافـت ثـمـانـيـة
تـزهـو ريـاض عـراض فـي أوان شـتـا

٨٧- خـتـامُـهـا حـمـدُ رَبِّـي والـصـلاةُ عـلـى
خـتـامِ رُسْـلٍ بـه الـداران كُـمِّـلـتـا

٨٨- والآلِ والصَّحْبِ سامي المجدِ ما نغمتْ
حـمـامـتـا أيـكـةٍ خـضـرا وغـرَّدتـا

«١٦٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وما ضرَّنا ما نالنا من كريهةٍ إذا ما بلغنا بعدها غايةَ المنى
٢- كأنْ لم يكن ما نالنا من شدائدٍ وما زال مانلنا من الوصل والهنا
٣- ظفرنا بملكٍ للملوك حقيقةً كما قال في ذاك ابنُ أدهم معلنا
٤- أخي؛ نحن - واللهِ - الملوكُ بفقرنا لنا المُلْكُ في الدارين والعزُّ والغنى
٥- نولِّي ونعزلْ، والملوكُ جميعُهم لنا خدمٌ، والذلَّ يُجْزَوْنَ والعنا

«١٦٧»

= وقال[٢]: (البحر الخفيف)

١- حيَّرتهم محبَّةُ الله حتى حسبَ الناسُ أنَّ فيهم جنونا
٢- هم ألبَّا ذوو عقولٍ ولكن قد شجاهم جميعُ ما يعرفونا

## حرف الروي الهاء

«١٦٨»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- وكم عاذلٍ في حبِّ سلمى ومدحِها يقولون قد أكثرت في الشعر وصفَها
٢- يلومونني يا أمَّ عمرٍو وما دَرَوْا بما أبصرتْ عيني من الحسن والبها
٣- وأهوى سواها رَبَّ خَوْدٍ خريدةٍ ولكنَّ ما شاهدت في الحسن مثلَها

(١) نشر المحاسن الغالية ج٢/ ٤٩٤.
(٢) روض الرياحين ص٣٤٧. والبيتان فيمن هاموا بمحبة الله وعظمته وجلالته.
(٣) مرآة الجنان ٤/ ٢٤٤. والأبيات في محبة الله.

## حرف الرويّ الواو

«١٦٩»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- إلهي؛ هأنا العاصي خليًّا من الإحسان، حاوي للمَساوي
٢- فلا فعلي لأقوالي مناسب ولا قولي لأفعالي مُساوي
٣- كذوبًا خائنًا لم أُوفِ عهدًا ولم أَصْدُقْ بمضمون الدعاوي
٤- فسامحْ مذنبًا وارحمْ ضعيفًا وآنسْ موحشًا في القبر ثاوي
٥- فقد عوَّدتنا السرَّاءَ فضلاً وعنَّا أنت للضرَّاء زاوي
٦- لنا معروفُك المعروفُ بحرٌ به العطشانُ للغفران راوي

## المخمَّسات

«١٧٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

فناديتُ قلبي: اسمعْ وخذْ بالإشارةِ فيا حسن ما في ضمنها من بشارةِ
ودُرْ بعدُ مَعْ ريحِ القضا حيثُ دارتِ وسلِّمْ لسلمى، ثُمَّ سْر حيثُ سارتِ
عسى من خدور الحيِّ تبدو بدورُها

إذا ما بَدَتْ نادَيْتُ في كُلِّ حِلَّةٍ ألا يا لَقَوْمي أَعْلِمُوني بحِيلةِ
إلى وَصْلِ خَوْداتٍ كِعابٍ جميلة أراكَ الحمى؛ قل لي بأيٍّ وسيلةِ
توسَّلْتَ حتى قبَّلتْكَ ثغورُها

---

(١) قال هذه الأبيات وأوصى أن تُكتب وتُدفن معه في القبر.
(٢) مرآة الجنان ٣/ ١٥٩، الإرشاد والتطريز ص١٩٩. والأبيات في شدة الاعتناء بالعمل.

بقَطْعٍ لأهلي معْ فراقي لبلدتي وذُلِّي وسَيْحي في البلاد وغُرْبتي
وإيباسِ نفسي بعد زَهْري وخُضْرتي رُحِمْتُ على صبري على كلِّ كُرْبةِ
فصَفِّي لنفسي بالوصال سرورُها

«١٧١»

= وقال في القصيدة المخمسة المسمَّاة (ترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلّاق، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم التلاق)[1]: (البحر البسيط)

من بان عن ربعِ من يهواه والطَّلَلِ فقد تعرَّض للتُّهْماتِ والعَذَلِ
لمَّا نأيْتُ عن الأحباب مع وَجَلِ أضحتْ تلوم ذوات الحِجْلِ والحَجَلِ
من كلِّ خَوْدٍ غَزَالِ الغَزْلِ والغَزَلِ

بعذْبِ لفظِ عتابٍ لم بذاك ترِدْ إلا لتُورِدَ مَنْ لم قبلَ ذاك يردْ
بحرَ الغرامِ، ولم للعَوْمِ فيه يجدْ حتى دهشت فلم حالَ العتابِ أجدْ
عذرًا أُجِيبُ به من شدَّة الخَجَلِ

لم تتَّهمْني بأنِّي قد مَلَلْتُهُمُ بل رَوْم إبداءِ عذرٍ خوفَ يُتَّهَمُ
ذو الجهلِ بالحال إنِّي قد قَلَيْتُهُمُ قالت: أجيرانُ سَلْعٍ قد سَلَوْتَهُمُ
بالبَيْنِ، أم هل سوى هذاك من عِلَلِ

هل رُمْتَ خِلاً بديلاً أو هجرت حمى بدرٍ أضاء الدياجي عندما ابتسما
سما بنورِ بهاءٍ فوق بَدْرِ سما فقلت: حاشا، ولكن كي أعودَ كَما
يعود عطشانُ بعد النَّهْل للعَلَلِ

(١) الإرشاد والتطريز ص٢٨٨ - ٢٩٣.

لرؤيةٍ بعد أخرى حُسْنَ نورِ خِبا مَنْ صار للحسن والإحسان منتخبا
أَعُودُ أَروي صدى الأشواق منتحبا أُعفِّرُالخدَّ إن لاحت قبابُ قُبا
أَسْقي الرُّبا دمعيَ المطلول في الطَّلَلِ

أُشاهد القبَّةَ الغرَّا التي حَظِيَتْ وأدخُلُ الروضةَ الزهرا التي ارْتُضِيَتْ
أَقْضي لُبَاناتِ قلبٍ مغرمٍ سَلَفَتْ وأكحُلُ العينَ بالأرض التي شَرُفَتْ
بمَشْيِ أقْدامِ معصومٍ من الزَّلَلِ

أَطُوفُ عمري بها مهما وجدْتُ قوى من بعد ما كفَّني عن ذاك كفُّ نوى
أَهِيم وجدًا بذيَّاك الحمى وهوى وألثُمُ الرَّبْعَ من يمْنٍ به وجوى
بي مِنْ هوى بدرِ تمٍّ للأنام جلي

في الخَلْق والخُلْق يهوى حسن منهجه طويل جيدٍ، جليل الساق، أدمجه
حلو الحُلى أزهرٌ في اللون أبهجه باهي المحيَّا، كحيل الطَّرْف أدعجه
أزجُّ، أقنى، حلى كلّ الجمال حُلي

ما البدرُ، ما السندسُ الغالي لمحتشمِ في اللون واللين من جسم بلا نعمِ
لذي قوامٍ بديع الحسن منتظمِ رياه كالمسك ذي لفظٍ ومبتسمِ
كالدُّرِّ والرِّيقِ، كالترياقِ والعَسَلِ

إنْ مدَّ كفًّا وقد كفُّ السماء وهي لسُخْطِها وجهُ كلِّ الأرضِ غيرُ زَهِي
ترضى فترضيه يُضْحي ضاحكًا وبَهِي مباركَ الوجه يُستسقى الغمامُ بِهِ
بالحسن واليمْن والتوفيق مشتملِ

لو يرحل الحيُّ يومًا بالحبيب كَوَوْا قلبي بنار بعادٍ بعده، وشَوَوْا

يا حرقتا إنْ له رامُوا النوى ونَوَوْا  من أجله عن عريبٍ خيَّموا وثّوَوْا
دون المصلَّى أُسائلُ كلَّ مرتحلِ

حُلاه تَسْقي البرايا من مُدامتِها  في نَجْدها هيَّمَتْهم معْ تِهامتِها
ونفسُه تلك تُفْدى من كرامتِها  وأرضُه معْ عقيقٍ ثمَّ رامَتِها
أُحبُّها حبَّ صَبٍّ بالغرام بُلِي

كم ذا تمنَّى المنى في "ربَّما" و"عسى"
مَّن إذا رُمْتَ منه اللِّينَ زادَ قَسا
دعْ حبَّ هذاك، وادْأَبْ بُكْرَةً ومَسا
في حبِّ خير حبيبٍ مَنْ بَهاه كَسا
للدار ثوبَ جمالٍ لا تراه بَلِي

جمالُها في رُباها للأنام نَهى  عن حبِّ غيرٍ، فحسنُ الغير ذاك لها
تختال في كُمِّ غالٍ بالجمال زَها  كأنَّها من سَنا حُسْنٍ بِها وبَها
تُكسى غواليْ الحُلا والحَلْيِ والحُلَلِ

تنفي لكلِّ خبيثِ النفس فاجرِها
وتنصح الطيِّبَ المُصْغيْ لزاجرِها
يقول إن غاب يومًا غيرَ هاجرِها:
يا سعد؛ إن جُزْتَ بالجَرْعا وحاجرِها[1]
قفْ وانشدِ الحيَّ عن حبٍّ هنالك لي

(١) الجرعا: اسم موضع، والحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي معجم البلدان، الحموي، ج٢/ ١٢٧، ٢٠٤.

واهـجرْ - إذا جئتَ مـمنـوحَ الـسَّـنـا - وَسَـنـا
واحـفـظْ مـديـحًـا كـسـاه حـسـنُـه حَـسَـنـا
مـن سُـنْـدُسِ الـلـفـظِ والـمـعـنـى الـسَّـنِـيْ لَـسَـنـا
وأنـشِـدِ الـقـولَ عـنِّـي فـي الـحـمـى عَـلَـنـا
فـي روضـةٍ مـن ريـاض الـخُـلْـد لـم تَـزَلِ
مخاطبًا للموالي قُلْ لخدمتِكُمْ إنّا عبيدُ أيادي فضلِ نعمتِكُمْ
أقول إنْ قيل حُلْنا عن محبَّتِكُمْ يا أهلَ طَيْبَةَ؛ قد طِبْتُمْ وحرمتِكُمْ
إنِّـي عـلـى الـعـهـد لـم عـن حـالـه أَحُـلِ
جمالُكم مدهشٌ نفسي محيِّرُها ونورُكم من دياجيها منيِّرُها
عن حبِّكم لا يرى شيئًا يغيِّرُها لو عن هوى عَزَّةٍ يسلو كُثَيِّرُها
وقـيـسُ لـيـلـى لَـمَـا عـنـكـم أنـا بِـسَـلِـي
إن عـن حـمـى ربـعـك الـعـالـي الأهـيـل يَـبِـنْ
جـسـمـي؛ فـقـلـبـي إلـيـه عـنـد ذاك يَـحِـنْ
عـن صـدق هـذا لـه اسـتـنـطـقْ فـذاك يُـبِـنْ
يـا أكـرمَ الـخـلـقِ يـا حـامـيْ الـذِّمـارِ؛ لَـئِـنْ
جـسـمـي نـأى؛ الـقـلـبَ عـن حـبِّـي حـمـاك سَـلِ
حَبَاك مولاك فضلاً للوجود مَلا بذاك يومَ رهان مِعْ كرامِ مَلا
لما استبقتم جميعًا نحو مجدِ عُلا سبقتَ أنتَ جميعَ السابقين إلى
أعـلـى مـقـامٍ عـلـى كـلِّ الأنـام عَـلِـي
كسوتَ للكون من بعد الظلام ضِيا بهاك يكسى جلالاً والجلال حَيا

إن قلت فالفضل، أو تسكت فغير عيا
يا نخبةَ الكونِ يا عينَ الوجودِ ويَا[1]
مخطوبَ حبٍّ لربِّ العرش في الأَزَلِ

يا قالبا فيه كلُّ الحسن قد رقما  من حسنه نورُه الباهي أزالَ عَمى
عن الورى، ونداه في الأنام هَمى  لو كان لي ألسٌ معْ جِدِّ سَعْيِهما
في العدِّ والغدو مثل الرَّمْلِ والرَّمَلِ

وعلم سرٍّ لأهل الكشف فيَّ سَرى  معْ ذاك أقلامُ كُتْبٍ ما نما شجرا
وماء بحرٍ مِدادًا بالكتاب جَرى  وعمر نُوحٍ وكتّاب جميع ورى
وكل كلٌّ من الأملاك والملل

من بعد ما في كتاب للقلوب جلا  مدحٌ كدرٍّ به جِيدُ الحسانِ حَلا
من درّ عقد عظيم زان (نون) غلا  لم يكتبوا قطرةً من بحرِ مدحِ علا
ماحٍ بملَّته الغرَّاء للمِلَلِ

لمَّا علت في سما العليا جلالتُهُ  تواضعت عندما هالت شجاعتُهُ
للخلِّ ليِنٌ، وللأعدا صلابتُهُ  نافي الطغى، أرعدت كِسْرى مهابتُهُ
فوق التراب معَ المسكينِ مبتذلِ

بحضرة القدس كاسات الوصال سقت  حبًّا، وحجب جلالٍ للخطى خرقت
سعادةً يا لها الحُسنى بها سبقت  راقٍ بُراقًا لأعلى رتبةٍ خلقت
لواحد الدهر ما ثانٍ لتلك يلي

---

(١) عيا: العِي: قال في لسان العرب مادة عيي: قال الجوهري: العِيُّ خلافُ البيانِ، وقد عَيَّ في مَنْطِقِه، وفي المثل أَعْيَا من باقِلٍ، وفي الحديث: شِفاءُ العِيِّ السؤالُ، العِيُّ: الجهلُ.

محمَّدٌ سيِّد السادات سائلةٌ منه البرايا شفاعاتٍ فنائلةٌ
مثبّت القلبِ والنيرانُ صائلةٌ ومنقذ الخلقِ والأهوال هائلةٌ
لكلِّ قلبٍ إلى الحلقوم منجفلِ

رامت فرارًا، وأنَّى يحصل الهَرَبُ يومًا دنا فيه كلَّ الخلق واقتربوا
لفصلِ حكمٍ لجبَّارٍ به غَضَبُ وهم سُكارى ولا خمرٌ لها شربوا
يحكون في الحال حالَ الشاربِ الثَّمِلِ

راموا شفيعًا لخطبٍ للأنام دَهى وهمَّ كلٌّ بنفسٍ عن سواه سَها
لسادةِ الرُّسْلِ قالوا: من يقوم بها؟ وقولُ كلِّ كرامِ الرُّسْلِ: لستُ لها
فكنتَ أهلاً لها يا أكرمَ الرُّسُلِ

يا كعبةَ المجدِ بحرَ الجودِ شمسَ هدى يا مُذْهِبًا من كلا الدارَيْن كلَّ ردا
يا مالئَ الكونِ معروفًا وفيضَ ندى كنْ شافعًا للعُبَيْد اليافعيِّ غدا
مع الأحبَّاء يا غوثًا لذي أَمَلِ

أنت الذي باللِّوا خصَّ الإلهُ إذا ما تحتَه من كرامِ الرُّسْلِ ذاك وذا
والنَّشْرَ من طِيبك الزاكي الأنامَ حَذا صلاةُ ربِّي وتسليمٌ عليك شَذا
فاحا على خير قبرٍ بالجمال مَلِي

في سرمد الدهر تأبيدًا بغير مدى مع ازديادٍ به قد زادَ رغمَ عِدا
نفسي لباهي محيَّاكَ الرضيِّ فِدا والآلِ والصَّحْبِ من خيرٍ وبَحْرِ نَدى
وراهبٍ في الدياجي في الوغى بَطَلِ

أعلَوْا هدًى بالعوالي دينَ خالقِهِمْ وناضَلُوا دُونَ خيرِ الخلقِ فائقِهِمْ
مُهاجريهم وأنصارٍ ولاحِقِهِمْ مخصِّصَ السيِّدِ الصدِّيقِ سابِقِهِمْ
بكلِّ فضلٍ، خليلٍ غيرِ ذي خَلَلِ

في ردَّةٍ لم يقمْ في مثل منصِبِهِ إلا نبيٌّ بتأييدٍ لمشتبِهِ
في كلِّ مَجْدٍ عَلَتْ راياتُ موكبِهِ والسيِّدِ الضيغمِ الفاروقِ عَزَّبِهِ
دينُ الهدى، ذلَّل الطغيانَ بالأَسَلِ[1]

لسانِ حقٍّ بلا ريبٍ وسامِعِهِ وواضعِ الكفرِ والإسلام رافِعِهِ
ذي هَيْبةٍ تحتَ دلق الزهد راقِعِهِ والسيِّدِ التالي القرآنِ جامِعِهِ[2]
ذي النُّور والصائمِ القوَّامِ ذي الوَجَلِ

كراهبٍ قد تخلَّى في صوامعِهِمْ إذا البرايا هُجُوعٌ في مضاجِعِهِمْ
شهيدِهم مقرئِ الأصحابِ خاشِعِهِمْ والسيِّدِ الحَبْرِ سيفِ الله رابِعِهِمْ
مُطَلِّقٍ دارَ دُنْيا بالثلاث، عَلِي

سمحٍ بها حينَ أهلُ الوَفْرِ ما سَمَحُوا وطاعنٍ بالقَنا حينَ العِدا سَنَحُوا
وموضِحٍ ما لغيرٍ ليس يتَّضِحُ وعِتْرةٍ ثمَّ باقي عَشْرةٍ مُنِحُوا
مجدًا أثيلاً بفضل الله متَّصِلِ

في الحرب أدهى ضراغيمٍ مخدَّرةِ والعلمِ أبهى مصابيحٍ منوَّرةِ
وفي الندى وَبْلُ درٍّ أو مضمَّرةِ والعزِّ مجموعُ أزواجٍ مطهَّرةِ
وتابعيهم بإحسانٍ وكلٍّ وَلِي

من كلِّ ذات تقًى دامت مؤيّدةً وكلِّ ذي همَّةٍ تعلو مسدَّدةً
تلك الصلاة شذا فاحت مجددةً ما غنَّت الوُرْقُ في أيكٍ مغرِّدةً
تُغْري شجيًّا، وتُشْجي قلبَ كلِّ خَلِي

---

(١) الأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق. ينظر لسان العرب (مادة: أسل).
(٢) دلق: دلق السيف من غمده، إذا سقط وخرج من غير أن يسل وخرج سريعًا من غير استلال. ينظر لسان العرب (مادة: دلق).

والآنَ قد آنَ للتِّرْياق حين شَفَتْ أنْ نختمَ القولَ أذكارًا بها شَرُفَتْ
سبحانَ مَنْ لا إلهَ غيرُه وثَنَتْ والحمدُ لله تمَّت والعِنَان ثَنَتْ
عن أربعينَ لأجلِ الحفظِ لم تَطُلِ

## المثلثات

«١٧٢»

= وقال في الترغيب والترهيب[١]: (مثلث الرجز)

لله قومٌ في الحمى كرامُ مستيقظون والورى نيامُ
أولو مقامات علت وأحوالْ
دارت عليهم في الهوى كؤوس نور البرايا للهدى شموسُ
ليسوا كشمسٍ في السماء أفّالْ
خلعات مولاهم عليهم زُهْرُ تزهو وبين الخلق شُعْثٌ غُبْرُ
ما أحمر الكبريت يدري جهّالْ
مع حبه أعطاهم المعارف إن أقسموا يومًا أبرّ الحالفُ
أحببتُ أدلوا بكلِّ إدلالْ

«١٧٣»

= وقال في (منظومة على مقتضى أشهر الرُّوم وما يُستعمل فيها من الغِذاء، وما يُتَجَنَّب عن سائر الأشياء)[٢]: (البحر الطويل)

١- تعلَّمْ فنونَ العِلْمِ تَسْمُ وتَهْتَدِ فما العلمُ إلا خيرُ هادٍ لمُهْتَدِ

(١) الإرشاد والتطريز ص ٣١٦.
(٢) منظومة على مقتضى أشهر الروم: عبدالله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨)، تحقيق: د. سالم عبدالرب السلفي، عمل علمي في طريقه إلى النشر، عدن، ٢٠٠٨م]

٢- هـو الـنُّـورُ فـي الـدنـيـا لـمـن يـقـتـدي بـه،
هـو الـشـافـعُ الـمـقـبـولُ والـذُّخْـرُ فـي غـدِ

٣- فَـكُـنْ ذا اعـتـبـارٍ بـاخـتـلافِ زمـانِـنـا
وشـمـسٍ بـأبـراجٍ تـروحُ وتـغـتـدي

٤- وكـن طـالـبًـا لـلـعـلـم واعـمـلْ بـمـا بـه
تـنـال جـمـيـعَ الـذكـرِ فـي كـلِّ مَـشْـهَـدِ

٥- وقـد ذَكَـرُوا فـي أَشْـهُـرِ الـروم قـادةً
مـن الـسَّـلَـفِ الـمـاضِـيـنَ مـن كـلِّ واحـدِ

٦- بـأنَّ لـه فـي كـلِّ وقـتٍ زيـادةً
مـن الـخـلْـطِ بـالـصـفـراءِ والأحـرِ الـرَّدِي

٧- وكـانـوا بِـحَـرِّ الـصـيـفِ والـبـردِ والـشـتـا
يَـرَوْنَ اخـتـلافَ الـعـيـشِ غـيـرَ مـنـكِّـدِ

٨- لـكـلِّ زمـانٍ مَـلْـبَـسٌ ومَـعِـيـشـةٌ
فَـقِـسْ مـا يـوالـي الـجـسـمَ فـي الـوقـت واقـتـدِ

٩- ولا تُـطْـلِـقَـنَّ الـنـفـسَ فـي شَـهَـوَاتـهـا
فـتُـصْـبِـحَ فـي الـعُـقْـبـى كـثـيـرَ الـتـنـهُّـدِ

١٠- وقـد قـلـت أبـيـاتًـا مـن الـدُّرِّ نـظْـمُـهـا
ومـن لـؤلـؤ رَطْـبٍ وشَـذْرٍ وعَـسْـجَـدِ

١١- ذكـرتُ بـهـا الأبـراجَ فـي الـشـهـر والـغِـذا
شـتـاءً وصـيـفًـا بـاعـتـبـارٍ مـجـوَّدِ

١٢- وبـالله تـوفـيـقـي وحَـوْلـي وقـوَّتـي
عـلـيـه اعـتـمـادي فـي ارتـيـادي ومَـقْـصِـدي

## تشرين الأول

١٣- وتِشْرِينُ في المِيزان تَنْزِلُ شَمْسُهُ
وأيَّامُه قد عدَّها كلُّ مُهْتَدِ

١٤- ثلاثين يومًا ثم يومًا وإنَّهُ
ليُهْتاجُ فيها الرِّيحُ، والبرْدُ مُبْتَدِي

١٥- ويُقْطَعُ فيه الخُشْبُ والنَّخْلُ، هكذا
وجدناه قد يُرْوَى ويُكْتَبُ باليَدِ

١٦- وللمِرَّة السوداءِ فيه زيادةٌ
إلى منتهى تسعين واثنين تعتدي

١٧- ويؤكل فيه كلُّ رَطْبٍ مُسَخَّنٍ
ويُنْهَى عن اليبس الرديِّ المبرَّدِ

١٨- فدع بَقْلة الحمقاء والهندبا تَعِشْ،
خبيصًا فكُلْ بالتمر والجوز تَسْعَدِ[1]

١٩- وكن لابسًا ثوبًا صفيقًا لوقته
وتشتمل الصمَّاء حينًا وترتدي[2]

٢٠- عليكم بلحم الضأن والطير واحترز
من البقر المشهور فهو به رَدِي

---

(١) هي الرِّجْلة. الهندبا: بقل زراعي حولي ومُحْوِل، من الفصيلة المركبة، يطبخ ورقه أو يجعل "سلطة". ينظر تاج العروس (مادة: بقل)، (ومادة: هندب).
الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن. ينظر تاج العروس (مادة: خبص).

(٢) الصفيق من الثياب: ما كثف نسجه، اشتمل الصماء: لبس الثياب المصمتة. ينظر تاج العروس (مادة: صفق)، (مادة: شمل).

## تشرين الثاني

٢١- ويتلوه تشرينُ الأخيرُ ويَتْبعُ
وأيَّامُ تشرينَ ثلاثون تُجْمَعُ

٢٢- وفيه تَحِلُّ الشمسُ في برج عقربٍ
ويَهْبِطُ فيه الثورُ والقلب يطلعُ

٢٣- ويشتدُّ فيه البردُ فالصوفُ لبْسُه
ويَدْفأ فيه الجسمُ، والأذنُ تسمعُ

٢٤- ويُكْرَهُ فيه الماءُ من بعدِ هَجْعَةٍ
وإن كان سُخنًا فهو لا شكَّ يُجْرَعُ

٢٥- ويؤمَرُ بالغِشْيانِ في كلِّ ليلةٍ،
وأكثرُ تَرْكٍ في ليالِيه أربعُ[1]

٢٦- ولا سيَّما ذات الشباب، فبُضْعُها
دواءٌ، وفي الأسحار أولى وأنفعُ[2]

٢٧- ويُكره فَصْدُ العِرْقِ إلا لحاجةٍ،
وشُرْبُ الدوا أيضًا به عنه يُمْنَعُ[3]

## كانون الأول

٢٨- ويتلوهما كانونُ في الذكر الأوَّلُ
وللشمس فيه القوسُ برجٌ ومنزِلُ

---

(١) الغِشْيان: إتيان النساء أو الجماع. ينظر تاج العروس (مادة: غشا).
(٢) البُضْع: الفَرْج. ينظر تاج العروس (مادة: بضع).
(٣) فَصْدُ العِرْق: شَقُّه لإخراج مقدار من الدم بقصد العلاج. ينظر تاج العروس (مادة: فصد).

٢٩- وأيَّـامُ كـانـونٍ ثـلاثـون شـارقًـا
ويـومٌ إذا مـا تـمَّ فـالـشـهـر يَـكْـمُـلُ

٣٠- وفـيـه اشـتـداد الـبـرد جِـدًّا، ولـبـسُـه
صـفـيـق، ودفء الـجـسـم بـالـصـوف أكـمـلُ

٣١- ويُـشـرب فـيـه الـمـاءُ وهـو مـسـخَّـنٌ
فـكـلُّ سَـخِـيـنٍ مُـحْـرِقٍ فـيـه يـؤكـلُ

٣٢- ويـؤكـل فـيـه الـزنـجـبـيـلُ ونـحـوه
وثُـومٌ وكُـرَّاثٌ وحِـرْف وخَـرْدَلُ[1]

٣٣- ويـؤمـر بـالـغِـشْـيـان فـيـه كـمـا مـضـى
وبـالـمـشـي فـي الـحـمّـام فـي ذاك يـدخـلُ

٣٤- ويُـنـهـى عـن الـلـحـم الـمـقـدَّم ذِكْـرُه
ويُـجـتـنـب الـقِـثَّـاءُ فـيـه ويُـهـمـلُ

## كانون الثاني

٣٥- وكـانـونٌ الـثـانـيُّ فـي الـجَـدْيِ شـمـسُـه
وذلـك شـهـرٌ ذو سُـقَـامٍ وبَـلْـغَـمِ

٣٦- وأيَّـامُـه أيـضًـا ثـلاثـون شـارقًـا
ويـومٌ - هـداك الله لـلـرشـد - فـافـهـمِ

٣٧- فـبـادِرْ صـبـاحًـا بـالـسِّـوَاكِ فـإنَّـه
جِـلاءٌ لـلـرطـوبـات الـرديَّـات فـي الـفـمِ

(١) في (د) و (غ): وحلف. والحِرْف: حب الرشا.

٣٨- وفيه كثيرٌ من خصالٍ حميدةٍ
ويزدادُ إفصاحًا به في التكلُّمِ

٣٩- فكُلْ ما به التسخينُ من سائر الغِذا
ودَعْ ما به التبريدُ للجسم واحتمِ

٤٠- والاثْرُجُّ والقِثَّاء والبَقْلُ دعهُمُ
وكُلْ للشوى بالسلق والثوم تَسْلَمِ

٤١- ويؤمرُ فيه بالحلاواتِ كلِّها
وسمنٍ، ولحمُ الضأنِ أفضلُ مَطْعَمِ

٤٢- ويُكره فيه الفَصْدُ والحَجْمُ والطِّلا،
ودفءُ الكسا للجسم غيرُ مذمَّمِ

٤٣- وتُسقى به الأشجارُ، والغَرْسُ حبذا،
ألا فاغتنمْ ما قلت بالفهم تعْلَمِ

## شباط

٤٤- وشهرُ شباطٍ تنزلُ الشمسُ، يُعْتَبَرْ
به الدلو حتى ينتهي الشهرُ في الأثرْ

٤٥- ويُطَّبَخُ الكَمُّونُ والماءُ فاترٌ،
وفي العسلِ الصافي دواءٌ قد اشتَهَرْ

٤٦- وأيَّامُه عشرون زِيدَتْ ثمانيًا،
وفيه يَهِيجُ البردُ والريحُ والمطرْ

٤٧- وفي آخرٍ منه ليالي العَجُوز من
ثلاث به تبقى وأربع من أَذَرْ[1]

(١) أيام العجوز عند العرب: سبعة أيام تأخذ في عَجْز الشتاء، يشتد فيها البرد.

٤٨- وفيه يصيرُ الماءُ في كلِّ دَوْحةٍ،
ويُكرَهُ قطعُ الخُشْبِ من سائر الشجرْ

٤٩- ويُكرَهْ شَقُّ الأرضِ فيه، وبَرْدُها
يزيدُ، فإنْ ولَّت فلا بردَ يُنتظَرْ

## شهر آذار

٥٠- وآذارُ فيه عدَّةُ الشهرِ تُجْتلى
ثلاثون يومًا، زِدْه يومًا ليَكْمُلا

٥١- وفيه استوى طولُ النهارِ وليلُه
وفيه يصيرُ الحوتُ للشمسِ مَنْزِلا

٥٢- وتختلفُ الأرياحُ في الأرضِ كلِّها،
وبالوَرَقِ الأشجارُ تُكْسى وتَجْمُلا

٥٣- ولا حرَّ فيه لا ولا بردَ مُتْعِبٌ
فقد صار وقتًا طيِّبًا مُتَعَدِّلا

٥٤- فكُلْ فيه ما أحببتَ سُخْنًا وباردًا
بُقُولاً وخَسًّا ثم جِرفًا وخَرْدَلا

٥٥- زبيبًا وأَتْرُجًّا وحُلْوًا وحامضًا
وقَرْعًا وقِثَّاءً وثُومًا وفُلْفُلا

٥٦- فمن أجلِ طِيبِ الوقتِ لا ضررًا به
ويؤمر فيه بالحِجَامةِ والطِّلا

## شهر نيسان

٥٧- ونيسانُ شهرٌ قادمٌ بسلامةٍ
ثلاثون يومًا مُكْثُه بالإقامةِ

٥٨- وفي الحَمَلِ المشهورِ تنزلُ شمسُه،
ويبدو به في الصيفِ كلُّ غمامةِ

٥٩- وفيه يزيدُ الماءُ في كلِّ بلدةٍ،
ويُنْهَلُ في الأقطارِ صَوْبُ الغَمَامةِ

٦٠- وفيه دمٌ يهتاجُ في الجسمِ فاحتجِمْ،
وكُلْ ما به التبريدُ بعدَ الحِجَامةِ

٦١- وشُرْبُ الدوا والفَصْدُ يا قومُ حبَّذا،
وتَرْكُ دِثَارٍ باقتلاعِ العمامةِ

٦٢- ودَعْ ما به التسخينُ والحرُّ في الغِذا
كجوزٍ وتمرٍ؛ تَلْقَ كلَّ كرامةِ

٦٣- وكُلْ بقلةَ الحمقاءِ والهِنْدِبا مع الـ
سَّفَرْجَلِ والتفَّاحِ قبلَ الندامةِ

## شهر أيار

٦٤- وأيَّارُ فيه الثورُ برجٌ لشمسِه
وأيَّامُ أيَّارٍ ثلاثون والوِتْرُ

٦٥- عليك بفَصْدِ العِرْقِ والحَجْمِ والطلا
وشرب الدوا فيه، بذا ورد الأمرُ

٦٦- ويصطبحُ القِثّاءُ والخَسُّ بُكْرَةً
إذا ولَّت الظلماءُ وانفجر الفجرُ

٦٧- ويُنهى به عن كلِّ ما هو مالحٌ
وعن كلِّ رأسٍ والأكارعِ يا عمرو

٦٨- وكُنْ لابسًا ثوبًا رقيقًا لوقته،
وبالشُّرْبِ للألبانِ قد يُطفأ الحرُّ

**شهر حزيران**

٦٩- حزيرانُ في الجوزاءِ تطلُعُ شمسُه
ثلاثون يومًا، وهو في الحرِّ أَزْيَدُ

٧٠- فبالباردِ العذبِ القَرَاحِ فداوِهِ
على الرِّيقِ يُطْفَى حَرُّه المتوقِّدُ

٧١- وكُلْ سَمَكًا فيه طريًّا ومالحًا،
وشُرْبُكَ للألبانِ في الصيفِ أجودُ

٧٢- ويؤكل فيه لحمُ الابقارِ والجِدَا،
وشربُ الدوا والفَصْدُ والحَجْمُ يُحْمَدُ

٧٣- وفي أربعٍ تبقى فأقصرُ ليلةٍ
وأطولُ يومٍ، ذاك في الكُتْبِ يوجدُ

**شهر تموز**

٧٤- وأيَّامُ تَمُّوزٍ ثلاثون تُحْسَبُ
ويومٌ، وفيه الحرُّ يؤذي ويُتْعِبُ

٧٥- وفيه تحِلُّ الشمسُ في سَرَطانِها
وللمِرَّةِ الصفراءِ فيه تغلُّبُ

٧٦- فكُلْ فيه إنْجاصًا ورُمَّانَ حامضًا
وقَرْعًا، فهذا باردٌ ومرطِّبُ

٧٧- ودَعْ فيه أكلَ الشَّهْدِ والثُّومِ يا فتى
وكُلُّ سَخِينٍ فاترٍ يُتَجَنَّبُ

٧٨- وفي وقتِه الأعنابُ والتمرُ طيِّبٌ
ويهتاجُ ريحٌ بالتراب ويَذْهَبُ

٧٩- تغسَّلْ بماءٍ باردٍ كلَّ غدْوةٍ،
وفي اللبنِ المشروبِ نفعٌ مجرَّبُ

٨٠- ويُكره غِشْيانُ النساءِ بوقتِه،
فلا تَغْشَ ما يُخْشى وما يُتَهَيَّبُ

٨١- وكُنْ منه ذا مَطْلٍ، وعِدْها إلى غدٍ،
وغادِرْ، ولا تفعلْ، فذلك أصوبُ

## شهر آب

٨٢- وقلْ شهرُ آبٍ برجُ شمسٍ نهارُه  به الأسَدُ المعروفُ يُدرى ويُفهمُ
٨٣- وأيَّامُه أيضًا ثلاثون شارقًا  ويومًا - هداك الله للرشد - يُعْلَمُ
٨٤- وفيه سُهَيْلٌ طالعٌ، وبوقتِه  تهبُّ رياحٌ، والسحائبُ تَسْجُمُ
٨٥- ويُنهى به عمَّا تقدَّم ذكرُه  ويُطْعَمُ فيه المطعمُ المتقدِّمُ
٨٦- وقد قيل: فيه يومَ خامسِ عشْرةٍ  توفِّيت المشهورةُ الفضلِ مريمُ[1]

## أيلول

٨٧- وأيلولُ شهرٌ فيه تُشرِقُ شمسُه  وأوَّلُ فرعِ الدلو إذ ذاك يغربُ
٨٨- وأيَّامُ أيلولٍ ثلاثون شارقًا  وفي وقتِه الأمطارُ تُرْجى وتُطلبُ

(١) هي مريم بنت عمران عليها السلام.

٨٩- به يستوي طولُ النهارِ وليلُه وينكسرُ الحرُّ الشديدُ ويَذهبُ
٩٠- ويؤكل فيه كلُّ سُخْنٍ وباردٍ ولا ضررًا يُخشى بذاك ويُرهبُ
٩١- وصلِّ إلهي كلَّ يومٍ وليلةٍ على المصطفى المختار مالاح كوكبُ

## الشتاء والربيع والصيف والخريف

٩٢- إذا مرَّ من أيلولَ ثالثُ عشْرةٍ إلى المِثْلِ من كانونِها المتقدِّمِ
٩٣- فذاك شتاءٌ صَحَّ بالعبرةِ التي تدبَّرها أهلُ الحسابِ المقوِّمِ
٩٤- ويتبعُه فصلُ الربيعِ إلى انْتِهَا لثالثِ عشْرٍ من أذَارٍ، فسلِّم
٩٥- وللصيفِ من باقي أذارٍ إلى انتها لثالثِ عشْرٍ من حزيرانَ، فاعلمِ
٩٦- وباقي حزيرانٍ خريفٌ إلى الشتا وتبيانُه فيما تقدَّم، فافهمِ
٩٧- وعَدُّ شهورِ الرومِ يا صاحِ هاكَها وِلاءً على ما قيل؟ المعلمِ
٩٨- فتشرينُ أُولاها، وتشرينُ بعدَه جميعًا، وكانونان، فادْرِ الذي نُمِي
٩٩- شباطٌ، أذارٌ، ثم نيسانُ بعدَه، أيَارٌ، حزيرانٌ، وتمُّوزُ؛ فانظمِ
١٠٠- وآبٌ، وأيلولٌ، وهذا تمامُها، فثقْ بالذي أملى، ولا تتوهَّمِ

# القسم الثاني

**الفصل الأول** : الدراسة الموضوعية

**الفصل الثاني** : الدراسة الفنية

# الفصل الأول

## الدراسة الموضوعية

- **المبحث الأول:** المديح.
  - المدائح النبوية.
  - مدح الصالحين وذكر آدابهم.
- **المبحث الثاني:** شعر الزهد.
- **المبحث الثالث:** الشعر الصوفي.
  - شعر المحبة الإلهية.
  - الإشادة بالتصوف.
- **المبحث الرابع:** المنظومات.
  - نظم القواعد الصوفية.
  - الشعر التعليمي.
- **المبحث الخامس:** موضوعات أخرى
  - شعر وصف الكتب.
  - الألغاز.
  - شعر المواعظ والنصائح.
  - التسليم للقدر.

## المبحث الأول

## المديح

**أولاً: المدائح النبوية:**

يعد المديح في الشعر العربي من الأغراض الرئيسة التي تشغل مكانًا بارزًا في ساحة الشعر منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا. وتدور معاني المديح في الشعر حول تمجيد الحي، مثلما تدور معاني الرثاء حول تمجيد الميت. ولكن هذا العرف الفني يختلف نوعًا ما في مجال المديح النبوي.

والمدائح النبوية "تطويل جليل لشعر المدح العربي، فيلاحظ أن عصر ازدهار المدائح النبوية هو عصر الحروب الصليبية، وغزو التتار للشرق الإسلامي، ثم فترة انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس"(١).

والمدائح النبوية: "فن من الفنون الشعرية التي أذاعها المتصوفة، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والأخلاق، وقد نظمت - في الغالب - بعد وفاة الرسول ﷺ، وما يقال من شعر بعد الوفاة يسمى رثاء، ولكنه في الرسول ﷺ يسمى مدحًا، وكأنهم لحظوا أن الرسول ﷺ موصول الحياة، وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء، وشعر الرثاء لا يسمى رثاء إلا إذا قيل في أعقاب الموت، أما إذا قيل بعده بزمن طويل فهو مديح، ولذلك نراهم يقولون: "قال حسان يرثي النبي ﷺ" ليفرقوا بين حالين من الثناء: ما كان في حياة الرسول ﷺ، وما

(١) الأدب في التراث الصوفي، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، ص٢٤٣.

كان بعد موته، بخلاف ما يقع من شاعر ولد بعد وفاة النبي ﷺ، فإن ثناءه عليه مدح لا رثاء؛ لأنه لا موجب للتفرقة بين حال وحال؛ ولأن الرثاء يقصد به: إعلان التحزن و التفجع، على حين لا يراد بالمدائح النبوية إلا التقرب إلى الله بنشر محاسن الدين، والثناء على الرسول ﷺ"[١].

يقول د. زكي مبارك عن فن المديح النبوي: "إنما هو فن نشأ في البيئات الصوفية، ولم يهتم به من غير المتصوفة إلا القليل، غير أنه مع ذلك جدير بالدرس؛ لأن فيه بدائع من القصائد والمقطوعات، ولأن له شمائل غير شمائل المديح، ولأن لأصحابه غايات دينية وأدبية خليقة بأن تدرس، وبأن يرفع عنها إصر الخمول"[٢].

والحق أن المدائح النبوية ظهرت في حياة الرسول ﷺ حينما مدحه الشعراء، ومجدوا دعوته وأخلاقه، ويأتي في مقدمة هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، وبعض الشعراء الآخرين الذين ذكرهم التاريخ بقصيدة واحدة مثل: الأعشى، وكعب بن زهير، وعند وفاة الرسول ﷺ رثاه الشعراء وبكوه، و لكنهم لم يخرجوا عن الخط العام للمدح والرثاء في الشعر العربي؛ لأنه مدح في حياته ورثي بعد مماته مباشرة، وبهذا لم يعرف المديح النبوي بهذا المصطلح في هذه المرحلة.

وفي القرن السابع الهجري "ازدهر فن المدائح النبوية، وصار غرضًا من الأغراض الشعرية، ولقد أبدعت قرائح الشعراء في مدح الرسول الكريم

(١) المدائح النبوية في الأدب العربي، د. زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٥، ص ١٤، ١٥.
(٢) نفسه ص ١٥.

ﷺ، وتعظيمه، والاقتداء به بشمائله، والاستغاثة والتوسل، والتشفع به بطريقة واضحة"[١].

**عوامل ازدهار المديح النبوي:**

مما ساعد على انتشار المدائح النبوية في هذه الحقبة: الحوادث، والمتغيرات، والضرائب الفادحة، ومصادرة الأموال، حيث انتشر الفقر، وعم الخوف، ولم يجد الناس ملجأ يلجأون إليه سوى الرجوع إلى الله والزهد في الدنيا، وكانت تمر سنوات من القحط والجفاف، فتعم المجاعة، وتنتشر الأمراض، فيزداد الناس بلاء. في هذا الجو المفعم والمشبع بالآلام، وفي تلك الظروف القاسية ازدهرت المدائح النبوية، التي تكشف عن رغبة دفينة لدى شعرائها بالعودة إلى المنبع الصافي للعقيدة الإسلامية، حينما كان العدل يظلل جميع المسلمين، واستعادوا بقصائدهم سيرة النبي ﷺ بكل ما تمثله من عدل ونقاء من ميلاده حتى وفاته "حيث شغلت شخصية النبي ﷺ حبيب الله وحبيب أوليائه صوفية المسلمين طوال القرون الوسطى... واتخذوا شفاعته والتوسل إليه موصلاً إلى الله"[٢].

وقد اشتملت قصائد المديح النبوي "المدح الكثير لأخلاق الرسول الكريم، وفضائله، وصفاته كالحلم، والرحمة، والعدل، والعفو، والسماح، والتواضع، ورعاية الأيتام والأرامل، وفي هذه المعاني ما يعبر خير تعبير

(١) الشعر الصوفي في اليمن حتى نهاية القرن التاسع الهجري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، عبدالله بانافع، ص ٧٥.

(٢) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، عبدالكريم توفيق العبود، منشورات وزارة الأعلام العراق سلسلة الكتب الحديثة ٩٧، ١٩٩٧م، ص ٢٧١.

عن مثل وقيم إنسانية رفيعة تضفي على شخصية الرسول رداء من الإجلال والمهابة"[١].

ويعد الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي أحد شعراء المدائح النبوية الذين ظهروا في القرن الثامن الهجري، حيث حذا حذو الشعراء الصوفيين الذين سبقوه في هذا الغرض، وغيره من الأغراض الشعرية الأخرى، وله عدد من المدائح النبوية.

وقد تحدث الإمام اليافعي في مدائحه عن الرسول ﷺ، ومن المعاني التي دارت حولها قصيدة المديح النبوي في شعره:

الشفاعة: وهي صفة من صفات رسولنا الكريم ﷺ تفرد بها عن غيره من الأنبياء والرسل. ومن جميل قول اليافعي في رجوع الخلق إلى الرسول في الشفاعة العظمى عند ترادف الدواهي العظام التي شيبت الولدان وأسكرت الأنام: (البحر الطويل)

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى ... إذا أقبلت يوم الحساب جهنمُ
وراموا شفيعًا يستغاثُ بجاهه ... له شرف العليا وجيهٌ مكرمُ
وقالوا لأهل العزم في الرسل من لها ... فليس سواكم يا أولي العزم يعزمُ
فعنها خليلٌ والكليم تأخروا ... وعيسى وقبل القوم نوحٌ وآدمُ
فحين الكرام الرسل عنها تأخروا ... أتيت إليها بالندى تتقدمُ
أغثت جميع الخلق إذ كنت رحمة ... تغيث جميع العالمين ليرحموا
فأنت الذي في الحشر تحت لوائه ... جميع البرايا للأنام مقدمُ[٢]

(١) السابق ص٢٨٥، ٢٨٦.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٣٤٠.

أول ما يلفت النظر في القراءة الأولى للمقطوعة أنها تشتمل على جمل واسعة من الأفعال منحتها مقدارًا من الحركة والحيوية المتتالية، وقد ضمت ثلاثة عشر فعلاً، منها ثمانية أفعال ماضية، وخمسة أفعال مضارعة، حيث كان للزمن دور في إيضاح المقطوعة وتركيبها، كما أن بعضًا من الأفعال المضارعة أتت قافية لثلاثة أبيات.

وقوله: "أنا لها" وقيامه بها بعد مدافعة أكابر الأنبياء لها. وتقدمه فيها بعد تأخرهم عنها: (البحر الطويل)

له الشرفُ المشهور في الأرض والسّما ... ويوم به كم من سعيد وخاسِرِ
يقوم مقامًا يحمد الخلق فضله ... غياث الورى عند الدواهي الزواعرِ
إذا من لها؟ قالوا: تقدم عندما ... تأخَّرَ عنها كابر بعد كابرِ
له الحوض مجد والشفاعة واللوا ... إلى حوضه كم واردٍ ثم صادرِ
وكلُّ الكرام الرسل تحت لوائه ... فأكرِمْ بهذي المكرمات الفواخرِ
وفوق السما لما سما نال رتبة ... علت رتبًا للمُصطفَيْن الأكابرِ[1]

يصور حال الشفاعة بشيء عظيم الهول يخافه الكل وذلك من خلال التقديم في الجملة الاسمية، حيث قدم الخبر على المبتدأ، وكذلك إلحاق المبتدأ بالوصف، وذلك لما في يوم القيامة من أمور عظام يفر منها عامة الرسل والأنبياء فلا يتقدم إلا رسولنا لعظم شأنه، وهذا إيحاء بهول ذلك اليوم، وما يحمل (يوم القيامة) من شدة.

ومن المدائح النبوية القصيدة المسماه بـ (شهد الشفا في مدح المصطفى ﷺ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٧٧.

وشرّف وكرم) الأبيات التالية: (البحر الطويل)

محمدٌ المخصوص بالحوض واللوا شفيع البرايا بالأمان كفيلُ
سراج ظلامٍ للضلالة مذهب وبدر تمامٍ للهداة دليلُ[1]

ابتدأ البيت بجملة اسمية مكثفة، وهي نقطت الانطلاق عند الشاعر لبيان أمر الشفاعة، ثم تتابعت الجمل الاسمية، لكشف الدلالة الأساسية، وهي تفرد رسولنا ﷺ وتميزه عن غيره بالشفاعة.

**الإسراء والمعراج:**

وهي من خصائص نبينا محمد ﷺ ذلك النجم الذي اختاره الله لهداية البشر وإنارة نفوسهم، فعلا به الله ليلة الإسراء على جميع مقامات الرؤساء الكرام من الملائكة والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، حيث تحدث الكثير عن هذه القصة، إلا أن كلاً يتناولها بطريقته، فتناولها الشعراء بطريقة شعرية، ومن ذلك ما قاله اليافعي في معجزة الإسراء والمعراج، ووصف حال الرسول ﷺ ومن معه في رحلته السماوية بقوله: (البحر الطويل)

وأفلاكها أملاكها أنبياؤها به استبشروا واستقبلوا بالبشائرِ
وفي سِدرةٍ للمنتهى كان منتهى مسايره جبريل خير مُسايرِ
وبات له زاهي محيَّاك باسمًا نعالاً فأين الفخرُ يا أُمَّ زاهرِ
لوجهك تشريف بأقدامه التي مشت دون قابٍ فوق قدس حظائرِ
بأعلى السما أمسى نجيًا مقربًا لدى حضرة فيها سعادة حاضرِ[2]

توحي الأبيات بحيوية ذلك الموقف، حيث كان الاستقبال للرسول ﷺ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٩٨.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٧٧.

ليلة الإسراء والمعراج في السموات بالفرح والسعادة والاستبشار بذلك الحال حتى وصل إلى السماء السابعة (سدرة المنتهى)، كما توحي بسرعة التنقلات من مكان إلى آخر في رحلته السماوية حيث لا تضاهيها سرعة، ولا تساويها خفة: (البحر الطويل)

شفيعِ البرايا صاحبِ الحوض واللوا
غياث الورى عند الدواهي الدواهمِ
ومخترقٍ سبعًا طباقًا بليلةٍ
بها في محلِّ القُدْسِ أنس التنادمِ
بُرَاقًا ومعراجًا من الكون قد علا
إلى رتبةٍ لا تُرْتقى بسلالمِ
من الفَرْش حتى العرش شاهد في سُرًى
كسبعة آلافٍ سنينَ توامِمِ
فوافى شراب الحب في الكأس قد صفا
وقد طابت الأحباب وقت التنادمِ[1]

في الأبيات السابقة تتبدى الروح التأملية في معجزات الرسول ﷺ، وذلك بالاعتماد على تقنيتي الوصف (شفيع، غياث، مخترق) والتجنيس (الدواهي والدواهم، الفرش والعرش) لإيصال الفكرة.

**المعجزات:**

ذكرت العديد من المعجزات التي أُيَّد الله بها رسوله، منها: انشقاق

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٢٩.

القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وكثرة الطعام لبركة دعائه، وكلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة، وتسبيح الحصى في كفه، وتسليم الأشجار والأحجار عليه، وحديث الناقة، وقد ذكرعدد من هذه المعجزات في أشعار اليافعي، من ذلك قوله: (البحر الطويل)

أغرَّ به يُسْتنزل القَطْرُ قد سقت أناملُه جيشًا ربيعًا لعادمِ[1]

أرأيت اللوحة الرائعة التي ابتدعها الشاعر وما فيها من تصوير جميل لمعجزات الرسول ﷺ لأعماله الظاهرة والباطنة، فقد شبه أنامل الرسول وكأنها نهر أونبع متدفق لا ينقطع عنه جريان الماء فشرب من ذلك جيش بكامله، وهذه حكمة إلهية، وقد جعل المعجزات تتوإلى، وتنتقل في تصويرها من معجزة لأخرى. (البحر الطويل)

وأظهر دين الحقِّ حتى به علا على كلِّ دين باطل الحكم صاغرِ
بنور الهدى مع معجزات بواهر وبالسمر والبيض العوالي البواترِ[2]

يظهر لنا مشهد جميل حيث يتراءى وكأن الدين الإسلامي مغطى بشيء لا يراه أحد، فإذا بالرسول ﷺ يخرجه من مكانه، ويرتفع على غيره من الأديان، وكان لذلك عوامل أعانت عليه وساعدن.

**الكرم:**

مما اتصف به الرسول الكريم ﷺ الكرم، حيث كان كريمًا في عطائه، كريمًا في معاملته، كريمًا في كل شيء: (البحر الطويل)

ألا يا رسول الله يا أكرم الورى ومن جوده خير النوال ينيلُ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٢٨. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٧٦.

ومن كفه سيحون منها ودجلةٌ وجيحون يجري والفرات ونيلُ
مدحتك أرجو منك ما أنت أهله وأنت الذي في المكرمات أصيلُ
تعامل بالحسنى كما أنت أهلها لمن هو للسوءِ القبيح أهيلُ
فيا خير ممدوحٍ أثب شرَّ مادحٍ عطا مانحٍ منه الجزاء جزيلُ
أنلني مناوئي منك مُنَّ بنظرةٍ إلى يمن وجهٍ للأنام وسيلُ[1]

يفتتح الأبيات بأداة الاستفتاح (ألا) والتي توحي بالنفس الطويل لدى رسولنا الكريم ﷺ، وسعته، وتقبله دعاء أمته، وتقديم كل ما يحتاجون من مساعدة للخروج مما هم فيه من أمور تتعلق بحياتهم الدنيوية والأخروية، وكرمه الواسع.

ومما قال في مقام الرسول ﷺ المحمود الذي يحمده الأولون والآخرون في الكرم: (البحر الطويل)

عليك صلاة الله يا أكرم الورى ومن هو في الدارَيْن للخلق نافعُ
له المجد نعل والمعالي شراكها وبحرُ الندى كفٌّ ونهرٌ أصابعُ[2]

في البيتين السابقين تشبيه جميل، ففي البيت الثاني شبه البحر بكف الرسول ﷺ وشبه الأنهار بأصابعه، وهو ما يطلق عليه بالتشبيه المقلوب، وغرضه إظهار مكانة الرسول ﷺ وعظم قدره والإشارة إلى كرمه، وتقديم النفع لأبناء أمته، ووصفه بالبحر والنهر في جامع العطاء.

ومن قصيدة سماها (ترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلائق ﷺ إلى يوم التلاق) قوله في كرم الرسول ﷺ: (مخمس البسيط)

يا كعبة المجد بحر الجود شمس هدى
يا مذهبًا من كلا الدارين كلَّ رِدا

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٠٠. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢٣٦.

يـا مـالـىء الـكـون مـعـروفًـا وفـيـض نـدى
كـن شـافـعًـا لـلـعُـبـيـد الـيـافـعـيِّ غـدا
مـع الأحـبـاء يـا غـوثًـا لـذي أمـلِ[1]

في الأبيات السابقة إيضاح لكرم الرسول ﷺ وقد تناول هذه الفكرة عن طريق استخدام النداء وكذا الإضافة، فالنداء (يا كعبة المجد، يا مذهبًا، يا مالئ الكون) فالنداء وما فيه من تعظيم للرسول وإظهار مكانته، قواه بالإضافة، إضافة المحسوس إلى المجرد لإظهار المجرد بصورة حسية (كعبة المجد، بحر الجود، شمس هدى، مالىء الكون، فيض ندى)، والنداء عبارة عن تشبيه في الأبيات.

**الصفات الخَلْقية:**

أتصف الرسول ﷺ بصفات كثيرة منها: أنه فصيح ألسن أدعج، وصبيح الوجه، سراج الهدى، الغوث، الشفيع: (البحر الطويل)

نبيٌّ عـلا فوق النبيين منصبًا بـدا نـوره مـن قـبـل نـشـأة آدم
وجيهٌ صبيحُ الوجه مصباح ظلمةٍ محا بضيا عدلٍ ظلام المظالم
مـليـحٌ فـصـيـحٌ أَلْـسَـنٌ أدعـجٌ إذا تبسَّم خِلْتَ البرق بين المباسمِ[2]

واضح أن الأبيات تتناول فكرة واحدة محددة، وهي ذكر صفات الرسول ﷺ الخَلْقية والخُلْقية، وذلك من خلال استخدامه الوصف والتشبيه والمقابلة، فقد اتصف بالبهاء، والفصاحة، وحسن تعامله مع الآخرين، وتبسمه بوجوههم، والمقابلة بين ضياء عدل وظلام المظالم، والتشبيه تشبيهه بالبرق، حيث أيد الصفات ودعمها بالتشبيه.

---

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٦٤. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٣٢٨.

ومدح الرسول الكريم ﷺ بقصيدة تحت عنوان (مفاخر العليا في مدح خاتم الأنبياء ومفاخر الأرض والسماء)، منها قوله: (البحر الطويل)

لنا مفخر فاقَ المفاخر كلها وأصبح مفخورًا به كل فاخرِ
لنا بدر حسن قد سَبَى الخلقَ كلَّهمُ وهاموا به ما بين باد وحاضرِ
أنارت به الآفاق شرقًا ومغربًا ونحى ظلام الظلم داجي الدياجرِ
سراج الهدى الماحي بأنوار وجهه ظلام الطغى بدر البدور الزواهرِ
مُبيد العدا الطاغين من كلِّ ملِّةٍ هزبر الوغى ليث الليوث الخوادرِ
مليح الحلى زين الوجود محمد طراز جمال الكون تاج المفاخرِ
حوى الحُسن والحُسنى جميعًا فأصبحا وللخلق قد عما بزاهِ وماطرِ
محاسنه يزهو الوجود بحسنها وإحسانه في كلِّ باد وحاضرِ[1]

إن نقطة الانطلاق في الأبيات السابقة هي التكرار مع الاختلاف الاشتقاقي للكلمات (مفخر، مفاخر، مفخور، فاخر) وهذا التكرار يخلق في المتلقي نوعاَ من الحيوية، فيحيي فيه لذة التأثر ولذة الكشف عن الجديد، ثم التشبيهات (بدر حسن، سراج الهدى، هِزبر الوغى) واستخدام تقنية التشبيه لتوضيح مصادر الفخر، وكذا تقنية الوصف (مبيد العدا، مليح الحلى، زين الوجود، طراز جمال الكون) فالأبيات بنيت على تقرير فكرة الصفات، يسوقها في تعبير حرفي مباشر.

ومن مدائحه النبوية قصيدته (إذا لعلع البرق الحجازي بلعلع) يقول فيها: (البحر الطويل)

إمام الورى مولى البرايا مخصَّصًا بفضلٍ وسرٍ فيه لله مُودَعِ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٧٥.

إذا زرت مولانا الحبيب وجئته وقمت حِذا مَغْنى أُهَيْلٍ ومَمْرَعِ
فبالله قبِّلْ لي ثرى أرض رَبْعه وسلِّمْ وقُلْ بعد البكا و التضرُّعِ
عُبيْدُك ذاك اليافعيُّ مؤمِّلٌ نداك الذي قد عمَّ للخلق أجمع
عليك صلاة الله يا معدن الندى ويا ملجًا للخلق في كلِّ مَفْزَعِ[1]

عدد بعض الصفات ثم قدم نصائح لزائر قبر النبي ﷺ، فيقول إذا وفقك الله لزيارة قبر الرسول ﷺ وجئت قريبًا من قبره فقبِّل ثرى الأرض التي هو فيها وأنت متضرع، وفي الختام تصلي على الرسول ﷺ وتطلب المغفرة والرضوان. ويختتم القصيدة بالصلاة على النبي ﷺ كغيرها من القصائد، وفي ذلك دلالة على مكانته وشخصيته العلمية والفقهية والدينية.

**ثانيًا: مدح الصالحين وذكر آدابهم:**

من الأغراض الشعرية عند الإمام اليافعي مدح الصالحين وذكر آدابهم، وما تميزوا به عن غيرهم من تواضع وعبادة وحسن معاملة وأخلاق، وفضلهم الذي ما زال عند الأخيار مشكورا، ويمكن كشف ذلك من خلال:

**التواضع:**

حثنا الإسلام على لزوم التواضع والبعد عن الكبر، وقد وردت النصوص من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة على مدح التواضع وذم الكبر، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾[2] أي: متواضعين، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "ما نقصت صدقة من مالٍ. وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عِزًّا. وما تواضع أحد لله

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٢٨.
(٢) سورة الفرقان الآية ٦٣.

إلا رفعه الله"[١] رواه مسلم. وإلى ذلك أشار اليافعي: (البحر الطويل)

وإيَّاك إيَّاك الرياسة إنَّها هي الداءُ كلُّ الداءِ للدين تَجْرَحُ
هل الجاه أيامًا على الجاه سرمد يرجّح إلا من به الحُمْقُ يَرْجُحُ
تواضعْ وشمِّرْ والزَمِ الفقرَ واجتهدْ ونفسُك جاهدْها عسى هي تُفْلِحُ
متى تدركُ العلياءَ والعزمُ باردٌ؟ وهل باردُ العزم العزائم ينجحُ؟
بعِ النفسَ بالعلياءِ واسمُ إلى العُلا تنلْ بالمعالي كلَّ غالٍ وتَرْبَحُ[٢]

الشاعر لجأ إلى استخدام الأساليب الإنشائية بصورة واسعة، حيث رسم لوحة لشيء قبيح هي (الرياسة) وهي صورة أراد أن يكشفها خوفًا من التمسك والتشبث بهذا الداء العضال؛ لأن من وقع أسيرًا لها، لا يستطيع إفلات نفسه، وقلبه من قيودها، من هذه الأوصاف أراد تفريغ شحناته النفسية، والتنفيس عن آلامه ومعاناته وخوفه على الدين الإسلامي الحنيف، كما توالت أفعال الطلب (تواضع، شمّر، الزم، اجتهد، بع النفس، اسم) وكلها أفعال أمر إلا أنها خرجت لغرض بلاغي هو النصح والإرشاد، وكلها أتت لبيان صفة التواضع أساسًا.

وفي أدب المريد تكون المزابل أحب إليه من القصور: (البحر الطويل)

ولو طردوني لَذَّ عيشي بصحبتي لبعض كلابٍ في المزابل تَنْبُحُ
أحنُّ ارتياحا للمزابل لا إلى قصورٍ وفرشٍ بالطراز توشَّحُ
وأمنح وُدِّي للمساكين صافيًا أجالسهم، والهجرَ للغير أَمْنَحُ

(١) صحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار القاهرة، ط. ١، ٢٠٠١ م. ج١٦/ ١٤٦.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٢.

ففي ذلِّ نفسي عزُّها، وبموتها حياةٌ لأجل الغالِ بالدُّون أَسْمَحُ
لنا باعتزالٍ للورى لذَّ في الهوى جوار كلاب في المزابل تَنْبُحُ
إذا في اختلاط قيل ربح فضائلٍ فقل نحن قوم بالسلامة نَفْرَحُ[(١)]

الأبيات توحي بالنفور من الدنيا وذمها، وبيان حالة التواضع التي وصل إليها الشاعر، ويرى بأن الابتعاد عن ملذات الدنيا، ونعيمها، وشهواتها، والعيش في الأماكن البسيطة المتواضعة خير للفوز والفلاح بالآخرة، وهنا نلمح صفة عامة وهي ذكر الأماكن القبيحة لغاية أساسية وهي التقليل من الدنيا، والنفور منها.

يقول د. زكي مبارك: "لقد تحدث عن العزلة في هذه الأبيات ورأى جوار الكلاب أفضل من جوار الناس، وهي نظرة كلها تشاؤم، ولعله كان رأى في زمانه ناسًا يشبهون بعيش من رأينا من أهل هذا الزمان"[(٢)].

إن اللجؤ إلى "العزلة والهرب من فتن الدنيا وشرورها مطلبان زهديان وصوفيان وبدونهما لا تتحقق قيمة الزهد أو التصوف، ذلك أن العزلة تسقط عوائق كبيرة تعرض للإنسان في غمرة انغماسه بالحياة ومباهجها، واتصاله الوحيد بأسبابها، فالإنسان الذي يفر بدينه إلى الله، لا يصفو له مشرب الفرار إلا إذا اتخذ العزلة طريقا في الحياة، فيدفع بذاك عن نفسه هجمات الفتن وشرور الدني"[(٣)].

وربما كانت نظرة د. زكي من ناحية واحدة هي المجاورة، وتغاضى عن

(١) القسم الأول من الكتاب، ص ١١٦، ١٢٣، ١٢٦.
(٢) التصوف الإسلامي د. زكي مبارك ج٢/ ٢٤٠ - ٢٤١.
(٣) تأويل الشعر وفلسفته عند ابن عربي، أمين يوسف عودة، رابطة الكتاب الأردنيين، ط. ١، ١٩٩٥ م، ص ١٥٨، ١٥٩.

الأمر الأهم وهو العزلة، لأن من أهم شروط العزلة الابتعاد عن الناس لا لسلامته من شرهم، أو سلامتهم من شره، وإنما اعتزال الخصال المذمومة، ومن هنا وجد مجاورة الكلاب في المزابل بعيدة عن السيئات.

**مدح الخلفاء والصحابة:**

ذكر الإمام اليافعي الخلفاء الراشدين ومدحهم في مواضع من شعره، ومدح بعض الصحابة أيضًا، فمن ذلك قوله في أبي بكر وصحبته للرسول ﷺ في الغار ومعالجته للردة بعد وفاة الرسول ﷺ: (البحر الطويل)

مقامَ نبيٍّ قام يوم ارتداد من تلكأ عن الإسلام والسيفَ أشهرا
إلى أن أطاعوه والإسلامُ ردّه إلى طيِّه من بعد ما قد تنشَّرا
خليفته المرضيُّ خير خليفةٍ وصاحبه في الغار حيًّا وفي الثرى[1]

تقوم الأبيات على الدفقة الشعرية، والتي تمثل اللحظة الشعورية عند الشاعر، وذلك من خلال نقل صورة عن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وطريقة معالجته للردة، بعد وفاة الرسول ﷺ.

وقال في عمر بن الخطاب، ووصف سلوك الشيطان فجًّا غير فجه وشجاعته وبأنه لا يخاف لومة لائم في الحق: (البحر الطويل)

أقام شعار الدين أعلى منارَه على همةٍ فيه وجدَّ وشمَّرا
له سيرةٌ محمودةٌ فيه هيبةٌ ومن مهجة الشيطان يبعد مدبرا
إذا قال قولاً وافق الوحيُ قولَه نطوقٌ بحقٍ ليس في ذاك إمترا
لسان هدىً لا ينتشي لوم لائمٍ إذا لامه في الله أو فيه عَيَّرا[2]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢١٩. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢٢٠.

يلحظ التوافق والتناغم بين مضمون التجربة الشعورية وطريقة التصوير، وبين طريقة التعبير عند الشاعر لذلك الموقف الذي أراد أن ينقله إلى المتلقي، لإظهار صفات اتصف بها الخليفة عمر ﷺ ونشرها.

وفي الخلفاء عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ﷺ: (البحر البسيط)

ومظهر الدين في أعزازه عمر مذلل الكفر قد هابته كفارُ
سراج جنات عدنٍ منه باهجةٌ رياضها الغر بالأنوار زهارُ
والصائم القائم المحمود مشهده عثمان ذو النورين من في قتله جاروا
أشرار قومٍ من الأرذال في دمه في مصحفٍ ظل للفجار فجارُ
ورابع السادة المولى أبو حسن سيف القضاءِ وبحر العلم زخّارُ
ومعدن الجود والدنيا مطلقها بتًا ثلاثا، فتىً بالفضل مشهارُ[1]

يلحظ التصوير الجميل من خلال الأبيات السابقة والتسلسل في ترتيب الخلفاء الراشدين وفقًا والترتيب الزمني في ذكر صفات كل منهم، وأثر ذلك في الدين الإسلامي، وإلحاق الصفات الجميلة فيهم وذلك بأسلوب شعري جميل.

وفي فضائل أويس بن عامر المرادي: (البحر الطويل)

يناجونه في ظلمة الليل عندما به قد خَلَوْا؛ منهم: أُوَيْسُ بْنُ عامرِ
شهيرٌ يمانيٌّ حوى المجد والعلا لنا فيه عالي الفخر عند التفاخرِ[2]

تظهر عاطفة الحب تجاه رجل صحابي جليل كرس حياته لعبادة الله،

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٠٧. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٨٣.

والانقطاع عن الدنيا، والسيح في البراري والغفار، حتى إن الجهال ليظنونه ومن معه قد جنوا، إلا أن ذلك وما يرى عليهم هو الهيام بحب الله، والتفكر فيه، ودفع حياتهم للعبادة.

**وصف رجال الصوفية والثناء عليهم:**

وفي فضل مشايخ الصوفية الذين كشف لهم الحجاب، وما تميزوا به عن غيرهم، فقد شبههم بالأسود، وبيان خوفهم من الله ﷻ فمنحهم هيبة جعلت الآخرين يخافونهم من تمسكهم بالله ووقارهم، وجعل غيرهم يطيعونهم وهذا كله من نعم الله التي وهبها إياهم: (البحر الطويل)

هُمُ الأُسْدُ، ما الأُسْدُ؟ الأسودُ تَهَابُهُمْ
وما النَمْرُ؟ ما أظفارُ فهدٍ ونابُهُ؟
وما الرميُ بالنشَّاب؟ ما الطعن بالقنا؟
وما الضرب بالماضي الكَمِيْ؟ ما ذبابُهُ؟
من الله خافوا لا سواه فخافهم
جميع جمادات الورى ودوابُهُ
لهم همم للقاطعات قواطعٌ
لهم قلبُ أعيان المرادِ انقلابُهُ
لهم كلُّ شيءٍ طائعٌ ومسخرٌ
فلا قطُّ يعصيهم بل الطوع دابُهُ[1]

تبدأ الأبيات بجملة اسمية مكثفة هي (هم الأسد) تتضمن تشبيهًا بليغًا

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٨٨.

حيث شبه رجال الصوفية بالأسد، وهذه الجملة هي نقطة التفجير الدلالي في القصيدة، وبعد هذه الجملة انهمرت الجمل الاستفهامية التي خرجت إلى معنى التحقير والتقليل لتلون لنا الدلالة الأساسية التي أنتجتها الجملة (المفتاحية)، ثم يأتي البيت الثالث ليبين مصدر قوة الصالحين من رجال الصوفية مقارنة بحقارة ما ذكر سابقًا، والتي تتمثل بالخوف من الله.

إن البعد النفسي والوجداني الذي كان يسيطر على نفسية الشاعر عند إنشائه هذه الأبيات هو مكانة الصالحين، وانشغالهم بالله ﷻ في كل وقت حتى إنك لتراهم في الحالات الصعبة لا يشغلون أنفسهم إلا بالله ﷻ والتفكير في أحكامه وشرائعه، فصاروا أسود الأسود حتى أنها تهابهم، وتنقاد لهم.

وبيّن أيضًا أن لهؤلاء الرجال علمًا تميزوا به عن غيرهم، وقد كشف لهم الحجاب، وكشف لهم أسرار الغيب، وكذلك صاروا ممن سكروا، إلا أن السكر ليس سكرًا بالخمرة وإنما سكرهم بمحبة الله ﷻ، وهم أهل ولاية، وقد نالوا على ذلك ثواب من الله ﷻ. (البحر الطويل)

رجال لهم عِلْمٌ بما جَهِلَ الورى ... لهم صار مكشوفًا منحّى حجابُهُ
فأسرار غيبٍ عندهم علمُ كَشْفِها ... وقد سكروا ممَّا يطيب شرابُهُ
أولئك هم أهلُ الولايةِ نالهم ... من الله فيها فضلُه وثوابُهُ
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من المُلْكِ إلا إسمُه وعقابُهُ[1]

إن استخدام الجمل الاسمية وتقديمها تبين الاستقرار والاطمئنان في نفس الشاعر، وذلك لما عند الأولياء الصالحين من تعلق قلوبهم بربهم،

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٨٩.

وانقطاعهم عن الدنيا ومشاغلها، حيث تميزوا بصفة الملك، وحصلوا عليها دون غيرهم الذين لا يملكون من هذه الصفة إلا الاسم، وفضلهم الذي ما زال عند الأخيار مشكورًا. وفي ذلك يقول د. زكي مبارك: "والملوكية هي الوصف المختار عندهم"[(١)].

يتضح أن لهؤلاء الرجال - رجال الصوفية - صفات اتصفوا بها وتميزوا بمميزات لا يمكن لأحد أن يحصل عليها. وله في الصوفية الصادقين قوله: (البحر الطويل)

سلامٌ على الساداتِ من كلِّ صادقٍ لـه مَـسْـرَحٌ فـي مـعـرك ومَـرَاحُ
صَفَا ثم صُوفِيْ فهو صُوفِيْ مُخَيِّمٌ على باب سُعْدَى، ليس عنه يُرَاحُ
يلاقي طعان النفس في نيل وصلها ومِن دْونها بِيضٌ حَمَت وُرِمَاحُ
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها عبيرًا، ومكتومَ المحبَّةِ باحوا[(٢)]

فهو بين ملازمة الصوفيين وحرصهم على طاعة الله وتمسكهم بتلك الطاعة حتى صفة قلوبهم وملازمتهم لقرع باب الله وكانت النتائج موافقة لعملهم.

كانت الأيام زاهرة بأنوار الصوفية الباهرة، فمنهم من غاب عن مخالطة الكلاب، ومنهم من أنتقل إلى الدار الآخرة، فأضحت الأيام مظلمة غبراء والمنازل بعدهم دامرة، فوصف القوم بالبكاء عليهم، وحال الدنيا وتكدرها وتغير لونها وكيف صارت الأيام مظلمة ليلاً و نهارًا فيقول: (البحر الطويل)

لأحبابنا عيشٌ عليه يُنَاحُ لقاء شيوخ للمُرِيد لقاحُ

(١) التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك، ج٢/ ٢٣٨.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص١١٩.

أيا دهرَنا المغبرُّ مالك مظلمًا نـهـارُك لـيـلٌ لا يـلـيـه صـبـاحُ
كـأنَّك مـحزونٌ عـلى فـقـد سـادةٍ شموس الهدى كانوا ضياءك راحوا
وأخـلـفـهـم مـثـلي فـخـلاك مـثـله حلاك حلىً منها المِلاحُ قِباحُ[1]

انظر إلى تلك الآثار التي خلفتها المأساة بفقدان رجال الصوفية، وحال الدنيا وتكدرها، وتغير لونها حتى إن الأيام صارت مظلمة ليلاً ونهارًا، وقد كانت الأيام زاهرة بأنوارهم الباهرة.

ومن الإشارة إلى مكانة هؤلاء الصوفية، وهيبتهم أمام الآخرين وخوفهم من الله ﷻ قوله: (البحر الطويل)

ملوك الورى كلُّ الملوك تهابهم ترى خوفهم لله للخلق مرعدا
بشرقٍ وغربٍ جرَّدوا لسيوفهم مقيمين برهانًا على منهج الهدى
إلى أن لهم كلُّ الأئمة سلَّموا وجاؤوا اعتقادًا نحوهم وتودَّدا
وأمسَوْا حوالَيْهم كبارًا كأنَّهم صغار حوالَيْ من يؤدِّب مرشِدا[2]

الأبيات مليئة بالإثارة النفسية، وذلك من خلال تصوير الشاعر شجاعة رجال الصوفية، وهيبتهم، حتى إنك لتنظر إليهم، فإذا هم قد سادوا الأرض، وذلك بقربهم من الله، وتعلق قلوبهم بالله، وأوامره ونواهيه، وكل من كان حواليهم بمثابة طالب أمام مربيه ومرشده.

كما تتّابع المعاني الإسلامية، وتتقاطر في هذه الأبيات وفقًا ورؤية الشاعر في تصوير ما يريد نقله وبثه إلى الآخرين من كرامات الصوفية، ومقاماتهم، وأحوالهم، ورياضاتهم، ومجاهداتهم، ومعارفهم، وآدابهم، وصدقهم، وهممهم العاليات.

---

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٣. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٥٩.

مدح الصالحين:

ويقصد به مدح الصالحين ممن لهم مكانة وأثر في الصلاح، وذكر صفات اتصفوا بها وإظهار دورهم وتميزهم عن غيرهم، والمدح ذكر كل ما هو حسن وجميل في الممدوح. وله قصيدة طويلة في وصف الرجال تحت عنوان (الدر المنضد في جيد الملاح في بيان حسن المقصد من المشايخ أهل الصلاح) وقد عرض لغرامهم وسكرهم فيها، قال: (البحر الطويل)

سلامٌ على قوم شموس الهدى غدا
بهم في الهوى سكر إلى حشرهم غدا
فمات شهيدًا عندكم من محقَّق
ولم عندهم يخرجْ عن القوم ملحدا
بهم قد حلت بل قد سمت للسما وفي
قناديل أرواح لدى العرش مسجدا
عليهم من الرحمن أزكى تحيَّةٍ
تكرَّر ما غنَّى حمامٌ وعربدا[1]

فهو يشير إلى حالة سكر القوم لمحبة الله ﷻ حتى ليظنهم الجهال قد جنوا لشدة هيامهم بالله، وبين مناجاتهم لله وقد خلى منهم أويس بن عامر. وله مقطوعة أخرى في الصالحين: (البحر الطويل)

عبيدٌ لمولاهم تعإلى وغيرُهم
عبيد الهوى، بين الفريقين كالثرى

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٦٠.

وعلو الثريا في ارتفاع مقامهم  بهم يدفعُ اللهُ البلايا عن الورى[١]

إن رؤية الشاعر من خلال البيتين السابقين واضحة، وذلك من خلال عبادة الصالحين لربهم وتميزهم عن غيرهم، وتصويرهم بالثريا بعلوها، وارتفاعها، وإضاءتها، وغيرهم بالثرى، ويمكن تحليل ذلك من خلال التصغير لمن صاروا عبيدًا لهؤلاء، فإنهم تحت أقدام القوم، بينما من يعبدون الله فهم بعيدون عن التصغير عالون علو الثريا في سمائها.

وفي السادة الأخيار، وعلمهم الذي انتفع به وما زال ينتفع به، قيلت عدد من القصائد ذُكِرَت فيها صفاتهم ومناقبهم الحميدة ومنها قصيدة (عقد اللآلي المفصل بالياقوت الغالي في مدح عقيدة أهل الحق ومذهبهم العالي والتغزل بالإمام أبي حامد الغزالي وغيره من أئمتنا أولي المناقب والمعالي):

(البحر الطويل)

شموس الهدى سارت به وبدوره  أولو الراية البيضاء والمنصب العلي
أئمَّتنا ما بين قطبٍ محقِّق  مشاهدِ أسرارٍ إمام الهدى ولي
كمثل الفتى الحَبْر المباهي بفضلهِ  فغنِّي بغَّزالي العلا وتغزَّلِ
أبي حامدٍ غزَّالِ غزلٍ مدقِّقٍ  من العلم لم يّغْزِل كذاك بمغزلِ
بذا شهد الصيادُ شيخُ زمانه  كما أشهد المذكور في كشفه الجلي
وممن رأى ذاك المقام إمامُنا  وسيدنا نورُ الهدى شيخُنا علي[٢]

تدور الأبيات حول فكرة أساسية هي (مدح عقيدة أهل الحق، ومذهبهم، والتغزل بهم)، وذلك من خلال الأساليب الخبرية التي كشفت

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٢٠.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص ٢٥٩.

الحقيقة ورفعت النقاب عن هؤلاء السادة الأخيار، والانتقال من شخصية لأخرى، وذكر محاسن الشخصيات، والقصيدة مليئة بذكر الصالحين من الصوفية بحيث لم يقف على ذكر السابقين، بل عدد مناقب كل من: الشافعي، والحصري، والقشيري، والباقلاني، وأبي الحسن الأشعري، والشاذلي، وابن عربي، والسهروردي، والقرشي، وغيرهم من رجال الصوفية الأجلاء.

وفي قدماء اليمن وأوليائهم ورؤسائهم وعلمائهم أبيات تحت عنوان (باهية المحيا في مدح الشيوخ الأصفياء) وهم جلّة كبار ليس لعددهم انحصار: (البحر الطويل)

عصائب لا يحصى مدى الدهر عدُّها ومن ذاك يُحصي للحصى والجنادلِ
فكم في التهام والجبال وفي القرى من اليَمَنِ الميمون كم في السواحلِ

حيث عدد مناقب هؤلاء السادة الأجلاء والنخبة الأصفياء بقوله:

وأكرِمْ بإسماعيلَ شيخِ شيوخِنا هو الحضرميْ المشهورُ زينُ المحافلِ
وزينِ الزمانِ ابن العجيلِ شهيرِهم وصيَّادِهم سامي العُلا والفضائلِ
وأكرِمْ بضرغامين قِدْماَ تضاربا بسيفين كلٌّ منهما غيرُ ناكِلِ
حميدَ الثنا ابنَ الجَعْدِ أعني وماجدًا يُكَنَّى أبا عيسى وليس بخاملِ
وكم خطبت لابن الخطيب وخاطبت وكم كشفت خَطْبًا وأَوْلته من فضلِ
وتاج المعالي سالم في رباطهم جزيل العطا مع سادة وأفاضلِ[1]

وعلى الفكرة السابقة نفسها تدور الأبيات حيث يريد تحقيق غايته في الكشف عن مشايخ اليمن الذين لهم مكانة رفيعة القدر، وهم جلّة كبار ليس

(١) القسم الأول من الكتاب، ص ٢٨٣.

لعدهم انحصار باستخدام طريقة السرد المتتالي، ووصفهم بأوصاف تليق بمقامهم، والكشف عن مكانتهم العلية.

ويصف حال الأولياء الأخيار ﷺ بأنهم ملوك على ظهر هذه الأرض ولا يمكن لجليسهم أن يشقى لما يلاقي عندهم من وعظ ونصح وخير وقرب من الله، لأنهم قد أصبحت لهم رايات عاليات خافقات في السماء، وقد جاهدوا أنفسهم في هذه الدنيا من كل سوء وشغلوا بحبهم لمولاهم ﷻ لتصل بهم تلك المحبة إلى حالة السكر وليس خمرة الدنيا و ما حرموا أنفسهم منه في الدنيا سيلاقونه في الآخرة جزاءً بما كانوا يعملون على خلاف من كانوا سكارى بخمرة الدنيا فسيلاقون العذاب الأليم نكالاً، ومن ذلك قوله: (البحر الطويل)

ملوك البرايا ليس يشقى جليسُهم
لهم بِيْضُ راياتِ العلا في المواقفِ
حُبُوا و حَظُوا خُصُّوا اصطُفُوا ثم قُرُّبوا
ووُلُّوا وعُلُّوا فوق كلِّ الطوائفِ
كما جاهدُوا للنفس في مَعْرَك الهوى
وجادوا بها مَهْرًا لبيض المعارفِ
تراهم غدًا بالحبِّ سكرى وغيرُهم
سكارى بأهوالِ عظامِ المخاوفِ
سكارى بمولاهم وأنت بجيفةٍ
فقس رخمًا بالباز عند التناصفِ[1]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٧.

من خلال قراءتنا الأولية للأبيات، نجد أنفسنا أمام مملكة موزعة: فيها الملوك، وفيها دون ذلك، فملوك المملكة هم الأولياء من رجال الصوفية، والغموض في مكامن النص، حيث يتم الكشف عن أسباب سيادة هؤلاء، وسيطرتهم على الملك من خلال معرفة الأعمال، والأفعال الظاهرة والباطنة، والغوص في هذه الخفايا للتزود بمعرفة خباياهم، والبيت الثاني مليء بصيغة المبني للمجهول والذي تكشف مدى تفضيل الأولياء الأخيار عن غيرهم، كما أن تكرار الضمة والواو يوحي بالرفعة.

وفي عقد الدر الأسنى على جيد الحسنا في مدح العلماء العاملين السنية أهل العليه السنة ﷺ، وصف اليافعي الصالحين من الصوفية وشبههم بالعقد، فبارتباطهم وتماسكهم وسيرهم في خطا واحدة جعلتهم كهذا العقد على جيد حسناء قد أذهبت عقول الهائمين بها، نحو قوله: (البحر الطويل)

كعقد من الدر المنظّم قد زها ... على جيد حسنا قد سبت لب هائمِ
لذكرِ الأحباء في فؤادي حلاوةٌ ... محبتهم شيبت بلحمي وفي دمي
كشيخي الفقيه العالمِ الصالح الرضي ... محمد البصال أحسن بخاتمِ[1]

في الأبيات تصوير جميل، فقد شبه حال رجال الصوفية كحال العقد الذي تزداد نضارته بجمع حباته بعضها إلى بعض، وبلبس ذلك العقد يزداد جماله، ذلك هو حال العلماء فبتكاملهم مع بعضهم البعض، وظهور نتائج علمهم على الآخرين هو ما يزيد مكانتهم علوًا ورفعةً.

وفي الشيخ علي بن عبدالله الطواشي وصف يبين من خلاله مكانة ذلك الرجل الضعيف الجسم إلا أن ذلك الضعف كان ناجمًا عن شدة الحب

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٣٨.

وتفكره بالله ﷻ وعلو مكانته بين الشيوخ فهو يشبهه بالدر المكنون، يقول:

(البحر البسيط)

يـرون جـسـمًـا بَـرَاه الـحـبُّ بـالـتَّـلَـفِ
ولـيـس يَـدْرُون دُرًّا داخـلَ الـصَّـدَفِ
حـاكـى شـيـوخًـا أَجِـلا سـادةً سَـلَـفُـوا
أَكْـرِمْ بـمـن فـي الـمـعـالـي لاحِـق الـسَّـلَـفِ[1]

يكشف الانسجام بين الكلمات وتلاؤمها، لما يريد أن يحيلنا إليه الشاعر من نقل منظر جميل تُظْهِر أشياءه غير ما بداخلها، فكلما تعمق الإنسان وجد ما هو خفي أجمل مما هو ظاهر، وهكذا، فالدرر لا تكون إلا في داخل الصدف. وفي تصوير "النحول والهزال من شدة الحب والوجد بالمحبوب، وهو في وصفه للجسد المنهوك، وإمعانه في ذكر التفاصيل، وتضخيم صورة المعاناة، يعمل على استثارة قلب الحبيب، فلا يملك إلا أن يواصله عطفًا وحبًا"[2].

وفي أبي الغيث بن جميل يصور مكانة الرجل وسيادته في كل زمان وكل مكان ويرى بأن أبا الغيث فخر كل يمان بقوله: (البحر الطويل)

لنا سيدٌ كم ساد بالفضل سيدا بـكـل زمـانٍ ثـم كـل مـكـانِ
إذا أهل أرضٍ فاخروا بشيوخهم أبو الغيث فينا فخر كل يمانِ[3]

تظهر مكانة أبي الغيث واضحة من خلال البيتين، وذلك بتقديم الخبر،

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٩.
(٢) تأويل الشعر وفلسفته، أمين يوسف، ص١٨٤.
(٣) القسم الأول من الكتاب، ص٣٤٧.

والذي يثير فينا الدهشة، والرغبة في الكشف عما يريد أن ينقله إلينا بعد الخبر المقدم، وهو مدح الرجل وإظهار مكانته العظيمة في السيادة لكل مكان وزمان.

وفي أخرى: (البحر الطويل)

تقلد سيف الحق للضرب والقنا
لطعن بيمناه ولا قط يطعنُ
تقي جسمه درعٌ من الحقِّ نسجها
وترسلُ من الحالي الحصين محصنُ[1]

لقد تحصن أبو الغيث، وكأنه قادم على معركة، حيث تدرع بالدروع، وحمل سلاحه ليدافع عن نفسه إلا أن ذاك الدرع، وذلك السلاح هما العلم، والتعامل مع الناس بالحسنى، والبعد عن الغرور، والكبر في حياته فصار محصنًا من كل شرٍّ.

ولليافعي مقطوعة تحدث فيها عن العزلة ومجاورة أصحاب القبور، حيث يرى بأن مجاورة أصحاب القبور فيها ما فيها من النفع والفائدة لما يجد منهم من وعظ لمن هو زائر، وعدم وجود أي ضرر منهم، وبين بأن من كان غائبًا عنهم فلا تلحق به غيبة منهم ولا أذى، ومن كان حاضر لا يمكن أن تكون هناك مكانة للنميمة بينهم فهو يقول: (البحر الطويل)

وناءٍ عن الدنيا وعن صُحبة الورى وحيدٌ لأصحاب القبور مجاورُ
مجاورُ قومٍ لا يضرُّون جارَهم وكم نفعوا بالوعظ من هو زائرُ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٤٨.

فغائبهم لاغيبةً يختشي ولا يخاف أذاهم والنميمة، حاضرُ
يناديهمُ بالله هل في بيوتكم ظلامُ المعاصي أم بها النورُ زاهرُ[١]

في الأبيات لوحة رائعة لأصحاب القبور، وما يمكن أن يلاقيه عندهم من الوعظ، والنفع، والابتعاد عن الغيبة، وعدم وجود أثر للنميمة، حتى إنك لتشعر وكأنك في عالم لا وجود فيه للمعاصي والذنوب، عالم متمسك بقواعد الإسلام ومبادئه، كما يصور قربهم من خلال الخطاب، فهم وإن كانوا تحت الثرى ساكنون في أعماقه، غير مفارقين لحياته.

وله في التائبين وعلامات توبتهم ورجوعهم إلى الله ﷻ، وذرف الدموع ليلاً ونهارًا واستعطاف الله وتوسلهم إليه في قبول توبتهم قوله:

(البحر المتقارب)

على ما عصى ربه من أسا يقاسي احتراقا بنار الأسى
ويذري دموعًا على عمره بجنح الدجى والضحى والمسا
ويشكو إلى ربِّه ما به عسى أن يتوب ويعفوْ عسى[٢]

يتضح المشهد بصورة جلية، وذلك من خلال خفة الجرس الموسيقي الذي ارتبطت فيه الأبيات لنقل المشهد، والاتعاظ بمثل هذه المواعظ مع استخدام الأسلوب الواضح السلس البسيط، لأن الخطاب موجه لعامة الناس.

وقد ختم كتاب (نشر المحاسن الغالية) بقصيدة تزيد على خمسة وأربعين بيتًا تحدث من خلالها عن محاسن رجال الصوفية الفائقة، وإثبات كراماتهم الخارقة، وفضل سلوك الطريقة، والجمع بين الشريعة والحقيقة،

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢١٨. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢٢١.

والحب لهم والذب عنهم، والمناضلة لعداهم أولي العقائد الباطلة، ومدح أهل الفقر ذوي الفضائل الفاضلة. (البحر الطويل)

ختمت كتابًا فيه نشر محاسن
لها نشر مسك الفقر بالطيب شاملُ
تحلى بها غرٌّ ملاحٌ أحبَّةٌ
وجيهون ساداتٌ كرامٌ أفاضلُ
غياثُ البرايا في الوجودِ بجاههم
تزال البلايا للأنام وسائلُ
شموسُ الهدى أهل الندا مذهبو الردى
جلاء الصدا سم العدا أن تقاتلوا[1]

تصوير جميل في بيان نهاية المشهد، وكأننا أمام مسرح، فقبل ختم ذلك العمل أراد أن ينبهنا إلى ما هو مهم في ذلك، وكشف كل مكنوناته، وخباياه بهذه الأبيات، والتي يركز فيها عن كشف وترسيخ صورة رجال الصوفية الأخيار، وبيان قدرهم حتى تترسخ الفكرة التي بثها في كتابه نشر المحاسن الغالية.

وله في مدح الفقراء قوله: (البحر الطويل)

وقائلةٍ ما المجدُ للمرء والفخرُ؟ فقلت لها: شيء لبيض العلا مَهْرُ
فأما بنو الدنيا ففخرهم الغنى كزهرٍ نضيرٍ في غدٍ ييبس الزَّهْرُ
وأما بنو الأخرى ففي الفقر فخرُهم نضارته تزداد ما بقي الدَّهْرُ[2]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٠٢.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢١٨.

إن استخدام الحوار يثير فينا الدهشة، والرغبة في الكشف عما ينتج عن ذلك الحوار، وكشف الستار عما تحته، فقد يصور حالة الأغنياء في الدنيا وكأنهم زهرة ذو نضارة لا بد لها أن تذبل وتختفي فتذهب مع نضارتها، هذا حال (بني الدنيا) المتمسكين بها، وأما (بنو الآخرة) الذين عملوا لها في دنياهم، وسخّروا حياتهم للوصول إلى مقصدهم، فإن نضارتهم تزداد يومًا بعد يوم. وقد اتخذ في هذه الأبيات طريقة الحوار مع مخاطبته على نحو ما كان يفعل حاتم مع امرأته كما يقول زكي مبارك[1].

ومن جملة أشعاره في الأولياء الصالحين أبيات يصور فيها طريقة هؤلاء السادة وصعوبتها على غيرهم: (البحر الطويل)

ألَا أَيُّهَا السَّادّاتُ إِنَّ طريقكم ... على غيركم وعرٌ صعابٌ عقابُهُ
طريقٌ كحدِّ السيف لله دَرُّ مَنْ ... يكون على حدِّ السيوف ذَهَابُهُ
وإني - وإن عَجْزٌ عَرَاني - مُحِبُّكم ... فأنتم لقلبي خُلْدُه ومآبُهُ
فهل من فتى منكم إلى جَذْبِ عاجزٍ ... شديدِ القوى، سهل عليه اجتذابُهُ
إلهي؛ الفقيرُ اليافعيْ ليس عنده ... سوى حبِّهم، ذا زادُه ورِكابُهُ
إلهي؛ بذاك انْفعْهُ واحشُرْهُ مَعْهُمُ ... وعَمِّرْ بنا قلبًا تَنَاهى خرابُهُ[2]

في الأبيات فاعلية وحيوية، يريد من خلالها رسم موقف عظيم مليء بالمخاوف والصعاب ليس من السهل اجتيازه، كيوم القيامة، الذي يمر فيه الناس على الصراط الذي هو أحد من السيف، أدق من الشعرة كما أخبر بذلك رسولنا ﷺ، فتلك هي طريق السادة الأخيار من الصوفية الأبرار الذين

(١) ينظر التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك ج٢/ ٢٤٠.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٩٢.

كرسوا حياتهم لعمل الخير، والسعي وراء المقصود، والفوز بالجائزة الكبرى. يقول اليافعي: "وهاأنا معترف بأني خال عن أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم تحقيقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكنني محبهم وموقن بصدقهم"[(١)].

ومن أشعاره في وصف آداب الرجال، ما قاله في وصف المريد الذي صدق ما صدق الله عليه، وهذه الأبيات قالها ضمن قصيدة طويلة تحت عنوان (شمس الإيمان في توحيد الرحمن وعقيدة أهل الحق والإتقان، والشوق إلى الجنان الحسان، والتخوف من النيران، ووعظ الإخوان):

(البحر الطويل)

ويا أيُّها الإخوان من كلِّ سامعٍ ... له فهم قلبٍ حاضرٍ يتذكَّرُ
ألا إنَّ تقوى الله خير بضاعةٍ ... لصاحبها ربحٌ بها ليس يَخْسَرُ
وطاعته للمتَّقي خير حرفةٍ ... بها يكسب الخيراتِ والسعيُ يُشْكَرُ
فطوبى لمن يمسي ويصبح عاملاً ... على كلِّ شيءٍ طاعةَ الله يُؤْثِرُ
بها يعمر الأوقاتَ أيَّامَ عمره ... يصلِّي ويتلو للكتاب ويَذْكُرُ[(٢)]

نلمح في الأبيات التوافق بين المضمون الذي أراد الشاعر التعبير عنه، واللغة المستخدمة في إيصال الفكرة بأسلوب واضح وبسيط؛ لأن الخطاب لعامة الناس.

وله نظم في وصف آداب الرجال فهو يصف الفقر وأصحابه ويوازن بينه وبين الغنى، وبين حالة الناس وهم يرفعون الغني ويضعون الفقير لأنهم يرون بأن الغنى هو الفخر ويرون السعادة بذلك الغنى، إلا أن اليافعي يرى

(١) روض الرياحين، عبدالله بن أسعد اليافعي، ص٧.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٩٨.

عكس ذلك لأن شرف الفقير وعلوه وهو قريب من الله بقواعد ومبادئ دينه أعظم، إلا أن ذلك لا يطول بل ستجد أن الغني سيذل. (البحرالطويل)

أرى الشرف العالي من الفقر يوضعُ وجيفة دنيا فوقه اليوم ترفعُ
هي الفخر عند الناس من كلِّ أحمق يرى السعد فيها للمباهاة يجمعُ
يعظمها والأغنياء بحبِّهم بهم يبصرُ الأعمى التعيس ويسمعُ
ولم يدرِ أن الدين ثلثاه ذاهب إذا لغنيٍّ بالتواضع يخضعُ
لأجل حقيرٍ من حقير لديه من حقيرٍ جناحٍ للبعوضة يطمعُ[1]

بأسلوب صاخب تبدت لنا الأبعاد النفسية التي فشت في الأبيات، وذلك من خلال الموازنة بين الفقير والغني، فيذم من يضع من مكانة الفقر، ويرفع من مكانة الغنى؛ لأن الإنسان ربما إذا امتلك المال وزاد معه زاد بعده عن الله، وهذا ليس مقياسا، بل إن الفقر ربما يجنح بالإنسان إلى ارتكاب العمل السيئ في بعض الأحيان.

وفي أبيات يشير اليافعي إلى أن الإنسان يجتاز الصعاب والأهوال فيصل إلى مكانة عالية مرموقة، نحو قوله: (البحر الطويل)

فما فاز بالمجد الأثيل من الورى سوى من لدى الأهوال بالنفس يَسْمَحُ
فأمَّا جبانٌ عَزَّتِ النفسُ عنده فذاك الذي بالذلِّ يمسي ويصبحُ
تعرَّضْ لنفْحات الإله، وبابُه أَدِمْ قَرْعَهُ فالبابُ يُوشِكُ يُفْتَحُ[2]

يثير أسلوب القصر في الشاعر حركية التنقل من الضعف إلى القوة، وذلك بعد تقديم النفس لمواجهة الأهوال والصعاب الواقفة في الطريق كعقبة تعيق من يريد الوصول إلى هدفه، كما يحث على تتابع طلب المقصود،

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٣٧. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٢.

وعدم اليأس؛ لأن ذلك لا ينجم عنه إلا الخسارة. الإشارة في البيت الثالث بأن الإنسان كلما تقرب من الله ﷻ ولازم طاعته، فإنه بالمداومة على الطاعة سيصل إلى هدفه وغايته.

والمدح وصف لشمائل الرجال وتعبيرًا عما يشعر به الشاعر وإسباغ الصفات الحميدة في صورة خيالية يرتاح إليها الإنسان، ومن ذلك فقد تميز مدح اليافعي للرسول ﷺ، ومدحه للخلفاء ورجال الصوفية ومن سار على خطاهم بمدائح تتفجر علو ورفعة وبيان مكانتهم، وذلك عن طريق استخدام السمات الدينية واقتباس العبارات القرآنية، ويمكن القول بأنه لم يبرع في هذا الفن كبراعة زهير والنابغة والأخطل.



## المبحث الثاني

## شعر الزهد

الزهد لغة: هو "عدم الرغبة، فيقال: زهد في الشيء، إذا لم يرغب فيه. أما اصطلاحا: فهو حنين الروح إلى مصدرها الأول، ولمعرفة الخالق عن طريق الزهد ومتاعها، والرغبة عن نعيمها، وتفضيل نعيم الآخرة عليها"(١).

والزهد ظاهرة نفسية كان لها أثر كبير في الشعر العربي، وقد برز بوصفه اتجاهًا شعريًا في القرن الثاني الهجري، حيث غدا مذهبًا ذا أصول يقف في وجه تيار المجون، وليس مجرد ميل فطري إلى التقوى، إنه "فكرة عميقة يعتنقها الشاعر فتتغلغل في كيانه ويتلبس بها شعره، فلا يكاد يصور الشاعر سواها من أحاسيس النفس"(٢).

وقد ظهر في العصور المتأخرة شعر زهدي وهو في عمومه يستند إلى مصادر إسلامية بحتة، ويستفيد من خصائص الزهد التي شاعت في العصر العباسي وبخاصة شعر أبي العتاهية.

ووصل الزهد "إلى قمته مع بعض شعراء التصوف الذين سعوا للاتصال بالله والتعرف إلى سر جلاله وأظهروا حبهم له ووجدوا راحتهم في مناجاته

(١) موسوعة روائع الشعر العربي (الهجاء والزهد والتصوف في أشعار العرب)، سراج الدين محمد، ص٥.
(٢) اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، ط. ٢، ١٩٨٣م، ص٢٨٤.

حتى قرب شعرهم من الغزل الإلهي"[١].

والإمام اليافعي أحد هؤلاء الشعراء الذين طرقوا هذا الغرض ويمكن تناول موضوع الزهد في شعره من خلال:

**التحذير من الدنيا وجمالها الزائف:**

الدنيا متقلبة الأحوال، متغيرة الألوان، سريعة الانقلاب، مليئة بالمآسي، ولا ينبغي لذي عينين أن تنظر عيناه إلى جانبها المخضر الزاهي دون أن تنظر إلى جانبها المصفر الذابل في الوقت نفسه، وهنا يشير إلى ذم الدنيا الخادعة، وتلونها لأبنائها بالألوان المليحة، وما تخفيه من كل صفة قبيحة: (البحر الوافر)

عجُوزُ السَّوءَ سودا الجسم شَوْهَا ... وحدبا تَحْتَ أثوابٍ حِسَانِ
بِهَا يَغْتَرُّ غِرّ لُم يُشَاهِدْ ... عيوبًا في هواها ذو افْتِتَانِ
جَمِيعَ الدَّهر يجري ليس يدري ... بجسم من مخازنها مَلانِ
إلى تقبيلِ ثَغْرٍ ليس فيه ... من الأَسْنَانِ ما غَيْرُ اللِّسَانِ
غَرُورٌ حُبُّها رَأْسُ الخطايا ... جميعًا ذاتُ مكرٍ واخْتِيان
تُرِى عيشًا هنيًا فيه دسَّت ... سُمُومًا تلك منها مُهْلِكَانِ
حسابٌ طال في يومٍ عبوسٍ ... يَشِيبُ الطِّفلُ من هولٍ، وثانِ
عِقَابٌ في جحيمٍ ربَّ - سلّم - ... بها جِلْدٌ ولَحْمٌ ناضجانِ[٢]

نجد في الأبيات السابقة لوحة لشيء قبيح هو (الدنيا) صُوِّرت بأقبح صورها، ووصفت بأنها عجوز، وعمق هذا القبحَ إضافةُ كلمة "عجوز" إلى كلمة "السوء"، ثم نعت الدنيا بمجموعة من الصفات الذميمة "سوداء،

(١) موسوعة روائع الشعر العربي (الهجاء والزهد والتصوف في أشعار العرب)، سراج الدين محمد، ص٧.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٣٤٥.

شوها، حدبا"، إلا أنها مغطاة بغطاء جميل "أثواب حسان"، وهذه الصورة مخالفة لتصوير الرؤية العامة سواء عند الناس، أم عند بعض الشعراء، ومخالفة للنظرة الدينية التي تصور الدنيا بأنها حلوة على الرغم من تحذير الخطاب الديني منها، وغيره يصور الدنيا بأنها "فتاة حسناء جميلة" ومع ذاك فإن كلا يصورها من زاوية رؤيته، فهو يذم الدنيا لأنها خداعة وتخفي ما لاتبدي لأصحابها.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أمر مهم وهو أن الشاعر عندما شبه الدنيا بعجوز لم يقصد ذم مرحلة الشيخوخة، وإنما يجب على الإنسان كلما تقدم به العمر الإكثار من التقرب إلى الله لأن لحظة الرحيل قادمة.

وفي حقارة الدنيا وإنها كما قيل ألذ ما فيها أخس ما فيها يقول اليافعي: (البحر الوافر)

ألذُّ العيشِ في الدنيا جميعًا أخسُّ العيشِ فيها وهو غالي
فمن ملذوذها الغالي نكاحٌ ومعْ هذا مَبَالٌ في مبالِ
وشهدٌ وهو قيءٌ من ذبابٍ شِفا سَقَمٍ وأحلى كلِّ حالي
ومسكٌ خيرُ طيبٍ من دمٍ في خراجٍ ذاك يخرج في غزالِ
وزاهي ملبسٍ غالي حريرٍ خرا دودٍ تأمل ذا ببالِ
فهذي أربع إْن قلتَ لي هَلْ لها من خامسٍ فاسمعْ مقالي
خلا من خمسةٍ مركوب خيلٍ ولكنْ فوقها قَتْلُ الرجالِ[1]

سنرى في هذه الأبيات معجما يهدف إلى استقذار الدنيا، وزرع فكرة أساسية في نفوس المتلقين تهدف إلى تحقير الدنيا وإن رآها الإنسان جميلة،

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٩١.

فكل جميل فيها مرده إلى شيء حقير ذميم تافه.

**التذكير بالموت والحياة الآخرة:**

لا يدعو الإمام إلى ترك الدنيا مطلقًا، بل يحث على الحذر منها، وعدم الركون إليها، ويتجلى ذلك في رؤيةٍ أقرب ما تكون إلى الحكمة، ولا عجب في ذلك إذ يجلو الزهد رؤية الذات المتفحصة إلى عالمها الواقعي والروحي معًا. فقد نظر في أحكام الدنيا والآخرة، فوجدها تنقسم إلى ثواب وحساب وعقاب، وجعل الحياة الدنيا هي المحطة التي تصل المرء بالثواب والعقاب: (البحر الطويل)

لَعَمْرُكَ ما دنياك إلا ثلاثةٌ ثواب ومعْ طولِ الحسابِ عِقابُ
فمن يقتنيها من حلالٍ تنعُّمًا بطيِّب لذَّاتٍ فتلك حسابُ
ومن يقتنيها زينةً وتفاخرًا بها ومباهاةً فتلك عقابُ
ومن نال منها ما يكون تعفُّفًا وعونًا على الطاعات ذاك مثابُ
كذلك من في الخير أنفقها ولم عن الغرض يلهه حفظها وطلابُ[1]

ونلمح في الأبيات بساطة الخيال، ووضوح المعاني، والحث على العمل الصالح في الدنيا لأن الإنسان سيلاقي بعد موته حساب وعقاب.

والحياة في شرع الزهد "ليست إلا قنطرة عبور يلجها إلى حياة أخرى، ومن ثم فإن الزهد كما لاحظ غير قليل ممن كتبوا في التصوف قديمًا وحديثًا مصطلح ارتبط معناه بدافعي الخوف والطمع، وعند هذين الحدين وقف الزهاد في معاملاتهم وعباداتهم"[2].

ومادامت خاتمة الحياة معروفة لكل حي، والموت هو النهاية الحتمية

(١) القسم الأول من الكتاب، ص ٩٣.
(٢) تأويل الشعر وفلسفته عند ابن عربي، أمين يوسف عودة، ص ١٥٩.

لكل مخلوق، فالإنسان وإن لعب وفرح ولها في الدنيا فلا بد أن يحين عليه الأجل وأن يموت كغيره ممن سبقوه: (مجزوء الكامل)

وكم لهوت بطيبِ عيشٍ دهرًا نسيت به المماتا
والآن متَّ وأنت أيضًا لابُدَّ يومًا يقال ماتا[1]

الأبيات في معناها قريبة من أبيات لأبي العتاهية يوضح فيها أن الإنسان مهما عمّر في هذه الحياة، فالموت هو النهاية الحتمية لكل حيٍّ.

والناس عند موتهم قد تتغير حالهم وينسون ما كان في الدنيا؛ لأن الدنيا دار تنقلب أفراحها أحزانًا، وأرباحها خسرانًا، تذهب لذاتها، وتبقى تبعاتها، كأنك بالمسكن وقد خلا من السكان، وكأن ما كانوا فيه من العز والنعيم ما كان: (البحر الوافر)

ركوب النعش أنساهم ركوبًا على الخيل العتيقات النجابِ
وليل القبر أنساهم لليلٍ به عرس المليحات النخابِ
وأنساهم لفرشٍ ناعماتٍ لها قد زيَّنوا فرش التُّرابِ
علا الدودُ الخدودَ وغاص فيها أكولاً للبهيَّات التِّرابِ[2]

تتضح فكرة الشاعر (ذم الدنيا)، من خلال المقارنة بين ما يكون عليه الإنسان في حياته، وما يصير إليه بعد موته (في قبره) حيث وظف ذلك عن طريق جملة اسمية خبرها جملة فعلية. كما أن تكرار الفعل (أنساهم) في الأبيات ثلاث مرات جاء ليمحو الصورة الجميلة للحياة، والنعيم الزائف الذي تتضمنه.

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١١٣. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٨٠.

**مدح الفقر وذم الغنى:**

المراد بذلك هو ما جرى على لسان اليافعي من مدح للفقر وأهله وذم للغنى وأهله ووضع المفارقة بينهم ويتضح ذلك من خلال ما أورد في شعره.

فهذه أبيات يمدح بها الفقر والقناعة ويضع مفارقة بين الفقراء والأغنياء ويصور حال كل منهم: (البحر الطويل)

وذو المال محبوس الحساب مقاسيا شدائدَ أهوالٍ وروعات مرعدِ
هنيئا لأهل الفقر سبقٌ إلى لقا نعيمٍ وسعد في الجنان وسؤددِ[(١)]

فهنا مقابلة معززة بالإضافة والعطف، فالمقابلة بين صاحب المال الذي يؤخر يوم القيامة، وتأخيره فيه الكثير من العناء والتعب على العكس منه الفقير الذي هو سابق إلى لقاء نعيم وسعد، هذا فضل السبق بالدخول وحده، وأما السبق بعلو الدرجات فليس محدودا بزمن بل مخلد مؤيد[(٢)]، كما أنه يعطف لأجل بيان الأهوال، وإظهار العاقبة، وقد برز العطف في أقوى صورة من خلال العطف المترادف، واستخدامه الإضافة من خلال الوصف. وعقد اليافعي الأحاديث في البيتين السابقين فحول الكلام المنثور إلى منظوم وهو ما يطلق عليه مصطلح (العقد)، وقد استشهد اليافعي ببعض الأحاديث التي تبين فضل الفقراء على الأغنياء منها قوله ﷺ: " فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مائة سنة "[(٣)] رواه الترمذي.

---

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٥٢.
(٢) ينظر نشر المحاسن الغالية، عبدالله بن أسعد ج١/ ٤١٧.
(٣) تحفة الأحوذي للإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن عبدالرحمن المبارك فوري بشرح جامع الترمذي، دار الحديث القاهرة، ط. ١، ٢٠٠١م ج٦/ ٢٢٢.

وقوله ﷺ: "قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون... " يعني: أصحاب المال[١].

ويعتبر الزهد في الدنيا والاستعلاء على كثير من شهواتها الجذابة، وإغراءاتها الكثيرة، أحد العوامل التي تقوي الإرادة، و تمنح الثقة بالنفس، والأمل بالمستقبل. ومن جميل قوله في الفقر: (البحر الطويل)

ففقر الفتى فخرٌ إذا كان راضيًا وفي جيف الدنيا الدنيَّة زاهدا
وغربته عزٌّ إذا كان طالبًا لعلمٍ وحجَّ البيت أو ساح عابدا[٢]

الأصل بأن الفقر ليس مصدرًا للفخر ولكنه في عرف الصوفية كذلك، وجانس الشاعر بين المبتدأ والخبر ليعزز فكرة أن المجانسة في المبنى تدل على مجانسة في المعنى. وكذا ليظهر أنهما شيء واحد لكنه جعل ذلك مشروطًا بالرضا والزهد في الدنيا، وأراد أن يعزز الموقف أكثر من خلال استخدام الجناس الاشتقاقي (الدنيا، الدنية)، كما أنه جعل لفظة الدنيا بين لفظتين منفرتين هما "جيف... الدنية" ليظهر تقبيحه للدنيا. كما أن الإخبار عن العزلة بأنها عزٌّ يتعارض مع الفكرة المألوفة بأن الغربة ذلٌّ، وبالتالي فإن هذه الغربة هي من نوع خاص بالصوفية وهي مشروطة أيضًا بالعلم والعبادة.

وله أيضًا في الفخر بالفقر وأهله قوله: (البحر الطويل)

لئن كان للأموال فخرٌ على الثرى فللفقر فخرٌ بالثريا معلَّقُ
وإن أنفق المثري ألوفًا عديدةً فدِرْهَمُ أهلِ الفقرِ يا صاحِ يسبقُ[٣]

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار مصر للطباعة، ط. ١، ٢٠٠١م، ج١٧/ ٥٦.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٦٠. (٣) القسم الأول من الكتاب، ص٢٥٢.

فهو يشير إلى مكانة الأموال على هذه الأرض، إلا أن الفقر أعلى وأرفع، فهو في الثريا معلق. ونحن مع الشاعر إذا كان إنفاق المثري الغني بهدف الرياء والشهرة فلا خير فيه، وإن كان الإنفاق قليلاً لا يراد من ورائه الرياء فهو أفضل عند الله ﷻ، وإن كان الغني قد أنفق ذلك ولا يريد سوى وجه الله ﷻ فذلك بقدر الحسنات التي يقدمها الشخص كما هو مبين الحسنة بعشرة أمثالها ثم يضاعفها الله ﷻ.

ويقول د. زكي مبارك: "ولا يمكن أن نرى الخير كل الخير فيما يقول، فللغني أوجه جميلة، وله منافع يؤيد بها كرام الرجال، والناس جميعًا ليسوا من أهل السوء، ففي بني آدم مخلوقات شريفة تصلح للمودة والإخاء، فيهم على الأقل أولئك الصوفية الذين يرون أنفسهم من أهل القدرة على البر والأدب والسخاء"[(١)].

ويرى اليافعي أن حسن حب الزهد والفقر في العلماء أحسن، وقبح الجاه والمال وكونه بهم أقبح قائلا: (البحر الطويل)

ألا إنَّ حبَّ المال والجاه زينةً قبيحٌ بأهل العلم ذلك أقبحُ
كما أنَّ حبَّ الزهد والفقر عفَّةً مليحٌ بهم أزهى وأبهى وأملحُ[(٢)]

افتتح البيتين بأداة الاستفتاح (ألا)، وتفيد التنبيه لأمر آتٍ، ثم أداة التوكيد (إن)، وثالث هو الطباق المستخدم في البيتين، وكل ما سبق هي توكيدات لمعنى البيتين، وهو أن الفقر والزهد في العلماء أحسن، وقبّح المال والجاه، وذلك بطريقة واضحة، وأسلوب سهل يدرك من أول وهلة،

(١) التصوف الإسلامي د. زكي مبارك ج٢/ ٢٤١.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٦.

يقول الشافعي: "ولا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهّدهم الله تعإلى فيه، وزهْدهم فيما رغّبهم الله تعإلى فيه".

**التشويق إلى الآخرة:**

وهو إبراز الكثير من الأشياء المثيرة للرغبة في الوصول إلى الجنة ولا يتم ذلك إلا بالسعي عن طريق العمل الصالح لأن من لا يعمل لها لا يرغب في الآخرة. وفي أبيات يوضح الشاعر اليافعي الأشياء التي تنتظر الإنسان في الآخرة من جنان وما فيها من حور عين من ذلك قوله: (البحر البسيط)

يا عاشقًا للغواني مغرمًا بهوى
دارِ الغرورِ وعيشٍ شِيبَ بالكَدَرِ
إنَّ الغوانيْ الحسانَ الحورَ مسكنُها
دار السرور على فرش على السُّرُرِ
في سندس الفرش أقمارٌ على سررٍ
من اليواقيت في قصر من الدُّرَرِ
يشاهد المخَّ في الساقين ناظرُها
من فوق سبعين ملبوسًا من الحبرِ
قد طرنَ شوقًا إلى أزواجهنَّ كما
يشتاق للغائب المحبوبِ في السَّفَرِ[1]

من خلال استخدام الأساليب الخبرية التي تخرج إلى غرض النصح والإرشاد، وكذا أسلوب الترغيب الذي استخدم في الأبيات بتصوير جميل،

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٨٤.

والكشف عن مكنونات الحياة الآخرة، وأيضًا استخدام التشبيه للحور، واشتياقهنَّ لأزواجهنَّ كما يشتاق المحبوب للغائب. تتجلى الصورة واضحة في الأبيات من خلال وضع مقارنة بين الحياة الدنيا، وما فيها من ملذات فانية زائلة، وذم من يسعى وراء ملذاتها ويترك اللذة الحقيقية، وحياة الآخرة، وما فيها من نعيم مقيم لا يتغير، ولا يتبدل.

ومن شعره في التشوق إلى الآخرة قصيدته التي تحدث فيها عن النساء وما وصفنَ به من أنهنَّ أكثر أهل النار، وإظهار المفارقة بينهنّ وبين الحور المليحات في الآخرة قوله: (البحر الطويل)

ألم تَدْرِ أن الموت لا شكَّ نازلٌ ... وبين الأحبَّا لا يزال مفرِّقا
دَع اِلقولَ في فانٍ وقل في مشوّقٍ ... إلى جنَّة الفردوس والحورِ والبَقا
ولقيا حسانٍ ناعماتٍ منعمٍ ... بهنَّ سعيدٌ سعد ذلك من لقا
كواعبَ أترابٍ زهت في خيامها ... بظلٍّ نعيمٍ قطُّ ما مسَّها شَقا
كدرٍّ وياقوتٍ وبَيضِ نعامةٍ ... كساها البها والنورُ والحسنُ رونقا
ولا سخط والراضيات بنا المنى ... فطوبى لمن كُنَّا له من أولي التقى[1]

نلمح في الأبيات السابقة لغة سهلة واضحة المعاني من خلال استخدام أسلوب الاستفهام في البيت الأول، وبصورة تقريرية تُكْشف رغبة الشاعر في الحث على عمل الخير للفوز بالآخرة، وذلك من خلال تصوير مشهد حزينٍ هو ساعة الموت، ومفارقة الحياة الدنيا والانتقال إلى دار الآخرة. وهكذا تسير الأبيات بلغتها الشفافة، وأسلوبها السهل إلى آخرها.

فالدار الآخرة دارٌ جمعت الحسن، وما فيها من قصور وحور وخيرات

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٥٥.

ولذات وعيش ذا نعيم مقيم: (البحر الوافر)

بها ما لم ترى عينٌ وتسمعْ به أُذنٌ ولم يخطر ببالِ
خيام الدُّرِ فيها باهياتٌ وغُرْفاتٌ مضيئاتٌ عوالي
بها حورٌ حسانٌ فائقاتٌ منيراتٌ مليحاتٌ غوالي[1]

الأبيات مليئة بالألفاظ الدينية، بل تذكرنا بآيات وأحاديث بعينها، والشاعر لا يذهب بعيدًا عما جاء به القرآن والسنة النبوية، وصِيغت المعاني الإسلامية شعرًا، عن طريق استخدام جرس موسيقي خفيف، كما سلك في أبياته مسلكًا طريفًا في تناوله قضية الموت، وما بعدها من الحياة المنتظرة.

**شعر الأدعية والمناجاة:**

شعر الأدعية هو أدب يتوجه به العبد إلى الله ﷻ و نوع من الذكر اشتهر به كثير من أقطاب الصوفية في البلاد العربية والإسلامية، وهو ذو عاطفة قوية، يفيض خوفًا ورهبةً. وشعر المناجاة أدب بليغ. ومن جميل ما قال اليافعي في الدعاء والمناجاة: (البحر الطويل)

وسبحانك اللهمَّ ربًّا مقدَّسًا لك الدهرَ كلُّ الكائناتِ تسبِّحُ
بحمدك أشهدْ لا إله سواك قطْ تعاليت بل أنت الإله المسبحُّ
وغفرانك اللهمَّ تب ومجالسي فكفِّر كما جاء الحديث المصحَّحُ
وقابِلْ بإحسانٍ إساءتنا فلم تزل يا كريمَ العفو تعفو وتصفحُ
وأسبل جميل الستر ياذا العلا على فعالٍ وأقوالٍ تسوء وتَقْبُحُ
وزِنْ بجمال من جمالك قبحَها فذو القبح أن يكسى جمالَك يملُحُ[2]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٨٠.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٠.

تتدفق في الأبيات معاني الاستعطاف، والاسترحام عن طريق مناجاة الله راجيًا قبول دعائه، وذلك من خلال استخدام أسلوب الأمر، وغرضه الدعاء، وتصويره للأفعال والأقوال وكأنها امرأة لا بد لها من أن تكسى ولكن كساءها جميل الستر.

وفيها أيضًا: (البحر الطويل)

فياربِّ؛ أصلحْنا بإصلاح مضغةٍ بإصلاحها كلُّ الجوارح تصلُحُ
وبالخير فاختمْ ثم جمِّلْ فلم تزل بكلِّ جميلٍ من صفاتك تُمْدَحُ
وصلِّ على مسك الختام محمَّدٍ سراجِ الهدى يُهْدى بنوره مفلحُ
وتمَّت ولله الحامدُ كلُّها بها يختم القول الحميدُ ويفتحُ[1]

تتبدى الروح التأملية في الله ﷻ، والاتصال مع الله اتصالاً إشراقيًا تأمليًا، وذلك من خلال مناجاة الله، كما أن الأبيات وما توحي به هي مقتبسة من قول الرسول ﷺ، عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الحلال بيّن والحرام بيّن... ألا وأن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[2].

وفي قصيدته (شمس الإيمان في توحيد الرحمن) يقول في آخرها:

(البحر الطويل)

سألتُ الذي عَمَّ الوجود بجوده ومن منه فيض الفضل للخلق يَغْمُرُ
يمنُّ بخلعات القبول مزيِّنًا لها وجزيلُ الأجر والنَّفعُ يُثْمِرُ
ويرزُقنا التوفيق ثمَّ استقامةً وغفران زلَّاتٍ وما فات يَجْبُرُ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٢١.
(٢) صحيح مسلم ج١١/ ٢٩.

وفي روضة العرفان يُحْيِي قلوبَنا ويُسكِنها روض اليقين ويُحْبِرُ
ولي مُشْتَكىً إن بُثَّ طال وإن يُدَعْ فأنت الذي بالحال يا ربِّ تَخْبُرُ
بِحَقِّكَ عاملنا بما أنت أهلُهُ فأنت الذي تهدي وتُعْطِي وتَغْفِرُ
وأحبابَنا والمسلمين جميعَهُم ولا يا كريم العفو بالكلِّ تَمْكُرُ
مسيءٌ جريءٌ يافعيٌّ مخلِّطٌ فبالله أُدْعُوا الله يعفو ويَسْتُرُ(١)

الأبيات السابقة محملة بالجمل الفعلية، وفعلها الأول هو (سألت)، والذي يوحى بضعف الطالب أمام المطلوب، والمطلوب هنا كان عظيمًا كريمًا، فخيره عمَّ الوجود بجوده وكرمه، وأما غالبية الأفعال فكانت أفعالا مضارعة (يمنُّ، يغمر، يرزق، يجبر، يحيي، يسكن...) وكل الأفعال توحي باستمرارية العمل، والحركة الدائبة، لأن أفعاله لا تنقطع. وهو تعبير صادقٌ قويٌ جياشٌ عن نفس أحرقها الخوف من الله ومناجاته، وأظمأها الهيام به.

**التوسل والاستغاثة:**

التوسل: هو التوجه إلى الله تعالى في الدعاء بجاه نبي أو عبد صالح فيقول الداعي مخاطبًا الله تعالى مثلا: اللهم بجاه نبيك سيدنا محمد ﷺ اغفر لي ذنوبي، أواللهم شفّع فيَّ نبيَّك ﷺ في قضاء حاجتي. وهذا تقرب إلى الله تعالى وليس شركًا بوجه من الوجوه، وقد جاءت به الأحاديث والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم(٢).

والاستغاثة: هي أن يطلب شخص من النبي ﷺ في حياته أو بعد موته

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٠١.
(٢) صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو المنهج الصحيح في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة مع التنقيح، تأليف حسن بن علي السقاف، الإمام النوري، ط. ١، ١٩٩٥م ص٧٢٧.

موجهًا الخطاب إليه أن يدعو الله تعالى في جلب منفعة أو دفع مضرة أو نحو ذلك، وقد ثبت أنه ﷺ هو والأنبياء والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأن الأموات يسمعون(١).

وقد اختلف الفقهاء في مسألة التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ فبعضهم يجيزها باعتبار أن سيدنا محمد ﷺ خير الخلق عند الله، وأصل الخيرات والأعمال الصالحات، فالمستغيثون والمتوسلون بذات الرسول يتوسلون إليه لمكانته عند الله ﷻ، وآخرون يحّرمون ذلك درءًا للشرك والتأليه للمخلوقات كما يذهبون، وهذه مسألة خلافية، ولكننا نجد مشائخ الصوفية يستغيثون بالرسول ﷺ، ومنهم من يوجه الدعاء إلى الله بجاه سيدنا محمد ﷺ(٢). والتوسل من نفحات التصوف وقد ظهر في شعر اليافعي في مواضع متعددة وفي قصائد(٣).

وهناك تفصيل لأمر التوسل والاستغاثة بالرسول ﷺ فمنه التوسل المشروع وهو التوسل بالإيمان بالنبي ﷺ وبطاعته ومحبته، وكذا التوسل بدعائه كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يأتون إليه ويطلبون منه الدعاء. أما التوسل الممنوع هو التوسل بذات النبي ﷺ(٤).

والأحاديث التي تتكلم عن التوسل بالنبي ﷺ لا تخرج عن التوسل بدعائه، وليس بالنبي نفسه، وما يؤيد ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب أنه

---

(١) السابق ص٧٢٩.
(٢) الشعر الصوفي في اليمن، عبدالله بانافع، رسالة ماجستير، ص ٩٨.
(٣) المدائح النبوية، د. زكي مبارك، ص٢١٣.
(٤) ينظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، حققها وعلق عليها محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط. ٣، د. ت. ص ٤٩، ٥٠.

توسل بالعباس بن عبد المطلب بعد وفاة الرسول ﷺ، طلبًا للسقيا؛ لأنه لا يمكن طلب الدعاء من الرسول ﷺ بعد موته فعدل إلى التوسل بدعاء العباس.

مما سبق يتبين أنه لا يجوز التوسل بالنبي ﷺ ولا بالملائكة ولا بالأولياء، وهذا ما ورد في مواضع من شعر اليافعي. ومن نماذج شعر التوسل والاستغاثة عند عبدالله بن أسعد قصيدة مدحية ذكر في آخرها أبياتًا تتعلق بالاستغاثة برسولنا الكريم ﷺ منها قوله: (البحر الطويل)

أَغِثْ وأَجِرْ واشفع له ولعشرةٍ مضى ذكرُهم في نظمه المتقادم
فأصلٌ وفصلٌ ثم شيخٌ وأهله وصهرٌ وذو الأرحام أهل التراحمِ
وخِلٌّ وقاري كُتْبِه ثم سامعٌ وجارٌ فكم حقٍّ على الجار لازمِ
فأنت الذي لا شك تحت لوائه غدًا آدمٌ يمشي فمن دون آدمِ
عليك صلاة الله ثم سلامه يضوعان نشرًا محييًا كلَّ شامِ[1]

والأبيات السابقة تتأسس على أفعال الطلب (أغث، وأجر، واشفع) وغايتها التوسل والاستغاثة بالرسول ﷺ، ولم تكن الاستغاثة مخصوصة بالإمام فقط، بل إنه يذكر عشرة أصناف: الأصل: وهم الآباء والأجداد، والفصل: وهم الأولاد والحفدة، وشيخ: وهو المراد - أهله الزوجات - صهر - ذو الأرحام الأقارب - والخل وهو الصديق - قارئ كتبه وسامع الكتب - وأخيرًا الجار لما للجار من حقوق على جاره كما بينت الأحاديث الشريفة وقبلها الآيات القرآنية.

ومما جعل شعراء الزهد "يتناولون معانيهم بأسلوب بسيط ومباشر ودون

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٣١.

تكلف هو التذكير بمصير الإنسان ومآل البشرية ضمن التصور الإسلامي للوجود"[١].

والزهد ليس إعراضًا عن الدنيا في كل الحالات ولا إهدارًا للمال الذي هو جزء أساس من مقومات الحياة، وهو ليس انسحابًا من المجتمع وإقبالاً على الخلوات والفلوات والروايات وحبس النفس فيها بل الواجب أن يتعامل الإنسان معاملة حسنة كما أمر ديننا الإسلامي في كل جانبٍ من الجوانب السابقة.

ولليافعي شعر كثير في الزهد، يمتاز بسهولة الألفاظ ووضوحها وملاحة المقصد وحسن الإشارة والبعد عن التكلف والتعقيد، وربما يكون التكرار غير مفيد في بعض الأحيان، ولا يلجأ إلى التفنن في الخيال.



(١) تأويل الشعر وفلسفته عند ابن عربي، أمين يوسف عودة، ص١٦٣.

## المبحث الثالث

## الشعر الصوفي

للشعر الصوفي حضور بين الأشعار الأخرى، وهو تطور لشعر الغزل وشعر الخمريات والوصف والمديح، ويمتاز بما فيه من رمزية. ويمكننا دراسة الشعر الصوفي عند اليافعي من خلال:

**أولاً: الإشادة بالتصوف:**

التصوف: هو "التخلق بالأخلاق الإلهية، بالوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنًا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للتأدب بالحكمين كمال، وهو مذهب كله جد يقوم على عشرة أركان أولها تجريد التوحيد، وفهم السماع، وحسن العشرة، وإيثار الإيثار، وترك الاختيار، وسرعة الوجد، والكشف عن الخواطر، وكثرة الأسفار، وترك الاكتساب، وتحريم الادخار"[(١)]. وفضل التصوف وأهله "أولي الصفاء والأنوار والمعارف والأسرار والقرب والمنادمات والحضرة والمشاهدات لا يسعه مجلدات"[(٢)].

ومن جميل شعر اليافعي في التصوف ومكانته والإشادة به والحث على الميل الشديد نحوه لما فيه من خير ونفع على الإنسان؛ قوله(البحر الطويل)

---

(١) معجم المصطلحات الصوفية، د. عبدالمنعم الحفني، ص ٤٥.
(٢) مرآة الجنان، عبدالله بن أسعد اليافعي ج٣/ ١٥٩.

تقضي زماني والقضاءُ مصرفي وكان إلى العلم الشريف تشوفي
وما كانت الأيام إلا قلائلا به ثم مالَ القلبُ نحو التصوفِ
ومن لم يسل في دهره نحوهُ يمت ولم يهو من صاحي جمالاً ويعرفِ
فإن كنت ذا جهلاً بمنهج حبهِ ومشربه سل عنه أهل التعرفِ[1]

فهو يصرح بأنه كان فريسة للحيرة والاضطراب، وما لبث أن استقرت نفسه، واطمأن قلبه بالدخول في التصوف لما وجد فيه من معارف وأسرار وأنوار، تستقر لها النفوس، وتطمئن لها القلوب، وببساطة يحث من كان جاهلاً به أن يسأل أهل المعرفة لإفادتهم إياه.

وفي الإشادة بالتصوف يقول: (البحر الطويل)

فقالت وفي من كان بالحب مشغفًا
ويشكو القِلى قل، قلت في الليل في الخفا
أيا مشتكي الأسقام طالعْ لعل في
بها طلعة الغرا لأسقامك الشفا
فمت عن سوانا وافن تحيا بوصلنا
وكن صوفيا نلقاك بالطيب والصفا[2]

فنراه يوجه دعوة مباشرة إلى مشتكي الأسقام للدخول في التصوف؛ لأن ذلك يجلب الصفا والطيب، ويكشف ذلك المقارنة بين (مت) و (تحيا)، وبصورة معمقة يربط بين الحياة واستمراريتها، والتضحية التي يجب على طالبها تقديمها، وهي النهاية للأشياء التي من حوله، وعد نفسه أمامها (أي الأشياء) في عداد الموتى، بتلك التضحية يكون قد وصل إلى درجة التصوف الحقيقي.

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٨. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢٥٠.

ونجده يوضح منهجه الصوفي في مثل قوله: (البحر الطويل)

وقائلة مالي أراك مجانبًا أمورًا وفيها للتجارة مربحُ
فقلت لها مالي بربحك حاجة فنحن أناس بالسلامة نفرحُ[(١)]

يظهر الكشف عن المنهج الصوفي بطريقة حوارية، مع إظهار ذلك بصورة هادئة توحي بالاستقرار النفسي والقناعة بما هم فيه.

وله أيضًا: (البحر الطويل)

وإني جبانٌ حيث أخشى عواقبا وإن كان في ذاك السلامةُ راجحهْ
أقدم غيري طالبًا لسلامتي وإن ظنَّ في ذاك التجارة رابحهْ[(٢)]

وللمتصوفة تقاليد منها لبس الخرقة، وفي معجم المصطلحات الصوفية أن "لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد، وتحكُّم من المريد للشيخ في نفسه، وفيها معنى المبايعة، وهي عتبة الدخول في الصحبة، وبالصحبة يرجى للمريد كل خير، ويأخذ الشيخ على المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة، ويعرفه حقوقها"[(٣)].

واليافعي يصرح في قصيدة له بأهمية الخرقة ولبسها، ويعدها منهجًا من مناهج المتصوفة فيقول: (البحر الطويل)

وفي منهج الأشياخ إلباس خرقةٍ لهم سنةٌ أصل روى ذاك عن أصل[(٤)]

ويرجع شيوخ اليمن في "لبس الخرقة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، فبعضهم لبسها من يده، والأكثرون من رسول أرسله إليهم، وفيه وفي إلباس

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٦. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٦.
(٣) معجم المصطلحات الصوفية، د. عبدالمنعم الحفني، ص٨٩، ٩٠.
(٤) القسم الأول من الكتاب ص٢٨٨.

الخرقة وانتساب معظم شيوخ اليمن في لبسها إليه"[١]: (البحر الطويل)

ولبس اليمانيين يرجع غالبًا إلى سيدٍ سامي فخارٍ على الكلِ
إمام الورى قطبُ الملا قائلاً على رقاب جميع الأوليا قدمي أُعليِ[٢]

بأسلوب تشويقي تتكشف أمامنا فكرة مهمة يريد الشاعر بثها ونقلها إلينا، وهي لبس الخرقة، وهي من عرف الصوفيين، وذلك من خلال تقديم الخبر، فيثير في المتلقي الرغبة في كشف ما يريد الشاعر نقله، ثم يعمق الفكرة وذلك عن طريق بيان القدم في لبس الخرقة.

ويظهر الهدف واضحًا من غرض الإشادة بالتصوف وهو استقطاب الناس وحثهم على الدخول إلى التصوف من خلال إظهار منهجهم وبعض العادات التي يتميز بها رجال الصوفية بطريقة شعرية واضحة الألفاظ والمعاني.

**ثانيًا: شعر المحبة الإلهية:**

الحب: هو ميل القلب (العواطف) إلى المحبوب، وحب العبدلله شرعًا هو طاعة أوامره واجتناب معاصيه، ومن الإشارات القرآنية إلى محبة العبد ربه قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ [٣] وقول الرسول ﷺ: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"[٤] رواه البخاري، وقوله: "ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب

(١) مرآة الجنان، عبدالله بن أسعد اليافعي، ج٣/ ٢٦٨.
(٢) القسم الأول من الكتاب ص٢٨٨. (٣) سورة المائدة، الآية ٥٤.
(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مج١١/ ٤٩٨.

المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"[١] رواه البخاري.

وقد أشار أبو سعيد الخراز إلى الحب الإلهي بقوله: "طوبى لمن شرب كأسًا من محبته، وذاق نعيمًا من مناجاة الخليل وقربه، وبما وجد من اللذات بحبه، فملئ قلبه حبًا، وطار بالله طربًا، وهام إليه اشتياقًا، فيا له من وامق أسف، بربه كلف دنف، ليس له سكن غيره، ولا مألوف سواه"[٢].

وقد استخدم الصوفية لغة الحب ورموز المحبين "لأنهم لم يجدوا وسيلة أقوم ولا أقدم في التعبير عن مواجدهم وأحوالهم من هذه الطريقة، وذلك المنهج، لأن الصوفي يدع قلبه بالمعاني المتعلقة بالوحدة الوجودية الشاملة، وبذلك الحب القاهر الذي هو الأساس الحقيقي القائم عليه كل شيء. والصوفي يرى الحق أصل كل وجود، والحق كما يصوره شعراء الصوفية هو الجمال الأزلي المطلق المعشوق على الحقيقة في كل جميل، بل إن ما يسمى بالحب الإنساني ليس على الحقيقة إلا حبًا إلهيًا، وبرزخًا موصلاً إليه، والنفس الإنسانية تشتاق إلى الاتصال بالحق، وتحن إلى الرجوع إليه، وهذا الشوق الذي يدفعها إلى الغناء عن ذاتها هو وحده السبيل إلى عودتها إلى وطنها القديم، والحب غايته الاتحاد، وقد اعتبر الصوفية الحب أساس الأديان جميعها"[٣].

فمن الناس من اضطرمت فيه نار المحبة فتقلقلت لوعة الهوى، وأزعجته

---

(١) السابق ج١٢/ ٤٤٣.
(٢) اللمع، للسراج الطوسي، ص ٨٧.
(٣) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، د. أحمد بدوي، دار النهضة مصر، ط. ٢، د. ت، ص٩٥.

لوعة الجوى، فليس له قرار، بل في البراري والغفار، فهو مستأنس بوحش الفلا. ومن جميل قول اليافعي في ذلك: (البحر الوافر)

بنفسي موحشا باهي الديار أنيسًا للفيافي والقفارِ
يناجي تارة مولى تعإلى ويبكي تارة من حرِّ نارِ
ثوت بين الحشا من فرط حبٍّ ترى من أهله خلع العذارِ
سقوا راح الهوى صرفًا وحينًا بنيران الجوى مزج العقارِ
فهُوْ ما بين ممزوج وصِرْفٍ من اللذات ليلا معْ نهارِ[1]

إن وضوح الصورة الشعرية يكمن في التضاد الموجود في الأبيات، وفي الاضطراب الناجم عن التنقل الداخلي من جانب إلى آخر داخل الذات، ورؤية الجمال الذي يُكْشف في الفيافي والقفار حين سياحته، والعاطفة المحملة بها الأبيات تثير في المحب لوعة الحب، وذلك من خلال التعمق في معرفة أسرار المحبوب حتى إن هذه المعرفة أنهكتهم وأتعبتهم.

وله أيضًا فيمن سقوا مدام المنادمة قوله: (البحر الوافر)

نَهَاهُمْ حُبُّهُ لمَّا سقاهُمْ حُمَيَّا الوصل عن حورٍ حِسَانِ
لَهُ لَمْ يَعْبُدُوا مِنْ خوف نَارٍ ولا شوقًا إلى ما في الجِنَانِ
ولكن كان مولىً ذا جلالٍ لَهُ الإِجْلالُ فرضًا في الجَنَانِ
لهم شغلٌ بمولاهُم بذكرٍ وشُكْرٍ والتهجد بالقرانِ
نِجَابٌ فِتيةٌ غُرٌّ كِرَامٌ مِنَ العَلِيَاءِ في أَعلى مكانِ
بُحُورُ العِلمِ أوتادٌ لأرضٍ مُلُوكُ الخلق أقمارُ الزَّمانِ[2]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٨٤. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٣٤٦.

إن القراءات الأولية للأبيات، تردنا إلى فضاءات الغزل العذري، بكل ما يشتمل عليه من خصائص، فما أراد أن يكشفه هو أن المحبين لله لم يكن حبهم خوفًا من النار، أو شوقًا إلى الجِنان، بل لأن ذلك الأمر مما فرض على الخلق.

ومن شواهد شعره الجميل في الحب الإلهي قوله: (البحر الطويل)

فيا أَسَفَا يا حَسْرتا يا مُصِيْبَتَا ... ويا ضيعةَ الأعمارِ سُوقَ المواسمِ
كما لم نَكُنْ كالغيرِ أهْلاً لِقُرْبِهِ ... لقد فاتَنَا كلُّ المنى والمكارمِ
نموتُ ولم نَنْظُرْ جمالَ جلالِهِ ... ولم نَدْرِ طعمَ الحبِّ مِثْلَ البهائمِ
فلو شاهدتْ ذاكَ الجمالَ عُيُونُنَا ... سَكِرْنَا وغِبْنَا عن جميعِ العوالِمِ
وَمِلْنَا نشاوى من شرابِ مَحَبَّةٍ ... وباح بمكتوم الهوى كُلُّ كاتِمِ
ونُحِّي حجابٌ عن عجائب قُدْرَةٍ ... ونورٍ وأسرارٍ وطيبِ تَنَادُمِ
فما العيشُ إلا ذاك لا عيشُ عَزَّةٍ ... وليلى ولا سلمى ولا أمِّ سالمِ[1]

تطالعنا صورة الندم والحزن الشديدين من خلال تتابع الندب في بداية المقطوعة، التي يريد أن يبين من خلالها (حب الله)، و ذكر مقام عيش البهائم ومقارنة حال الشوق إلى الله بالشوق إلى عزة وسلمى؛ لكي يظهر الأمر واضحًا بين الموقفين حتى تتكشف الصورة واضحة جلية بالمقارنة، ولكي يظهر الموقف بصورة دقيقة. وذكر أسماء الفتيات، والكنى في الشعر الصوفي لم يكن إلا رمزًا للذات الإلهية نحو (سلمى، ليلى، وأم سالم).

وتلمح في أبيات التشوق عند اليافعي نزعة سوقية كما يقول د. زكي

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٣٥.

مبارك: "والنزعة السوقية ظاهرة في أبيات اليافعي؛ لأن المحب لا يتذكر في هذا المقام عيش البهائم، ولا يقارن حال الشوق إلى الله بالشوق إلى عزة وسلمى وليلى وأم سالم، مع احترام هذه الأسماء"[(١)].

بل يمكن أن يلحظ عكس ما يقول د. زكي مبارك فالنزعة عالية علوية روحية، فالبيت الأول يذكرنا بالآية الكريمة: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [(٢)] فالعمر موسم لكسب رضا الله كما أن من العمر مواسم تجارة، ولكنها تجارة مع الله بضاعتها الأعمال الصالحة، وسوقها الحضرة الإلهية، وهو معنى قول الرسول الكريم ﷺ: " إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدًا "[(٣)].

ويصور اليافعي حال من غاب عن العين ولم يغب عن القلب بقوله:

(البحر البسيط)

يا غائبًا وهو في قلبي أشاهده ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا
إن فات عيني من رؤياك حظُّهما فالقلب قد نال حظًّا منك محمودا[(٤)]

فالحبيب وإن غاب عن عين المحبوب فإن مشاهدته ورؤياه ستظل جلية داخله لكونه قد حظي بمكانة في القلب، وكثيرًا ما يرد مثل ذلك عند شعراء الصوفية من الشوق والتناقض بين غياب المحبوب وحضوره، تقول الدكتورة

(١) التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك ج١/ ٢٤٢.
(٢) سورة الصف، الآية (١٠).
(٣) المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الزهراء، الموصل، ط. ٢، ١٩٨٤م، ج١٩/ ٢٣٣، ٢٣٤.
(٤) القسم الأول من الكتاب، ص١٦٠.

سحر سامي في تعليق على أبيات لابن عربي: "والذي يحرك الإيقاع هنا ليس انتظام التفعيلات على بحر البسيط فقط، وإنما المحرك الحقيقي هو الشوق، والتناقض بين غياب المحبوب وحضوره في نفس اللحظة، بما يخلق هذا التوتر (على مستوى المشاعر، وعذابات الصوفي، وعلى مستوى بناء النص) إن الموسيقى هنا تخرج مما يصحب هذا الحنين، والوجد من عجب، ورغبة في الاكتمال، وتطلع لرؤية المحبوب على حين أن المحب في قلب الرؤية"[(١)]. فالتعليق السابق على أبيات مثيلة لأبيات اليافعي.

ويظهر قبس الحنين عند اليافعي وذلك كغيره من الشعراء الذين هاموا بحب مولاهم، ومن ذلك قوله: (البحر الطويل)

وهذاك يَشْفي كلَّ قلبٍ مُعَلَّلٍ بِدَاءِ هَوَى طَبْع النُّفُوس الظَّوالِمِ
فَيَشْتَمُّ طِيبًا فاح مِنْ جانب الحِمى كذلك مَزْكُومُ الهوى غَيْرُ شامِمِ
وينظرُ نورًا من جمالٍ مُحَيِّرٍ ويسمعُ تكليمًا حلا من مُنَادِمِ
وَيَطْعَمُ من طعمِ الهوى ما يَشُوقُهُ وليس بِمُشْتاقٍ لَهُ غيرُ طَاعِمِ
فمَنْ ذاق طعمَ الحبِّ يَشْتَاقُ للِّقا لِيَهْنَا بعيشٍ للأحبَّة ناعمِ[(٢)]

يركز في الأبيات على ذكر الحواس التي من خلالها نحس الأشياء وندركها، فهو ينقل ما يريد إيصاله إلى المتلقي بأسلوب متتالٍ بذكر الشم وما يشعر به، والنظر وما يكشف من خلاله، والسمع وما يرد من بعده، والطعم وما ينجم عنه، وربما أن ذكر الحواس يأتي هنا لإظهار أن الحواس

(١) شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، د. سحر سامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ٢٠٠٥م، ص١١٥، ١١٦.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٣٣٤.

هي الموصل الذي يوصل للقلب ما يمكن ترجمته من إظهار عاطفة الحب تجاه المحب مثلاً.

**ثالثًا: شعر الخمرة الإلهية:**

الرمز عند الصوفي "يتعدد بتعدد الأشياء حتى لايكاد يوجد شيء من الأشياء إلا ويحمل رمزًا معينًا، فالأنثى رمز، والخمرة رمز، والساقي رمز، والدرة البيضاء رمز، ليصبح العالم كله رمزًا، ونجد أن الصوفية قد استمدوا رموزهم واستعاراتهم الأولى من القرآن الكريم، كرمز النور والنار، والطائر الذي يرمز إلى البعث أو خلود النفس، وماء السماء، والشجرة التي تمثل مآل الإنسان ومصيره، وتوسع المتصوفة في استخدام الرمز حتى أصبح ميزة أساسية من مميزات لغتهم"[(١)].

وقد استعمل اليافعي الرموز ولا سيما رموز الغزل العذري والرمز الخمري. (البحر الطويل)

سقتنا بها سلمى من الرّاح عندما ... بدت فأضاءَ الكونُ من جانب الخدرِ
أماطت حجابًا عن بهاءِ جمالها ... فهمنا سُكارى في المهامه والقفرِ
نرومُ التسلي عن هواها ببعدنا ... وكل جمال في الوجود بها يغري
شربنا حُميا الحب في قدسِ حضرة ... وأكرم بها في حضرة القدس من خمرِ
لنا عصرت من كرمِ نور جمال من ... سقانا وقد غبنا وحرنا فما ندري
سَكرنا بها من شمها قبل شُربها ... نشاوى بريّاها إلى آخر الدهرِ

(١) نشأة اللغة الصوفية، حميدي خميسي، اللغة والأدب مجلة أكاديمية علمية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر العدد ١٠ رجب ١٤١٧هـ، ص ٣٦.

أو السكر ذا من رؤيةِ الكأس أو أتت  به رؤية الساقي إلينا ذوي السكرِ[١]

فالأبيات السابقة، وما قبلها استعمل فيها الألفاظ الدالة على الخمر منها (سقتنا، فهمنا سكارى، نروم، شربنا حميا الحب، عصرت، سقانا، سكرنا بها، شربها، نشاد برياها، السكر، رؤية الكأس، السقي) وهي خمرة روحية قدسية كما يقول، عصرت من جمال من سقاهم، وهي ذات الله العليه حسب تصورهم، وعندما سقاهم ربهم غابوا وحاروا فلم يدروا كيف سكروا بها، ونشوا بها إلى آخر الدهر: أمن شمها قبل شربها، أم من رؤية الكأس؟ أم من رؤية الساقي؟ إنه النور الإلهي الذي يخلب القلوب والأبصار فيجعلها تسكر بحبه عندما تحكي لهم بأوصاف الجمال، فشاهدت عيون القلوب ما حير أفكارهم وجعلهم مدهوشين لا يستطيعون تصوير ذلك الموقف المليء بالأسرار الإلهية.

يقول اليافعي: "استغرقوا في مشاهدة جماله الذي لا يشبهه جمال، فغابوا به عنهم ودارت عليهم كؤوس راح الهوى، فلم يحسوا بحرٍّ ولا نار، بل حسن الوجود بأسره مستهلك فيما هم فيه من المحبة والمشاهدة، وشرب العقار التي شمها وحده يسكر"[٢].

ويذكر الخمرة ومالها من أثر في العقول، إلا أن هذه الخمرة خمرة الآخرة، التي لا تشابه خمرة الدنيا إلا فيما تحدثه من ذهول العقول مع اختلاف ذلك الأمر. والقدم عند شعراء الخمرة "من غير الصوفية قدم مادي يتوقف عند فترة تاريخية معينة، بيد أنه عند الصوفية، يتحول إلى قدم معنوي

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٦٢.
(٢) نشر المحاسن الغالية، عبدالله اليافعي ج١/ ١٩٠.

يتسرمد في الأزل، مما يخرجها من كونها خمرة حقيقية، إلى خمرة ذات بعد رمزي"[١].

ومن أشعارااليافعي التي يظهر فيها الرمز الخمري قوله: (البحر الطويل)

ودارت كـؤوس الـراح تـسـقـي أولـي الـهـوى
مـدامًـا لأهـل الـحـب مـن شـمـهـا سـكـرُ
فـأضـحـوا سـكـارى ثـم أمـسـوا وأصـبـحـوا
مـدى دهـرهـم مـن سـكـرهـم سـكـر الـدهـرُ[٢]

بأسلوب رمزي يكشف الشاعر مدى تعلق هؤلاء بالله، فقد وصلوا إلى مرتبة عالية من الحب لله ﷻ من خلال النشوة التي يحسون بها، فذاك هو السكر عند الصوفية.

و"لئن كان شعراء الخمرة السابقون على الصوفية، قد أجادوا في وصف الخمرة من جهة طعمها ولونها، ولاسيما عتاقتها حتى ترجع إلى عصر نوح وعاد وثمود؛ فلقد جوّد الشعراء الصوفية الحديث عن هذه النعوت، وصوروها تصويرًا دقيقًا ومطولاً، وهم يكادون في خمرياتهم الاتباعية - كما في غزلهم - يعيدون كتابة ما كتبه أسلافهم في هذا الشأن كل بأسلوبه الخاص"[٣].

ويرى الدكتور زكي مبارك أن لليافعي قصيدة أخرى لا تخرج ولم تسلم من النزعة السوقية وهو يتحدث عن السكر ونشوته وما يحدث في الألباب

(١) الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة نصر، دار الأندلس، دار الكندي، بيروت، ط. ١، ١٩٧٨م، ص٣٦١.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢١٦.
(٣) تأويل الشعر وفلسفته عند المتصوفة (ابن عربي)، أمين يوسف عودة، ص١٨٩.

وليس السكر الدنيوي وإنما سكر بمحبة الله ﷻ وهيام بذات الله ﷻ فهو يقول: (البحر الطويل)

سكارى ولم يُسْقَوْا مُدَامًا وإنما
سُقُوا حُبَّ حُسْنٍ جلَّ عن وصف واصفِ
فهم بين مشتاقٍ وباكٍ وضاحكٍ
سرورًا وصرّاخٍ وراجٍ و خائفِ[1]

لم يبق من الخمرة في الشعر الصوفي إلا اسمها، وما توحي به من سكر؛ لأن الخمر رمز للحب الإلهي والهيام بالله. والسكر "ينشأ عن مشاهدة الجمال المطلق ومطالعة تجلياته في الأعيان، وأنه ليبدو مصحوبًا بالدهشة والغبطة والهيمان والوله، وكلها ظواهر يطيش معها العقل، وينطمس نوره بقوة الوارد المسكر، والحال المغيب"[2]. حتى يصل إلى قوله في السكر بالمحبة وحيرة المعرفة: (البحر الطويل)

إذا أنت لم تكشفْ قناع المعارف وتشهدْ صفاتٍ حيَّرت كلَّ عارفِ
وتشربْ من الراح التي من يشمُّها تميل به قبل ارتشافِ المغارفِ
وتضربْ لك الأكوان في حين يجتلي عرائس أنوار بذات المعارفِ
وتنشرْ على النادي الذي در حكمةً ويخلعْ عليك الحقُّ صفر المطارفِ
وتطنبْ بوادي طور قلبٍ مقدَّسٍ خيامُ نديمٍ بالمعاني اللطائفِ
سكارى بمولاهم وأنت بجيفةٍ فقس رخمًا بالباز عند التناصفِ[3]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٦.
(٢) الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة، ص٣٥١.
(٣) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٧.

وهنا يستطرد في وصف الخمرة، وآثارها في نفوسهم، والخمرة الصوفية: " في واقعيتها المليئة وطابعها الحسي العيني المباشر، تتجاوز المعطى المادي إلى وصيد مثالي مجرد، ولعلنا نجد هذا التجريد المثالي في وصف الخمر العرفانية بالخلوص من كثافة العناصر، فهي صافية لطيفة نورانية بها قامت الأشياء، وإليها اشتاقت الأرواح العرفاء حتى تحدث بها "[(١)].

ويقول الأستاذ عبدالناصر سعدي: "الذي جعلنا نقول بأن اليافعي لم تصلح نفسه صلاحية تامة للحب الإلهي، هو أن الأصل في الحب الإلهي أن يكون جذوة تشغل المحب عن كل ما سوى المحبوب، فلا يعرف النعيم والجحيم، وهنا يقول اليافعي: "وكلما قويت المعرفة اشتدت الحيرة في معرفة الله سبحانه، ولكن الحيرة في معرفة الله تعالى هي عين الهداية، وليست كالحيرة التي هي عدم الاهتداء" "[(٢)].

ربما كان موقف اليافعي من الخوض والغوص في فضاءات الحب الإلهي ضئيلاً، ولم يخض كثيرًا فيما خاض فيه غيره من المتصوفة الكبار أمثال (الحلاج، وابن عربي، وابن الفارض) وغيرهم، لأنه يدرك ويعرف المحاذير التي تترتب على الدخول إلى هذه الفضاءات، وربما لأن إمكاناته الشعرية لم تكن قد وصلت إلى ما وصلت إليه إمكاناتهم.

**رابعًا ذكر الأماكن:**

لقد أكثر المتصوفة "من ذكر نجد، وآية ذلك أن المتصوفة يقدمونه كثيرًا لأنه يضم البيت العتيق، ويرون بأن الله أقرب ما يكون إلى عباده فيه، إذ

(١) الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة، ص٣٧٠، ٣٧١.
(٢) اليافعي ومنهجه الصوفي، أ. عبدالناصر سعدي، ص٧٦.

شهد الفيض الإلهي المتمثل في الوحي المنزل على أنبيائه جميعًا "[١].

وفي أبيات اليافعي التالية رمزية، وخروج عن المعنى الحقيقي:

(البحر البسيط)

هذا المُصَلَّى وذا سلعٌ وذاك قُبا وذاكّ أُحْـدٌ وّعّـيـرٌ هـذهِ الـدَّار
هَذِي رياضُ جِنانِ الخُلدِ باهيةً ومَسْجِدٌ أسَّـهُ لـلـخـيـر أخـيـارُ
هَذِي قِبابُ البها غالِي الجمال بها لِلقلبِ في تلك أشجانٌ وأوطارُ[٢]

ركز في الأبيات السابقة على خاصية من الخصائص المأثورة، والمتصلة بالحالات الوجدانية وهي "ذكر الأماكن، والوقوف على الأطلال والدمن، ووصف الرحلة والراحلين"[٣]، وكذلك "ارتباط المحب بمنازل المحبوب، وحنينه الدائم إلى الرحيل إليها، والوقوف عليها، والاستئناس بملامستها وتنسم هوائها"[٤].

ومن رمزياته الشعرية الحسنة التي تحدث فيها عن محبوبته وكنَّى بذكر سلمى. والرمز هنا يعرفه د. زكي مبارك بقوله: "وهو ما تجرى فيه الصبابة على الأساليب الحسية، وهي في ذاتها معنوية"[٥]. (البحر الطويل)

سـلا عـن حِـمـى سـلـمـى وعـن أهـلـه الـغـرّ
عـسـى خـبـر يـلـقـاكُـمـا طِـيـب الـذكـرِ

(١) الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني، د. عمر موسى باشا، منشورات جامعة دمشق، ط. ٤، د. ت، ج١/ ١٥٩، ١٦٠.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢٠٤.
(٣) تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية (ابن عربي)، أمين يوسف عودة، ص١٨٣.
(٤) نفسه، ص ١٨٥.
(٥) التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك ج١/ ٢٣٤.

يُخبر عن سَلمى وعن ذلكَ الحِمى
وقول لسان الحال في نظِمه الدّرِ
رعى الله عهدًا مر مع جيرة الحمى
يباهي رياض ناضرات به زُهْرِ
خليلي ما سلمى ونجد وما الحمى
وما راحُها ما كأسها ماالهوى العذري[1]

وعلى عادة الشعراء العذريين في ذكر المحبوبة الذي يطفئ حرقة العشق عرّض الشاعر إلى ذكر سلمى ونجد والحمى تورية وتسترًا وترنمًا، ويلحظ "امتزاج المرأة بالطبيعة الحية في تنوع مظاهرها، وتقلب أحوالها، وإلحاحه الشديد على ذكر الأودية، والمرابع، والأماكن التي كان ورودها في الشعر القديم علامة على اغتراب مكاني أملته ظروف البيئة، والمناخ، وليس هذا الاغتراب المكاني النابع من الحنين إلى مواطن الأحبة، سوى إسقاطٍ لاغتراب آخر ذي طابع عاطفي وجداني"[2].

وسلمى اقتباس للذات الإلهية، وهذا اقتباس من الغزل العذري، وهنا نلمح القرينة المانعة التي لا تصرفه إلى الغزل العذري الحسي في قوله: وقول لسان الحال في نظمه الدري، يصف به مقال الله جلَّ وعلا، ويتحسر الشاعر الصوفي على عهد مرّ مع جيرة الحمى الذي فيه الرياض الناضرات البهية المزهرة.

ويعلق الدكتور زكي مبارك على قيام اليافعي بشرح شعره الصوفي بقوله:

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٦٢.
(٢) الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة، ص١٧٨.

"ويظهر أن اليافعي متأثر بابن عربي في رمزياته، من حيث الشرح، فكما شرح ابن عربي قصائد ترجمان الأشواق، شرح اليافعي قصائده الصوفية، والفرق بين الرجلين أن ابن عربي لا يوجه معاني قصائده إلا عند الشرح، أما اليافعي فيصرح بمراده في صلب القصيدة ثم يؤكد مراده بالشرح"[(١)].

ويقول الأستاذ عبدالناصر سعدي: "وهنا لا بد لنا من وقفه حيث لا نتفق مع الدكتور زكي مبارك الذي يقول: ويظهر أن اليافعي... شرح قصائده الصوفية، بل يمكن القول بأنهما التقيا معًا في هذه النقطة وهي عملية الشرح، واعتقد أن عملية الشرح هذه لم يكن بدعا فيها الإمام، بل من المعروف أن ناظم الشعر هو أقدر على شرحه، لأنه عايش تجربته، فهو قادر على توصيل ما به من معانٍ سامية، وربما إذا تصدى أخر لعملية الشرح حمل الأبيات فوق ما تطيق فيخرج عن المقصود فيضيع المعنى"[(٢)].

ونقول: لا خلاف في أن الشاعر أقدر على شرح شعره - وكما يقال المعنى في بطن الشاعر - ولكن لا نجد عند قراءتنا كثيرا من الشعر العربي الشاعر يشرح ما يريد نقله للآخرين عن طريق شعره إلا أن اليافعي لجأ في بعض الأحيان إلى شرح أشعاره.

واليافعي كغيره من شعراء الصوفية استعمل الرمز، وما يحمل من ملابسات خفية تستتر وراءها رمزياته وما يراد منها.



(١) التصوف الإسلامي، د. زكي مبارك ج١/ ٢٣٧.
(٢) اليافعي ومنهجه الصوفي، أ. عبدالناصر سعدي، ص ٦٩.

## المبحث الرابع

## المنظومات

**أولاً: نظم القواعد الصوفية:**

جاءت أشعار اليافعي في نظم القواعد الصوفية "غاية في الروعة والجمال منسجمة مع سلوكه، وأخلاقه حيث منح نعمة الخلق القويم الذي يتمثل في طريقته في تربية المريد، ورسمه للطريق الذي يسلكه من خلال نظمه للقواعد الصوفية وشرحه لها شرحًا واضحًا مما يفيد منه المريد الذي يربيه حيث يسير في الطريق المأمون"[(١)].

ومن أبرز أشعاره في نظم القواعد الصوفية القصيدة المسماة بـ (عذبة المعاني الدقيقة في التغزل في الشريعة والحقيقية، وبيان كون الشريعة الأصل كالبحر والمعدن واللبن والشجرة، والحقيقة مستخرجة منها كالدر والتبر والزبْد والثمرة) يقول فيها: (البحر الطويل)

فؤادي بعَذْباتِ المعاني مُعَذَّبٌ
وقلبي بنارٍ من قلاها مُقلَّبُ
تعوّضُ عن سلمى بسعدى، ووصلُها
عزيزٌ، ومن لم يُمنحِ الوصلَ يتعبُ
مُعَنَّى، فلا مِنْ ذي ولا ذي مواصلٌ
فبينَ هوى سلمى وسعدى مذبذَبُ[(٢)]

(١) اليافعي ومنهجه الصوفي، أ. عبدالناصر سعدي، ص ٧٢.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٨٢.

الشريعة والحقيقة لفظتان شغلتا قلوب المتصوفة، ففرقوا بينهما، باعتبار الشريعة أمر بالتزام العبودية، بينما الحقيقة هي مشاهدة الربوبية. وفي الأبيات اضطراب لحالة نفسية، وقلق شديد بين أمري الشريعة والحقيقة، حتى إنه ليستخدم الرمز لهذين الأمرين، ويتكشف الأمر من خلال اللفظتين (معنّى، مذبذب).

ثم يصل إلى بيان كون الشريعة هي الأصل في قوله:

ومدحي حلى سُعدى الحقيقةِ مدحتي لسلمى الشريعةِ والتماثيلَ أَضْرِبُ
فمستخرج دُرَّ الحقيقةِ غائص ببحرِ الشريعةِ فالشريعة مطلبُ
ومن شجرٍ تمرٌ جَنَى ذاكَ مُلْقَحٌ ومن معدنٍ تبرٌ مُصَفًّى مُطَيَّب
وكم نَصَبٍ في حَفْرِهِ ثم نَيْلهِ كذلك في استخلاصه المرءُ يَنْصَبُ
ومن لبنٍ زُبْدٌ به فازَ ماخضٌ كذا رائضٌ نفسًا مربٍّ مؤدِّبُ
بآداب شرعٍ منهُ درُّ معارفٍ وياقوتُ أسرارٍ ستبدو وتُعْجِبُ
ولكن بتوفيقٍ وعونِ عنايةٍ له خُطِبتْ من قبلِ ما جاءَ يَخْطبُ[1]

في الأبيات السابقة تصوير جميل، وذلك من خلال تصوير مشهد هو الغوص إلى قاع البحار للوصول إلى الجواهر التي في قاعه، ذاك هو حال من يريد كشف أمر في الحقيقة فلا يمكن الوصول إلا بعد الكشف عنها في الشريعة التي هي البحر، وما فيه من درر، وكذلك تتابع التشبيهات، فأولاً شبه الشريعة بالبحر، ثم بالمعدن، وتارة باللبن، وأخرى بالشجرة، وكل هذه تمثل الأصول والتي تلحق بها فروع.

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٨٥.

ويصف معنى العبودية لله ﷻ، حيث يدعو الله ﷻ بأن يحقق مناه، وألا يخيب عبده طالما لسانه رطب بذكر الله تبارك وتعالى، وكلما كانت الدعوة مستوفية شروطها استجاب الله ﷻ للدعوة لقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [١] بقوله: (البحر الطويل)

أنلني منائي منك يا غايةَ المُنى ... لأضحى ولي شُغْلٌ بحبِّك مذهبُ
وحقِّقْ رَجَائي يا جَوَادًا ومُنعمًا ... كريمًا تعإلى للرجا لا تخيِّبُ[٢]

وله قصيدة عينية يسوق فيها عشرين خصلة من خصال المريد الصادق في إطار نظم القواعد الصوفية يقول فيها: (البحر الطويل)

نفوس البرايا كالمطايا يقودها ... إذا عوِّدت في كلِّ شيءٍ تطاوعُ
فإن عوَّدوها الخيرَ جاءته عادة ... وإن عوَّدوها الشرَّ جاءته تسارعُ
فنفسُك عوِّدْها حميدًا من التقى ... وعلمٍ وآدابٍ لها الزهدُ رابعُ
وصبرٌ وشكرٌ والتوكُّل والسخا ... ومع ورعٍ فقرٌ به العبدُ قانعُ
ومع عزلةٍ ذكرٌ وسابقُ توبةٍ ... وخوفُ وعيدٍ وهو في العفوِ طامعُ
وصدقٌ وإخلاصٌ وحسنُ استقامةٍ ... وكُنْ راضيًا فيما بك الحقُّ صانعُ
وخاتمةُ العشرينَ زَيْنُ خصالِها ... تواضعْ فللعبد التواضعُ رافعُ
فهذى قليلٌ من مقامات سالكٍ ... لسلاكها نورٌ مدى الدهرِ لامعُ
وما سارها إلا جوادٌ مضمرٌ ... سريعٌ مريدٌ للعلائق قاطعُ[٣]

نلمح في الأبيات رؤية متفحصة لعالم الشاعر الواقعي مليئة بالشحنات التي يريد إفراغها عن طريق حث النفس على عمل الخير حتى لا تكون

(١) سورة غافر الآية (٦٠).
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٨٧.
(٣) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٠.

محلا للأخلاق الذميمة؛ لأن انقيادها سهل في الاتجاه الذي تدار نحوه، وتطالعنا الجملة الأسمية في بداية الأبيات وتشبيه النفوس بالمطايا في انقيادها لصاحبها. ويصور في البيت الثاني النفس فإذا عودت فعل الخير جاءته مجيبًا يصير لها عادة مستمرة ويشق عليها تركها، وإن عودت الشر جاءت إليه مسارعة لأمرين: "أحدهما ما جبلت عليه من الأوصاف الذميمة المحتاجة في إزالتها وتبديلها بالأوصاف الحميدة وإلى الرياضة والمجاهدة الشديدة، والثاني ما جرى من تأثير العادة"[(١)]. والبيت الثالث اشتمل على ذكر أربع خصال وهي: التقوى، والعلم، والأدب، والزهد. ثم ذكر في البيت الذي يليه ست خصال وهي: الصبر، والشكر، والتوكل، والسخاء، والورع، والفقر. وفي البيت الخامس ذكر خمس خصال وهي: العزلة، والذكر، والتوبة، والخوف، والرجاء. والرجاء مشار إليه بقوله (وهو في العفو طامع). وفي البيت السادس ذكر أربع خصال وهي: الصدق، والإخلاص، وحسن الاستقامة، والرضى. وذكر الخصلة الأخيرة خاتمة العشرين بقوله:

وخاتمة العشرين زين خصالها  تواضع فللعبد التواضع رافع

أي أن الخصلة العشرين هي التواضع. وأشار إلى أن هذه الخصال العشرين قليلٌ من مقامات السالكين، وإنما كانت قليلاً لأن بعضهم عدها ألفًا. وقوله لسلاكها نور إشارة إلى ما يترتب عليها من الأحوال المتضمنة للأنوار والأسرار، ثم أشار إلى أنها لا تقطع إلا بالرياضة والمجاهدة للنفس وكثر الجوع والعطش وقطع العلائق الشاغلة وسرعة السير.

(١) نشر المحاسن الغالية، عبدالله بن أسعد ج١/ ٣٧٢.

فما قطع هذه الخصال إلا مريد مرتاض سريع خال من العلائق العائقة كما لا يقطع المفازة البعيدة المعطشة من الخيل العاديات إلا الجواد المضمر، والمريد هو الطالب المبتدى في السلوك، المحتاج تربية الشيوخ السالكين المنتهين العارفين.

وهناك خصلة ذكرها اليافعي في قصيدته ولم يعدها من العشرين وهي القناعة ومفهومها من قوله: (ومع ورع فقر به العبد قانع). والقناعة هي الرضا بما قسم الله ﷻ للعبد، وفي لسان العرب: قَنِعَ بنفسه قَنَعًا وقَناعةً: رَضِيَ، ورجل قانِعٌ من قوم قُنَّعٍ وقَنِعٌ من قوم قَنِيعِينَ وقَنِيعٌ من قوم قَنِيعينَ وقُنَعاءَ وامرأَة قَنِيعٌ وقَنِيعةٌ من نسوة قَنائِعَ. والقناعة فيها عز النفوس وراحة القلوب. وقد أشار اليافعي إلى ذلك في موضع حيث قال:

وراحـــة فـــقـــر ثـــم عـــز قـــنـــاعـــة
وذاك الـغـنـي لا الـمـال فـي عـقـل مـهـتـدِ[1]

والقناعة فيها العز والغنى لاستغناء صاحبها عن الخلق، وتركه التردد إلى أبناء الدنيا.

ولكون الطبع قابلا للخير، وتبديل الصفات الذميمات بالصفات الحميدات، له في هذا المعنى قوله: (البحر الطويل)

تعَّودْ فعالَ الخيرِ معْ كلِّ فاعلٍ بـتـبـديـدِ طـبـعٍ لـلـتـبـدُّلِ قـائـلِ
فنفسُ الفتى إن راضها مهرٌ بها بـجـاهٍ وعـزٍ واكـتـسـابِ فـضـائـلِ
وإن لـم يَرُضْـها كـلـبُ مزبلةٍ بها هـلاكٌ وذلٌ واكـتـسـابُ رذائـلِ[2]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٥٢. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢٥٢.

تقوم الأبيات على الأساليب الخبرية التي تقودنا إلى الكشف عن حقيقة وهي تعويد النفس على فعل الخير.

**ثانيًا: الشعر التعليمي:**

هو لون من الشعر يهدف به الشعراء إلى تعليم الناس شؤون دنياهم وآخرتهم، وتزويدهم بالحقائق، والمعلومات المتعلقة بحياة الفرد والجماعة، وأسرار الطبيعة، وهو يعالج الأخلاق والعقيدة والعبادة، ويتناول الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وما ينبغي للإنسان أن يكون عليه، وما يجب عليه أن يتحاشاه، كما يتناول التاريخ والسير، ويعرض للعلوم والفنون والصناعات، فيقرر الحقائق المتعلقة بشأنها، ويضع لها القواعد، ويستنبط لها القوانين.

وهذا النمط من الشعر "لم يعرفه الأدب العربي إلا في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني من الهجرة، ففي هذه المرحلة ظهر الرجاز الذين لم يكونوا ينظمون أراجيزهم لغايات وجدانية، ولكن ليشبعوا حاجة اللغويين إلى اللغة حتى غدت هذه الأراجيز متونًا لغوية، ثم توسع هذا الفن ونضج في ظل العقلية العباسية الجديدة التي تزودت بثقافة واسعة"[(١)].

والمنظومات التعليمية نوع من الشعر التعليمي لا يمتلك من عناصر البناء الشعري إلا الصياغة، ولا يهتم إلا بنقل المعارف العلمية، دون تدخل مباشر أو غير مباشر للعاطفة، ذلك النظم التعليمي الذي بلغ أوج ازدهاره في تاريخ الأدب العربي في ظل الازدهار العقلي للدولة العباسية[(٢)].

---

(١) الشعر في اليمن، رسالة دكتوراه، علي الزبير ص ٢٥٩، ٢٦٠. نقلاً عن شوقي ضيف.
(٢) ينظر تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط. ١٠، د. ت، ص ١٩٠.

وفي شعر اليافعي قصائد ومقطوعات تتناول هذا اللون: فمن قوله في علم النجوم في نهاية طول الليل وقصره في برجي آخر القوس وآخر الجوزاء (آخر فصل الخريف وفصل الربيع)، والاعتدال في برجي الحمل والميزان، وشدة البرد في برج الدلو، وشدة الحر في برج الأسد: (البحر الطويل)

إذا طالَ بالجوزا نهارٌ مفاخرًا رماه بقوسٍ طولُ ليلٍ فَيَقْصُرُ
وإن حَمَلُ الإنصاف يُوما بعدله أتاه بميزانٍ بها العدل يظهرُ
وإن شَدَّ حبلُ البَرْدِ دلوًا ليستقوا أتى أسدٌ في حرب حَرٍّ وعسكرُ
فيكسر هذا ذاك حينًا، وحربُهم سجال، ويغزو ذاك هذا فيكسرُ[1]

إن الشيء بضده يجعل حقائق الأشياء تدرك أكثر، ونحن أمام معركة كلٌّ يريد أن تكون الغلبة له. وأسلوب الشرط يكشف الموقف أكثر ونتائج المعركة، وهذه المعركة هي تغلبات الطقس، وأحوال الليل والنهار. والحقائق العلمية هنا لم تعرض عرضًا علميًا رتيبًا، بل حرص اليافعي على إسباغ شيءٍ من الحركة والحيوية، فيضع المتلقي أمام ما يشبه الصراع، وهو ما يضفي على المنظومة جمالية خاصة.

ومن منظومات اليافعي قصيدة (نزهة الألباب وطرفة الآداب، واستعارات المعاني الغراب، الممزوجة بحلاوة الشهد والحلاب في بيان حكم الإعراب) قوله: (البحر الطويل)

ففي العلمِ مصباحٌ وفي الجهلِ ظلمةٌ تكون خلافَ الأهتدا وضلائلُ
ولكنَّ نورَ العلم بالله فائقٌ على كلِّ نورٍ للعلومِ وفاضلُ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢١٧.

ويتلوه علمُ الفقهِ، إذ عَمَّ نفعُه، به الخلقَ والخلاقُ كلٌّ يعاملُ
وللعلم فضلٌ ليس يَجْهل قَدْرَهُ سوى جاهلٍ ما فوق ذلك جاهلُ
وشيخٌ تفيدُ الطالبين علومُه مع الفضلِ بالعلم المشرّفِ عاملُ[١]

يمكننا أن نلحظ المفارقة بين الجهل والعلم من خلال التصوير الجميل المتمثل في تشبيه العلم بالمصباح وإضاءته، والجهل بالظلمة وقتامتها، وهذا النور يتمثل بدرجات أفضلها وأكثرها إضاءة العلم بالله، ثم يليه العلم بالفقه.

إذا ما سماطٌ مُدَّ من عربيةٍ به الأدمُ صرفًا والطباعُ موالُ
وإن كان معها زيرباجٌ وغيرُه فمن كلّ لونٍ يستطيبُ التناولُ[٢]

قال: "وفي قولي من عربية إلى آخره إشارة إلى ما أدخلت في العربية من علوم واستعارات، وحب ووعظ واعتقاد، ومدح الرسول ﷺ، ومدح الأولياء الكرام والحضرة والمدام، واستعرت عربية السماط المذكور، وهي ما يعتاده العرب من المرقة الصرف في طبخ اللحم لصرف عربية النحو غير مخلوط به غيره، أعني نوعته بهذه الأنواع لئلا تمله بعض الطباع، علمًا مني بأن إخواننا المتصوفين يملون من الوقوف على مجرد ظاهر العلم"[٣].

وها هيْ بألوانٍ من الحُلي تحتلي بكلٍّ من الألوان في الحلو مائلُ
فإن صادفت بعض المعاني مولعًا أخا شَجَنٍ في عندها يتماثلُ
خصوصًا إذا ما كان من مشرب الهوى له ذوق طبعٍ أو مواجيد حاصلُ
وإبراز حكماتٍ وما فيه غبطة لأهل زماني فاكهاتٌ فواصلُ[٤]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣٠٦. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٣٠٩.
(٣) مرآة الجنان، عبدالله بن أسعد اليافعي ج٣/ ٢٥٦، ٢٥٧.
(٤) القسم الأول من الكتاب، ص٣٠٧.

يعلق اليافعي على البيت الأخير: " فقولي "إبراز حكمات" إشارة إلى ما قاله شيخنا وسيدنا الطواشي: يا ما يبرز الله من هذا الصدر من الحكم، وقولي "وما فيه غبطة" إشارة إلى ما قاله الشيخ الكبير خالد الغزاوي، حيث قال وقد جرى ذكري في مجلسه: يغبطه أهل زمانه فيما رواه بعض الصالحين عنه، وقولي "فاكهات فواصل" إشارة إلى ما قاله الشيخ عبدالهادي المغربي - وقد سُئل عني - هو فاكهة زمانه"[(١)].

وعلم النجوم عند اليافعي على نوعين: منه ما يتعلق بمعرفة الفترات الزمنية التي يطول فيها الليل، وأخرى يقصر فيها، وشدة البرد وشدة الحر، وغير ذلك. وهو علم محمود، وآخر يتعلق بأمور خفية لا يعلمها إلا الله ﷻ وهو العلم المذموم.

ومن منظومات الإمام اليافعي منظومة على مقتضى أشهر الروم، وما يستعمل فيها من الغذاء، وما يتجنب من سائر الأشياء ومطلعها:

(البحر الطويل)

تعلم فنون العلم تسمُ وتهتد  فما العلم إلا خير هاد لمهتدِ[(٢)]

وعدد أبياتها (١٠٠) بيتٍ وقد قسمها على الأشهر الرومية. بدأ الحديث عن شهر تشرين الأول، وختم الحديث عن شهر أيلول، واستغرق في كل شهر بين خمسة أبياتٍ، إلى تسعة أبياتٍ، كما تميزت كل مجموعة من الأبيات بقافية تختلف عن الأخرى، ثم ختم القصيدة بأبياتٍ عن فصول السنة الأربعة، وقد فصل في كل شهر ما يؤكل، وما يشرب، وما يلبس، أي بين ما

(١) مرآة الجنان، عبدالله بن أسعد اليافعي ج٣/ ٢٥٧.
(٢) القسم الأول من الكتاب، ص٣٦٦.

يعمل فيه وما يجتنب، وهذا لا يدل إلا على اتساع معرفة الإمام اليافعي، وعدم انحصاره بالمعارف الشرعية، بل تعداها إلى المعارف الطبيعية.

وتحدث في الجزء الأول عن العلم ومكانته، وأنه خير هادٍ لمهتد ووصفه بأنه النور لمن يقتدي به وهو الشافع في الغد، ولا بد من العمل بالعلم لأنه لا جدوى من علم دون عمل، وبيان ما ذكر في أشهر الروم فهم يرون اختلاف العيش باختلاف الفصول غير منكر، فلكل زمان ملبس ومعيشة، كما ينصح بعدم ترك النفس تتبع شهواتها لأن العاقبة وخيمة.

هو النُّورُ في الدنيا لمن يقتدي به،
هو الشافعُ المقبولُ والذُّخْرُ في غدِ
فَكُنْ ذا اعتبارٍ باختلافِ زمانِنا
وشمسٍ بأبراجٍ تروحُ وتغتدي

إلى أن يصل إلى قوله:

ذكرتُ بها الأبراجَ في الشهر والغِذا
شتاءً وصيفًا باعتبارٍ مجوَّدِ
وبالله توفيقي وحَوْلي وقوَّتي
عليه اعتمادي في ارتيادي ومَقْصِدي[1]

ثم ينتقل في التفصيل في الأشهر وما فيها من ملبس ومشرب:

وتِشْرِينُ في الميزان تَنْزِلُ شَمْسُهُ
وأيَّامُه قد عدَّها كلُّ مُهْتَدِ

(١) القسم الأول من الكتاب ص٣٦٧.

ثـــلاثـــيـــن يـــومًـــا ثـــم يـــومًـــا وإنَّـــهُ
لـيُـهْـتـاجُ فـيـهـا الـرِّيـحُ، والـبـرْدُ مُـبْـتَـدِي

إلى قوله:

وكـــن لابـــسًـــا ثـــوبًـــا صـــفـــيـــقًـــا لـــوقـــتـــه
وتـــشـــتـــمـــل الـــصـــمَّـــاء حـــيـــنًـــا وتـــرتـــدي
عـــلـــيـــكـــم بـــلـــحـــم الـــضـــأن والـــطـــيـــر واحـــتـــرز
مـــن الـــبـــقـــر الـــمـــشـــهـــور فـــهـــو بـــه رَدِي[1]

بدأ بشهر تشرين الأول وبأنه في الميزان تنزل شمسه، وعدد أيامه ثلاثون يومًا ثم يومًا، وفيه الرياح تهتاج ويبدأ البرد، ويقطع فيه الخشب والنخل، ويؤكل فيه كل رطب مسخن، وينهى عن أكل اليابس الردي المبرد، وينصح بلبس ثوب كثيف النسيج، وأكل لحم الضأن والطيور والحذر من أكل لحم البقر لأنه رديء.

والشعر التعليمي عند اليافعي تتنوع فيه القوافي، ويمضي الشاعر متفكرًا في علم النجوم والليل والنهار والأشهر وما يجب من الأكل والشرب وما يجتنب على نحو من التقريرية.

وله قصيدة ذكر فيها السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله أي بمعنى الحديث: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..."[2].

وقد عدد هؤلاء السبعة: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل

(١) القسم الأول من الكتاب ص٣٦٨.
(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج ٣/ ٤٢١.

قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله وافترقا في الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ومصدق أخفى ما أنفقت يمينه عن شماله ورجل ذكر الله ففاضت عيناه من الخوف من الله، وهو قوله: (البحر الطويل)

رووينا حديثًا في الصحيحين: سبعةٌ ... يُظِلُّهمُ المولى بخير ظِلالِ
يظلهمُ في ظلِّهِ اللهُ يومَ لا ... سوى ظلِّهِ ظِلٌ فهاك مقالي
أمام له عدلٌ، ومن في عبادةٍ ... نشا بالتقى لله لا بضَلالِ
ومن قلبُه يهوى المساجدَ دائمًا ... تعلُّقُه فيها بغير زوالِ
وشخصان في الله الكريم تحابَبَا ... بحالِ افتراقٍ منهما ووصالِ
و"إنِّي أخاف الله" مَنْ قال عندما ... دَعَتْ ذاتُ عالي منصبٍ وجمالِ
ومُصَّدِّقُ أخفى التصدُّقَ لم يكن ... بما أنفقت يمناه علمُ شمالِ
ومَنْ ذَكَرَ الربَّ المهيمنَ خاليًا ... ففاضت به عيناه خوفَ نَكَالِ[1]

يظهر جمال الأبيات السابقة من خلال تحويل الكلام المنثور إلى كلام منظوم، وهو ما يطلق عليه مصطلح (العقد)، حيث قام الشاعر بنظم حديث الرسول ﷺ بطريقة شعرية، مع اختلاف جوانب الترتيب لخضوعه للوزن والقافية، فنراه يقدم تارة، ويؤخر تارة أخرى، عن ترتيب الحديث الشريف.

تراهم ملوكًا فوق نُجْبٍ من البها ... وغُرفات دُرٍّ كالنجومِ عوالي
على سررِ الياقوت في فرشِ سندسٍ ... وحورٍ من النور المضيء غوالي
وما تشتهيه النفسُ من كل لذّةٍ ... ومن زينةٍ والكلُّ ليس ببالي

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٨٤.

وما لم تر عينٌ وتسمعُ أذْنُ ذي سماعٍ ويخطرْ للأنام ببالِ[١]

وتقديم الجملة الفعليه في الأبيات السابقة يثير فينا الرغبة في الوصول لما سيكشفه لنا بعد هذه الجملة، وهو بيان حال هؤلاء وما وصلوا إليه من نعيم في الجنة، وتشبيه حالهم بالنجوم في علوها ورفعتها.

**شعر عقيدة الأشعرية:**

تحدث اليافعي عن عقيدة الأشعرية في مواضع من مؤلفاته، أكان بطريقة نثرية أم بطريقة شعرية، ويرى بأنهم هم أصحاب العقيدة الأشعرية أي هم من سار على نهج رسولنا ﷺ.

ومما قال في العقيدة عدد من القصائد الشعرية يبين فيها مذهب الحق وأن العقيدة حصن منيع: (البحر الطويل)

لنا حصنُ عزَّ من علا مجد مذهبٍ بأعلى سما مجد المفاخر شامخُ
قواعده الغرَّا كتابٌ وسنَّةٌ وعقلٌ وإجماعٌ أصولٌ وراسخُ
إذا ما رمى من منجنيق اعتزالهم بجلمود عقلٍ للتجادل دائخُ
فلا لاحق فرعًا ولا بمزعزعٍ لأصل ولا بعضًا عن البعض فاسخُ
فحكِّم شرعٍ دون عقلٍ خلاف من بعقل عن الشرع الأحاديثَ سالخُ
وقد جاء لا تعذيب من قَبْل بعثةٍ بشرعٍ لمجموع الشرائع ناسخُ
ولا ناسخ يلغي لمحكم حكمة إلى حين إسرافيلُ في الصور نافخُ[٢]

في الأبيات السابقة تقديم، حيث قدم الخبر (لنا) على المبتدأ (حصن عزٍّ)، وغايته لفت انتباه المتلقي لما سيلقى عليه، كما أنه فتح نقطة انطلاق

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٨٥. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٢٧.

واسعة من الناحية اللغوية، ومما زاد من ترسيخ عقيدة أهل السنة في الأذهان تشبيه الإسلام بالحصن المنيع، وقواعده هي: (الكتاب، والسنة، والعقل، والإجماع)، كما أنه وصف القواعد بأنها غراء وهذه الصفة لها وظيفة دلالية كما أن للتقديم الغاية نفسها.

وفي عقيدة أهل السنة التي هي أجمل العقائد، ومحاسن معاني ما أشكل على السائل، ولقد كشفت العناية عن جمالها فنظر بعين التوفيق لمحاسنها السنية التي سلبت عقله وهام في هواها، وقد تخبر هذه العقيدة الكثير، ومن صار على طريقة عقيدة أهل السنة فنعم الطريقة يقول الإمام اليافعي: (البحر الطويل)

لنا سُنَّةٌ حَسْنَا سَنِيٌّ جمالُها ... على غير سُنِّيٍّ مصونٌ مخدَّرُ
فإنْ كشفت ريحُ العناية خِدْرَها ... فأبصرها من لم لها قطُّ يبصرُ
سَبَتْ عقله الزاكيْ بزاهي جمالها ... فهام بها من كان عنها ينفَّرُ
وجا منهجًا من نورها ناهجًا به ... عصابتها تعلو وتزهو وتفخرُ[1]

لا تبعد غاية التقديم هنا عن الغاية الأولى، إلا أن المشهد الجميل في الأبيات هو تصوير العقيدة، وتشبيهها بالفتاة في خدرها، فإذا بالريح تكشف عما في داخل ذاك الخدر، فتأسر العقول من رؤية ذلك الجمال، ولم يعد هناك شيء يتفكر به سوى ما بداخل الخدر تلك هي عقيدة أهل السنة.

**مسالة المفاضلة بين الصحابة:**

إن المفاضلة بين الصحابة ﷺ "ليست من مباحث الاعتقاد، بل هي

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢١٣.

من الأمور الظنية فيسعنا فيها الخلاف"[١]. قال الإمام العلامة الحافظ المجتهد ابن عبدالبر في الاستذكار (١٤/ ٢٤١): "وقد أجمع علماء المسلمين أن الله تعالى لا يسأل عباده يوم الحساب: من أفضل عبادي؟ ولا هل فلان أفضل من فلان؟ ولا ذلك مما يسأل عنه أحد في القبر؟ ولكن رسول الله ﷺ قد مدح خصالاً، وحمد أوصافًا من اهتدى إليها حاز الفضائل، وبقدر ما فيه منها كان فضله في ظاهر أمره على من لم ينلها، ومن قصر عنها لم يبلغ من الفضل منزلة من ناله، وهذا طريق التفضيل في الظاهر عند السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان"[٢].

وقال إمام الحرمين رحمه الله تعالى في "الإرشاد" (ص٤٣١): "لم يقم عندنا دليل قاطع على تفضيل بعض الأئمة على بعض، إذ العقل لا يشهد على ذلك، والأخبار الواردة في فضائلها متعارضة، ولا يمكن تلقي التفضيل من منع إمامه المفضول"[٣].

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: "... ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون..."[٤].

---

(١) غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل (رسالة في المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم)، محمود سعيد بن محمد ممدوح، تقديم السيد علي بن السيد عبدالرحمن الهاشمي الحسني، مكتبة الفقيه، ط. ١، ٢٠٠٤، ص٤٥.

(٢) نفسه، ص٤٥. (٣) نفسه، ص٤٩.

(٤) صحيح شرح العقيدة الطحاوية، تأليف حسن بن علي السقاف، الإمام النوري، ص٦٥٠.

ومن ذهب إلى تقديم سيدنا أبي بكر قال: "إن الأفضلية بعد ذلك لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم اختلفوا بعد ذلك فبعضهم ذهب إلى أن الأفضل سيدنا عثمان رضي الله عنه ثم سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقسم كبير من السلف عكس فقدم سيدنا عليًّا على سيدنا عثمان رضي الله عن الجميع ثم قالوا بأفضلية باقي العشرة المبشرين بالجنة"(١).

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: " إن الأصل هو التوقف في المفاضلة واستنباط الترجيح رمي في عماية، واقتحام أمر أغنانا الله عنه"(٢).

وأصحاب كتب الخريدة والجوهرة، والسنوسية، والنفسية، والطحاوية، وغيرها، "يذكرون التفضيل كالخلافة، ولما غلب على المتأخرين النقل بعضهم عن بعض، والتسليم بالمشهور فيما بينهم، فلا تراهم ينقلون خلافًا في التفصيل إلا خلافًا واحدًا - ويضعفونه جدًا - وهو المتعلق بتقديم علي على عثمان، ثم يقولون: انعقد الإجماع على أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة"(٣).

وفي هذه المسألة أبيات شعرية للإمام عبدالله اليافعي الصوفي المؤرخ الأشعري (حادي الأظغان في تفضيل علي على عثمان، رضي الله تعالى عنهما) ومطلعها: (البحر البسيط)

يا سائق الظعن تحدوها بتَرْحالِ أِرفقْ بها أنت بين الشِّيح والضالِ(٤)

بدأ القصيدة بالمقدمة الطللية ثم وصل إلى غرضه وهو مسألة التفضيل

(١) السابق، ص٦٥٢.
(٢) غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل، محمود سعيد بن محمد ممدوح، ص٦٨.
(٣) نفسه، ص١١٧. (٤) القسم الأول من الكتاب، ص٢٧٣.

حيث يشير إلى أن الأولوية في التفضيل لأبي بكر ثم عمر بن الخطاب ثم يبين أن الأكثرية يفضلون عثمان ويقدمونه على علي، وهناك جمع من الأئمة يميلون إلى تقديم علي على عثمان بقوله:

وأفضلُ الغرِّ صديقٌ سَبُوقُ عُلاً وبَعْدَه الماجدُ الفاروقُ جا تالي
أمَّا الإمامان رأسا القوم بعدَهما ففيهما من خلافٍ بعضُ أقوالِ
والأكثرون من الأعلام مذهبُهم تفضيلُ عثمانَ عن إطلاقِ إجمالِ
ومال جمعٌ كبارٌ من أئمتنا إلى عليٍّ بترجيحٍ وإجلالِ
وفيهما في التفاضل بعضُ قدوتنا توقَّفوا عن شكوكٍ ذاتِ إشكالِ[1]

إن عبدالله بن أسعد اليافعي قد فضل عليًا على عثمان، وذلك لما يتصف به من صفات منها براعته في الشجاعة والعلوم، واهتمامه بنصرة الحق، وإظهار شعائر الإسلام على العموم.

ليست فضائل ذي النورين منكرة لكن كم قوم حاوي فضل مفضالِ
ليس الذي ينفق الأموال محتسِبًا في نصرة الدين سمحًا فيه بالمالِ
كباذلٍ نفسَه في الله محتسِبًا في كلِّ هيجا جنودَ الكفرِ قتَّالِ
كلٌّ حميدٌ ولكن ليس جودُ فتىً بالمال كالجود بالروح الزكيْ الغالي
وليس تاليْ كتابِ اللهِ جامعُه كناشرٍ لمعالمْ دينه العالي[2]

فهو يشير إلى أن عثمان رضي الله عنه ينفق الأموال تصدقًا لأجل نصرة الدين، وهذا الفعل - حسب رأي اليافعي - ليس كمن يبذل نفسه لأجل الدفاع عن الدين، وليس جود فتى بالمال كجود الفتى بروحه الزكي الغالي، وكذا ليس تالي كتاب الله كمن ينشر معالم الدين العالي، فلهذه الصفات والمفارقات نجد اليافعي

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٧٤. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٢٧٥.

فضل عليًا على عثمان. ثم ينتقل إلى ذكر صفات أخرى في علي رضي الله عنه.

ونـائـبٍ وارثٍ عـلـمَ الـنـبـوَّة مـن رسوله البدر ماحي الظّلمةِ الجالي
وحاملِ الراية البيضا لسنَّته الـ ـغرّاءِ، والبدعةُ العوجا لها قالي
وكاشفٍ عن محيا كلِّ غامضةٍ خمارَها المجتلي للحسن والجالي
يكفيك في فضله ما صح مسنده فنسجه العالي لم ينسج بمنوال
من بعد تفضيلها الشيخين معتقدي تفضيلَهُ قبل ذي النورين في بالي
تفضيل صحبٍ لعثمانٍ عليه أتى حالَ البداية لا في طول آجالِ
ففي النهاية كم حازت محاسنه فضائلاً كان عنها قبلها خالي
كالروض من بعد مَحْلٍ يانعٌ خَضِرٌ مدبَّجُ الوشي يُسْقى وَبْلَ هطّالِ
هذا اعتقادي الذي ما شابه غرضٌ ولا تعصُّبُ بِدْعاتٍ وإضلالِ[1]

فتفضيله ليس ناجما عن تعصب لعلي، وإنما للأسباب السابقة كان التفضيل. ومسألة التفضيل كانت محط خلاف في السابق إلا أن الإجماع يرفض مسألة التفضيل في الوقت الحاضر ويرون بأن هذه المسألة لا خوض فيها، و الأحرى ألا يدخل الإنسان نفسه في مسائل مثل هذه، لا تضر بالإنسان عند عدم الخوض فيها بل تنجيه من الوقوع في شبهات قد تكون وبالا على الشخص، والإنسان ليس مجبرًا على الخوض واللجوج بمثل هذه المسائل.

والإمام اليافعي لم يذكر مسألة التفضيل إلا في قصيدة واحدة مع أنه قد ذكر الخلفاء الراشدين في غير قصيدة، ومع ذلك فقد ظل محافظًا على الترتيب الزمني أي لم يقدم عليًا على عثمان إلا في القصيدة السابقة.



(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٧٦.

## المبحث الخامس

## موضوعات أخرى

**١ - شعر وصف الكتب:**

الكتاب مصدر إشعاع ثقافي وحضاري، إنه النافذة التي نطل من خلالها على دائرة الفنون والعلوم والثقافات، ومن ثم كان خير جليس في الزمان كتاب لا يمل القارئ منه بل يلمح في الاستزادة حتى تتسع آفاقه ومداركه، وهو أحد الأسلحة الفعالة التي تجعل الإنسان يواكب مسيرة التقدم العلمي وإفرازاته ومعطياته. ولا سبيل إلى تنمية المعلومات واتساع الثقافات إلا بتقوية الصلة مع الكتاب واتخاذه رفيقًا لا يفارقه، فإذا استطاع الإنسان أن يروض نفسه على القراءة والبحث، فإنه سيعيش في متعة لا تعادلها متعة، ولذة تصغر أمامها كل أمور الحياة.

ولليافعي في وصف الكتب أبيات جميلة يصف فيها طريقة تأليفه لبعض الكتب، وبعضها يعدد من خلالها مناقب كتب لغيره وما اشتملت عليه من درر نفيسة وإظهار مكانة تلك الكتب بين كتبٍ أخرى نظرًا لذمها من قبل آخرين، كما أن له أبياتا يصف فيها طريقته في تأليف كتابه مرآة الجنان وما اشتمل عليه.

فأول ما نجده عند اليافعي في وصف الكتب بيان سبب تأليفه كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين وما اشتمل عليه، ولقبه بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء الأكابر، فهو يقول: (البحر الطويل)

دعتني دواعي حُبِّهم نحو ذِكْرِهم  بجمعِ كتابٍ فيه لُبُّ لُبَابِ

به من حكاياتِ المِلاحِ مِلاحُها  محاسنُ أفعالٍ وحسنُ خطابِ[١]

تبدأ الأبيات السابقة بجملة فعليه لتوصيل فكرة أساسية وهي (سبب تأليفه كتاب روض الرياحين)، وكشف النقاب، حيث صور حال الفاعل (دواعي حبهم) بأنه الدافع إلى ذلك، والصورة جميلة كون حبه للأولياء الصالحين، وعشقه للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد وولوعه بكلامهم وحكاياتهم في كتب الحقائق والدقائق النفيسة الجياد جعلته يؤلف كتابه روض الرياحين.

فالكتاب فيه لب اللباب وقد ملأه بحكايات الملاح، وفيه من فضل كرامات الأولياء وأحوالهم، وحكايات الأولياء والصالحين تحيي بها القلوب وتروي ظمأ العطشان، حيث اختار أحسن هذه الحكايات حتى تكون عظة وعبرة للآخرين وصارت كالهدية تقدم للقارئين المستفيدين.

وسئل اليافعي من بعض البلاد البعيدة عما زعم أنه ليس في كتاب المهذب شيء من المسائل الفقهية، وحلف على ذلك بعض الأيمان الغليظة، فأجاب بجواب مشتمل على التعنيف والإنكار الشديد على الطاعن في محاسنه المشهورة[٢]، فنظم أبياتًا، فيها ما اشتمل عليه كتاب المهذب من الفقه والمسائل النفيسة: (البحر الطويل)

إذا الغِرُّ عن غُرِّ المسائل سائلٌ  وقال: افتني أين استقرَّتْ؟ فجوِّبِ
وقل: غرها عن در فقهٍ تبسمت  ملاح الحلى حلت كتاب (المهذبِ)
عذارى المعاني قد زهت في خدورها  على غير كفوٍ لازماتُ التحجُّبِ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٧٤.
(٢) ينظر مرآة الجنان، عبدالله بن أسعد ج٣/ ٩٠.

ذراري أبي إسحاق أَكْرِمْ بسيدٍ إمامٍ نجيبٍ للبعيد مقرِّبِ
تصانيفه كم من إمام وطالبٍ بها انتفعا في شرق أِرضٍ ومَغْرِبِ
فهذا جوابي حامدًا ومصليًّا جوابُ فقيرٍ يافعي الأصلِ مذنبِ[1]

ومن أشعاره في وصف الكتب قصيدة (الحِلاب الحالي في مدح الحاوي) وفيها : (البحر البسيط)

لله ماذا حوى الحاوي مع الصِّغَرِ من الملاح العوالي الخُرَّدِ الغُرَرِ
ألفاظه ومعانيه جَلَتْ وعلت أحلى وأغلى من الحلاب والدُّرَرِ
كم من صغير كبير القدرِ مشتهرِ وكم كبيرٍ صغيرٍ غير مشتهرِ
ما ينقم الخصم إلا أنه عسرٌ وكل عالي المعاني شاعَ بالعُسُرِ
هل يستطيعُ الذي يخفي فضيلته يخفي ظهور ضياءِ الشمس والقَمَرِ[2]

تتبين مكانة كتاب الحاوي في الأبيات، من خلال تصوير الألفاظ والمعاني، وتشبيهها بالطير وهي تحلق في سمائها، بجامع العلو والرفعة، وكذلك الطباق المشتملة عليه الأبيات "كبير، صغير" والذي يقوي المعنى، واشتمال الأبيات على مجموعة من التشبيهات، كذلك النعوت المتتالية "العوالي، الخرّد، الغرر"، وأسلوب القصر.

والحاوي "كتاب مشتمل على الأسلوب الغريب، والنظم العجيب المطرب في صنعته كل لبيب، ألفه الفقيه الإمام العلامة البارع المجيد - الذي ألين له الفقه كما ألين لداود الحديد - الشيخ نجم الدين عبدالغفار القوني الشافعي، أحد الأئمة الأعلام، وفقهاء الإسلام"[3].

---

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٧٧. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص١٧٢.
(٣) مرآة الجنان، عبدالله بن أسعدج٤/ ١٢٦.

ومن هذا الباب أبياته التي يصور فيها طريقته في كتابة تاريخه الذي سماه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان، وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان): (البحر الطويل)

أيا طالبًا علمَ التواريخِ لم تُشَنْ بإخلال تفريط وإملال إفراطِ
تلقَّ كتابًا قد أتى متوسِّطًا وخيرُ أمورٍ حلُّ منها بأوساطِ
تجلى بأشعارٍ زهت ونوادرٍ وما لاق من إثبات ذكرٍ وإسقاطِ
به تجتلي الأسماع عند غرائب ولبًّا منقّىً من قشورٍ وأخلاطِ
ومن درر الألفاظ غرُّ معانيٍ ومُخْبَاتُ خوداتٍ، نقاوةُ لَقَّاطِ[1]

إن نقطة الانطلاق الأولى في الأبيات هي أسلوب النداء، والمنادى فيه نكرة غير مقصودة (أيا طالبًا)، فهو لكل طالب يريد القراءة في علم التواريخ، حيث يكشف عن طريقته في تأليف كتابه، والترغيب من خلال كشف الأسلوب الذي تناول فيه كتابه، وما اشتمل عليه من أشعار ونوادر، وما فيه من ذكر لأمور مثبتة، وفيه من درر الألفاظ، ومن تواريخ للعبرة والعظة وغير ذلك.

نلمح من خلال الأوصاف السابقة للكتب التي وصفها، أنه كان مغرمًا بوصف الكتب وتصويرها، وبيان الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتبه، والدفاع عن الكتب القيمة التي حوت نفائس بداخلها، وبيان طريقة تأليفه، وكثير ما كان يشبه الألفاظ والمعاني بالعذارى في خدورها إلى غير ذلك مما تميز به.

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٢٢.

٢ - شعر المواعظ والنصائح:

شعر النصائح والمواعظ من أهم الأشعار الصوفية، وهناك منظومات كثيرة للسالكين والمريدين توضح لهم الطريق إلى الله، وتنير لهم الدروب في اتباع الحق وهي مختارة من الكتاب والسنة، الداعية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالعبادات والالتزام بالحلال، والابتعاد عن الحرام، والتخلق بالصفات الحميدة، والبعد عن الأخلاق الذميمة، ولقد حدد أقطاب التصوف حدود للمريد في اتباعها وشروطًا أخرى للابتعاد عنها وهجرها حتى يتم الوصول[١]. ولليافعي أبيات تدل على الحث على العمل، وإن كان في نظر الإنسان صغير.

فمن وعظه القصيدة المسماة (الدرة الفصيحة في الوعظ النصيحة) تحدث من خلالها عن العلم والعمل بما يعلمه الإنسان، وأن يتقي الله ﷻ لأن بالتقوى يحصل الخير كل الخير، فقد يرزقه الله ويخرجه مما هو فيه من المآزق، ولابد من التمسك بالعروة الوثقى، وينصح بالاقتداء بشيخ عارف أو كتاب وسنة وأن يأخذ العلم من أماكنه الصحيحة وهذا كله من باب النصيحة، ليس إلا: (البحر الطويل)

أيا طالبَ الأخرى؛ وُفِيتَ من الرَّدى ... ولُقِّيتَ توفيقًا لقلبك يُصْلِحُ
عليك بتقوى الله يُخْرِجْك من ردىً ... ويرزقْك من غيبٍ وأنت مروّحُ
هي العروةُ الوُثْقى، هي الخيرُ كلُّهُ ... هي الرِّبحْ كلُّ الرُّبْحِ يا مُتَرَبِّحُ
وشيخٌ به اقْتَدْ أو كتابٌ وسنةٌ ... إذا لم تجدْ شيخًا يربِّي ويُلْقِحُ

(١) ينظر الشعر الصوفي في اليمن، عبدالله بانافع، ص ٢٩.

فقيهًا وصوفيًّا فكن ليس واحدًا فـإنِّـي وحـقِّ الله إيَّـاك أَنْـصَـحُ
فهذاك قاسٍ يابسٌ لم يَذُقْ هوىً وهذا جهولٌ كيف ذو الجهلِ يُفْلِحُ[1]

الأبيات مشتملة على عددٍ من الأساليب، فأسلوب الدعاء في قوله (وقيت، ولقّيت توفيقًا)، وهي جمل دعائية، وأسلوب الأمر (عليك) اسم فعل أمر، والأسلوب الخبري (هي العروة)، ثم وصفها بالوثقى لهدف تزيين تقوى الله، والحث على التقوى عن طريق النعت، والتوكيد (كله)، فإضافة عناصر إلى العناصر الأساسية يرسخ الفكرة المراد توصيلها، وتكرار لفظة الربح للتشويق إلى نتيجة التقوى، فالزيادة في المبنى دلالة على الزيادة في المعنى.

وأيضًا حثه على التسبيح وملازمة الطاعة لأن الغاية من السبحة ليس تعليقها في الرقاب وإنما الغاية منها التسبيح: (البحر الوافر)

وكم مِنْ مِسْبَحَاتٍ علّقت في حـلـوقٍ مـذبـحـاتٍ لـلـرقـابِ
لـقـذفي غـيـبـةً عـمَّـت وطـمَّـت مـصـيـبـاتٌ بـهـا كـم من مـصـابِ
بـمـقـراضٍ مـن الـنـيـران قـرّض لـسـانًـا ذاتَ قـرضٍ واغـتـيـابِ[2]

وفيمن يرجع إلى الله وقبول الله توبة التائبين أبيات يشير إلى أن الله ﷻ سريع في قبول توبة عبده كلمحة الطرف بل أدنى من ذلك وأسرع، فقد تعود العباد من ربهم الخير وتتابع الإحسان لعباده، والخير كله، وخير شيء منح الله عباده هو الدين الإسلامي الحنيف دين الحق، وهي قوله: (البحر البسيط)

يـا مـدركًـا بـسـريـع الـلـطـف والـفَـرَجِ
عـنـد الـشـدائـد لـلـمـلـهـوف ذي الـحَـرَجِ

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١١٧. (٢) القسم الأول من الكتاب، ص٨٠.

كلمحة الطرف بل أدنى تُغِيثُ ولو
في قَعْرِ بحرٍ وجوفِ الحوتِ في اللُّجَجِ
عوائد منك يا رحمن جارية
على جميل يَدَيْ معروفِكَ البَهِجِ
عوَّدْتَناها وكم عوَّدْتَ من نَعَمٍ
وكم بغَوْثِك بعد البؤس مبتهجِ
فالخيرُ منك نراه غيرَ منقطعٍ
والشرُّ لسنا نراه غيرَ منفرجِ
لك المحامدُ يا محمودُ أَجْمَعُها
هَدَيْتنا دينَ حقٍّ غيرَ ذي عِوَجِ
بأحمدَ المجتبي صلَّى الإلهُ على
بدر الدجى معْ نجومٍ بعده سُرُجِ[1]

يمثل شعر الوعظ انعكاسا للمشاعر الدينية مختارة من الكتاب والسنة تمتاز بشفافية ونقاء إلا أن ذلك لم يصل إلى ما وصل إليه شعر الزهد.

**٣ - الألغاز:**

الألغاز: " غرض شعري قديم، يعد من أخفى الإشارات لأننا نرى فيها للكلام ظاهرًا عجيبًا غير ممكن فإذا أعملنا الفكر وأمعنا النظر وجدنا له باطنًا ممكنًا غير عجب، وكانت مجالاً يتبارى فيها الأدباء ويتراسلون بها، فانتشرت وذاعت وصارت فنًا رئيسًا لم يخل منه من دواوين

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١١٤.

الشعر"[١].

والنقاد المتأخرون "يضعون باب الألغاز في أبواب علم البديع، ويعرفونه: بأن يأتي المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة غير ذكر الموصوف، ويأتي بعبارة يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه"[٢].

وقد عقدوا بين الألغاز والتورية صلة وثيقة، وقالوا: " إن الشرط الأساسي فيه هو ألا يكون معقدًا تعقيدًا يصعب فهمه، حتى لا يستطيع الوصول إلى المراد منه"[٣].

وهو"لون من الفكاهة في الشعر، وكان الشعراء يعنى بها، غير أن هذه الظاهرة لم تكن كثيرة الذيوع ولكن يعثر عليها في الحين بعد الحين وهو من أدب الكنايات"[٤].

ولا يخفى "ما تحمله الألغاز من دعابة ولكنها دعابة تحتاج إلى إعمال الفكر وإجهاده في صياغتها صياغة دقيقة فنية تتوسط بين الوضوح والإبهام والتصريح والتلميح، ثم حل رموزها وأسرارها بالاعتماد على الذكاء والذاكرة والثقافة"[٥].

واختلفت مضامين الألغاز "فمنها فقهي ومنها نحوي، ومنها ما يسأل عن شيءٍ أو كلمة، كما اختلفت طولاً وقصرًا، ومن البديهي كلما طال اللغز

(١) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، د. أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٩٨٦م ص٣٥٣.
(٢) أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد بدوي، دار النهضة مصر، د. ط، د. ت، ص٤٨٠.
(٣) نفسه، ص٤٨٠.
(٤) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، أحمد بدوي، ص١٠٦.
(٥) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، د. أحمد فوزي الهيب، ص٣٥٣.

احتاج إلى جهد وبراعة أكثر من ناظمه"[١].

إن صلة الألغاز والنظم العلمي "بالشعر وقيمته الأدبية، صلة لا تتعدى الوزن والروي فحسب، الأمر الذي ينفي عنهما أية قيمة أدبية، إلا أن الألغاز وسيلة جميلة للتسلية والفائدة معًا"[٢].

ومن جميل ما قال اليافعي في الألغاز قوله: (البحر الطويل)

من اللغز قول اثنين كلٌّ مجاوبٌ لبعضٍ ولاة ناظمًا مترفِّعا
أنا ابن الذي ذَلَّت رقابُ الورى له ومخزومُها منهم وهاشمُها معا
إلى نحوها تأتي لأمرٍ مطيعةً فمردٍ بها والمال يأخذ خضّعا
وقال الفتى الثاني له في جوابهِ وقد شامَ برقَ المجدِ من ذاك شعشعا
أنا ابن الذي لا ينزل الأرضَ قِدرُهُ وإن نزلت تغلو وتعلا بمشبعا
ترى الناس أفواجًا إلى ضوءِ ناره وقد ملؤوا الرحب الفسيح الموسِّعا[٣]

قال اليافعي: "أعني أن الأولين وردوا على بعض الولاة، فسألهما عن أصلهما، فأجابا بالجوابين المذكورين بين كثير من الناس مشهورين ثم عبرت عن مقالمها بنظمي المذكور"[٤].

ثم "أنشأت على وجه الاختراع لغزًا لاثنين آخرين ليس له عند أحد من الناس سماع، وأشرت إلى ذلك بقولي"[٥]:

وخذ ثالثًا قال اعتزى متفاخرًا لمجد وجَدٍّ كي يصان ويَرفعا

---

(١) السابق، ص٣٥٤. (٢) نفسه، ص٣٥٤.
(٣) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٤.
(٤) مرآة الجنان، عبدالله بن أسعد اليافعي ج٣/ ١٨٣.
(٥) نفسه ج٣/ ١٨٣.

أنا ابن الفتى ذبّاح كلّ سمينةٍ ومزهقِ أرواحٍ تماض مصرّعا
ومفنٍ بشجعان القرون محصنًا لسفرك أقران التسفك ضجّعا
ورابعهم قال افتخارًا مباهيًا بأصلٍ وفصلٍ للسناء متطلعا
أنا ابن الذي يكسو الأنامَ صنيعُه بهاءً وزَيْنًا من له الغير صنّعا
بوصلٍ وقطعٍ مبرمٍ في فعاله لِماَ لم يصلْ في الدهر غيرٌ ويقطعا[1]

ثم "أوضحت وصف الأربعة بكون الأولين ابني حجام وطباخ، والآخرين ابني جزار وحائك"[2].

عن الأولين استنجزوا وترحّلوا وقد سمعوا المجد الأثيل المرفَّعا
فقيل ابن حجَّامٍ وطبَّاخ اعتزى إلى المجد كلٌّ باحتيالٍ ليخدعا
وقل ثالثًا يحل الجزّار فرية ومن حائكٍ من للثلاثة رَبَّعا[3]

يسود لغة القصيدة الأسلوب التقريري المشوب ببعض الغموض والتعقيد الذي يتطلبه الإلغاز، ويستثمر بعض التقنيات كالإضمار والتكنية.

وقال علي بن مقرح بالمنجم:

وصاحب لا أمل الدهر صحبته يشفي لنفس ويسعى سعي مجتهدِ
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا لناظري افترقنا فرقة الأبدِ

ولليافعي بيتان في تفسير اللغز السابق حيث قال: (البحر البسيط)

ضرس امرئ غابَ عن عينيه في فمه عليه في طحن ما يغذوه معتمِدِ
نعم الرحى صوَّر الباري بحكمته تراه عند انقلاع غير مرتدِدِ[4]

(١) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٤.
(٢) مرآة الجنان، عبدالله بن أسعد اليافعي ج٣/ ١٨٣.
(٣) القسم الأول من الكتاب، ص٢٤٤. (٤) القسم الأول من الكتاب، ص١٥٣.

لم ترد في أشعار اليافعي ألغاز كثيرة، إلا أن ما ورد عنده منها يدل على أنه حاول أن يخوض في جوانب متعددة ويطرق أغراضا مختلفة، علمًا أنه كان يبدأ باللغز ثم يجيب عنه.

**٤ - التسليم للقدر:**

الإيمان بالقضاء والقدر يعد أحد أركان الإيمان الستة، وهو أن يسلم العبد أمره إلى الله، ويحسن الظن به، ويرغب في ثوابه فلا يعترض على حكم الله القدري، كما لا يعترض على حكم الله الشرعي، ولا يتسخطه ولا يكرهه.

ويعد التسليم بالقضاء والقدر من الموضوعات المطروقة في شعر اليافعي، وهو يصدر في ذلك من رؤية الزاهد العالم المؤمن بقضاء الله وقدره. ومن أمثلته في شعره قوله: (البحر البسيط)

مـا ثـمَّ شـيءٌ سـوى الـتـسـلـيـم لـلـقَـدَرِ
فـي كـلِّ مـا جـاء مـن نـفـع ومـن ضَـرَرِ
دع الـتـقـاديـر والـتـدبـيـرَ ذاك إلـى
مـولـى عـلـيـمٍ حـكـيـمٍ بـارئ الـصُّـوَرِ
مـدبِّـرِ الأمـر فـي الـداريـن مـن أَزَلٍ
بـلا شـريـكٍ عـلـى مـا شـاء مـقـتـدرِ
سـلِّـمْ لـه الأمـرَ كُـنْ عـبـدًا لـه أدبُ
ولا تـعـرّضْ - هـداك اللهُ - لـلـخَـطَـرِ
إيَّـاك "لِـمْ كـان؟ " أو" لِـمْ لَـمْ يـكـن؟ " فـلـه
مـكـنـون سـرٍّ ثـوى فـي غـامـضِ الـقَـدَرِ

بجنبه سلَّ سيف الحقِّ هيبتهُ  كم عارفٍ خائفًا خلَّتْ على حَذَرِ[١]

كانت الشطرة الأولى الشرارة التي قدحها الشيخ علي الطواشي أستاذ اليافعي، فأوقدت نار القصيد عند الثاني، وهي عبارة عن جملة متماسكة محبوكة بأسلوب القصر، وقد عكس هذا الأسلوب دلالة التسليم في أقصى حدودها.

واتصال القدر بالله، وإثبات رجعيته إلى الله ﷻ، ذلك ما وفرته النعوت المتتالية في البيت الثاني والثالث "مولى، عليم، حكيم، بارئ الصور، مدبر الأمر"، وكذلك أسلوب الأمر، ولفظة "كل" وما توحي به من العموم، والجملة الاعتراضية، وأسلوب التحذير، كل ذلك يزيد من الترسيخ في التسليم بالقضاء والقدر. وقد سلك مسلكًا طريفًا في تناول موضوع التسليم للقدر بأسلوب حسن وواضح.

وفي المعنى أن الدواب لا تتحرك إلا بما سبق به القضاء في أم الكتاب:

(البحر الطويل)

أيا معرِبًا قولاً وفي الفعل لاحنًا
كذلك في الإيمان بالعيب من أولى
إذا ما للحن القول من كلِّ معربٍ
لفعلٍ وإيمانٍ تعد راكبًا جهلاً
ولحنك محظورٍ لدى كلِّ عارفٍ
ولا حظر بل لا كره في لحنه أصلاً

(١) القسم الأول من الكتاب، ص١٨٢.

أتـفـخـر فـي قـشـر الـدواب وعـنـده
لـبـابِ أولـي الألـبـاب أمـسـى لـه أهـلاً
وفـي قـلـب كـلِّ مـنـكـمـا مـا يـحـبُّـه
ففي قلبك الدنيا وفي قلبهِ المولى[١]

تبرز مسألة التسليم لقضاء الله وقدره "بوصفها واحدة من علامات قوة الإيمان بالله وبعدله وبحكمته، فالله لايقضي إلا خيرًا، ولا يظلم مثقال ذرة، وإن لم يحط عقل الإنسان القاصر بكثير مما يقضيه الله في عباده، فيبدو منه ما يدل على الاعتراض، أو الاستغراب، ولا ينجلي الزهد الصادق والإيمان الراسخ إلا في التسليم لما يقدره الله ويقضيه بغير اعتراض و لا سخط"[٢].

(البحر الوافر)

فـمـن لـم تـأتِـهِ مِـنّـا الـمـنـايـا
إلـى أوطـانِـه يـومًـا أتـاهـا[٣]



(١) القسم الأول من الكتاب، ص٣١٣.
(٢) الشعر في اليمن من القرن الخامس الهجري حتى نهاية الحكم الأيوبي ٦٢٦هـ، دراسة موضوعية فنية، د. علي الزبير، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٦م، ص٢٢٦.
(٣) القسم الأول من الكتاب، ص٧٣.

# الفصل الثاني

## الدراسة الفنية

- **المبحث الأول :** اللغة الشعرية.
- **المبحث الثاني :** الصورة الشعرية.
- **المبحث الثالث :** الموسيقى الشعرية.
- **المبحث الرابع :** التناص.

## المبحث الأول

## اللغة الشعرية

ليست اللغة مجرد ألفاظ أو معانٍ فحسب، ولكنها تحمل إلى جانب ذلك الكثير من الجوانب الموسيقية والوجدانية والخيالية، فضلا عن ألوان من الرمز والإيحاء والإيجاز. واللغة هي مادة العمل الأدبي بما يحمله من صور ومشاعر وأخيلة، لذلك فهي الظاهرة الأولى فيه؛ لأنه يستخدم اللغة أداة للتعبير. كذلك فاللغة "هي النافذة التي من خلالها نُطلُّ، ومن خلالها نتنسم، وهي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب والجناح الناعم الذي ينقلنا إلى شتى الآفاق"(١).

ولغة الشعر "تخرق النمط المعياري، فتقوم بوظيفتين مزدوجتين في آن معًا: الوظيفية الشعرية التي تحدد هوية اللغة بوصفها لغة فن وجمال، هي غاية في ذاتها، ووظيفة التوصيل التي تبقيها وسيلة تخاطب، ولا تناقض في هذين الوجهين للغة الخطاب الأدبي"(٢).

لقد كانت نظرة الجرجاني إلى اللغة أكثر شمولاً وعمقًا من ذلك، ولم يقتصر على مجرد الدلالة العقلية للألفاظ أو ما اكتسبته اللفظة من دلالة منطقية بحكم الوضع أو الاستعمال، ولم يلتفت إلى اللغة على أنها مجرد

(١) الصورة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني، منهجًا وتطبيقًا، د. أحمد علي دهمان، منشورات وزارة الثقافة سوريا، دمشق، ط. ٢، ٢٠٠٠م. ص ٢١.
(٢) شعر الحسن بن علي بن جابر الهبل (دراسة موضوعاته وقضاياه الفنية)، ناجي جبران، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٤م، ص١٥٥.

قواعد وأحكام قائمة، لقد آمن بأن الكلمة المستخدمة في سياق ما تحمل حيوية الأحاسيس، ونبض المشاعر ودماء الحركة، وقرر أن اللغة عبارة عن مجموع دلالات للألفاظ الداخلة في سياق ما، والمتآزرة في سبيل تأدية هذا المعنى، إن الكلمة الواحدة وبفضل نظمها مع جاراتها "هي شحنة من العواطف الإنسانية والصور الذهنية والمشاعر الحية، إلى جانب ما فيها من معنى عقلي مجرد"(١).

وللجاحظ مقولته المشهورة "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتحيز اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"(٢). واللغة في كل ميادينها "رموز لأفكار، أي مُحاجة وأقيسة للوصول إلى نتائج من نوع ما"(٣).

والكلمة في التجربة الجمالية "إشارة حرة، تم تحريرها على يدي المبدع الذي يطلق عتاقها ويرسلها صوب المتلقي، لا ليقيدها المتلقي مرة أخرى بتصور مجتلب من بطون المعاجم... وإنما للتفاعل معها، بفتح أبواب خياله لها، لتُحدث في نفسه أثرها الخيالي، وعلى هذا تصبح قيمة النص فيما تحدثه إشاراته من أثر نفسي في المتلقي، وليس أبدًا فيما تحمله الكلمات من معانٍ مجتلبة من تجارب سابقة، أو دلالات مستعارة من

(١) الصورة البلاغية عند الجرجاني، أحمد دهمان، ص٢٢.
(٢) الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق يحيى الشامي، دار مكتبة الهلال، ط. ٣، ١٩٩٧م، ج٣/ ٤٠٨.
(٣) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت لبنان، دار العودة، د. ط، ١٩٧٣م، ص٤٣.

المعاجم"[١]، بمعنى أن "اللغة الشعرية غير مستمدة من معجم اللغة، ولكن من معجم الحالات النفسية"[٢].

واللغة في الشعر "ليست مجرد رموز، ومشيرات إلى الأفكار، كما هي الحال في الاستعمال غير الشعري للغة، وإنما بينها وبين الفكر علاقات وثيقة حية، فالتعبير هو الفكرة، والفكرة هي التعبير، لأن القصيدة الجيدة عمل فني مادته الألفاظ، فلا يمكن فصل الفكرة عن المادة في الأعمال الفنية"[٣]. و"هي وسيلة الأديب للتعبير والخَلق، وهي مادة الأدب التي يخلق منها كائنًا ذا ملامح وسمات، متحركًا ينبض المشاعر والأحاسيس، كائنًا يحمل صورة رائعة هي غاية الأدب"[٤].

وما يهمنا هنا هو أن اللغة إذا انتقلت إلى دائرة الأدب والشعر فإنها تتخذ وضعًا جديدًا وتؤدي وظيفة جديدة هي أرقى من الوظيفة التوصيلية الاعتيادية، إذ إن "التعبير الشعري أو الأدبي علاقة جديدة ترتفع بالكلمة إلى عالم الارتباط الكلي القائم على الإدراك الحسي والمعنوي للمضمون المستخلص من الحس والفكر والواقع"[٥].

والشعر يتمتع "بخصيصة تميزه عن غيره من أشكال القول، وهي اللغة

---

(١) شعر الحسن بن علي الهبل، ناجي جبران، ص١٥٦، نقلاً عن تشريح النص، عبدالله الغذامي، ١٢، ١٣.
(٢) نفسه، ص١٥٦، نقلاً عن الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف: ١٤.
(٣) نفسه ص، ٢٥.
(٤) الصورة البلاغية عند الجرجاني، أحمد دهمان، ٢٦.
(٥) الشعر في اليمن، د. علي الزبير، أطروحة دكتوراه، ص ٣١٥.

الفنية أو اللغة الشعرية، ونعني بذلك استخدام اللغة استخدامًا جماليًا خالصًا، بالاعتماد على الثراء الإيحائي والموسيقي للألفاظ مما يمنحها جماليتها الشعرية في السياق. والقصيدة هي الموازي والمعادل الفني والجمالي للتجربة الشعرية، ولهذا المعادل عناصره التي يتكون منها وتظهر في النسيج الشعري الذي يتشكل قوامه من هذه الأبعاد: الصورة الشعرية - الموسيقى - اللغة والأسلوب"(١).

ويرى أحد النقاد القدامى "أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعريفك مثل تصريحك، بل ترتب كلاً مرتبته وتوفيه حقه، فتلطف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتتصرف للمديح تصرف مواقعه. فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز على المدح باللباقة والظرف، ووصف الحرب والسلاح ليست كوصف المجلس والمُدام، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به، وطريق لا يشاركه الآخر فيه"(٢). ويقول آخر "لكل موضوع من مواضيع الشعر لغته الخاصة به مفرداته وتراكيب هذه المفردات وتقاسيمها وخيوط هذه التقاسيم، والتراكيب التي تجمعها كالسمط حين يجمع حبات العقد"(٣).

---

(١) التجديد في شعر اليمن الحديث، ١٩٠٠م/ ١٩٥٥م، عبدالمطلب جبر، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بغداد، رسالة ماجستير، ص٩٠.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاري، دار القلم بيروت، ١٩٦٦، ص٢٤٠.

(٣) إدريس حنبلة الشاعر والمناضل، د. أحمد الهمداني، دار الهمداني، عدن، ط. ١، ١٩٨٤م، ص٥٢.

وقد عني اليافعي باللغة الشعرية من خلال الاستخدام المعجمي على اختلافه: المعجم الديني، والمعجم الصوفي، والمعجم التراثي، وكذا توغله في التراكيب الشعرية من خلال الأساليب الإنشائية على اختلاف أنواعها، والحذف، والتقديم والتأخير وغيرها، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال الشواهد التي سنعرضها عند الحديث عن كل نوع.

**أولاً: الحقول الدلالية:**

الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي "هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظًا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أبيض... إلخ. وعرفه أولمان بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"(١).

والمعجم الشعري في اللغة العربية هو "ذلك الرصيد الضخم من الكلمات الشعرية مما سَلُس لفظه وعذُبَ معناه من ألفاظ السابقين وما تحتاجه لغة الشعر من الألفاظ العصرية كي يؤدي الشعر رسالته كاملة في الحياة"(٢). و"يرتبط المعجم الشعري وأسلوب بناء القصيدة ارتباطًا حيًا بتجربة الشاعر وموقفه ورؤيته للحياة، إذ تمثل القصيدة الصدى الداخلي لواقع الحياة والكون على وجدانه، كما تكشف لنا عن معاناة الخلق التي تداخلت وتفاعلت فيها

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط. ٥، ١٩٩٨م، ص٧٩.
(٢) شعر السلطانين الحجوريين دراسة موضوعية وفنية، محمد منصورحبتور، رسالة ماجستير، جامعة عدن، كلية التربية، ٢٠٠٧م، ص (١٤٧) نقلاً عن الشريف المرتضى وأدبه، ٣٥٨.

مخزونات الذاكرة ومعطيات الحواس وفيض الشعور"[١].

ويمكن تناول الحقول الدلالية عند اليافعي من خلال دراسة المفردات الدينية وحضورها في النصوص الشعرية، ومن ناحية ثانية الألفاظ والمفردات الصوفية، وقد تفرض نوعية الرؤية "نوعية خاصة في المعجم الشعري وفي التراكيب اللغوية المستخدمة في الشعر، وذلك بغض النظر عن الشكل الخارجي الذي يأخذه العمل الشعري، ومن ثم يصبح من المستبعد تمامًا أن يستخدم شاعر ذو رؤية واقعية معجم شاعر رومانتيكي الرؤية أو كلاسيكيها، وتراكيبه اللغوية"[٢].

**١ - ١: المعجم الديني:**

يُعد المعجم الديني مصدرًا مهمًا من المصادر التي نهل منها الإمام اليافعي في أشعاره، إذ تشيع ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي والفكر الإسلامي في كثير من قصائده على اختلاف أغراضها، حيث ضمن أشعاره عددًا من الألفاظ الدينية مثل (الله، الدين، الكتاب، السنة، السوَر، النبي، الإسلام، الشرع، السجود، الركوع، الصوم، الفطر، الحج، العقيدة، الجنة، النار، الحُور، البعث، الصراط، الكفر، القناعة، التقوى، الزهد، التوبة، الورع، الصبر، الخوف، الرجاء، البراق)، وهي ألفاظ استطاع اليافعي أن يوظفها توظيفًا موفقًا في أشعاره حتى صارت لها دلالات فنية

(١) التجديد في شعر اليمن الحديث، ١٩٠٠م/ ١٩٥٥م، عبدالمطلب جبر، رسالة ماجستير، بغداد، ص٩٠.

(٢) الشعر المعاصر في اليمن الرؤية والفن، د. عز الدين إسماعيل، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، د. ط، ١٩٧٢م، ص ٢٤٢.

عميقة تنم عن وعي اليافعي بمعاني القرآن والحديث والأفكار الإسلامية عامة. كما يتجلى المعجم الديني في أساليب الدعاء والمناجاة.

ويمكن التمثيل للمعجم الديني بالأبيات الآتية، فنجد مفردة "الدين" تتكرر مرتين في قوله من قصيدة يمدح بها مشائخ الصوفية أهل الصلاح:

هل الدين إلا الشغلُ بالله وحدَه  وذو الدين إلا من يدوم موحِّدا

ونجد مفردتي الكتاب والسنة في قوله من قصيدة يحث فيها على شدة الاعتناء بالعلم والعمل:

وشيخ به اقتد، وكتابٌ وسنةٌ  إذا لم تجد شيخًا يربي ويلقحُ

وفي البيتين الآتيين يحث على تحمل تجرع المر والصبر كما يصبر الإنسان على أكل قوته اليومي لأن الصبر قوت القلوب، قائلا:

عقاقير من فقرٍ وزهدٍ وتوبةٍ  ومع ورعٍ صبرٌ يكن مره قوتا

وشكرٍ وخوفٍ مَعْ رجا وتوكّلٍ  وحسن رضاءٍ فيما به من قضا تُوتى

وفيهما ثمانية ألفاظ ذات مدلول ديني هي: زهد، توبة، ورع، صبر، شكر، خوف، رجاء، توكل.

وله أيضًا في قصيدة ختم بها كتابه (روض الرياحين) قوله:

وقم بمصلاها تهنَّ بحجرها  ولله فاسجد شاكر الفضل واركعِ

فالبيت السابق اشتمل على ألفاظ ذات طابع ديني وهي: اسجد، اركع.

وقوله:

وبعثٌ وميزانٌ ونارٌ وجنةٌ  وقدُ خلق ثم الصراط وتصدرُ

فقد وظف في البيت السابق ألفاظا ذات طابع ديني وهي: البعث، النار، الجنة، الصراط.

ولا غرابة في ذلك الاستخدام، فاليافعي قبل أن يكون شاعرًا فهو إمام وفقيه ومتصوف، حيث أكثر من استخدام الألفاظ الدينية والاقتباس من القرآن والسنة. ومن خلال الأبيات يتضح أن اليافعي قد جعل الألفاظ الشعرية تتماشى مع طبيعة كل غرض شعري، وتتناسب مع خصوصيته، حيث تميزه عن غيره.

**١ - ٢: المعجم الصوفي:**

إن اللغة الصوفية "هي لغة شعرية بالفعل، ليست قاصرة على الاستخدام العادي، وبهذا يُفتح باب ما يسميه ابن عربي لغة الإشارة، وكذلك ما يتعلق باللغة الرمزية، أو ما يعبر عنه باللغة الوجودية لغة العالم"[(١)]، ومصدر التعقيد الأساسي في لغة المتصوفة "هو عمق التجربة نفسها، لأن هذه التجربة تقوم أساسًا على قطع العلائق واليأس مما في أيدي الخلائق كما يقولون، لأن جسر التواصل والتواضع الذي هو اللغة المؤسسة لم يعد قادرًا على تأدية وظيفته ولذلك يسعى المتصوف إلى مد جسور بديلة يتمكن خلالها من إقحام المتلقي في تجربته أو على الأقل في جزء من تجربته، ولا تسعفه في ذلك إلا الإشارة والرمز والإبهام"[(٢)].

---

(١) شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية، لمحي الدين بن عربي، تأليف د. سحر سامي، ص٧٨.

(٢) نشأة اللغة الصوفية، حميدي خميسي، اللغة والأدب مجلة أكاديمية علمية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر العدد ١٠ رجب ١٤١٧هـ، ص٣٩.

ولغة المتصوف "مخاض عسير يتجاوز بها حدود التواصل إلى التعبير عن غير المألوف واللامحدود والمطلق، وهو يسعى إلى تفجيرها والخروج بها عن المواصفات الاجتماعية لتصبح لغة وجودية تحمل في حروفها ومعانيها أسرار الكون والخليقة"(١). وقد طوع الشاعر الصوفي اللغة "على الجري في شعاب مجهولة، وأنطلق يتحدث عن فروض غيبية جلاها قلمه في معارض شائقة فأصبحت وكأنها من الحديث المأنوس"(٢).

وأما المعجم الصوفي فقد تفرد المتصوفة واستخدموا مفردات خاصة بهم فضلا عن المفردات العامة، ولكل مفردة عندهم مدلولها الخاص، ومما تفردوا به: (السالك، المجذوب، الصوفي، الخرقة، الوصل، الفناء، العزلة، المريد، الشطح، الاتحاد، الحلول، المزابل، سيح البراري)، وغيرها من الألفاظ التي استطاعوا أن يدخلوها في لغتهم التخاطبية عامة. والإمام اليافعي واحد من هؤلاء الصوفية الذين استخدموا مثل هذه الألفاظ، وقد وظفها في شعره بما يتفق وحاجته الموضوعية والفنية نحو قوله:

وما نال كلاً منهما غير سالك  محب بسيف الصدق للنفس قاتلُ

فلفظ السالك من ألفاظ المتصوفة، والسالك هو "الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عينًا يأبى من ردود الشبهة لمضله له"(٣).

---

(١) السابق ص٣١.
(٢) التصوف الإسلامي، زكي مبارك، ج ١: ١٧٧ - ١٧٨.
(٣) معجم المصطلحات الصوفية، عبدالمنعم الحفني، ص١٢٧.

وله أيضًا:

وذو الجذب يستسقي سحائب خاطر  خصيب بغيث الجود منهمل القطرِ

فالبيت السابق اشتمل على لفظة الجذب، والجذب هو "جذب الله تعالى عبدًا إلى حضرته، وجذب الأرواح عبارة عن التوفيق والعناية"[(١)].

وقوله في بيت ينصح بالجمع بين الفقه والتصوف:

فقيهًا وصوفيًا فكن، ليس واحدًا  فإني - وحقِّ الله - إياك أنصحُ

حيث استخدم لفظة "صوفيًا"، والصوفي هو" الفاني بنفسه، الباقي بالله تعالى، المستخلص من الطبائع المتصل بحقيقة الحقائق"[(٢)].

وفي الترغيب بلبس الخرقة قوله:

وألبسني من أمر مولاه خرقةً  كسيت بها فخرًا لأمر بيقظةِ

البيت يحث على لبس الخرقة، والخرقة "ارتباط بين الشيخ والمريد، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه، وفيها معنى المبايعة، وهي عتبة الدخول في الصحبة، وبالصحبة يرجى للمريد كل خير"[(٣)].

وقوله:

لأحبابنا عيش عليه يناح  لقاء شيوخ للمريد لقاحُ

لفظة المريد من المصطلحات الصوفية، وهو "من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته، إذ علم أنه لا يقع في الوجود إلا ما يريده الله لا ما يريده غيره"[(٤)].

---

(١) السابق ص٦٢.
(٢) نفسه ص١٥٧.
(٣) نفسه ص٨٩.
(٤) نفسه، ص٢٤٢.

وفي وصف مشائخ الصوفية قوله:

وبعض له التأويل في الشطح ظاهرُ  وبعض لتعريف ونصح ليقتدي

والشطح "كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه، مقرون بالدعوى، إلا أن يكون صاحبه مستلبًا ومحفوظًا"(١).

وقوله فيمن سقوا حميا الحب:

منزهة في السكر والوصل والفنا  ولم تحك لاهوتًا هناك وناسوتا

السكر هو "دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة"، والوصل هو "الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات، لأن ذلك إنما يكون بين جسمين"، والفناء هو "تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات، فكلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها"(٢).

كما أن لغة الأدب الصوفي قد "غلب عليها معجم الشعر العذري، إذ ناجى المتصوفة ربهم بالألفاظ نفسها التي غازل بها العذريون محبوباتهم، ولكنهم جعلوا هذه الألفاظ رموزًا ذات دلالات أكثر عمقًا"(٣). ومن جميل قول اليافعي فيمن غاب عن العين ولم يغب عن القلب:

يا غائبا وهو في قلبي أشاهده  ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا

إن فات عيني من رؤياك حظهما  فالقلب قد نال حظًا منك محمودا

---

(١) السابق، ص١٤٠.

(٢) نفسه على الترتيب، ص ١٣١، ٢٦٧، ٢٠٧.

(٣) الروح الصوفي في الشعر الرومانسي العربي، إيمان عمر بن بشر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٢م، ص ١٠٦.

وقوله أيضًا:

خليلي ما نعمى ونعمان والحمى وليلي وما ذكرى للبنى ولبنان
دعاها فمقصودي سواها وإنما أُكني بها عن عالي الوصف والشانِ

وقوله عن الخمرة والسكر بالله:

سكرنا بها من شمها قبل شربها نشاوى برياها إلى آخر الدهرِ

وقوله:

فانظر إليها ترى غالي الجمال بها
واشتمَّ للطيب فالحسناء معطارُ

والملاحظ أن "المتصوفة يكثرون من وصف الجمال البشري، وهم من خلال ذلك إنما يصفون صاحب الجمال المطلق"[(١)].

**ثانيًا: التراكيب اللغوية:**

إن الألفاظ هي المادة الأولية للشعر، ولا تظهر جمالية هذه الألفاظ إلا بوضعها في سياق جميل تتوافق فيه والموضوع المطروق؛ "إذ إن تراكيب اللغة هو وضعها في سياق ما يؤدي إلى خلق شكل جديد للتجربة تبلور في صورة فنية، ومدار الفنية أو الحسن في تلك الصورة على معاني النحو التي تضفي مع غيرها من العناصر، الجمال على الصياغة، وتخلق صورًا حية نابضة"[(٢)]، و"الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمٌ مفردة، وإن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة بمعنى التي تليها، وما

(١) السابق ص ١٠٦.
(٢) الصورة البلاغية عند الجرجاني، أحمد دهمان، ص٣٣.

أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ"[١]، و"الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد"[٢]. "وقد تنشأ علاقة بين الألفاظ في السياق الشعري، وما ينشأ عنها من إيقاع ودلالة"[٣]، وكان الجرجاني يقول: "وهل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[٤].

وقد احتلت التراكيب الشعرية المختلفة في شعر اليافعي رقعة لا بأس بها، كما نجده يتوغل بين الأساليب الإنشائية على اختلاف أنواعها (الأمر، الاستفهام، النداء، النهي)، والحذف في مواضع كثيرة، والتقديم والتأخير كلما احتاج ذلك؛ لإظهار جمال الأبيات وإعطاء صورة جمالية أكثر أثرًا في نفسية المتلقي. ويمكن تناول هذه الجوانب بطريقة موجزة.

**٢ - ١: الأساليب الإنشائية:**

ويقصد بها "إنشاء الكلام وإيجاده ابتداء، وليس الهدف منها الإعلام وحكاية الخبر، وإنما هي عبارات تصاغ ابتداء وتنشأ إنشاء ليطلب بها مطلوبًا"[٥]، وتمتاز الأساليب الإنشائية "بالحث وإثارة الذهن وتنشيط العقل

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ٥، ٢٠٠٤م، ص٤٦.
(٢) نفسه، ص٥٣٩.
(٣) شعر الحسن بن علي الهبل، ناجي جبران، ص١٦٠.
(٤) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص٤٤.
(٥) علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح قيود، مؤسسة مختار دار المعالم الثقافية، ط. ٢، ٢٠٠٤م، ص٢٨١.

المخاطب"[١]، وتشير الأساليب الإنشائية إلى "حركة نفسية، وقد تحقق شعرية في خروجها عن غرضها الحقيقي إلى أغراض فنية"[٢].

ويمكن الوقوف على بعض الأساليب الإنشائية في شعر اليافعي، إلا أننا لا يمكننا التفصيل لكل حالة من حالات خروج الأسلوب - أيًّا كان - لأغراض بلاغية، ولكن نورد بعضًا من هذه الجوانب شواهد من شعره، ومدى قدرته على ذلك الاستخدام:

**٢ - ١ - ١) أسلوب الأمر:**

ويقصد به "طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حيث يكون من الأعلى إلى الأدنى، فالأعلى يطلب ممن هو دونه حصول الفعل وتحقيقه ويبعثه عليه ويحثه"[٣]، وقد يخرج الأمر عن هذا الأصل فيفيد معاني كثيرة يرشد إليها السياق وقرائن الأحوال منها: "الدعاء، والالتماس، والإباحة، والتخيير، والنصح والإرشاد، والإهانة والتحقير، والتعجيز، والتمني وغير ذلك".

وقد لجأ اليافعي إلى أسلوب الأمر في حالات كثيرة من شعره للتعبير عن مدى تقربه من الله ﷻ، وإظهار ضعفه أمامه، وحث الآخرين على التقرب أيضًا؛ لأن الدنيا فانية، ويمكن ملاحظة ذلك في مثل قوله:

فيا رب؛ أصلحنا، وطهِّرْ قلوبنا  وطيِّبْ، ووفقها لما هو أصوبُ

(١) السابق، ص ٢٨١.
(٢) شعر الحسن بن علي الهبل، ناجي جبران، ص ١٦٤.
(٣) علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح قيود، ص٢٨٦.

وزكِّ نفوسًا جامحاتٍ غدت بنا  بوادي الهوى في جانب الغيِّ يلعبُ

في البيتين السابقين استخدم اليافعي أسلوب الأمر "أصلحنا، طهر، طيب، وفق، زكِ"، ولهذا نجد الصيغ السابقة لم تستعمل في معناها الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما خرجت عن معناها الحقيقي إلى غرض بلاغي هو الدعاء؛ لأن الخطاب من الأدنى إلى الأعلى.

وله أيضًا قوله:

خليلي؛ سيرا بلغا لي تحيتي  إلى عند سكان الربوع البهيَّةِ

وبثَّا غرامي في الربوع، وقبِّلا  رباه، وصُبَّا دمعة بعد دمعةِ

فصيغ الأمر في البيتين (سيرا، بلغا، بثا، قبِّلا، صبّا) خرجت عن معناها الحقيقي إلى غرض بلاغي هو الالتماس، وذلك لأن الخطاب من ند لنديده.

وقوله أيضًا:

ولازمْ، وداومْ قرع باب مؤملاً  فما خيب المولى رجاء مؤملِ

فصيغتا الأمر (لازم، داوم) خرجتا عن معناهما الحقيقي إلى غرض بلاغي هو النصح والإرشاد.

لقد استخدم الإمام اليافعي صيغ الأمر بكثرة في أشعاره عند مناجاته رب الأرباب، وكذا عند مخاطبته عامة الناس لترغيبهم في العمل الصالح وتحذيرهم من العمل السيىء، وبيان جزاء كل عمل.

وربما تكون وسيلة اليافعي من الإكثار من أسلوب الأمر في ثنايا

قصائده هو كشف الأسرار المتعلقة بخالق الأكوان وبيان تلك الخبايا للناس حتى تكون الصورة واضحة جليَّه بأسلوب جميل ورقة وعذوبة وحتى يكون لذلك وقع في النفوس لتؤدي حركتها الشعرية.

**٢ - ١ - ٢) أسلوب الاستفهام:**

هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأدوات خاصة"[(١)]، والاستفهام قد يخرج عن هذا الأصل فيفيد معاني كثيرة تعرف من خلال السياق منها: التعجب، الإنكار، التهديد، الوعيد، التشويق، والتحقير وغير ذلك. ويشيع هذا الأسلوب في شعر اليافعي لاستنهاض همم الناس وتذكيرهم بالآخرة والجزاء الحسن لمن عمل صالحًا وذم الدنيا وعدم التهافت عليها، وكشف مكانة أولياء الله الصالحين. ومن شواهد ذلك قوله:

وهل من أساء الظن بالأوليا سوى  تعيس ومحروم مشوم يجادلُ؟

فالاستفهام في البيت السابق قد خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي وهو التوبيخ لمن لم يعرف قدر هؤلاء الأولياء ومن يظن بهم السوء.

وقوله أيضًا:

ألم تدرِ أن الموت لا شك نازلٌ  وبين الأحبا لا يزال مفرقا؟

فالاستفهام في البيت السابق خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي وهو النصح والإرشاد.

وكثيرا ما تتكرر صيغ الاستفهام في أبيات متتالية نحو قوله:

أين الجهاد، وإكثار السهاد إذا  لذ الرقاد نفى عن طرفه الوسنا؟

---

(١) السابق ص٣٠٥.

وأيــن تــأديــب نــفــس فــي ريــاضــتــهــا
بـالـجـوع والـصـمـت والـسـمـت الـذي حـسـنـا؟

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي في البيتين إلى غرض بلاغي وهو السخرية.

وقال في مدح مشايخ الصوفية:

هــم الأسْـد، مـا الأسْـد؟ الأسـودُ تـهـابـهـم
ومـا الـنـمْـرُ؟ مـا أظـفـار فـهـد ونـابُـه؟

ومـا الـرمـي بـالـنـشَّـاب؟ مـا الـطـعـن بـالـقـنـا؟
ومـا الـضـرب بـالـمـاضـي الـكـميْ؟ مـا ذبـابُـه؟

فصيغ الاستفهام في البيتين السابقين خرجت عن معناها الحقيقي إلى غرض بلاغي هو الإعلاء من مكانة مشائخ الصوفية ومدحهم وتعظيمهم.

وقوله:

هل يستطيع الذي يخفي فضيلته  يخفي ظهور ضياء الشمس والقمر؟

فالضمير في فضيلته عائد على كتاب (الحاوي) والاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي هو تعظيم ذلك الكتاب والسخرية ممن ذمه.

وقال أيضًا:

وكم غارق في بحرها جاء شطه  فكيف بمن للبحر قد جاوز الشاطي؟

فأسلوب الاستفهام في البيت السابق خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي هو الفخر والتعظيم للحقيقة ومكانتها.

وقوله:

وأين الثريا في علاها من الثرى  إذا رام عليا مجدهم متطاولُ؟

فالاستفهام أدى وظيفة فنية عند خروجه عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى، حيث توافقت هذه الوظيفة مع ما يريد تحقيقه الإمام اليافعي إلى الآخرين بأسلوب عذب ومشوق.

*** * كم الخبرية:**

تفيد كم الخبرية الكثرة "فإذا وقع التكثير عليها بالتكرار تحولت الكثرة إلى فائض في الكلام ينتج فائضًا في الدلالة"[(١)]، وتفيد الكثرة في شعر اليافعي التعبير عن عمق التجربة النفسية، نحو قوله:

وكم مفخرٍ، كم من مناقب قد علا،  وكم سؤددٍ في فضله المتنوعِ

وقوله أيضًا:

فكم من إشارات لسعدى يضمها  بشارات إسعاد لها أترقبُ

بها كم مهنى، كم معنى فمسعد  بوصل ومشقى بالصدود المعذبُ

لقد استطاع الشاعر باستخدامه (كم الخبرية) أن يعبر عما في نفسه من نَفَس يريد بثه وكشفه للمتلقين.

**٢ - ١ - ٣) أسلوب النداء:**

هو "طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة (أدعو) والغاية منه أن يصغي

(١) الغربة في الشعر اليمني الحديث والمعاصر (دراسة أسلوبية) د. سالم السلفي، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، قسم البحوث والدراسات الأدبية، ص١٨٥.

من تناديه إلى أمر ذي بال"[١]، وقد يخرج النداء "لمعانٍ بلاغية كثيرة تفهم من السياق وقرائن أحواله، فعندما تنادى القبور أو النوق أو البرق، فإنه يُراد بهذا النداء مقاصد وأغراض يرمي إليها المنادي، كما قد ينادي الحي العاقل لغرض آخر بالإضافة إلى طلب الإقبال"[٢]، ومن أهم الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء: الإغراء، الاستغاثة، التعجب، التحذير، التمني، الوعيد، التحسر، التحزن، الندبة.

وقد عني اليافعي بهذا الأسلوب في مواضع من شعره؛ للتعبير عن رغبة دفينة في نفسه لإصلاح ما أعوج في الناس، وإرشادهم إلى الطريق السديد، فمن جميل قوله:

أيا مشتكي الأسقام؛ طالعْ لعل في  بها طلعة الغرَّا لأسقامك الشفا

فالنداء في البيت السابق خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي وهو النصح والإرشاد.

وله أيضًا:

يا سيد العرب العرباء قاطبةً  وخيرة الخلق من عربٍ ومن عجمِ

فالنداء خرج إلى غرض بلاغي هو مدح الرسول وتعظيمه ووصفه بما اتصف به دون غيره.

وله:

يا غبن من باع دارًا بالفلوس إذا  ما مفلس الدين جا بالدين مرتهنا

---

(١) علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح قيود، ص٣٢٩.
(٢) نفسه ص٣٣٣.

فالنداء خرج إلى غرض بلاغي هو التحسر والحزن والندم على من باع الآخرة بالدنيا.

وقوله أيضًا:

فيا ناظرًا زهر البساتين دونها أظنك أعمى ليس للحسن تبصرُ

فالنداء خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي هو الذم والسخرية.

وقوله:

أيا طالب الأخرى؛ وقيت من الردى ولُقِّيت توفيقًا لقلبك يصلحُ

فالنداء خرج إلى غرض بلاغي هو الإغراء.

كما أنه استخدم الندب في شعره مع جعل الندب متتاليًا في مواضع نحو قوله:

فيا أسفا يا حسرتا يا مصيبتا ويا ضيعة الأعمار سوق المواسمِ

فالبيت السابق فيه الكثير من الصيغ الدالة على التحسر، إلا أنه اقتصر على أداة النداء (يا).

وقد يحذف أداة النداء في المواضع التي يجوز فيها الحذف أو يجب فيها، نحو قوله:

إلهي، بذاك انفعه واحشره معهم وعمِّر بنا قلبًا تناهى خرابُهُ

والتقدير (يا إلهي).

وقوله:

ألا أيُّها السادات؛ إنَّ طريقكم على غيركم وعرٌ صعاب عقابُهُ

والتقدير (يا أيها السادات).

**٢ - ١ - ٤) أسلوب النهي:**

هو "أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقترن بلا الناهية[١]، والدراسات البلاغية "لا تهتم بطلب الكف عن الفعل وهو المعنى الأصلي لتلك الصيغة، وإنما تهتم بما وراء ذلك من معانٍ بلاغية يفيدها أسلوب النهي"[٢]، ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي: الدعاء، الالتماس، النصح والإرشاد، التحقير والإهانة، التمني، التوبيخ، التهديد، التيئيس، وغير ذلك.

وقد لجأ اليافعي إلى استخدام أسلوب النهي ليعبر عن عدم رضاه عمن يتهافتون على الدنيا ويتجاهلون ما بها من مهلكات، ومن جميل قوله في ذلك:

لا تزُورَنَّ في الحِمى كلَّ عامٍ  غير مَثْنى على مرور الدهورِ

فالنهي لم يكن حقيقيًا وإنما خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي (النصح والإرشاد).

وقوله أيضًا:

ولا تَكُ مثلي عاجزًا متخلِّفًا  عن الخير، والدينُ النصيحةُ، فاقْبَلِ

والغرض البلاغي في البيت السابق هو ذم نفسه وحث المتلقي على فعل الخير.

---

(١) السابق، ص٢٩٩.  (٢) نفسه، ص٢٩٩.

وقوله:

إلـهـي؛ لا تـخـيـب يـافـعـيًّـا  فقيرًا من صفات الخير خالي

فالغرض الذي خرج إليه النهي هو الدعاء.

وقوله فيمن ذم الشيب:

يا من رأى منقبات الشيب منقصة  لم تدرِ كم قيل في علياه: حدثنا

فالنهي خرج إلى غرض بلاغي هو التهكم والسخرية ممن لا يعرف قدر الشيب.

*** * أسلوب التعجب:**

هو "انفعال يحدث في النفس عند استعظام فعل فاعل ظاهر المزية، وللتعجب القياسي صيغتان هما: (ما أفعله - أفعل به)، وقد استخدم الإمام اليافعي صيغ التعجب القياسية في مواضع من شعره لجوانب فنية، إلا أنه أكثر من استخدام صيغة التعجب (أفعل به)، وأكثر من استخدامها في مقام وصف الرجال (رجال الصوفية) والمحبة الإلهية والزهد في الدنيا وتمدحه في الآخرة وتعظيمه من شأنها ومن ذلك قوله:

لـه وارث سـرًا فـأكـرِم بـوارث  وإرث وموروث وفرع ومحتدِ!

وقوله أيضًا:

وخيرٌ من الدنيا جميعًا خمارها  فأحْسن بمن تحت الخمار مخمَّرُ!

وقوله أيضًا:

شربنا حُميّا الحبِّ في قُدس حضرة  وأكْرِم بها في حضرة القدس من خمرِ!

*** * الاعتراض:**

وهو من أساليب العربية، وبعضهم يسميه (الحشو) "وحدُّه كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول على حاله"(١)، وهو "جار عند العرب مجرى التأكيد"(٢)، يقول أبو هلال العسكري: الاعتراض: "اعتراض كلام في كلام لم يتم... ثم يرجع إليه فيتمه"(٣)، وقد أطلق البلاغيون على هذا الفن عدة مصطلحات منها (إصابة المقدار) و(التتميم) و (الاحتراز)(٤). وهو "أحد أنواع الخرق الدلالي الذي يعتمد تحويل أحد عناصر التركيب عن منزلته وإقحامه بين عناصر من خواصها الترابط والتسلسل"(٥)، وتأتي الجملة الاعتراضية بعد فاصل زمني تستغرقه، فتثير ذهن المتلقي عند قطع دلالة الجملة الأصلية. وقد طرق اليافعي هذا الأسلوب في مواضع من شعره، من ذلك قوله:

وآخر في وعر الطريقة سالك  يقول - ونار الشوق فيه التهابها -
إذا فاز أصحابي بوصلٍ ولم أفزْ  يحق لنفسي أن يطول انتخابها

فالاعتراض هنا بين فعل القول وجملة مقول القول.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق كامل محمد عويضه، دار الكتب العلمية بيروت، ط. ١، ١٩٩٨م، ج ٢/ ١٦٣.
(٢) شعر الحسن بن علي الهبل، ناجي جبران، ص١٧١.
(٣) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق مفيد قمحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط. ٢، ١٩٨٤م، ص٤٤١.
(٤) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، تقديم طه وادي، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤ م، ص١٦٩.
(٥) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد هادي الطرابلسي منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٨١م، ص٢٩٠.

وقوله أيضًا:

عقاب في جحيم - ربِّ سلِّم - بـها جلـدٌ ولـحـمٌ نـاضـجـانِ

وهنا الاعتراض بين الصفة والموصوف.

**٢ - ٢: الحذف:**

هو مكوِّنٌ أسلوبي، وقد وصفه عبدالقاهر الجرجاني: بأنه "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تَرْك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الفائدة أزيد للفائدة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن"(١). و تكتسب اللغة بالحذف شعرية، تتمثل في تكثيف العبارة، وتنشيط ذهن المتلقي، عبر مشاركته في إدراك المقصود وكان البلاغيون ينوهون بهذا الأسلوب البلاغي(٢).

و"الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب"(٣). والحذف "نوع من أنواع الإيجاز في العربية وهو أسلوب بلاغي يهدف إلى تكثيف العبارة فتصبح موجزة الكلمات كثيرة التعبير بل أرفع شأنًا من ذلك"(٤).

واليافعي جعل للحذف مكانة في شعره حيث يؤدي دوره ويزيد التراكيب

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، ص١٤٦.
(٢) شعر الحسن بن علي الهبل، ناجي جبران، ص١٧١.
(٣) المثل السائر، ضياء الدين ابن الأثير، القاهرة، ١٩٤٩م، ج٢/ ٢٧٩.
(٤) شعر الإمام أبي إسحاق الحضري، دراسة فنية، خالد حيدره محمد الوحيشي، رسالة ماجستير، جامعة عدن، كلية التربية، ٢٠٠٧م، ص٧٠.

جمالاً وعذوبة سواء أكان الحذف في الجمل الاسمية أم الفعلية ومكملاتها.
ومن جميل قوله:

عقاقيرُ من فقرٍ وزهدٍ وتوبةٍ ومعْ ورعٍ صبرٌ يكن مُرُّه قوتا

فقد حذف المسند إليه (المبتدأ) وتقديره هي.

وقوله أيضًا:

ترى فيه سمحًا منفقًا يا منافقًا ولولا الريا ما كنت بالفلس تسمحُ

حيث حُذف المسند (الخبر) وتقديره (موجود) وهذه الحالة من حالات حذف الخبر وجوبًا.

وله أيضًا:

حسامٌ لذي ظلم، ربيع لمجذبٍ شفاءٌ لضرٍّ، بدرُ داج لمهتدِ

حذف المبتدأ وتقديره (هو حسامٌ، هو ربيعٌ، هو شفاءٌ، هو بدرٌ داج).

وقوله:

نعم الرحى صور الباري بحكمته تراه عند انقلاع غير مرتددِ

حذف الخبر وتقديره (هو).

وقوله:

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولى تمشى إلى عبدِ

لقد حذف اليافعي حرف النداء وتقديره (يا خليلي...)

وفي حذف الفاعل قال اليافعي:

وفي الفلك والأملاك كلٌ مسبحٌ نهارًا وليلاً دائمًا ليس يفترُ

حيث جاء الشاعر بالحذف في آخر البيت بعد الفعل (يفتر) وذلك ليملى المتلقي تلك المساحة من فكره ولاستقامة الوزن، والتقدير (ليس يفتر كلٌّ مُسبِح).

وحذف المفعول به في قوله:

فيكسر هذا ذاك حينًا، وحربهم سجال، ويغزوا ذاك هذا فيكسرُ

جاء الشاعر بالحذف في آخر البيت بعد الفعل (يكسر) والتقدير (فيكسر هذا ذاك) وكان الحذف للفاعل والمفعول حيث أفاد الحذف استقامة الوزن.

وقوله أيضًا:

إلهي الفقير اليافعيْ ليس عنده سوى حبِّهم، ذا زاده وركابُهُ

فقد حذف ياء النداء من بداية البيت والتقدير (يا إلهي).

وقوله:

رؤوفٌ رحيمٌ مشفقٌ متعطفٌ حليمٌ كريمٌ خاضعٌ متواضعُ

فقد حذف المبتدأ والتقدير: (هو رؤوف، هو رحيم، هو مشفق، هو متعطف، هو حليم، هو كريم، هو خاضع، هو متواضع).

**٣ - ٣: التقديم والتأخير:**

من أساليب العربية تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم، وبذلك تحقق اللغة فنية تميزها عن النمط المعياري في التتابع، وأشار الدكتور محمد عبد المطلب إلى "أن إدراك البلاغيين لهذه الحقيقة النحوية المسماة التقديم والتأخير أتاح لهم أن يضيفوا إلى مباحثهم بعدًا جماليًا في تركيب الكلام من خلال العدول عن التركيب المألوف إلى تركيب آخر يتميز

بقدرته على إبراز الدلالة، بتقديم جزء على آخر أو تأخيره عنه"[١]، كما يمثل التقديم والتأخير "انزياحًا سياقيًا"[٢] عند كوهين، وهو قبل هذا وذلك عند الجرجاني: "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترَّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف إليك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[٣].

ويتبوأ التقديم والتأخير في الدرس البلاغي مكانًا مهمًا، يرجع في أصله إلى أهمية ما يقوم به الكلام الأدبي من علاقات هي - في الحق - صلب ما في الأدب من أدبية، ومن البديهي أن التقديم لا تظهر أهميته الفنية إلا من خلال التركيب، ويتعلق أساسًا بطبيعة اللغة التي يتم فيها، والتقديم والتأخير "يكسبان اللغة مرونة ومطواعية، إذ يمكنان الباث من الحركة بحرية، وتتمثل فاعليتها في إعطاء التركيب المألوف واللامألوف تميزًا، إضافة إلى مساعدة المتلقي على الشعور بنشوة اكتشاف، وإيصال المدلول بطرق مختلفة، إذ فالتقديم والتأخير انزياح عن المعتاد والمكرر في التركيب، ولهذا الانزياح دوره في شعرية التركيب والخطاب الشعري"[٤]. وظاهرة التقديم والتأخير

---

(١) البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط. ١، ١٩٩٤م ص٣٣٧.
(٢) بنية اللغة الشعرية، جون كوهين، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط. ١، ١٩٨٦ م، ص١١٠.
(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص١٠٦.
(٤) الانزياح ووظيفته البلاغية عند بدوي الجبل، عصام شرتح، علامات في النقد، المجلد ١١، الجزء ٥٨، إصدار النادي الأدبي بجدة، ذو القعدة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م، ص ٣٩٦.

تمثل مستوى انزياحيا في اللغة الشعرية، إذ من خلالها تكتسب اللغة مظهرًا جماليًا يميزها عن اللغة العادية.

وقد عرف القدماء نوعين من أنواع التقديم والتأخير، إذ يقول الجرجاني: "واعلم أن تقديم الشيء على وجهين، تقديم يُقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ أو المفعول إذا قدمته على الفاعل، وتقديم لا على نيَّة التأخير ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، كقولنا: ضربت زيدًا، وزيد ضربته، لم تقدم زيدًا على أنه مفعولاً منصوبًا بالفعل كما كان ولكن على أن ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره وتجعله في موضع الخبر له"[(١)]. وتتميز اللغة العربية بنظام الرتبة، وتأتي مهمة التقديم والتأخير لخدمة ذلك النظام مما يحدث جمالاً لم يكن ليحدث لولا التقديم والتأخير.

وقد عني اليافعي بالتقديم والتأخير أيما عناية للغايات الفنية المشار إليها سابقًا، كما يسبب كل منهما الغموض في التركيب. ومن أنواع التقديم والتأخير في شعر اليافعي تقديم الخبر شبه الجملة الواجب التقديم كقوله:

في سندس الفرش أقمارٌ على سررٍ  من اليواقيت في قصر من الدررِ

في البيت السابق قدم الشاعر الخبر شبه الجملة "في سندس..." على المبتدأ "أقمارٌ"، حيث أدى التقديم إلى التشويق لمعرفة ما في هذا السندس.

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص١٣٦.

وأيضًا تقديم الخبر في الشطر الثاني قوله:

هذي قباب البها غالي الجمال بها  للقلب في تلك أشجانٌ وأوطارُ

حيث قدم الخبر "للقلب" على المبتدأ "أشجان".

وتقديم خبر لكن على اسمها قوله:

ولكنَّ فيه حكمةً أيَّ حكمةٍ  فلا نقمةٌ إلا بها سرُّ ديّانِ

وقوله:

عليه صلاة الله تنفح مندلاً  به للبرايا رحمة وقبولُ

فتقديم الخبر "عليه" على "صلاة الله" أفاد حصر الصلاة على النبي، وقد أكثر من ذلك في ختمه لعدد من القصائد.

وله أيضًا قوله:

وأهلَّني المولى لما لست أهله  وأنزلني منه الندى فوق منزلي

حيث قدم المفعول به "الياء" في "أهلني" وكذلك في "أنزلني" على الفاعل في الجملة الأولى "المولى"، وفي الجملة الثانية "الندى".

وله أيضًا:

فنفُسك عودها حميدًا من التقى  وعلم وآداب بها الزهد رابعُ

حيث قدم الفاعل على فعله فتحولت الجملة من فعلية إلى اسمية.

الضرورات الشعرية والمخالفات اللغوية في شعر اليافعي:

يضطر الشاعر إلى إحداث تغيير ما وذلك لتيسير عمله الشعري، فيلجأ إلى زيادة أو نقصان على الحال المعروفة للألفاظ، على أنه "لا خير في

الضرورة، وعلى أن بعضها أسهل من بعض، ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به، لأنهم أتوا به على جبلتهم، والمولد المحدث قد عرف أنه عيب، ودخوله في العيب يلزمه إياه"[١]، وورود الضرورات في شعر هؤلاء المشهورين المشهود لهم بالبراعة والتجويد في النظم "ينبئ عن ارتضائهم إياه واستحسانهم لها، مما يكسبها قبولاً وحسنًا، ويجري على الأخذ بها"[٢].

ويمكن تعريف الضرورة بأنها "ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر مما لم يكن للشاعر بد منه ولا مدفع له، في حين يرى آخرون أنها ما وقع في الشعر سواء أكان للشاعر بد منه أم لا"[٣].

ويمكن الوقوف على بعض الضرورات والمخالفات في شعر اليافعي:

* * الفصل بين المتلازمين: ويدخل في ضرورات التغيير "الفصل بين المتلازمين، ومنه الفصل بين الفعل وما اختص بملازمته، والفصل بين المضاف والمضاف إليه، والفصل بين الموصول وصلته، والفصل بين حرف التنبيه وما يقترن به، والفصل بين العدد وما يقترن وتمييزه"[٤]. ومن شواهد الفصل في شعر اليافعي قوله:

أما إذا إحداهما في حُسْنِها  فاقت فلن فيما سواها يُرْغَبا

حيث فصل بين أداة النصب "لن" والفعل المضارع "يرغب".

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، دار الجيل بيروت، ط. ٥، ١٩٨١م، ج٢/ ٢٦٩.

(٢) في الضرورات الشعرية، د. خليل بنيان الحسون، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. ١، ١٩٨٣م، ص١٢.

(٣) نفسه ص١١.

(٤) نفسه ص٨٦.

وقوله أيضًا :

ولم في حضيض الحشو تهبط لكونها طريقًا بها القطاع تسبي وتأسرُ

فصل اليافعي في الشاهد السابق بين حرف الجزم "لم" والفعل المضارع المجزوم "تهبط". وأمثلتها في شعره كثيرةً.

* * حذف الهمزة: وتحذف الهمزة من الاسم أولاً "إذا كانت همزة قطع حين يلزم النظم بوصلها، إذ إن الوصل يؤول بها إلى الحذف، وتحذف من آخر الاسم الممدود مما يسمى (قصر الممدود)، وقد تحذف آخرًا من الاسم في غير ذلك، وتحذف منه وسطًا أيضًا، كما تحذف في الفعل وسطًا و آخرًا "[1]. ومن شواهد ذلك قوله:

فاروقهم مسندٌ يروي توقفه

في ستةٍ في البخاري اسنادها عالي

حيث وصل همزة القطع في "إسنادها" فصارت "اسنادها".

وقد تحذف من الاسم من آخره مثل قوله:

ثوت في خيام الدّر في روضة البها وكل جمالٍ دونه المدح يقصرُ

فقد حذف الهمزة من لفظة "البهاء" فصارت "البها".

كما تحذف من آخر الفعل مثل قوله:

والضد في ضنّك أهوالٍ وروعتها سنين خمس منيرٌ جا بذا الخبرُ

حذفت الهمزة من الفعل "جاء" فصارت "جا".

---

(١) السابق ص٢٢.

وعلى العكس من وصل همزة القطع، فقد يقطع همزة الوصل مثل قوله:

غيد الغواني والمعاني أيّما تشأ فإختر بعد وصفي مذهبا

قطع همزة الوصل في "اختر" فصارت "إختر".

* * تخفيف التشديد: يجوز في الضرورة الشعرية "تخفيف المضعف في القوافي، سواء أكان الحرف المضعف صحيحًا أم غير صحيح، وقد وجه القزاز القيرواني هذه الضرورة على هذا النحو (ومما يجوز له تخفيف المشدد في القافية، وذلك أن المشدد حرفان، فلما تم الوزن بأحدهما حذف الآخر) "[1]. إلا أنه جاء التخفيف عند اليافعي في غير القوافي، وهو قليل في الشعر العربي. ومن أمثلته في شعره قوله:

وأخرج مرعاها وبث دوابَها وللكل يأتي منه رزق مقدرُ

فخفف المضعف في لفظة "دوابّها" فصارت "دوابَها" من دون تضعيف.

وقوله أيضًا:

بهذا روى السمعانيُ البحر في كتا به الذيل في تاريخ بغداد ناقلُ

فتحولت لفظة "السمعانيُّ" إلى "السمعانيُ".

* * تسكين ياء النسبة بعد تخفيفها، وهو من أثر العامية. ومن أمثلته قول اليافعي:

هما الحضرميْ نجل الوليِّ محمد إمام الهدى نجل الإمام الممجدِ

(١) السابق، ص٢٨.

فقد سكن الياء في لفظة "الحضرميُّ" بعد تخفيف التضعيف فصارت "الحضرميْ".

وكذلك تسكين الياء بعد تخفيفها في غير ياء النسبة، وأمثلته في شعر اليافعي قوله:

هو القمر الثاني البهيْ ليت نظرةً إلى بدر حسنٍ في الدجى متهجّدِ

حيث سكن الياء في لفظة "البهيُّ" بعد تخفيفها فصارت "البهيْ".

* * ومن الظواهر فك التشديد، وفك الإدغام (التشديد) منافٍ للفصاحة، ومن أمثلته قوله:

فأمسى إمامًا للفريقين دالا لكلِّ الطريقين اقتداء بمرشدِ

فقد فك الإدغام في لفظة "داللا" والأصل "دالّا".

وقوله أيضًا:

ولذةٍ وحلاواتٍ معجلةٍ والأنس بالله فيه القوم قد سرروا

فك الإدغام في "سرروا" والأصل "سرّوا".

* * كما أنه لا يحذف ياء المنقوص عند استدعاء حذفها، وأمثلته:

ألا بائعٌ فانٍ حقيرٌ بباقيٍ خطيرٍ وملكٍ ليس يبلى ويدمرُ

فقد كان ينبغي حذف الياء من لفظة "باقيٍ" فتصير "بباقٍ".

* * ومن الظواهر تسكين عين (مع)، ومن شواهدها قوله:

من الدر والياقوت تبنى قصورها ومن ذهبٍ معْ فضةٍ لا تغيرُ

فقد صح أن المرء معْ من أحبه فأكرم بذي حبٍّ معَ الحب نازلُ

فنجد "مع" في الشطر الثاني من البيت الأول قد وردت ساكنة العين، وكذلك في الشطر الأول من البيت الثاني.

* * ومن الظواهر تسكين التاء المربوطة وتحويلها إلى هاء في مواضع كثيرة منها قوله:

بها قد هدى الهادون من بعد ما هدوا فهم للهدايهْ أهلها وصحابُها
وآخر من بعد الشقا فاز باللقا وعذب المحبهْ بعد ولِّي عذابُها

لقد حول التاء المربوطة إلى هاء ساكنة في الشطر الثاني من البيت الأول "للهدايهْ" بدلاً من "للهدايةِ"، وفي الشطر الثاني من البيت الثاني "المحبهْ" بدلاً من "المحبةِ".

* * ومنها جزم الفعل من غير جازم وأمثلته قوله:

وأضحت بها الأكوان تزهو كأنها عرائس تجلسْ للأنام على المدى
إذا ما رأيت القوم في معرك الوغى تقلْ هم وبيضٌ والعجاج وحيلُ

في الشاهد الأول جزم الفعل المضارع "تجلسْ" من غير جازم، وكذلك في البيت الثاني جزم الفعل المضارع "تقلْ" على توهم أعمال الشرط غير العامل.

* * ومنها عدم جزم جواب الأمر الذي حقه الجزم، مثل قوله:

فمت عن سوانا وافنَ تحيا بوصلنا وكن صوفيًا نلقاك بالطيب والصفا

حيث لم يجزم جواب الأمر "تحيا" و"نلقاك".

* * تعدية الفعل الذي يتعدى بنفسه باللام، ومن أمثلته:

ولا ناسخ يلغي لمحكم حكمة إلى حين إسرافيل في الصور نافخُ

حيث قال "يلغي لمحكم حكمة" والأصل "يلغي محكم حكمة".

* * ومنها تسكين ما حقه الكسر، وقد يكون من أثر العامية، ومن أمثلته:

وليس تالي كتاب الله جامعه كناشر لمعالمْ دينه العالي

سكن "لمعالمْ"، وحقه الكسر "لمعالمِ".

* * تتابع الإضافة، وهو منافٍ للفصاحة، ومن أمثلته:

وحلّت بوادي طورِ قلبِ معارفِ زهت فيه كم حسناء في داخل الخدرِ

حيث تتابعت الإضافة في الشطر الأول "بوادي طورِ قلبِ معارفِ".

* * عدم إدخال الباء على المتروك وهو الصحيح مثل قوله:

تخلي التباهي تبدل اللهو بالبكا وتبذل كل الجهد في الزهد والتقى

فقد أدخل الباء على "البكا"، والصحيح أن تدخل على المتروك "اللهو".

والمخالفات اللغوية عمومًا مصدرها أثر العامية أو لغة الحياة اليومية في شعره. كما تفسر بعض هذه المخالفات أن اليافعي كان ضليعًا في اللغة ولهجات العرب وبضرورات الشعر.



## المبحث الثاني

### الصورة الشعرية (البيانية)

مصطلح الصورة الشعرية "مصطلح له أكبر الأثر في تقديم الوحدة الشعرية، وفي الكشف عن المعاني العميقة وألوان النفس التي يشير إليها العمل الفني. . . والصورة تعني الإطار الخارجي الذي يوضع فيه الموضوع، أو القالب الذي تصب فيه التجربة، فيكون لدينا قالب وصورة"(١)، والصورة عنصر عمدة لا يخلو منه العمل الأدبي، وطابع أصيل في الإبداع الشعري، وهي وعاء الأديب الذي ينقل بها مشاعره وأحاسيسه"(٢)، وهي عند ابن رشيق "دليل الفصاحة ورأس البلاغة. . . أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعًا في القلوب والأسماع"(٣).

وقبل هذا فقد عرفها ابن طباطبا في حديثه عن ملاءمة معاني الشعر لمبانيه قائلا: "فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة لطيفة، مقبولة، حسنة، مجتلبة، لمحبة السامع له، والناظر بعقله إليه، يستدعيه لعشق المتأمل لمحاسنه والمتفرس في بدائعه، فيحسنه جسمًا، ويحققه روحًا، أي يتقنه لفظًا ويبدعه معنى، ويجتنب إخراجه على ضد هذه الصفة، فيكسوه قبحًا ويبرزه مسخًا، بل يسوي أعضاءه وزنًا ويعدل أجزاءه تأليفًا، ويحسن صورته إصابة، ورونقه اختصارًا"(٤).

---

(١) الصورة البلاغية عند الجرجاني، أحمدعلي دهمان، ص١٢٧.
(٢) الصورة الفنية في الشعر العربي، مثال ونقد، إبراهيم بن عبدالرحمن الغنيم، الشركة العربية القاهرة، ط. ١، ١٩٩٦م، ص١٨.
(٣) العمدة، ابن رشيق ج١/ ٢٦٥/ ٢٦٦.
(٤) عيار الشعر، محمد بن أحمد طباطبا، تحقيق د، محمد زغلول سلام، منشآت المعارف بالإسكندرية، ط. ٣، د. ت، ص١٦١.

وتعد الصورة الشعرية: "جوهر الإبداع ومحط التذوق والتأثير، ومن ثم فإن نمو الصورة يأتي نتيجة لخلق العلاقات الجديدة بين مفردات اللغة التي عجزت في وضعها العادي عن التعبير عن تجربة الشاعر الخاصة"(١)، وهي "من أهم أدوات التشكيل الجمالي والفني في القصيدة، وترتبط الصورة الشعرية ارتباطًا عضويًا بالتجربة والرؤية الفنية، بل إن الصورة تُعد الأساس الهام الذي يتحدد به الانتماء الفني للشعر واتجاه الشاعر تقليديًا أو رومانسيًا"(٢).

وتتمثل أهمية الصورة في "الطريقة التي تفرض بها علينا نوعًا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به... والطريقة تفرض على المتلقي نوعًا من الانتباه واليقظة، ذلك أنها تبطئ إيقاع التقائه بالمعنى، وتنحرف به إلى إشارات فرعية غير مباشرة، لا يمكن الوصول إلى المعنى دونها"(٣)، ويعرف دي لويس الصورة الشعرية بأنها "رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة"(٤).

والصورة "تعبير عن نفسية الشاعر ووعاء لإحساسه وفكره، تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهر، إذ تُقدِم عقدة فكرية وعاطفية في برهة

(١) ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، دراسة وتحليل، أحمد قاسم الزمر، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء، ط. ١، ١٩٩٦م، ص١٦١.
(٢) التجديد في الشعر اليمني الحديث، ١٩٠٠ - ١٩٥٥م، عبدالمطلب جبر، ١٩٨٨م، ص١٢٦.
(٣) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط. ١، ٢٠٠٣م. ص٣٢٧.
(٤) الصورة الشعرية، سي - دي لويس -، ترجمة أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم، مؤسسة الفلج الكويت، د. ط، د. ت، ص ٢٣.

من الزمن وتوحد بين الأفكار المتفاوتة"[١]، ويلخص صبحي البستاني علاقة الصورة الشعرية بالأنماط البلاغية وما يمثلانه من انحراف في اللغة وإنهما يقاسان بالنسبة إلى انحرافهما عن المعيار الذي هو الدرجة الصفر للكتابة[٢]. وفي مستوى معين من الانحراف، تلتقي أهم المعايير البيانية التي تبتعد أكثر من سواها عن الدرجة الصفر للكتابة مع الصورة الشعرية وتجتمع كلها في المجاز والتشبيه"[٣].

والألفاظ المفردة لا قيمة لها منفردة إلا أن تدخل في التركيب المؤدي إلى الغرض حيث إن الكلمة المفردة يتنوع معناها ومدلولها بتنوع دخولها في التراكيب المختلفة. وقد ظهر على استحياء الإشارة إلى (الخيال) و (التخيل في كتابات الفلاسفة الذين تأثروا بالفكر اليوناني، نجد ذلك عند الفارابي وابن سينا، كما نجد بعض الشعراء الصوفيين قد احتفلوا بالخيال الذي ارتبط كثيرًا بتجربتهم الوجدانية وأشواقهم الروحية، واعتمادهم في المعرفة على الحدس والاستقراء والتأمل والإدراك الباطني الذي يبتعد عن الحس. ونجد هذا المفهوم عند الشاعر الصوفي الكبير ابن عربي الذي اهتم بالخيال والحدس، وكان يقول "الخيال هو أعظم قوة خلقها الله"[٤].

---

(١) السابق، ص١٤٢.

(٢) الدرجة الصفر للكتابة: درجة الصفر صفة تطلق على الخطاب الذي تدل فيه كل كلمة على ما وضعت له في أصل اللغة، وهي دلالة حرفية معجمية لا تحتاج إلى كبير تأمل أو تأويل، وبهذا تكون إشارة واضحة إلى مرحلة سابقة لدخول الكلام في صياغة فنية تخرجه عن أصله وحقيقته. الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، د. موسى ربابعة، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط. ١، ٢٠٠٣م. ص ٥٥.

(٣) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الأصول والفروع، د. صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني، ط. ١، ١٩٨٦م، ص٢٢.

(٤) الصورة الفنية، جابر عصفور، ص٤٩.

وأكثر الصور إمتاعًا هي "التي تكون الصورة الشعرية فيها حاضرة في أذهان معظم الناس، والصورة مجال الحكم على الشاعر، فالمعاني عامة لدى جميع الناس ومنهم الشعراء، ولكن العبرة في مدى قدرة الشاعر على صوغ هذه المعاني في ألفاظ وقدرته على تصويرها، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه، وكم من معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه"[١].

وشعر اليافعي لا يخلو من الصور الشعرية التي تعد أساس العمل الأدبي، ويمكننا دراسة الصورة الشعرية (البيانية) في شعره من خلال:

**التشبيه:**

التشبيه "علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال، هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية، أو في كثير من الصفات الحسية"[٢]، والتشبيه "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم (خد كالورد) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه"[٣]، وهو من "الركائز الأساسية في بناء

(١) الصورة في شعر بشار بن برد، عبدالفتاح صالح نافع، دار الفكر عمّان، د. ط، ١٩٨٣م ص٥٣.
(٢) الصورة الفنية، جابر عصفور، ج٢ ص١٧٠.
(٣) العمدة، ابن رشيق، ص٢٨٦.

الصورة الشعرية، ووظيفته البحث عن أوجه التخالف والتقارب بين عناصر التشبية"[١]، ويتميز التشبيه بأنه "يوسع المعارف، حيث يسهل على الذاكرة عملها، فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلقة بكل شيء على حدة، بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدالة التي لا تستطيع بفضل القليل منها استحضار الكثير"[٢] والتشبيه "يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا"[٣].

وقد عني اليافعي بالتشبيه وأكثر منه في شعره. وتحتل الصور التشبيهية المكانة العالية من بين بقية الصور من جهة الكثرة. كما أكثر من استعمال أداة التشبيه (الكاف) حيث بلغ عدد استعمالها قرابة نصف عدد أدوات التشبيه الأخرى يليها (كأن).

ومن جميل قوله في التشبيه:

كأنه السحر في تحسين صنعته  والبحر فيما حوى من فاخر الدررِ

فالضمير عائد على (كتاب الحاوي)، حيث شبهه مرة بالسحر في صنعته وحسنه، ومرة بالبحر في دره وما به من جواهر ثمينة، وهي صورة فنية جميلة ترفع من مكانة الكتاب وتظهره في أزهى حلله.

وقوله أيضًا:

وكم حِكمٍ تجلى ملاحٌ كأنها  عرائس أبكار على منطق الدّرِ

حيث شبه (الحِكم) وما فيها من جمال بالعرائس الأبكار، ووجه الشبه هو هيئة جمال الحكم ورونقها بجمال العرائس والأبكار، ومما زاد التشبيه

(١) ظواهر أسلوبية، الزمر، ١٦٨.
(٢) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد هادي الطرابلسي، ص١٤٢.
(٣) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، العسكري، ص٢٦٥.

جمالاً هو الإضافة حيث أضاف لفظة "أبكار" إلى "عرائس".

وأما استخدامه أداة التشبيه (كأن) فلأنها أكثر تأكيدا، حيث يعمد الشعراء إلى التشبيه بـ (كأن) عندما يشعرون بالحاجة إلى زيادة التأكيد.

ومن التشبيه الذي استخدم به أداة التشبيه (الكاف) قوله:

بخودٍ لها شعر إذا هي أرسلت  كسا البدر جعد كالظلام رحيلُ
وأنف وثغر كالقضيب وخاتم  به الشهد والوجه الأغر صقيلُ
وصوت رباب ثم عين المها لها  وجيد غزال كاللجين طويلُ
وخصرٌ دقيق غصن بانٍ شبيهه  وساق صقيل كالرخام جليلُ

لقد توالت التشبيهات في الأبيات السابقة، وأداة التشبيه (الكاف)، ففي البيت الأول شبه المحبوبة بالبدر وشبه شعرها بالظلام، ووجه الشبه في الأول هو البهاء والنور وفي الثاني السواد والكثافة. وفي البيت الثاني شبه الأنف بالقضيب وشبه الثغر بالخاتم، فوجه الشبه في الأول هو الشهد، وفي الثاني الجودة واللمعان، وفي البيت الثالث شبه صوت المحبوبة بصوت الرباب، وعينها بعين المها، وجيدها باللجين المذاب، ووجه الشبه في الأول النبرة الحسنة لصوتها، وفي الثاني جمال العينين وفي الثالث بطول الجيد وحسنه، وفي البيت الرابع شبه خصرها بالغصن والساق بالرخام، ووجه الشبه في الأول الدقة في خصرها ليزداد جمالها وفي الثاني اللمعان والنعومة.

وقوله أيضًا:

له نظمت بل قدمته أكابر  كبحر خضم زاخر عذب موردِ

حيث شبه اليافعي ابن أفلح ببحر خضم زاخر عذب مورد، فوجه الشبه

بينهما هو أن البحر مليء بالدرر والجواهر الثمينة، كذلك ابن أفلح مليء بالدرر والجواهر الثمينة التي يستفيد منها الناس عامة.

وقوله أيضًا حين استخدم أداة التشبيه (مثل):

نموت ولم ننظر جمال جلاله ولم ندرِ طعم الحب مثل البهائمِ

حيث شبه اليافعي الناس عامة بالبهائم في حالة عدم إدراك أمر مهم وهو النظر إلى جمال الله وتذوق طعم الحب لله ﷻ، ووجه الشبه بين الطرفين هو عدم الإحساس لعدم وجود العقل.

وقوله أيضًا:

قبابٌ من الأنوار في ذروة العلا
زهت في سماء المجد مثل شهابِ

حيث شبه الأولياء الصالحين بالشهب، ووجه الشبه هو العلو والرفعة والبهاء والجمال والإنارة التي يفيد منها الآخرون، ذاك هو حال الأولياء الصالحين كما يرى.

وأما حضور التشبيه الضمني في شعر اليافعي فقليل؛ لأنه يعتمد التلميح أكثر كما يحتاج إلى فكر أوسع لإدراكه، واليافعي أكثر ما يوجه الخطاب لعامة الناس فكان قليل الشيوع عنده، ومن جميل قوله في التشبيه الضمني:

وهل ذاق للحال السقيم حلاوة ويحفظ للماء اللطيف المناخلُ

فقد شبه اليافعي حال من لم يذق حلاوة الشيء الحالي لسقمه بحال المناخل التي لا يمكن أن تحفظ الماء إذا صب فيها. وهذا على سبيل التشبيه الضمني.

وقوله أيضًا:

تريدين إدراك المعالي رخيصة وبالعسر غالي الحسن ما زال منعوتًا

حيث شبه حال من يريد الوصول إلى معالي الأمور بحال من يريد الوصول إلى الشيء الحسن الجميل إلا أن الطريق الموصل إليها لا يخلو من الشدائد، فكلٌّ لا بد أن يتحمل العناء والتعب حتى يصل إلى هدفه. وقد عرض اليافعي حكمته بواسطة الصورة المركبة "التي أعانت على أداء المعنى العميق بطريقة واضحة مقنعة عبر أسلوب التشبيه الضمني ذي الخاصية الاستدلالية اللطيفة"(١).

كما كان لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه حضور في مواضع من شعره نحو قوله:

هم الأُسد، ما الأسد؟ الأسود تهابهم
وما النمر؟ ما أظفار فهد ونابُهُ؟

حيث شبه مشايخ الصوفية بالأسد، فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه (تشبيه بليغ) وهو الشجاعة والهيبة التي يكنها لهم الكل.

وقوله:

وليس هجين الخيل ساوى عتيقها ولا بازلٌ ساواه قط فصيل

حيث شبه هجين الخيل (من أبوين مختلفي الفصيلة) الذي لا يمكن أن يساوي عتيقها (أي الخيل الذي من أبوين ذي فصيلة واحدة) بالبازل الذي لا يمكن أن يساوي الفصيل، ووجه الشبه هو الضعف وكبر السن التي لا ينجم عنه إلا العجز وعدم القدرة على القيام بالمهام الصعبة.

(١) الصورة الفنية، الغنيم، ص١٤٢.

ولجأ اليافعي إلى قلب التشبيه، لمنح الصورة فاعلية وفنية أكثر؛ إذ إن التشبيه المقلوب يتم فيه تغيير المواقع فيجعل المشبه مشبهًا به، والمشبه به مشبهًا، ومن ذلك قوله:

وما الدر ما الرمان ما الريم ما المها وما البدرُ ما زبدٌ وشهدٌ وعنبرُ
ثنايا وكعبٌ ثم جيدٌ ومقلةٌ ولونٌ ولينٌ ريقها والمعطرُ

في البيتين السابقين ما يسمى عند علماء البلاغة بالتشبيه الملفوف (المقلوب)، فشبه ثناياها بالبدر، وكعبها (وهو النهد) بالرمان، وجيدها بجيد الريم، ومقلتها بعين المها، ولونها بالبدر، ولينها بالزبد، وريقها بالشهد، وريحها بريح العنبر، ثم قلب ذلك كله على جهة المبالغة.

**الاستعارة:**

الاستعارة "أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في جل الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها"[(١)]، والاستعارة في الجملة "أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفًا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية"[(٢)]، والاستعارة "أمدَّ ميدانًا، وأشدّ افتنانًا، وأكثر جريانًا وأعجب حسنًا وأوسع سعة، وأبعد غورًا، وأذهب نجدًا في الصناعة وغورًا"[(٣)].

---

(١) العمدة، ابن رشيق ج ١/ ص ٢٦٨ - ٢٦٩.
(٢) أسرار البلاغة في علم البيان، تأليف عبدالقاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، د. د، د. ط، د. ت، ص٢٢.
(٣) نفسه ص٣٢.

والاستعارة "وجه بلاغي تنتقل به دلالة اللفظة الحقيقية إلى دلالة أخرى لا تتناسب مع الأولى إلا من خلال تشبيه المضمون في الفكر"[١].

وقد كانت الاستعارة موضع اهتمام اللسانيين واللغويين باعتبار "أن الاستعارة هي قيمة الفن البياني، وجوهر الصورة الرائعة، والعنصر الأصيل في الإيجاز، والوسيلة الأهم التي يرتقي بها الشعراء والمبدعون إلى قمم الإبداع والذوق والجمال، فيها تتكلم الجمادات، وتتنفس الأحجار، وتغني الطبيعة وترقص، وكأنها من ذوات الأرواح"[٢]، وهي "فن بياني جليل القدر، عظيم التأثير عرّفه جمهور البيانيين بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابه بين المعنيين الأصلي والمجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفظ"[٣].

وهي "نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض. وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو يحسن المعرض الذي يبرز فيه"[٤].

وقد استعمل اليافعي فن الاستعارة في شعره بقدر كبير، وجاءت الاستعارة المكنية في المقدمة، ولا غرابة "فالاستعارة المكنية أبلغ، وأكثر تأثيرًا في النفس، وأجمل تصويرًا، وذلك لأن العمل الإبداعي فيها أدق منه في الاستعارة التصريحية ثم إن الخيال في الاستعارة المكنية مركب، أما في الاستعارة التصريحية فبسيط"[٥].

---

(١) الصورة الشعرية، صبحي البستاني، ص٦٩.
(٢) ظواهر أسلوبية، الزمر، ص١٦٩.
(٣) الصورة الفنية، الغنيم، ص١٤٨.
(٤) كتاب الصناعتين، العسكري، ٢٩٥.
(٥) الصورة الفنية، الغنيم، ص١٤٨.

والاستعارة المكنية هي ما ذكر فيها المشبه وحذف المشبه به مع ذكر صفة من صفاته، وهي "لا تقوم على التشبيه، وإنما على بث الحياة والحركة في المشبه لغرض المبالغة"(١). ولنقف هنا وقفة بسيطة أمام بعض صور الاستعارة المكنية التي وردت قي شعر اليافعي منها قوله:

وباتت عيون المزن تبكي بدمعها  على ثغر زهرٍ ظل يضحك مرتعِ

في البيت السابق شبه اليافعي في صورة استعارية جميلة عيون المزن بامرأة فحذف المشبه به وذكر ما ناب عنه شيئًا من لوازمه وهو "تبكي"، وفي الشطر الثاني شبه ثغر الزهر بإنسان فحذف المشبه به وذكر صفة من لوازمه وهي الضحك، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضًا:

ولما تفرقنا تناجت قلوبنا  بنا ما به الصبر الجميل يعيلُ

في البيت السابق يصور اليافعي الحالة النفسية التي انتابته والمحبوبة ساعات الفراق حيث صور مدى الصبر الذي تحملاه إلا أن الموقف أصعب مما يتصور، فقد شبه القلوب بأشخاص فحذف المشبه به وذكر شيئًا من لوازمه وهو (تناجت).

وقوله:

به الدهر أضحى ضاحكًا متبسمًا  عبوسًا على أعدائه غير باسمِ

في الصورة السابقة نشاهد الدهر وهو يضحك فرحًا مسرورًا بالرسول الكريم ﷺ، وما كان للدهر أن يضحك ولا أن يبتسم أو أن يكون عبوسًا،

(١) الصورة البلاغية، أحمد علي دهمان، ص٢٤٣

وهو ليس بإنسان، لكنها الاستعارة المكنية، تنفث الحياة فيما لا حياة فيه، فالدهر صار إنسانًا ذا إحساس وشعور وقلب وعقل؛ لأنه شبه بإنسان فحذف المشبه به و ذكر شيئًا من لوازمه (ضاحكًا، متبسمًا، عبوسًا).

وقوله:

فأمست ديار القوم تبكي عليهم وأخلف فيها القوم من بعد أقوامُ

صورة يتحسر فيها اليافعي في تعبيره على الرجال الصادقين، حيث جعل الديار وكأنها امرأة تبكي عليهم فحذف المشبه به وذكر شيئًا من لوازمه وهو (تبكي)، وأوحت الصورة بمدى الحزن الشديد الذي ينتاب الباكي على من فقد من الأحبة، فالديار لا تبكي وإنما على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله:

عذارى المعاني قد زهت في خدورها على غير كفوٍ لازمات التحجبِ

شبه اليافعي المعاني في أفضل مراحل حياتها بالفتاة الشابة العذراء وهي في خدرها، فحذف المشبه به "الفتاة" وذكر صفة من لوازمها وهي "خدورها" على سبيل الاستعارة المكنية، وذلك ليظهر ما يشتمل عليه كتاب المهذب من المعاني الجميلة التي يسعى إليها غالب الناس لما فيها من جمال كحال الفتاة وهي في خدرها وفي أفضل مراحل عمرها.

وأما الاستعارة التصريحية فهي ما حذف فيها المشبه وصرح بالمشبه به. ومن صور الاستعارة التصريحية قوله:

في سندس الفرش أقمارٌ على سررٍ من اليواقيت في قصر من الدررِ

لقد شبه اليافعي الحوريات بالأقمار بجامع البهاء والنور وكذلك العلو

والرفعة وتميز الحوريات عن غيرهن من النساء في الدنيا، فحذف المشبه وذكر المشبه به، وهذا التشبيه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقوله:

معادن أسرارٍ، بحار معارفٍ مطالع أنوار جلاء لذي الصدا

فقد شبه اليافعي مشايخ الصوفية مرة بـ (معادن أسرار)، ومرة بـ (بحار معارفٍ)، وثالثة بـ (مطالع أنوار)، بجامع الأصالة في الأولى، وبالسعة وما يمتلكون من جواهر ومعرفة في الثانية، ورفعة وعلو إضاءة في الثالثة، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقوله أيضًا:

عجوز السوء سودا الجسم شوها وحدبا تحت أثوابٍ حسان

شبه اليافعي الدنيا بعجوز السوء، حيث حذف المشبه وهو الدنيا وصرح بلفظ المشبه به وهو "عجوز السوء" على سبيل الاستعارة التصريحية. فصورة الدنيا قبيحة مذمومة في نظره كحال عجوز سوء سوداء البشرة مشوهة وحدباء، وعلى الرغم من كل تلك الصفات الذميمة القبيحة فإنها مغطاة بأثواب حسان مزينة.

وقوله:

في خده تفاح روض يجتنى وبصدره رمان مزة أرطبا

حيث شبه وجنة المحبوبة وما فيها من احمرار بتفاحٍ ناضج، وشبه ثدييها بالرمان، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

وجملة، يمكننا القول إن الصور الاستعارية عند اليافعي صور صادقة معبرة عما يحس به، وكذا ما تطبعه في المتلقين وسموها إلى معانٍ إنسانية.

ومن الوظائف التي تؤديها الاستعارة:

**التجسيم:**

وهو أن "تبرز الصورة الفنية الأمر المعنوي في صورة الجسم المحسوس، فيغدو أقرب إلى الإدراك وأحرى بالتأمل، ولا ريب أن الشيء المحسوس لا يكلف الذهن مشقة التملي منه والتعرف على صفاته، بخلاف الشيء المعنوي الذي غاب عنه الحس، ولم يكن من سبيل إليه إلا العقل المجرد ومن أجل ذلك أصبحت الصورة الفنية المجسمة ذات تأثير في المتلقي من جهة إفادته وإمتاعه"(١).

ومن ذلك قول اليافعي:

تسمع من الأيام تخبرك بالذي  قضى في جميع الكائنات قديما

فقد جعل الأيام - وهي غير محسوسة - على حالة المحسوس الذي يتكلم، فكأن للأيام فمًا تتحدث به، حتى ليبرز الموقف بصورة فنية جمالية.

وقوله أيضًا:

ويثمر خوخ الخوف في روضة الرضا  وأنجاص إخلاص وتين التوكلِ

حيث شبه الخوف بالخوخ، والإخلاص بالأنجاص والتوكل بالتين، ونرى أن التشبيه كله شبه ما هو معنوي بما هو حسي.

---

(١) الصورة الفنية، الغنيم، ص٢١ - ٢٢

**التشخيص:**

وتبرز "الصورة المشخصة غير العاقل في صورة العاقل، وتلبسه صفات الأشخاص، فيصبح مدركًا كإدراكهم ومحسًا بإحساسهم، وبذلك يكون التعبير حيويًا لا جامدا أًجوف"(١).

ومن شواهد التشخيص قول اليافعي:

وإن غـنـت الـورقـاء فـي الأيـك أو بـكـت
شـجـتـنـي وشـاقـتـنـي إلـى خـيـر مـرتـعِ

لقد جعل الصورة مشخصة، فالحمامة تغني وتبكي كالنساء، فهي تغني كمن تشعر بالفرح، وتبكي كمن تشعر بالحزن والألم.

وقد يبرز "أثر التجسيم والتشخيص في جعل الصورة حية نابضة متحركة، وعندما نضع أمام أعيننا كل آثار الصورة يتبين أن للصورة أهمية عظيمة جدًا في الأعمال الأدبية"(٢).

**الكناية:**

يقول ابن الأثير في اشتقاق الكناية اللغوي وتحديدها: "واعلم بأن الكناية مشتقة من الستر، يقال: كنيت الشيء إذا سترته، وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة، فتكون دالة على الساتر وعلى المستور معًا.. وإذا كان الأمر كذلك فحد الكناية الجامع لها هو أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز. والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره. يقال: كنيت

(١) السابق، ص٢٢ (٢) نفسه، ص٢٢.

بكذا عن كذا. فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما أوردته في غيره"[١]، والكناية "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِدْفُه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"[٢].

والكناية "فن بياني، يستعان به على رسم الصور البيانية، ويمنح التعبير جمالاً ويهب المعنى قوة ورسوخًا في الذهن، وذلك لما فيها من الخفاء اللطيف"[٣].

واليافعي عني بالكناية أيما عناية، إلا أن استخدامه الكناية عن الصفة أكثر من استخدامه لغيرها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال أخذ بعض الشواهد:

بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوى ويمشون فوق الماء أمْنٌ جنابُهُ

ففي البيت كنايتان "يطيرون في الهوى"، "يمشون فوق الماء"، وهما كنايتان عن مكانة مشايخ الصوفية ورفعتهم بترك الهوى وقربهم من الله، وهي كناية عن صفة؛ لأن الشاعر لم يرد المعنى الظاهر وهو الطير في الهوى والمشي على الماء، بل أراد أن يعبر عن مكانتهم العالية.

وقوله:

هيهات أين البيض ممن لو بدت في مشرق ليل أضاءت مغربًا

أراد أن يقول إن الممدوح قد اتصف بشدة البياض حتى إن نورهن أي

(١) المثل السائر، ابن الأثير. ج٣، ص٥٢ - ٥٣.
(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني ص٦٦ (٣) الصورة الفنية، الغنيم، ص١٦١.

(الحوريات) قد يضيء لمسافات بعيدة، فأشار إلى هذه المعاني بصورة جميلة تثير المتلقي، فالكناية عن صفة لشدة بياض الحور.

وقوله أيضًا:

وراق الطباق السبع في الحال خارقًا وسبعين من حجب إلى عال منزلِ

ففي البيت السابق كناية عن صفة هي سرعة سرى الرسول الكريم ﷺ إلى السماء السابعة وبسرعة لا تفوقها سرعة.

وقوله:

وقالوا لأهل العزم في الرسل من لها فليس سواكم يا أولي العزم يعزمُ

ففي البيت السابق كناية عن صفة هي الشفاعة، لأن كلاً سيتبرأ منها إلا رسولنا الكريم ﷺ.

وقد استخدم اليافعي الكناية عن الموصوف قليلاً إذا ما قيست بالكناية عن الصفة ومن أمثلة الكناية عن الموصوف قوله:

ألفاظه ومعانيه جلت وعلت أحلى وأغلى من الحلاب والدررِ

فالبيت كناية عن موصوف، حيث أضفى صفات الأشخاص على الشيء المعنوي، فدبت فيه الحياة وصار كائنًا له صفات البشر وأسرارها، والكناية هنا عن اتساع رقعة ذلك الكتاب (الحاوي) وانتشار الألفاظ والمعاني انتشارًا واسعًا بين أوساط الناس.

وقوله:

وخر صريعًا عندما انكسر العدا وقد ماجت الهيجاء بالبيض والسمرِ

ففي الشطر الثاني كناية عن موصوف حيث أضفى على الهيجاء صفة

الشخص، فدبت الحياة فيها، والكناية هنا عن الاختلاط والامتزاج الذي جمع بين الكثير.

من خلال هذا العرض البسيط للكناية في شعر اليافعي نجد أنها قد أدت وظيفتها المتمثلة في "خلق صورة تؤثر في نفس المتلقي والمتذوق، وهذا التأثير لا يحدث إذا كان الكلام مستعملاً على التصريح، وإن هذا التأثير كذلك لا يدرك إلا بالنظر إلى المعاني واحدًا واحدًا، وتعرف محصولها وحقائقها"[(١)].

**الرمز في الشعر الصوفي:**

الرمز هو: "الأساس الذي يقوم عليه الأدب الصوفي"[(٢)]، والرمز ليس "راجعًا إلى الكنايات البعيدة وحدها وإطلاق أسماء من قبيل الرموز الخفية على مسميات لا يراد التصريح بها، كإطلاقهم الخمرة على لذة الوصل ونشوته، وإطلاقهم سعدى ولبنى على المحبوب الأعلى مثلاً"[(٣)]. وأشعار اليافعي مليئة بالرمز، وهذا دأب شعراء الصوفية فالرمز أساس في أشعارهم، وهنا يمكننا أن نقف وقفة بسيطة على الرمز في شعر اليافعي؛ لأن أخذ الرمز بصورة واسعة بحاجة إلى دراسة مستقلة لكثرته، ويبرز من خلال ما يعكسه الرمز العذري والخمري، فمن أشعاره الرمزية قوله:

يسقّى كؤوس الوصل من خمرة الهوى
ويحلو له في حضرة القدس مشربُ

(١) الصورة البلاغية، أحمد علي دهمان، ص٢٣٧.
(٢) الأدب في التراث الصوفي، محمد عبدالمنعم خفاجي، ص ١٨٤.
(٣) نفسه، ص ١٨١.

شراب له التنزيه لم يأت حانه ولم يسقه هندٌ ودعدٌ وزينبُ

فالشاعر لا يقصد من خلال ذكر الألفاظ (هند ودعد وزينب) الرموز البشرية والخمرة الدنيوية، وإنما يرمز بهم إلى الذات الإلهية والهيام بالله ﷻ.

وقوله في أخرى:

خليلي؛ ما نعمى ونعمان والحمى وليلى؟ وما ذكرى للبنى ولبنانِ؟

دعاها فمقصود سواها وإنما أكني بها عن عالي الوصف والشانِ

إن الأسماء المستخدمة في الأبيات (نعمى ونعمان وليلى ولبنى...) ما هي إلا رموز، حيث يعتمد الرمز "على التشابه النفسي بين الأشياء، وهو ثمرة يقتطفها الشاعر من خلال إدراكه الحدسي للعلاقات العميقة والخفية بين الظواهر المادية وما يختبئ وراءها من أسرار"[(١)]، ويستعمل الأديب الرمز "لأنه لا يتحدث بلغة العقل بل بلغة الروح والباطن والمشاعر الخفية أو أنه يعبر عن معانٍ عميقة لا يمكن أن يفهمها العامة ولا كثير من الخاصة"[(٢)]، وتجمع الرمزية الصوفية "بين الرمزية الأسلوبية والرمزية الموضوعية التي قد يكون من أسبابها الموضوع نفسه أو استعمال الأقيسة المنطقية، والمقاييس الفلسفية"[(٣)]، كما تدعو الرمزية إلى "الارتقاء فوق الواقع المحسوس إلى العالم المثالي المنشود، وتتخذ من الرمز أداة للربط بين هذين الأفقين"[(٤)].

(١) التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص ١٦٧.
(٢) الأدب في التراث الصوفي، محمد عبدالمنعم خفاجي، ص ١٨٤.
(٣) نفسه ص١٨٤.
(٤) التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، عدنان حسين قاسم، ص ١٦٧.

ولم ينشأ التركيب الثيوصوفي لرمز الأنثى في شعر الصوفية "من فراغ خالص ذلك أننا نجد لهذا الرمز الذي بدا ذا طابع غنوصي جذورًا بعيدة تتصل بأصول ميثولوجية قديمة، وبإرهاصات الغزل العذري الذي نسجت حوله أخبار وحكايات وأشعار تناقلها الرواة حتى ذاعت في بعض العواصم الإسلامية"[(١)]، وقد بدت المرأة في كثير من الشعر الصوفي "رمزًا موحيًا دالاً على الحب الإلهي، ويعد الشعر الصوفي من هذه الوجهة شعرًا غزليًا تم للصوفية التأليف بين الحب الإلهي والحب الإنساني، والتعبير عن العشق في طابعه الروحي من خلال أساليب غزلية موروثة كان قد تم تكوينها ونضجها الفني"[(٢)]. فاليافعي يقول:

وكنّيت عن ليلى بنعمى تستّرًا  وعن بطن نعمان كنيت بناعمِ
بهندٍ ودعدٍ خوف واشٍ وحاسدٍ  أموه عن سلمى، وعن أم سالمِ

فليلى، ونعمى، وهند، ودعد، وأم سالم، أسماء محبوبات الشاعر "وهي تشير إلى محبوبة واحدة؛ لأن الصوفي لا يشرك في الحب أبدًا، محبوبه واحد لا يريم عنه، ومعشوقه ثابت لا يتغير ولا يتبدل، ولكنه يعبر عنه تعابير مختلفة"[(٣)].

وشعراء الصوفية ركبوا "نسقًا شعريًا مرموزًا يعود على الجوهر الأنثوي، ويجمع بين طابع العذرية والعفة وطابع الغواية والشهوة"[(٤)]، وليست الشهوة التي نصادفها في "رمزية الصوفي من قبيل ما هو داعر فاضح... وإنما تبدو

(١) الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة نصر، ص ١٣٨.
(٢) نفسه ص ١٦٢.
(٣) الأدب في التراث الصوفي، محمد عبدالمنعم خفاجي، ص١٨٣.
(٤) الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة نصر، ص ٢١٧.

في الشعر الصوفي بمثابة وعي باطن وإدراك ميتافيزيقي للجسم لا يخلو من طابع الوجدان الذي يحدس العلاقة بين الجميل وما هو مشتهى مثير"[١]، وقد استخدم الصوفية لغة الحب ورموز المحبين "لأنهم لم يجدوا وسيلة أقوم ولا أقدر في التعبير عن مواجدهم وأحوالهم من هذه الطريقة وذلك المنهج؛ لأن الصوفي يدع قلبه بالمعاني المتعلقة بالوحدة الوجودية الشاملة، وبذلك الحب القاهر الذي هو الأساس الحقيقي القائم عليه كل شيء"[٢].

والأشعار الصوفية "فيها ما هي مشكلة، وفيها ما هي جليّة، ولهم فيها إشارات لطيفة، ومعانٍ دقيقة، وإذا أشكل عليه ولم يفهم فليبحث بالسؤال عمن يفهم لأن لكل مقام مقالاً، ولكل علمٍ أهلاً "[٣]. ومثاله عند اليافعي قوله:

بتذكار سعدى أسعداني، فليس لي إلى الصبر عنها والسلو سبيلُ
ولا تذكرا لي العامرية إنها يولِّهُ عقلي ذكرُها ويزيلُ
ولكن بذكري عرِّضا عندها فإن تقل: كيف هو؟ قولا: بذاك عليلُ

وقد أطال الصوفية في وصف نجد وأكثروا، وآية ذلك أنهم "يقدمونه كثيرًا لأنه يضم البيت العتيق، ويرون بأن الله أقرب ما يكون إلى عباده فيه، إذ شهد الفيض الإلهي المتمثل في الوحي المنزل على أنبيائه جميعًا "[٤]. ومن شواهده في شعر اليافعي قوله:.

أحاديث نجدٍ عللاني بذكرها فقلبي إلى نجدٍ أراه يميلُ

(١) السابق ص ٢٢٣.
(٢) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، أحمد بدوي، ص ٩٥.
(٣) تأويل الشعر وفلسفته عند المتصوفة، أمين يوسف عودة، ص ١٦٩.
(٤) الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني، عمر موسى باشا، ص ١٥٩ - ١٦٠.

والرمزية في الغزليات والخمريات ليست بالغريبة على الشعر الصوفي في الإسلام، بل إنها لم تبد في غير التصوف بمثل هذا المعنى، وعلى نحو من ذلك الصدق"[١].

والخمرة في الشعر الصوفي "تحولت كما تحول الغزل العذري إلى رمز عرفاني على ما كان الصوفية ينازلون من وجد باطن"[٢]. والسكر رمز لظاهرة الوجد حيث "ميز الصوفية المسلمون بين صحوين، صحو قبل السكر وصحو بعده، أما الذي قبل السكر فإنه تفرقة محضة ليس من الأحوال الصوفية، وأما الذي بعده فيسمى الصحو الثاني وصحو الجمع والصحو بعد المحو"[٣]. وللخمر وضع متميز في تراث الصوفية الأدبي، إذ كانت لديهم رمزًا من رموز الوجد الصوفي"[٤]. ولم يبق من الخمر في الشعر الصوفي "إلا اسمها، وما يوحي به من سكر وانتشاء، قارن الصوفية به أحوال الوجد الإلهي، وتدل هذه الخمرية وغيرها من الخمريات التي حفل بها الشعر الصوفي على الكيفية التي تم بواسطتها تحول الموضوع إلى رمز شعري، فيه ما في الشعر من إحالة موحدة بين الحسي والمثالي، وبين المادي والروحي، وبين العيني في وقائعيته والمجرد في تعاليه"[٥]. ومن الشواهد الشعرية عند اليافعي قوله:

مسقى بكأس الحب في قدس حضرةٍ  مدامًا بها من سكرها كم معربدا

ولما كانت الخمر في شعر الصوفية "مجرد تلويح إلى معانٍ خاصة تدور على المحبة الإلهية والعرفان الصوفي ووصف أحوال الوجد الروحي، فإنها

(١) الأدب في التراث الصوفي، محمد عبدالمنعم خفاجي، ص ١٨٢ - ١٨٣.
(٢) الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة نصر، ص٣٤٠.
(٣) نفسه، ص ٣٤٧.
(٤) نفسه، ص ٣٥٧.
(٥) نفسه، ص ٣٧٠.

لا تعدو أن تكون رمزًا... فجاءت تحمل إلى حد ما طابع التفرد والذوق الشخصي"[١]. ومثاله عند اليافعي:

سقاهم حميا الحب في قدس حضرةٍ مقدسةٍ لم تأت حانًا وحانوتا
ولم تسقها ليلى وسعدى وعزة ولا ذاقها من لم تذق نفسه الموتا
منزهة في السكر والوصل والفنا فلم تحك لاهوتا هناك وناسوتا

والحميا اسم من أسماء الخمر، حيث ذكر في بيتٍ سابقٍ للأبيات الواردة أعلاه لفظة الجمال والجمال المذكور جمال مولى موصوف بكل كمال، لا يشبه جمالَه جمالٌ، استعرت لحب ذلك الجمال خمرا، وللخمر ساقيًا، وللساقي كاسًا، وللكأس دورانًا، وللدوران مدامًا عليه شاربًا، وللشارب سكرًا"[٢]، والسكر هو "استيلاء سلطان الحال، والوصل هو ألا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه، والفناء هو سقوط الأوصاف المذمومة"[٣]، وساقي تلك الحي "ليس من محبوبات بني الدنيا المعروفات، ولم يذق تلك الحميا قط من لم يمت نفسه بإذهاب صفاتها الذميمة بجهاد أو جذب"[٤].

ويؤمن الرمزيون بأن "جوهر نظريتهم يرتكز إلى أرض الخيال الخصب الذي يعمل على إثراء الوجود الحسي وإن كان يسمو فوق نثريات ذلك الوجود"[٥].

---

(١) السابق، ص ٣٧٨.
(٢) نشر المحاسن الغالية، تأليف عبدالله بن أسعد اليافعي، ج ١/ ١٩٤.
(٣) نفسه، ج ١/ ١٩٧. (٤) نفسه، ج ١/ ١٩٦.
(٥) التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، عدنان حسين قاسم، ص١٦٦.

واليافعي - كغيره من شعراء الصوفية - اهتم باستخدام الرمز وركز عليه حيث "ألجأتهم الحاجة إليه لأنهم يعبرون عن معانٍ ومشاهد وإحساسات نفسية لا عهد للغة بها ولا بالتعبير عنها"[(١)].



(١) الأدب في التراث الصوفي، محمد عبدالمنعم خفاجي، ص١٨٥.

## المبحث الثالث

### الموسيقى الشعريّة

يقوم شعرنا العربي على أصول موسيقية مضبوطة ضبطًا محكمًا، وكذلك قيم صوتية متكاملة تكاملاً تامًا، حيث كان الشعراء العرب يعرفون الأسس الفنية للشعر، وكذلك قواعده وأوزانه وقوافيه بالسليقة، ولم يكونوا بحال يساوون الأشطر ويزنون التفعيلات بل كل ذلك طبع وفطرة متأصلة في نفوسهم، والموسيقى من أبرز علامات الشعر فلا بد للشعر من موسيقى حتى تميزه عن الكلام العادي وعن غيره من الفنون الأدبية الأخرى، كما أن للموسيقى الشعرية أثرا كبيرا في انفعالات الشاعر ومشاعره. وقد عُرّف الشعر بأنه: "قول موزون مقفى يدل على معنى"(١)، والموسيقى الشعرية "هي أبرز أركان الشعر، وتتجلى أهميتها في كونها تنقل التجربة الشعرية وما تتضمن من انفعالات وصور، إلى المتلقي، بوقع جميل تطرب له النفس وتنفعل به، وهذا الإيحاء الذي تمارسه موسيقى الشعر هو السر الذي يجعل التجارب الشعرية أكثر تأثيرًا، وخلودًا في الذاكرة البشرية"(٢).

وتوجد صلة بين "علاقة الموسيقى والانفعالات وعلاقة الأوزان بالمعاني والأغراض، صلة يعمقها التشابه بين الألحان والأوزان، من حيث اعتمادها على أساس واحد، هو كيفية تناسب الأصوات في تعاقبها الزمني"(٣).

(١) نقد الشعر، قدامه بن جعفر، ص ٤٥.
(٢) شعر الحسن بن علي، ناجي جبران ص١١٦.
(٣) النقد الأدبي، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت ط١، ٢٠٠٣م ص٣٢٢.

وما دامت "الموسيقى - باعتبارها أصواتًا - تشاكل بكيفيات تناسبها حالات النفس فمن المنطق أن تشاكل الأوزان حالات النفس المتعددة هي الأخرى، فكلتاهما - الموسيقى والوزن - تقوم على التأليف بين الأصوات ومحاكاة الحالات المتعددة للنفس في آن"[١].

وموسيقى الشعر العربي "عنصر جوهري في تشكيل النص الشعري. يقوم بوظيفة جمالية مع غيره من عناصر تشكيل النص الشعري فهو يكمل بقية العناصر ويؤازرها في الوقت نفسه... وتتأثر موسيقى الشعر بحركة هذه العناصر وما يطرأ عليها من تغيير"[٢].

ويمكن دراسة الموسيقى في شعر اليافعي من خلال قسميها: الداخلية والخارجية، والاعتماد في الموسيقى الخارجية على الوزن والقافية أساسًا لهذا النوع، وأما الداخلية فالاعتماد على جانبين، أحدهما يتصل باللفظ وجرسه، والثاني يتصل بتأليف الكلمات وتناسقها داخل البيت الواحد:

**الوزن:**

يمثل الوزن البنية الإيقاعية الأساسية في موسيقى الشعر لكونه وسيلة لجعل اللغة شعرًا[٣]، ويعد الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية"[٤].

---

(١) السابق، ص٣٢٣.
(٢) موسيقى الشعر العربي قضايا ومشكلات، د. مدحت الجيار، دار المعارف، ط. ٣، ١٩٩٥م، ص٧٢.
(٣) ينظر بنية اللغة الشعرية، جون كوهين ص٨٤.
(٤) العمدة، ابن رشيق ج١/ ١٣٤.

ويعد الوزن من مؤلفات الشعر وهي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية كما يرى قدامة بن جعفر، والشعر الموزون "إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه"(١)، كما يعرف حازم الوزن بقوله: "أن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنه متساوية لا تفارقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب"(٢)، وهو "إيقاع موسيقي منظم يتألف من سواكن ومتحركات تتجمع داخل قوالب صوتية تسمى التفعيلات التي هي الصورة اللفظية اللغوية داخل بنية البيت الشعري"(٣)، والكلام الموزون ذو النغم الموسيقي "يثير فينا انتباهًا عجيبًا، وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع لتتكون منها جميعًا تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبئ إحدى حلقاتها عن مقاييس الأخرى، والتي تنتهي بعد عدد معين من المقاطع بأصوات بعينها نسميها القافية"(٤). وكان حضور الوزن في شعر اليافعي في الأبحر الشعرية الآتية وفقًا والأكثرعددًا لأبيات الشعر في شعره:

**البحر الطويل:**

يعد البحر الطويل "أكثر بحور الشعر استعمالاً، إذ ليس بين بحور الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبة شيوعه، فقد جاء ما يقرب من ثلث

(١) عيار الشعر، ابن طبا طبا ص ٣١.
(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب أبو الخوجة، دار الكتب الشرقية، ص ٢٦٣.
(٣) البناء الفني في شعر الغزل في العصر العباسي، نجم مجيد علي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ١٩٦٠م، ص١٢٥.
(٤) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، ط. ٤، ١٩٧٢م، ص١٨.

الشعر العربي القديم من هذا الوزن"[١]، حيث احتل المرتبة الأولى في الشعر العربي، ويشتمل البحر الطويل "على مقياسين من المقاييس الثمانية (فعولنْ، مفاعيلن، مفاعلتن، فاعلاتن، متفاعلن، مستفعلن، مفعولات)، وهذان المقياسان هما: فعولن، مفاعلين، حيث يتكرر في البحر الطويل على صورة خاصة وترتيب خاص"[٢]. وسمي البحر الطويل طويلاً كما يقول الخطيب التبريزي لمعنَيين "أحدهما أنه أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفًا غيره، والثاني أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد والأسباب بعد ذلك، والوتد أطول من السبب فسمي لذلك طويلاً"[٣]، وتبلغ مقاطع البحر الطويل (٢٨) مقطعًا، والمقاطع الطويلة أكثر عددا من المقاطع القصيرة عندما تكون تفاعيله صحيحة، حيث يبلغ عدد المقاطع الطويلة (١٨)، أما المقاطع القصيرة فتبلغ (١٠).

جاء البحر الطويل في شعر اليافعي في المرتبة الأولى، سواء أكان في عدد القصائد والمقطوعات أم في عدد الأبيات على اختلاف الأغراض الشعرية، لما لذلك البحر من مكانة، واستخدامه البحر الطويل بصورة واسعة يدل على قدرة اليافعي على إجادة الشعر.

وقد تتغير صورة كل من (فعولن) و (مفاعيلن)، والتغيير الذي يحدث لهما هو حذف الخامس الساكن، ويطلق عليه مصطلح القبض. وفي هذه الحال تتغير صور المقاطع القصيرة والطويلة، فتصير كل منهما مساوية

(١) السابق، ص٦٩. (٢) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٦٩.
(٣) البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسه عبداللطيف، دار الشروق الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص١٠٠، ويقول ابن رشيق في العمدة سمي الطويل طويلاً لأنه طال بتمام أجزائه. ج١/ ١٣٦.

للأخرى بعدد (١٤) مقطعًا قصيرًا و (١٤) مقطعًا طويلاً، ويمكن ملاحظة ذلك في شعر اليافعي.

جواهر تلقيها بساحل حكمة  بحارُ علومٍ في قلوب عوالمِ
فعولُ/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعلن  فعول/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعلن

ومن شعره في تفوق المقاطع الطويلة (١٨) مقطعًا على المقاطع القصيرة (١٠) مقاطع قوله:

خليلي سيرا بلِّغا لي تحيتي  إلى عند سكان الربوع البهية
فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن  فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن

وفي حين تنقص المقاطع الطويلة، من الصورة الأصلية، وزيادتها في القصيرة "يبقى الوزن محافظًا على ثرائه النغمي وصفاته؛ لأن التغيير الذي يصيبه لا ينقص عدد المقاطع، وإنما يراوح بين طويلها وقصيرها فقط"[(١)]، لذا فبحر الطويل دائمًا "رحيب الصدر طويل النفس"[(٢)].

**البحر الوافر:**

وهو من بحور الشعر التقليدي كثير الشيوع، ويتألف البحر الوافر "من تكرار (مفاعلتن) ست مرات في البيت الواحد"[(٣)]. ويقول العروضيون إنه سُمي الوافر "لتوافر حركاته، لأنه ليس في التفعيلات أكثر حركات من مفاعلتن وما يفك منها وهو متفاعلن وقيل سُمي وافرًا لوفور أجزائه"[(٤)]،

(١) شعر الحسن بن علي، ناجي جبران رسالة ماجستير، ص١١٩.
(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبدالله الطيب المجذوب، دار الفكر، بيروت، ط. ٢، ١٩٧٠م، ج١/ ٣٧٠.
(٣) البناء العروضي للقصيدة العربية محمد حماسه عبداللطيف، ص ٣٤.
(٤) نفسه، ص ٣٤. والعمدة، لابن رشيق، ج١/ ١٣٦.

ووزن الشطر الواحد من البحر الوافر هو[١]: مفاعلتن + مفاعلتن + فعولن

وهو يحتل المرتبة الثانية في شعر اليافعي من حيث عدد المقطوعات والقصائد، وقد بلغ عدد المقطوعات (١٩) مقطوعة، وبلغ عدد القصائد قصيدتين، أما من حيث عدد الأبيات فبلغت (١١٩) بيتًا، فهو يحتل المرتبة الثالثة بعد البحر البسيط.

ومقياس البحر الوافر أنه لا تتغير فيه تفعيلة (فعولن)، وإنما يحدث التغيير في تفعيلة (مفاعلتن)، فتارة اللام متحركة وتارة ساكنة، والتغيير الذي يصيب هذا المقياس لا يلتزم في أبيات القصيدة، بل ليس من الضروري أن يلتزم في البيت الواحد منها، وكلا الحالين "سواء في نسبة الشيوع وحسن الموسيقى، تستريح إليهما الأذن وتطمئن النفوس عند السماع أو الإنشاد"[٢].

ومثاله في شعر اليافعي قوله في التشوق إلى الذات الإلهية:

سقو راح الهوى صرفًا وحينًا  بنيران الجوى مزج العقار
مفاعلتن/ مفاعلتن/ فعولن  مفاعلتن/ مفاعلتن/ فعولن

ويتضح أن زحاف (العصب) "يوفر لموسيقى (الوافر) ليونة ورقة، ويجعل موسيقاه ملائمة لأغراض اللين، وفي الوقت نفسه يعد الوافر من الأوزان الحماسية"[٣].

**البحر البسيط:**

سمي بالبسيط "لأنه أنبسط على مدى الطويل وجاء وسطه فعلن وآخره

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٨٦.  (٢) نفسه، ص٨٧.
(٣) شعر الحسن بن علي، ناجي جبران، ص١٢١.

فعلن"[١]. والوحدة التي يتكون منها البحر البسيط هي "مستفعلن فاعلن، وتتكرر في البيت أربع مرات"[٢]، غير أن التفعيلة الأخيرة (فاعلن) لا ترد في الشعر العربي على هذه الصورة وإنما نراها في الشطر الأول (فعلن) دائمًا إلا إذا كان البيت مصرعًا فحينئذٍ يتبع الشطر الأول في نهايته ما تكون عليه نهاية الشطر الثاني، أما في الشطر الثاني فتتخذ التفعيلة الأخير (فاعلن) إحدى صورتين فعْلن أو فعِلن"[٣]، أما التفاعيل في حشو البيت (مستفعلن، فاعلن) فما يحصل لها من تغيير لا يلتزم هذا التغير في بقية تفاعيل البيت حيث إنه ليس من الضروري التزام التغيير في حشو البيت على خلاف التزام التغيير في التفعيلة الأخيرة من البيت"[٤].

ويحتل البحر البسيط في شعر اليافعي المرتبة الثالثة من حيث عدد القصائد والمقطوعات، حيث بلغ عدد القصائد سبع قصائد وعشر مقطوعات، فضلا عن مخمس، أما من حيث عدد الأبيات فقد بلغ عددها (٣٨٧) بيتًا، فضلا عن (٤٠) بيتًا مخمسًا، وبذا يمكن عده في المرتبة الثانية من حيث عدد الأبيات إذا اعتمدنا عدد الأبيات.

وتبلغ عدد مقاطعه (٢٨) مقطعًا منها (١٨) مقطعًا طويلاً و (١٠) مقاطع قصيرة، وحين تدخله الزحاف "تزداد المقاطع القصيرة على حساب الطويلة، تمامًا كالطويل، لكن إيقاع البسيط يتصف بالخفة، والطرب"[٥]، إلا أن

(١) العمدة، ابن رشيق ج١، ص١٣٦.
(٢) البناء العروضي للقصيدة العربية محمد حماسه ص١٠٨.
(٣) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ص٨١.
(٤) ينظر موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٨٢.
(٥) شعر الحسن بن علي، ناجي جبران، ص١٢٠.

أقصى حالات الزحاف في شعر اليافعي لم تتساوَ فيه المقاطع القصيرة مع المقاطع الطويلة، وأقرب صورة تمثل التقارب بين المقاطع القصيرة والطويلة قوله:

لك المحامد يا محمود أجمعها  هديتنا دين حقٍّ غير ذي عوجِ
متفعلن/ فعلن/ مستفعلن/ فعلن  متفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فعلن

**البحر الكامل:**

سمي بالكامل "لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة، ليس في الشعر شيء له ثلاثون حركة غيره"(١)، ولهذا البحر مقياس واحد هو (متفاعلن)، فيشتمل الشطر على ثلاثة مقاييس، وقد يحل محل تفعيلة (متفاعلن) تفعيلة أخرى هي (مستفعلن) ولهذا يعد مقياس مستفعلن مقياسا للبحر الكامل"(٢) غير أن هناك أمرًا مهمًا "وهو أن المقياس الأخير في البيت يجوز أن يكون (متفاعلن) أو (مستفعلن) في القصيدة الواحدة، ولكن متى كان هذا المقياس (متفاعل) التزم هذه الصورة في كل أبيات القصيدة الواحدة، ولا يصح العدول عنه إلى غيره من الصور، كذلك إذا كان (متفا) التزم هذا أيضاَ"(٣).

ويعد الكامل من أكثر بحور الشعر شيوعًا في شعرنا العربي، إلا أنه لم يحتل إلا المرتبة الرابعة في شعر اليافعي وبنسبة قليلة، حيث لم يرد إلا في قصيدة واحدة عدد أبياتها (٥٨) بيتًا، ومقطوعتين الأولى بخمسة أبياتٍ، والثانية بأربعة أبياتٍ، ومع ذلك فهو يحتل المرتبة الرابعة. ومن أمثلة الكامل

(١) البناء العروضي محمد حماسه ص ٤٢، والعمدة لابن رشيق ج١/ ١٣٦.
(٢) ينظر موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ص٧٤.
(٣) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ص ٧٤ - ٧٥.

في شعر اليافعي قصيدته التي مطلعها:

يا مدركًا نحو الحسان ليخطبا  تأن واختر موردًا مستعذبا

وقد ضبط إبراهيم أنيس أوزان الدرجة الأولى وهي: الطويل، البسيط، الكامل، الوافر[١] حيث أتت في شعر اليافعي في الدرجة الأولى على اختلاف عدد القصائد والمقطوعات والأبيات الشعرية حيث يمثل الطويل بنسبة (٧٧٪) ويليه البسيط في عدد الأبيات بنسبة (١٤,٩٪) ثم الوافر بنسبة (٤,٨٪) وأخيرًا الكامل بنسبة (٢,٣٪).

إضافة إلى الأبحر الشعرية السابقة التي استخدمها اليافعي في شعره استخدم أبحرا شعرية أخرى ولكن بنسبة قليلة حيث استعمل:

**البحر الخفيف:**

ويمثل المرتبة السادسه في شعر اليافعي، ولم يرد إلا في قصيدة واحدة فقط اشتملت على (١٥) بيتًا، ومقطوعة مكونة من (بيتين)، ويحس "متلقي هذا الشعر موسيقى عذبة رقيقة، بغض النظر عن موضوع الشعر"[٢]. وشاهده في شعر اليافعي قوله:

يجتلي حسنه بغرّ الليالي  أو بزهرٍ قد اكتسى ثوب نور

فاعلاتن/ متفعلن/ فاعلاتن  فاعلاتن/ متفعلن/ فاعلاتن

**البحرالمتقارب:**

ويمثل المرتبة السابعة في شعر اليافعي، إلا أنه استخدمه في مقطوعتين

---

(١) السابق، ص ٢١٥.

(٢) شعر الحسن بن علي، ناجي جبران، ص١٢٢.

فقط اشتملتا على (٥) أبيات شعرية فقط، وهو بحر موحد التفعيلة (فعولن، فعولن، فعولن، فعولن)، ويتميز "بالتوثب الإيقاعي، فهي صفة أساسية في موسيقاه"[١]، وهذا البحر "متدفق متلاحق، يحس معه سامعه بالتحدر والمتابعة وتوالي الوقع، وهو بحر بسيط النغم مطرد التفاعيل منساب... والشاعر فيه لا يستطيع أن يتغافل عن دندنته، فهي أظهر شيء فيه"[٢]. والمقطوعتان نظمت على العروض والضرب المحذوفين (فعو) لأن الزحاف الذي يعيب هذا البحر هو الحذف فتتحول التفعيلة من (فعولن) إلى (فعو) ومن أمثلة ذلك قوله:

ومن يتق الله يجعل له  كما قال من أمره مخرجا
فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعو  فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعو

وقوله:

على ما عصى ربه من أسا  يقاسي احتراقًا بنار الأسى
فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعو  فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعو

**بحرالرجز:**

يمثل المرتبة الخامسة في شعر اليافعي، فقد اشتمل على مقطوعة مكونة من (٣) أبيات ومثلثة مكونة من (٤) أبيات مثلثة، فحظ الرجز قليل في شعر اليافعي، على الرغم من شيوع هذا الوزن في الشعر العربي لبساطة موسيقاه. وهو "من البحور الأحادية التفعيلة، ووحدته التي يتألف منها هي

(١) السابق ص١٢٢.
(٢) البناء العروضي محمد حماسه ص ٨٦. * الحذف هو حذف السبب الأخير من التفعيلة نفسه ٨٦.

(مستفعلن)، وهي مكونه من أربعة مقاطع صوتية، والزحاف الذي يدخلها هو (الخبن) فتصير التفعيلة (متفعلن)، كما يدخلها (الطي) فتصير التفعيلة (مستعلن) وقد يجمع الخبن والطي معًا فيسمى الخبل فتصير (متعلن) "[١]. وسمي بالرجز "لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام"[٢]. ومن شواهد الرجز في شعر اليافعي قوله:

لو كان بالآلآت حظٌ يحصلُ  والسعد يأتي والعطايا تجزل

مستفعلن/ مستفعلن/ مستفعلن  مستفعلن/ مستفعلن/ مستفعلن

ويليه في المرتبة بحر الهزج حيث ولم يرد ذكره إلا في مقطوعة واحدة اشتملت على (بيتين) فقط.

وبصورة عامة فإن البحور التي استخدمها في الدرجة الثانية هي (الخفيف، المتقارب، الرجز، الهزج) تمثل نسبة ضئيلة في شعره إذ لا تتجاوز خمس مقطوعات وقصيدة ومثلثة فقط. تمثل (٢٧) بيتًا شعريًا ومثلثة.

وهناك بحور شعرية لم يستعملها اليافعي في شعره المطبوع، وهي (المتدارك، المديد، السريع، المنسرح، المجتث، المقتضب، المضارع، الرمل).

**القافية:**

ليست القافية إلا "عدة أصوات تتكرر في أواخر الأُشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءًا مهمًا من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة

(١) البناء العروضي ص٥٩. الطي: حذف الرابع الساكن. السابق ص٥٩.
(٢) العمدة، ابن رشيق ج١/ ١٣٦.

الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من المقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن"[١]، وقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي تعريفًا للقافية وتحديدًا لها حيث قال: "القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، والقافية على هذا تكون مرةً بعض كلمة ومرةً كلمة، ومرة كلمتين"[٢]. وبها يتم معرفة أواخر الأبيات الشعرية من حركات وسكنات وما يجب على الشاعر أن يتقيد ويلتزم به.

والشعر العمودي" يضع الذهن - من حيث الوزن والقافية - في متجهين أحدهما أفقي، والآخر عمودي. فالأفقي هو التوقع الحاصل عن عدد التفعيلات الثابتة في تسلسل ترتيبها وتوزيعها، إن عدد التفعيلات يتكرر نفسه في كل بيت، والذهن يتوقع من هذا البيت عدد التفعيلات الأخرى في البيت الآخر ولكنه لا يتوقع ذلك وحسب، بل إنه يتوقع اتجاهًا آخر نحو الأعلى، ويتمثل هذا المتجه بالقافية، فالقافية هي النهاية المريحة للأذن، بانتهاء البيت من ناحية، وبتذكر البيت السباق من ناحية ثانية"[٣].

وهي"مركز ثقل مهم في البيت، فهي حوافر الشعر ومواقفه، إن صحت استقام الوزن وحسنت مواقفه ونهاياته"[٤]، وما يجب في القافية من جهة عناية النفس بما يقع فيها فإنه يجب ألا يقع في القافية إلا ما يكون له موقع

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، دار القلم بيروت، ص٢٧٣.
(٢) العمدة، ابن رشيق ج١، ١٥١.
(٣) شعر الحسن بن علي، ناجي جبران، ص١٣١، نقلاً عن أقنعة النص، سعيد الغانمي، ص٧٠ - ٧١.
(٤) النقد الأدبي، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، ص ٣٢٦.

من النفس بحسب الغرض من ناحية، و بحسب تناسب الوزن من ناحية أخرى، وأرتب القافية بالوزن يجعلها بمثابة خاتمة الجملة الموسيقية، ولذلك يستحسن فيها أن تكون مستقلة منفصلة عما بعدها"[١]. وتنقسم القافية في الشعر العربي على قسمين:

- القافية المقيدة.
- القافية المطلقة.

أولاً: القافية المقيدة: وهي "ما كان حرف الروي فيها ساكنًا"[٢]، وهي "قليلة الشيوع في الشعر العربي، لا تكاد تتجاوز (١٠ ٪). وتكثر هذه القافية في بحر الرمل بنسبة تفوق أي بحر، وتجيء بنسبة قليلة في بحور مثل الطويل والرجز والمتقارب والسريع، وتكاد تنعدم في البحور الأخرى"[٣]، وما يميز القافية المقيدة "هو أن آخر عناصرها هو الروي لا شيء بعده"[٤]، ويغلب في مثل هذه القافية "أن يسبق رويها بحركة قصيرة، ويقل أن يسبق بحرف مد"[٥].

ولم يستخدم اليافعي القافية المقيدة إلا قليلاً، وجملة الأشعار ذات القافية المقيدة قليلة جدًا مقارنة بالأشعار ذات القوافي المطلقة، حيث بلغ عدد الأشعار ذات القافية المقيدة (مقطوعتين) ومجموع أبياتهما (٧) أبيات، ونسبة هذه الأشعار (٠,٢٪) ومن أمثلة القافية المقيدة قوله:

---

(١) السابق، ص٣٢٦.
(٢) العمدة، ابن الرشيق ص ج١ ١٥٤، موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٢٨٨.
(٣) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٢٨٩، و خصائص الأسلوب في الشوقيات، الطرابلسي، ص٤٠.
(٤) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الطرابلسي ص٣٨٠.
(٥) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ص٢٨٩.

ألــم تــر أن الله يــخــرق عــادةً  لتكميل إيقان الأحبا بلا سببْ

وقوله:

تعاليت ربّي أنت ذا قد أمرتنا  بعفوٍ وصفحٍ عن مسيء لنا ظلمْ

ثانيًا القافية المطلقة: وهي "التي يكون فيها الروي متحركًا"[١]، وهي "أكثر استعمالاً من القافية المقيدة في الشعر العربي سواءً القديم أو الشعر الحديث"[٢]، والقافية المطلقة "أوضح في السمع وأشد للأذن لأن الروي فيها يعتمد حركة بعده قد تستطيل في الإنشاد وتشبه حينئذٍ حرف مد"[٣].

وبالنظر إلى قصائد اليافعي ومقطوعاته نجد استخدامه للقافية المطلقة بنسبة كبيرة بلغت (٩٩,٨٪)، حيث نظم في القافية المطلقة (٥٧) قصيدة و (١١٠) مقطوعة، وقد وصل عدد أبيات قصائده إلى (٢١٨٤) بيتا، وكذا عدد أبيات المقطوعات إلى (٤٢٩) بيتا.

**الروي:**

أخذ من "الرواء هو الحبل الذي يشد به. أو من الرواية التي هي حفظ الشيء، لأنه حافظ للبيت ومانع له من الاختلاط بغيره أو من الارتواء، لأنه تمام البيت الذي به يقع الارتواء والاكتفاء"[٤].

وحرف الروي يشكل بنية أساسية في القصيدة فهو "الصوت الذي تُبنى

(١) السابق، ص٢٨٨.
(٢) البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسه عبداللطيف، ص٢١٧.
(٣) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ص ٣١٢.
(٤) الوافي بمعرفة القوافي، تأليف ابن عباس شهاب الدين أحمد بن محمد الأصبحي العنابي الأندلسي، تحقيق د. نجاه بنت حسن التوالي، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٩٧م ص٦٧.

عليه الأبيات، ويشترك في كل قوافي القصيدة"[١]، وتنسب إليه القصائد أحيانًا فيقال "سينية البحتري وهمزية شوقي"[٢]، ولا يكون "الشعر مقفى إلا به"[٣].

وبالنظر في شعر اليافعي يتضح أنه قد استعمل (١٨) صوتًا رويًا لشعره، ولم يستعمل الأصوات التالية (الثاء، الذال، الزاي، الشين، الصاد، الضاد، الظاء، الغين، الكاف، الياء). وقد يندر استعمال بعض هذه الأصوات رويًا في الشعر العربي. كما أن حركة الروي الأكثر شيوعًا هي الكسرة ثم الضمة ثم الفتحة، حيث وزعت حركة الروي وفق والجدول التالي:

**جدول رقم (١)**

| الحركة | عدد الأبيات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الكسرة | ١٣٥٦ | ٥٢٪ |
| الضمة | ٨٦٢ | ٣٣٪ |
| الفتحة | ٣٩٥ | ١٥٪ |

من الجدول السابق يلاحظ تفوق الروي ذي المجرى المكسور، وهذا التفوق يتوافق مع تفوق حركة الروي (الكسرة) في الشعر العربي. ويرى عبدالله الطيب أن الكسرة والضمة متقابلتان وبينهما ضدية، فالضمة تشعر بالأبهة والفخامة، والكسرة تشعر بالرقة واللين[٤].

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص ٢٧٤.
(٢) نفسه، ص٢٧٥. (٣) نفسه، ص٢٧٥.
(٤) ينظر المرشد إلى فهم أشعار العربي، عبدالله الطيب، ج١/ ٦٩.

## جدول رقم (٢)

يبين حروف المعجم التي اتخذها اليافعي رويًا مرتبة ترتيبًا تنازليًا وفقًا وعدد أبيات الشعر[١].

| | حرف الروي | عدد الأبيات | نسبتها | عدد الأشعار | نسبتها |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الراء | ٥٧٤ | ٪٢٢ | ٢٨ | ٪١٦,٥ |
| ٢ | اللام | ٥٥١ | ٪٢١ | ٣١ | ٪١٨ |
| ٣ | الدال | ٢٦٨ | ٪١٠,٢ | ١١ | ٪٦,٥ |
| ٤ | الباء | ٢٥٢ | ٪٩,٩ | ٢٥ | ٪١٤,٥ |
| ٥ | الميم | ٢٤٣ | ٪٩,٣ | ١٥ | ٪٨,٩ |
| ٦ | العين | ٢١٢ | ٪٨,٠٩ | ٩ | ٪٥,٢ |
| ٧ | النون | ١٦١ | ٪٦,١ | ١٣ | ٪٧,٦ |
| ٨ | الحاء | ١٠٥ | ٪٤ | ١٢ | ٪٧ |
| ٩ | التاء | ١٠٠ | ٪٣,٨ | ٤ | ٪٢,٣ |
| ١٠ | الفاء | ٥٣ | ٪٢,٠١ | ٦ | ٪٣,٥ |
| ١١ | القاف | ٤٥ | ٪١,٧ | ٦ | ٪٣,٥ |
| ١٢ | السين | ١٦ | ٪٠,٦ | ٢ | ٪١,٢ |
| ١٣ | الطاء | ١٢ | ٪٤ | ١ | ٪٠,٦ |
| ١٤ | الجيم | ٩ | ٪٠,٣ | ٢ | ٪١,٢ |
| ١٥ | الخاء | ٧ | ٪٠,٢ | ١ | ٪٠,٦ |
| ١٦ | الواو | ٣ | ٪٠,٢ | ١ | ٪٠,٦ |
| ١٧ | الألف | ٣ | ٪٠,١ | ١ | ٪٠,٦ |
| ١٨ | الهاء | ٣ | ٪٠,١ | ١ | ٪٠,٦ |
| | ١٨ حرفًا رويًا | ٢٦١٣ | ٪١٠٠ | ١٧٢ | ٪١٠٠ |

(١) استثنينا نصين في المخمسات، ونص في المثلثات، وقصيدة في الأشهر الرومية، لاختلاف الروي اشتملت على مائة بيت شعري.

**المخمس:**

وهو أن "يقسم الشاعر مقطوعته إلى أقسام يتضمن كل قسم منها خمسة أشطر، لها نظام خاص في قوافيها، وقد يكون كل قسم من هذه الأقسام مستقلا تمام الاستقلال في قوافيه وأوزانه، وهذا هو المخمس الحقيقي"[(١)]، والمخمس الذي استحسنوه واستعذبوا موسيقاه، هو ذلك الذي تكررت فيه قافية الشطر الخامس من كل قسم من أقسام المقطوعة"[(٢)]. ونجد اليافعي قد استخدم هذا النوع من المخمسات ذات القافية المكررة في نهاية الشطرة الخامسة، حيث بلغ عدد المخمسات عنده مخمستان الأولى (٤٠) بيتًا مخمسًا، حرف الروي فيها اللام المسكورة. وأخرى (٣) أبياتٍ مخمسة، حرف الروي فيها الراء المضمومة.

**المثلث:**

وهو نوع من الشعر تتكرر فيه قافية الشطر الثالث، وهو قليل الشيوع في شعرنا العربي إذا ما قورن بالمربعات والمخمسات[(٣)]. ولليافعي مثلثة تتكون من (٤) أبيات مثلثة حرف الروي فيها اللام الساكنة مقيدة. مثلث الرجز.

وتتمثل الموسيقى الداخلية في:

**التِكرَار:**

يُعد التكرار "ظاهرة أسلوبية شائعة في الخطاب الشعري منذُ بداياته

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٣٣٨ - ٣٣٩.
(٢) نفسه، ص ٣٣٩، و العمدة، ابن رشيق ج١ ص١٨٠.
(٣) ينظر موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٣٣٥ - ٣٣٦.

الأولى، وهو لا يقتصر على الخطاب الشعري، بل يستخدم كذلك في الخطاب النثري بفنونه المختلفة، غير أن قيمته في الخطاب الشعري تبدو أكثر وضوحًا وتجليًا لاقترانه بقيمه الإيقاعية الأخرى الثابتة منها والمتغيرة"[١].

وقد التفت الشعر "إلى ظاهرة التكرار من خلال إعادة وحدات صوتية معينة تجعل النص الشعري يحفل بالإيقاعات المنوعة، والتي تغني الجانب الإيحائي والتعبيري فيه"[٢]، والشاعر "لا يتقصد من التكرار تعميق القيم الدلالية وتحقيق الأغراض البلاغية وحسب بل ينزع كذلك إلى إحداث الترجيع الصوتي والتناغم الإيقاعي لزيادة فاعلية الخطاب الشعري وقوة تأثيره في المتلقي الذي ينفعل لذلك التناغم ويتلذذ به"[٣]. وعني اليافعي بالتكرار كونه ظاهرة بارزة لدى شعراء هذه الفترة، ويمكننا دراسة التكرار عنده - كونه يضفي جمالاً إيقاعيا - من خلال الأنواع التالية:

*** * * التكرار الصوتي:**

عني به اليافعي لما له من "عناية بحسن الجرس، ووقع الألفاظ في الأسماع، ومجيء هذا النوع في الشعر يزيد من موسيقاه"[٤]، ومن شواهده في شعره قوله:

رضا يا نفس تستوفي نصيبًا  وتسليم قضا باري النفوسِ

(١) الإيقاع الشعري في النقد العربي القديم حتى القرن ٨هـ، زيد قاسم الشطيري، أطروحة دكتوراه، ٢٠٠٢م ص١٩٦.
(٢) الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحلاج، أماني سليمان داود، مجدلاوي عمّان الأردن، ط. ١، ٢٠٠٢، ص٧٥.
(٣) الإيقاع الشعري، زيد قاسم، ص١٩٦.
(٤) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص٥٣.

فنجد أن الشاعر قد كرر حرف السين في البيت أربع مرات فضلا عن الصاد القريب منه. والسين من أحرف الصفير وذو همس، فاستخدامه لذلك الحرف وفقًا وغرضه الذي يحث فيه نفسه على الرضا بقضاء الله وقدره، فهو يظهر أثر التأوه والضعف، فكأن ذلك قد أضفى على البيت صفة الصفير وذلك لكي يعبر عن دلالة الشكاية والحسرة.

وقوله:

وكم نصبت أحبولةٌ لاصطيادهم  فعاد لصياد حوى الفضل أحمدُ

في البيت السابق يكرر صوت حرف (الصاد) وهو لا يبعد عن البيت السابق.

وقوله أيضًا:

لنا مفخر فاق المفاخر كلها  وأصبح مفخورًا به كل فاخرِ

في البيت السابق تكرار حرف (الفاء) خمس مرات وفيه دلالة على الافتخار وعلو في الصوت نفسه.

وقوله:

إذا قال قولاً وافق الوحي قوله  نطوق بحق ليس في ذلك امترا

فقد كرر حرف القاف ست مرات أربعا في الشطر الأول ومرتين في الشطر الثاني، وحرف القاف يوحي في ذلك المقام بترنم جميل لما يحمل من علو ورفعة.

وقوله:

وتطرى حمامًا حام حول حمائه  حمامٌ حمى ذاك الحمى أن يطرقا

فتكرار حرف (الحاء) سبع مرات في البيت يوحي بالنفس الطويل،

حيث يمثل صورة موسيقية جميلة.

نحس من خلال سماعنا للأصوات السابقة أنها قد أدت وظيفة موسيقية جميلة للتعبير عن تجربته، فهي تعبر عن مكنون النفس وعميق التجربة.

*** * * التكرار اللفظي:**

عنى اليافعي بالتكرار اللفظي لما يحدثه من ترجيع صوتي إيقاعي في البيت الشعري، ولارتباطه بحالة الشاعر، حيث يؤدي أهمية موسيقية جميلة، وحضوره عنده لا بأس به وذلك لما له من أهمية في كونه: "يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية"[(١)]، ومن أمثلته في شعر اليافعي:

وإيـاك إيَّـاك الـريـاسـة إنـهـا  هي الداء كل الداء للدين تجرح

حيث كرر الشاعر لفظة (إياك) مرتين في البيت، وذلك لتأكيد معناها، وترسيخ جرسها الموسيقي.

وقوله أيضًا:

حبيب له جاه عريض ورفعةٌ  ومجد على مرِّ الجديد جديدُ

فقد كرر (الجديد) وذلك لما له من تأكيد في المعنى فإلى جانب أهميتها المعنوية فإنها تحمل أهمية موسيقية.

وقوله:

سماع حديث محدث محدث بها  غرامًا لنار الشوق جوف الحشا يورى

---

(١) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ٧، ١٩٨٣م، ص٢٧٦.

فالتكرار يفيد تصوير مدى ما يحدثه (حديث غرام) إثر سماعه، فيروي الحشا ويشبعها.

وقوله:

حذارًا حذارًا يا خليًا عن الهوى تجوز بذياك الحمى غرَّ حاذرِ

إن غاية التكرار ايصال أمر مهم إلى الأذهان وهو التحذير وكذا حركة موسيقية جميلة من خلال وقعه في النفوس.

وقوله:

هناك يبين الحق حقًا وأهله ومن بابتداع باء أو باء بالكفرِ

*** * * التصريع:**

هو "أن تقصد تصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها، فإن الفحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرَّعوا أبياتا أخرى في القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره"[(١)]، وهو كما ينظر إليه النقاد: "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصانه وتزيد بزيادته"[(٢)]، وفائدته: "أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها، وشبه البيت المصرَّع بباب له مصراعان متشاكلان، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون، وفيه دلالة على سعة القدرة في أفانين الكلام"[(٣)]، ومتى كان الشعر مشتملاً عليه "كان أدخل في باب الشعر

(١) نقد الشعر، قدامه بن جعفر. ص٧٥. (٢) العمدة، ابن رشيق ج١/ ١٧٣.
(٣) المثل السائر ابن الأثير. ج١، ٣٣٥.

وأخرج له عن مذهب النثر"[١]، فأما إذا "كثر التصريع في القصيدة فلست أراه مختارًا إلا أن هذه الأصناف من الترصيع والتصريع والتجنيس وغيرها إنما يحسن منها في الكلام ما قل وجرى مجرى الغرة من الوجه، أو كان كالطراز من الثوب فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مرضية، لما فيها من أمارات الكلفة"[٢].

وقد عني اليافعي بالتصريع فجاءت عدد من قصائده مصرعة، ومن أمثلة ذلك قوله:

سلا عن حمى سلمى وعن أهله الغرِّ عسى خبر يلقاكما طيِّبُ الذكرِ

فعند قراءة المطالع المصرعة نجد أننا نستطيع اكتشاف القافية وفهمها قبل الوصول إلى نهاية البيت الشعري، وذلك من خلال تكرار القافية. كما نحس بشيء من الإشباع الإيقاعي.

*** * * التصدير (رد الأعجاز على الصدور):**

يقوم التصدير على شكل من أشكال التكرار النغمي للألفاظ لأنه "يرد أعجاز الكلام على صدره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج قوافي الشعر"[٣]، فضلا عن أنه "يكسب البيت الذي يكون فيه أبَّهة، ويكسوه رونقًا وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة"[٤]، "وبما أنه يقوم على التجنيس بين الألفاظ فإن من النقاد من عده نوعًا من أنواع التجنيس"[٥]، وقد "شكل

(١) نقد الشعر، قدامه بن جعفر، ص ٧٩.
(٢) المثل السائر، ابن الأثير، ج١/ ٢٣٥.
(٣) العمدة، ابن رشيق، ١/ ٥١٢.
(٤) نفسه، ١/ ٥١٢.
(٥) المثل السائر، ابن الأثير، ١/ ٢٥٢

ملمحًا بارزًا من ملامح الإيقاع الداخلي وهو على أنواع"[١]، منه ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الأول. ويقترن هذا المظهر الإيقاعي بالقافية ويشكل "أساسًا من أسسها الجمالية، إذ تأتلف الكلمة الواقعة في القافية مع كلمة في الشطر الأول من البيت، فيحقق فضلاً عن تناغم القافية في البيت وتجاوبها مع قوافي الأبيات عموديًا يتناغم وتجاوب أفقي مع وحدة لفظية سبقتها في الشطر الأول"[٢]. وقد استخدم اليافعي التصدير في شعره وعني به عناية فائقة، ويمكن تصنيف أقسامه في شعره وفقًا وموقع اللفظ الموافق للقافية كالآتي:

- وهو ما وافق اللفظ الأخير في نهاية السطر الأول اللفظ الأخير في نهاية البيت.

- - - - - - - - - - - - - - - - - (- - - -)

- - - - - - - - - - - - - - - - - (- - - -)

وهذا الشكل له قيمة موسيقية تظهر أكثر تجليًا من اللفظين المكررين ومن جميل قوله:

- وقائلة ما وجد ذي اللبِّ و (القلبِ)
- على صمت خلخال وصوت من (القلبِ)
أيرجى البقا ما بين سلع و (حاجرِ)
وبيض النقا ترمي بسوء (المحاجرِ)

(١) كتاب الصناعيتين، أبو هلال العسكري، ٤٢٩.
(٢) الإيقاع الشعري في النقد العربي القديم، زيد الشطيري، ص١٨٩.

- وقوت جنان الخُلدِ أعظم (حسرةٍ)
- على تلك فليستحسر (المتحسرُ)

- وهو ما وافق اللفظ الذي في بداية المصراع الثاني اللفظ الذي في نهاية البيت وشكله:

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - - - -
(- - -) - - - - - - - - - - - - - - (- - -)

- فإن تنتقم من ظالمٍ شر ظالمٍ
(فعدلٌ) أتى من عادل خير (عادلِ)

- يا جيرة الحيِّ قلبي في جواركمُ
و (الجار) في حفظه قد أوصي (الجارُ)

- فأما بنو الدنيا ففخرهم الغنى
(كزهرٍ) نضير في غدٍ يبس (الزهرُ)

وهنا قد توجد علاقة اشتقاقية بين كل لفظ وآخر فضلاً عن قيمته الإيقاعية التي ينتجها ذلك التصدير.

- وهو ما وافق اللفظ في حشو المصراع الأول في آخر البيت وشكله:

- - - - - - - (- - - - - - -) - - - - - - -
- - - - - - - - - - - - - - - (- - - - - - -)

ويمثل هذا النوع من التصدير "حلقة مغلقة يرتبط فيها أول الكلام بآخره"[1] وله أهمية بارزة من حيث القيمة الموسيقية. ومن شواهده في

(١) البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، ص٢٢٣.

شعر اليافعي:

- فـــرام بـــه (كـــبـــلاً) وقـــتـــلاً بـــزعـــمـــه
فما اسطاع دخل الباب فضلاً عن (الكبلِ)

*** * * الجناس: (التجنيس)**

يعرفه العسكري بقوله "أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما أُلف كتاب الأجناس... فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظًا واشتاق معنى"[١]. ويقول البلاغيون إنه "تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى"[٢]، ويكون أكمل وأجمل إذا جاء "من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه، أو ما هو لحسن ملاءمته"[٣]، وهو "ضرب من التكرار اللفظي المؤكد للنغم"[٤]، ولا شك في أن للتجنيس وقعا حسنا في النفوس "من خلال ما تحدثه الألفاظ المتجانسة في التعبير من إثارةٍ وخيالٍ لاستجلاء المعنى، فإن ترجيع الألفاظ المتشابهة تدق السمع وتوقظ الأذهان وتتشوق لوقعها في النفوس"[٥]، ويقول ابن الأثير: "وإنما سُمي هذا النوع من الكلام مجانسًا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، وحقيقته أن يكون اللفظ واحدًا والمعنى

(١) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص٣٥٣.
(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر، ط. ١٢، ١٩٧٨م، ص٣٩٦.
(٣) أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، ص٧
(٤) شعر الحسن بن علي الهبل، ناجي جبران، ص١٤٧، نقلاً عن جرس الألفاظ ودلالاتها، ماهر مهد، ص٢٨٤.
(٥) نفسه، ص٢٨٤

مختلفًا "[١]. و"إذا كان الشعر بحرًا فهو منه أعذب جرعة "[٢]،

وقد عده جون كوهن "مقومًا مماثلاً للقافية، إذ يستفيد من الإمكانات اللغوية للحصول على أثر قوامه المماثلة الصوتية، مع فارق في كون الجناس يعمل داخل البيت ويحقق من كلمة لكلمة ما تحقق القافية من بيت لبيت "[٣]، ويقول الجرجاني "إن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى؛ إذ لو كان باللفظ وحده كما كان فيه مستحسن، لما وجد فيه إلا معيب مستهجن، ولذلك ذُم الاستكثار منه والولوع به "[٤].

وفي شعر اليافعي أنواع من الجناس، كالتام والناقص والجناس الاشتقاقي، حيث أسهمت في بناء التناغم الموسيقي ويمكن تناوله من خلال الأنواع المذكورة مع الاستشهاد بشعره:

**١) الجناس التام:**

وهو أن "تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها "[٥]، ويقول القزويني "وهو أن يتفقا في أنواع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها "[٦]، وهو "أعلى درجات التجنيس في التناسب والتناغم الصوتي "[٧]، وحضوره في شعر اليافعي لا بأس به، لما له من أثر إيقاعي فضلا عن فائدته في المعنى. ومن جميل قوله:

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير، ج١/ ٢٣٩
(٢) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، د. أحمد فوزي الهيب، ص٤٤١.
(٣) بنية اللغة الشعرية، كوهين، ص٨٢. (٤) أسرار البلاغة، الجرجاني، ص٥
(٥) المثل السائر، ابن الأثير، ج١/ ٢٤٠.
(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ج٤/ ٨٧.
(٧) الإيقاع الشعري في النقد العربي القديم، زيد قاسم الشطيري، ص٢١٢

كـغـولٍ ذي دغـولٍ ذي خـداعٍ (وجى بي) الأرض ركضا ثم (جا بي)
(سعى لي) مع (سعالي) ثم دلَّى يدًا لما (جرى بي) في (جرابي)
ولي (أهوى) بما (أهوى) فلما ترقي في (حِرَا بي) في (حرابي)
رمى (نحري) (لنحري) ثم جهدي أنادي (بالحرابي) وا (حرابي)

وقوله أيضًا:

يا غبن من باع دارًا بالفلوس إذا ما مفلس (الدين) جا (بالدين) مرتهنا

وقد اعتمد اليافعي على الجناس فنلاحظ الأبيات الأولى قد اشتملت على العديد من الجناسات مما نتج عنه قيمة موسيقية ودلالية.

**٢) الجناس الناقص: (غير التام)**

وهو "ما لم تحقق فيه شروط التام سواءً أكان في عدد الحروف أم في ترتيبها"[(١)]، ويمكننا أن نلمح هذا النوع في شعر اليافعي لما له من إبراز القيمة الموسيقية والدلالية ومن شعره قوله:

ألفاظه ومعانيه جلت وعلت أغلى وأحلى من الحلاب والدررِ

فالتجانس بين (جلت، علت) و (أغلى، أحلى) ونوعه كما هو واضحٌ ناقص لاختلاف الحرف الأول في النوع الأول، وفي الثاني اختلاف الحرف الثاني.

وله أيضًا:

فسبحان من لا قطُّ يبلغ مدحه بليغٌ ومن عنه الثنا متعذَّرُ

والجناس بين اللفظين (يبلغ، بليغ)

(١) الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، ص٢٦٢.

وقوله:

جليلان كلٌّ صادق في وداده خليلان كلٌّ في ردا الحبِّ مرتدي

(جليلان، خليلان) هما اللفظان المتجانسان.

**٣) الجناس الاشتقاقي:**

وهو توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى، وهو من الأنواع التي حازت اهتمام الشعراء اليمنيين، ولعل السبب يرجع إلى سهولته إذ لا يجد الشاعر مشقة في اشتقاق لفظ من لفظ مثل ما يجده في عملية البحث عن لفظ مجانس من حقل دلالي آخر.

وهو من الظواهر الفنية التي استخدمها اليافعي في شعره كثيرًا، حيث يجانس بين اسم العلم وكلمة أخرى تتفق في الاشتقاق معه. ومن أمثلته في شعر اليافعي:

وللحَكَمِيْ قد حكّمَتْ في تصرُّفٍ يولِّي ويعزِلْ كلَّ طاغٍ ومُفْسِدِ
وفي البَرَكانيْ الليثِ نسلٌ مباركُ بَدَتْ بركاتٌ تلك لا بمولَّدِ

فاللفظان المتجانسان (الحكمي، حكّمت)، وفي البيت الثاني (البركاني، بركات).

فهناك تطابق بين ركني التجانس في الأمثلة يعانقه تطابق واتحاد في درجة إحساس الشاعر، ومن هنا تأتي مهمة الشاعر في الجمع بين العناصر المتباعدة، فكل متجانسين يشكلان بنية أصلية في السياق الشعري.

*** * * الطباق:**

الطباق في اللغة: الجمع بين الشيئين يقولون - طابق فلان بين ثوبين -

ثم استعمل في غير ذلك فقيل - طابق البعير في سيره - إذ وضع رحله موضع يده. وهو راجع إلى الجمع بين الشيئين"[١].

ويسميه النقاد والمنظرون العرب القدماء "المطابقة" أو "الطباق" أو "المطابق" أو "التطبيق" أو "التكافؤ" أو "التضاد"؛ إذ تمثل ظاهرة من ظواهر التناغم الدلالي والصوتي، فتتضمن، فضلاً عن قيمتها الدلالية في كثير من الاستعمالات، قيمة صوتية إيقاعية تتجلى بوضوح عندما يتشابه اللفظان المتضادان أو شبه المتضادَين في نسق الكلام في الصورة الصوتية، ويتمثلان في البناء الوزني"[٢].

والطباق في جوهره "مُحسِّن معنوي، يبرز القيمة الدلالية الناشئة عن المطابقة الذهنية بين الألفاظ المتضادة، وفي الوقت نفسه يحقق قيمة إيقاعية مصدرها التوازن"[٣]. وقد كانت له رقعة في مواضع من شعر اليافعي لتحقيق غاياته الفنية وفوائده الإيقاعية. ومن جميل شعره قوله:

- يعنيك دمع في الرياجي (مواصلٌ)
وطعم الكرى للعين منك (مقاطعُ)

- ترى بين عينٍ (والسهاد) (تواصلاً)
وبين (الكرى) والعين منها (تفرقا)

- أرى الشرف العالي من الفقر (يوضعُ)
و جيفة دنيا فوقه اليوم (ترفعُ)

(١) كتاب الصناعتين. أبو هلال العسكري، ص٣٣٩.، والإيضاح، القزويني، ج٦/ ٧.
(٢) الإيقاع الشعري في النقد العربي القديم، زيد قاسم الشطيري، ص٢٢٤
(٣) شعر الحسن بن علي الهبل، ناجي جبران، ص١٥٢

- وأمسوا حواليهم (كبارًا) كأنهم
(صغار) حوالي من يؤدب مرشدا
- وكم خاطبٍ يسعى لغالي جمالها
(يردُّ) ومخطوبٍ لديها (يقرَّبُ)
- يلاقي (العنا) من حبها كي يرى (الهنا)
ومن دونها الأهوال بالعزم يركبُ

فالطباق في الأبيات السابقة يفيد التوكيد كما يؤدي دورًا في الترنم والتناغم الصوتي، فضلا عن الوظيفة الإيقاعية التي أساسها التوازن، ومما لا شك فيه أن الأشياء بضدها تتميز وتزداد جمالاً ووضوحًا وتصويرًا.

*** * * الترصيع:**

وهو "أن يتوخى فيه تفسير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصديق، كما يوجد ذلك في أشعار كثيرة من القدماء والمجيدين من الفحول وغيرهم وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم"(١).

ويشكل الترصيع أحد مقومات البنية الإيقاعية للخطاب الشعري، ويكمن جمال الترصيع في النغمات التي يحدثها ذلك السجع الذي تُكون عليه أجزاء البيت أو في التقارب الصوتي بين مقاطع وأجزاء الأبيات؛ لأن بالترصيع "تصير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه بالسجع أو على جنس واحد"(٢).

(١) نقد الشعر، قدامه بن جعفر، ص٦٩ - ٧٠
(٢) نفسه، ص٤٠

وهو "مأخوذ من ترصيع العقد وذلك أن يكون في إحدى جانبي العقد من اللآلى مثل ما في الجانب الآخر، كذلك نجعل هذا في الألفاظ المنثورة من الأسجاع، وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية"(١).

وقد استعمل اليافعي الترصيع كونه يؤدي فائدة موسيقية منبعثة من تموجات صوتية، وكذا كونه عنصرا إيقاعيا، كما يجعل الألفاظ مطرزة وذات حلاوة ويجعلها خفيفة على الأسماع. ومن نماذج الترصيع في شعر اليافعي قوله:

- معادن أسرارٍ/ بحار معارفٍ  مطالع أنوارٍ/ جلاء لذي الصدا
- بالجاه مستشفعٌ/ بالظلم معترفٌ  للذنب مستغفرٌ/ والربُّ غفارُ
- فهذا العيش/ لا عيش بدينا  وهذا الفخر/ لا فخرٌ بمالِ

فالترصيع في الأبيات مركب من أكثر من كلمة تؤدي إلى إحكام التنظيم الصوتي والإيقاع المأنوس.

وقوله:

نعيمٌ/ ولذاتٌ/ وعزٌّ/ ورفعةٌ  وقربٌ/ ورضوانٌ/ وملكٌ/ ومفخرُ
مريدٌ/ وحيٌّ/ عالمٌ/ متكلمٌ  قديرٌ/ على ما شا سميعٌ/ ومبصرُ
رؤوف/ رحيمٌ/ مشفقٌ/ متعطفٌ  حليمٌ/ كريمٌ/ خاضعٌ/ متواضعُ

وفي الأبيات السابقة الترصيع من كلمة واحدة وهي ذات دلالة موسيقية جميلة تطرب لها النفوس وتطمئن لها القلوب.

(١) المثل السائر، ابن الأثير ج١، ٢٥٥.

*** * * التضمين:**

وهو "أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها"[١] وعند قومٍ "هو تضمين الإسناد، وذلك يقع في بيتين من الشعر أو فصلين من الكلام المنثور، على أن يكون الأول منها مسندًا إلى الثاني، فلا يقوم إلا بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني، وهذا هو المعدود من عيوب الشعر، ويسمى التضمين المعيب"[٢]، ويقول ابن الأثير "هو عندي غير معيب، لأنه إن كان سبب عيبه أن يعلق البيت الأول على الثاني فليس ذلك بسبب يوجب عيبًا، إذ لا فرق بين البيتين من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر، لأن الشعر هو كل لفظ موزون مقفى دل على معنى، والكلام المسجوع هو كل لفظ مقفى دل على معنى، فالفرق بينهما يقع في الوزن لا غير"[٣].

وسُمي تضمينًا "لأن الشاعر ضمن البيت الثاني معنى البيت الأول، لأنه لا يتم الكلام إلا بالثاني، أما إذا ربط شيء من البيت السابق غير كلمة الروي، بالبيت اللاحق، فليس بتضمن، كما قاله الدماميني"[٤].

وتطالعنا في شعر اليافعي مجموعة من الشواهد الشعرية ذات التضمين العروضي، وهو تعلق البيت الثاني بالبيت الأول، ولم يجعل التضمين في شعره مقتصرا على غرض معين بل جعله تارة مع هذا وتارة مع ذاك، ومن

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، ص١٧١.
(٢) المثل السائر، ابن الأثير، ج٢/ ٢٨٨.
(٣) نفسه، ج٢/ ٢٨٨.
(٤) شرح الكافية الشافية في علميّ العروض والقافية، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، تحقيق فتوح خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط. ١، ٢٠٠٠، ص٣٠١.

أمثلة التضمين في شعر الإمام اليافعي قوله:

عليهم من الرحمن أزكى تحيةٍ وأفضل رضوان ولا زال بابُهُ
مدى الدهر مفتوحًا لإكرام وافدٍ به أقبلت تفري الفيافي ركابُهُ

وقوله أيضًا:

فيا أيها الغرُّ المبادر جاهلاً
إلى الطعن في السادات يوم الوغى
لمن شرف العليا إذا ما أنجلى به
تدري عجاج وطعن القوم للقِرن في الظهرِ

وقوله أيضًا:

عظيم كرامات عن الأوليا وقد
محا شرعنا العالي الزكي المطهرُ
شرائعَ كل المرسلين، وأحمد
خيار الورى المولى الشفيع المصدرُ

وقوله أيضًا:

فبا لله قِّبلْ لي ثرى أرض ربعه وسلم و قل بعد البكاء والتضرعِ
عبيدك ذاك اليافعيُّ مؤملّ نداك الذي قد عمَّ للخلق أجمعِ

*** * * العكس:**

وهو "ضرب من التجنيس له حلاوة، وعليه رونق وقد سماه قدامه بن جعفر (التبديل) ذلك اسم مناسب لمسماه، لأن مؤلف الكلام يأتي مما كان مقدمًا في جزء كلامه الأول مؤخرًا في الثاني، وبما كان مؤخرًا في الأول

مقدمًا في الثاني"[١]، وأشار إلى نفس القصد أبو هلال العسكري في الصناعتين، ويسمى من المشبه بالتجنيس أو المعكوس (معكوس الألفاظ) وحضوره عند اليافعي قليلاً، ومن أمثلته قوله:

مواهب عن تخصيص سبع عناية  معالم أسرار وسر معالمِ

وقوله:

فكم فتقوا رتقًا بغامض مشكل  وكم رتقوا فتقًا بطعن مخاصمِ



(١) المثل السائر، ابن الأثير، ج١/ ٢٥١، وكذلك كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص٤١١.

## المبحث الرابع

### التناص

وهو "ظاهرة تركيبية في المقام الأول"[(١)]، وقد "يشكل التناص مظهرًا من مظاهر إنتاج النصوص وتناسلها، وهذا يعني أن القارئ ينبغي أن يكون على معرفة بالنصوص التي تتداخل لتتعانق وتتعاضد أو تتنافر حتى يتحقق تفاعله مع النص المدروس، لأن النص يمكن أن يكون عبارة عن لوحة فسيفسائية مليئة بالاقتباسات"[(٢)]، و على الرغم من "أن التناص يبدو مصطلحًا جديدًا إلا أنه مفهوم قديم أشار إليه بعض النقاد العرب تحت مصطلح أسموه (التضمين)، وفصَّل هؤلاء النقاد في أشكاله وألوانه بشكل يؤكد على تنبه التراث النقدي والبلاغي لمثل هذه الظاهرة مصطلحًا ومفهومًا"[(٣)]، وعرفه ابن الأثير قائلاً: "هو أن يضمن الشاعر شعره والناثر نثره كلامًا آخر لغيره قصدًا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تامًا"[(٤)].

ويطلق عليه البعض مصطلح "تعالق النص ويقصد به وجود علاقة ما تربط بين نص شعري وسواه من النصوص الشعرية سواءً أكانت هذه العلاقة جزئية أم كلية، إيجابية أم سلبية. وهو المعنى نفسه الذي يسبغه الدكتور محمد مفتاح على مصطلح التناص "وفي معرض تحليله المعمق لما أسماه (إستراتيجية

(١) الغربة في الشعر اليمني الحديث والمعاصر، د. سالم السلفي، ص٢٤١.
(٢) جماليات الأسلوب والتلقي، أ. د موسى ربابعة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ط. ١، ٢٠٠٠م، ص٩٥.
(٣) نفسه، ص٩٥. (٤) المثل السائر، ابن الأثير، ج٢/ ٢٨٩.

التناص)، حيث قال: "إن التناص هو تعالق - الدخول في علاقة - نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[(١)]. ويعرف جينيت التناص بأنه "علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية في أكثر الأحيان من خلال الحضور الفعلي لنص، داخل نص آخر"[(٢)].

وفي شعر اليافعي نجد أنواعا مختلفة من التناص كالاقتباس والمعارضات الشعرية والتضمين والبناء على النص، ويمكننا تناول هذه الأنواع بشيء من التفصيل مع الاستشهاد بأبيات من شعره:

**أولاً: الاقتباس:**

مأخوذ من "قَبَسَ"، ويقال: قبست منه نارًا أقبس قبسًا فأقبسني أي أعطاني، واقتبست منه علمًا أي استفدته"[(٣)]، وأما في المعنى البلاغي، فالاقتباس: هو أن يضمن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث ولا ينبه عليه للعلم به"[(٤)].

والاقتباس شكل من أشكال تعامل الشعراء مع النص القرآني، وبهذا التعامل يكشف عن نظر الشعراء إلى أن القرآن مصدر من مصادر البلاغة المتميزة، وإنه يحمل للإنسان في كل زمان ومكان دلالات لا متناهية ويفسر أشياء تمس حياة الإنسان، ولذلك أخذ الشعراء منذ القدم يعودون إلى هذا

---

(١) مصطلح التعالق النصي، د. علوي الهاشمي، كتاب الرياض، ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي، العدد ٥٢ - ٥٣ إبريل - مايو ١٩٩٨م، مؤسسة اليمامة ص٢١.

(٢) التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة، ليديا وعدالله، دار مجدلاوي، ط. ١، ٢٠٠٥م ص٣٤.

(٣) نفسه ص٧٥.

(٤) نفسه، ص٧٥.

المصدر المتميز ينهلون منه للكشف عن مواقف مهمة. فالقرآن لم يكن مصدرًا للشعراء القدماء وحسب، بل إن الشعراء المعاصرين لا يزالون يعتمدون عليه في الإفصاح عن مواقفهم ومشاعرهم"(١).

وقد كان للأثر الديني - كما أشرنا - مكانة كبيرة في شعر الإمام اليافعي حيث إننا نجده يستخدم في أشعاره - فضلا عن المفردات الدينية - آيات قرآنية كاملة، أي أنه كان يقتبس آيات أو ربما بعض آية أو مضمونًا من آية، وقد يلجأ إلى التصرف في صياغة آية، وكذلك حال الأحاديث النبوية، فكان المعجم الديني في شعر اليافعي يحتل نسبة لا بأس بها. ومن أمثلة ذلك في شعره:

ومن يتق الله يجعل له  كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب  وإن حلَّ ضيقٌ به فرَّجا

فالبيتان السابقان قد استوحاهما اليافعي واقتبسهما من قوله تعالى: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾(٢).

وقوله:

وذلك فضل الله يؤتيه من يشا  ويرجى لعبدٍ قارع الباب لازمِ

فالشطر الأول من البيت مقتبس من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (٣).

وقوله أيضًا:

بمصباح قلب في زجاجة صدره  بمشكاته من زيت تقواه مشعلُ

(١) التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة، ليديا وعدالله، ص٧٦ - ٧٧.
(٢) سورة الطلاق، آية (٢، ٣).  (٣) سورة الجمعة، آية (٤).

فالاقتباس في الشاهد السابق مقتصر على أخذ بعض الكلمات من الآيات القرآنية فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ (١).

وقوله:

قد ضيع العمر لا عِلمٌ ولا عمل مسودّه ابيضَّ والعظم القوي وهنا

فتلمح التأثر بالقرآن الكريم والاقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (٢)، فالشطر الثاني هو المقتبس من الآية الكريمة، إلا أنه قد أحدث تغييرًا طفيفًا، حيث قدّم تغيُّر لون الشَّعَر وأخر وهن العظم.

وقوله أيضًا:

وما يشتهي من لحم طير طعامها وفاكهة مما له يتخيرُ
ومشروبها كافورها ورحيقها وتسنيمها والسلسبيل وكوثرُ
ومن عسل والخمر نهران جوفها ونهران: ألبان وماءٌ يفجرُ
وغالي حرير فرشها ولباسها وحصباؤها والترب مسكٌ وجوهرُ

فالأبيات السابقة مقتبسة من قوله ﷻ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ (٣)، ومن قوله أيضًا: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوٓا۟﴾ (٤)

(١) سورة النور، آية (٣٥).
(٢) سورة مريم آية (٤).
(٣) سورة الواقعة آية (٢٠، ٢١).
(٤) سورة الحج آية (٢٣).

كما أن أثر الأحاديث النبوية في شعر الإمام اليافعي لم يكن أقل حظًا من أثر القرآن، حيث كان يقتبس الكثير من الأحاديث ويضمنها شعره بصورة كلية أو جزئية؛ ليثري شعره بالمفردات والتراكيب الدينية ومن ذلك قوله:

فلو كانت الدنيا جناح بعوضة  كما صح عند الله تعدل أجمعُ
لما قطُّ منها كافرًا شربةً سَقى  وملعونة ضع ما بها يترفعُ

فالبيتان مقتبسان من الحديث الذي روي عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تَعدِل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء»[١] أخرجه الترمذي. وكذلك الشطر الثاني من البيت الثاني مقتبس من حديث الرسول ﷺ: «الدنيا ملعونة ملعونٌ ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا»[٢] رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي.

وقوله:

وصار على الأيام أشعث ضامرًا  بَرَى النسك جسمًا منه كالعود منحوتا

مقتبس من الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»[٣] رواه مسلم.

ومما اقتبس منه حديث السبعة: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلان تحابا في الله

(١) تحفة الأحوذي، تأليف الإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المبارك فوري بشرح جامع الترمذي، ج٦/ ١٩٢.
(٢) نفسه ج٦/ ٩٤.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ج ١٧/ ١٨٠.

اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين»[١] رواه البخاري. لقد وظف اليافعي الحديث السابق وأنتج في ضوئه قصيدته التي يقول فيها:

روينا حديثًا في الصحيحين: سبعة ... يظلهم المولى بخير ظلالِ
إمام له عدلٌ، ومَنْ في عبادة ... نشا بالتقى لله لا بضلالِ
ومَنْ قلبُه يهوى المساجد دائمًا ... تعلقه فيها بغير زوالِ
وشخصان في الله الكريم تحابا ... بحال افتراقٍ منهما ووصال
و"إني أخاف الله" مَنْ قال عندما ... دعت ذات عالي منصب وجمالٍ
ومصَّدِّق أخفى التصدقَ، لم يكن ... بما أنفقت يمناه علم شمالِ
ومَنْ ذكر الربَّ المهيمن خاليًا ... ففاضت به عيناه خوفَ نكالِ

فالأبيات السابقة أشار من خلالها إلى السبعة الذين ذكرهم الرسول ﷺ في حديثه مفصلاً، ثم ذكر ما سيلاقونه من الجزاء الحسن في الآخرة.

ومما اقتبسه من الأحاديث: «تنكح النساء لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٢] رواه أبو داود، حيث اقتبس منه اليافعي قوله:

إلا إذا اختصت ببعض مرغب ... كالدين أو مالٍ وجاه أو صبا

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج ٣/ ٤٢١.
(٢) صحيح سنن أبي داود للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط. ٢، ٢٠٠٠م، ج ١/ ٥٧٣.

وقوله أيضًا :

فذاك عماد الدين حقًا ومن يرد به الله خيرًا علم دين يفهمُ

فالبيت السابق مقتبس من حديث رسولنا الكريم ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»(١) رواه مسلم.

وقوله أيضًا :

فقد صحّ أن (المرء مع من أحبه) فيا سعد من حب المساكين يمنح

اقتبس الشطر الأول من الحديث: «. . . المرء مع من أحبه»(٢) رواه مسلم.

وله أيضًا :

فأكثر أهل النار هُنَّ حقيقةً روينا حديثًا فيه صدقًا مصدقًا

مقتبس من حديث الرسول ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار»(٣) رواه البخاري.

**ثانيًا: البناء على النص:**

من الظواهر التي وجدت في شعر اليافعي ظاهرة البناء على النص، وهذه التسمية غير شائعة، ويقصد بهذه الظاهرة: أن يقوم الشاعر بإنتاج عدد من الأبيات الشعرية على أن يبنيها على أبيات أو بيت لشاعر آخر فيتقيد بالوزن والقافية وحرف الروي وهذه الأبيات تكملة للبيت أو الأبيات التي قالها غيره. وعمله هذا ربما يكون ناتجًا عن رغبة في الغرض الذي طرق

(١) صحيح مسلم، ج ٧/ ١٣١.
(٢) نفسه ج١٦/ ١٩٣.
(٣) فتح الباري ج٣/ ٤٦٧.

وربما تحقيقًا لرغبة آخرين كما هو واضح من الأبيات التي وردت عند الإمام، كما أوضح ذلك هو. ومن أمثلة ذلك عنده قوله:

من غالِ ياقوتٍ وزاهي جوهرٍ يعلوه نورٌ يسكنون خياما
ومع الحسان الحور عينٌ لو بدت ليلاً أنارت بالجمال ظلاما
ولعطرت كل الوجود وزخرفت ولمات كلَّ بالجمال غراما

والأبيات السابقة قالها اليافعي تتمّة لأبيات الجارية الواردة أدناه:

نشرت لهم أعلام حب حبيبهم فتبايعوا و تناهبوا الأعلاما
فهم الملوك العارفون بربهم والدائبون ببابه خداما

وقوله أيضًا:

ومن من الخير لم يغرس نخيل عُلا لم يجتن الدهر من حسن الدنى رطبا
ومن بدنياه لم يتعب بطاعته فدار (أخراه) كم يلقي لها تعبا

قال هذين البيتين عندما كان يملي على كاتبه فبينما وصل إلى قول الأصمعي:

إذا أدنت امرًا فأحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

قال اليافعي فكتبت البيتين ردفًا للبيت السابق، والبيتان هما الواردان أعلاه.

وأنشد علي بن عبدالله الطواشي لنفسه قوله:

ما ثم شيء سوى التسليم للقدرِ .....

ثم طلب من اليافعي أن يتمّ مصراعه، قال اليافعي: ففكرت في مصراع يليق بمصراعه هذا فقلت:

..... في كل ما جاء من نفع ومن ضرر

فصار البيت:

ما ثم شيء سوى التسليم للقدر  في كل ما جاء من نفع ومن ضررِ

ثم أتبع البيت السابق بعشرة أبيات:

دع التقادير والتدبير ذاك إلى  مولى عليم حكيم بارئ الصورِ

إلى آخر قوله:

آهًا على حسنها الغالي ومشربها  مولى عليم حكيم بارئ الصورِ

وقوله:

أمر طريقًا باللوى إن مررتما  بوادي النقا، خوف الرقيب أغيبُ

فإن نظرت عينان يومًا إليكما  غضضتهما كيلا يغار حبيبُ

فحسبي حبيبٌ في الفؤاد مخيمٌ  وعيشٌ لليلى عن سواه يطيبُ

قال اليافعي الأبيات السابقة إضافة إلى بيت قاله أبو علي الِسّناط وهو قوله:

أعَيْني مهاةِ القفر؛ عنِّي إليكما (م) لليلي علينا بالفلاة رقيبُ

وذلك عندما طلب بعض الأصحاب من اليافعي أن يزيد عليه (أي البيت) بيتًا آخر... فاعتذر أولاً، ثم قال: يكون هذا البيت من ذهب أي بيت السّناط، والذي أقول (أي اليافعي) من خشب، فأنشد الأبيات الثلاثة السابقة.

وقوله أيضًا:

وكم لهوت بطيب عيشٍ  دهرًا نسيت به المماتا

والآن متَّ وأنت أيضًا  لابدَّ يومًا يقال ماتا

فجد واحذر تكن مثلي  كسبت شرًا والخير فاتا

حيث أشار اليافعي إلى أنه قال الأبيات السابقة وذلك حينما وجد بيتًا لغيره، ووجد بعده بيتين ركيكين، فنظم عوضًا عنهما الأبيات أعلاه، والبيت هو قول الشاعر:

كم قد وقفت كما وقفنا وكم قرأت كما قرانا

**ثالثًا: التضمين:**

مأخوذ من (ضمن)، وضمَّن الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه"[(١)].

وأما المعنى البلاغي فهو "قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالتمثل"[(٢)]، والتضمين "يشكل محورًا آخر من المحاور التي تظهر تعامل الشاعر مع التراث، فمنذ القديم عرَّف الشعراء التضمين واستعاروا أشعارًا، وأدخلوها في قصائدهم، وقد تنبه البلاغيون العرب إلى هذه الظاهرة، وحاولوا أن يقفوا على وظيفتها، ومن المؤكد أن استمرار هذه الظاهرة في الشعر على اختلاف زمانه ومكانه إشارة واضحة إلى تفاعل الشاعر مع النص القديم"[(٣)].

وعند تضمين الشاعر شيئًا من شعر غيره "لا بد من التنبيه عليه إن لم يكن مشهورًا لدى نقاد الشعر وذوي اللسن، وبذلك يزداد شعره حسنًا"[(٤)].

وقد تطرق اليافعي إليه في بعض أبياته حيث ضمَّن أبياتًا من الشعر العربي القديم في شعره، فبعضها ضمنها شطرا، وبعضها استبدل بعض

(١) التناص، موسى ربابعه، ص ٧٥. (٢) نفسه، ص ٧٥.
(٣) نفسه، ص ٧٥.
(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص ٤١٦.

مفرداتها بأخرى، واستوحى معانيها، ومن ذلك قوله:

فـخـذ ذا ودع قـول امـرئ الـقـيـس غـويًـا
(قـفـا نـبـك مـن ذكـرى حـبـيـبٍ ومـنـزلِ)

فالشطر الثاني من البيت الثاني مأخوذ من قول أمرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ  بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ[1]

وقول اليافعي أيضًا:

تريدين إدراك المعالي رخيصةً  وبالعسر غالي الحسن ما زال منعوتا

فالشطر الأول مأخوذ من قول المتنبي:

تريدين لقيان المعالي رخيصة  ولا بد دون الشهد من إبر النحلِ[2]

وقوله:

بدا برد قد عض عناب سندس  وفي الورد در البحر صار يسيلُ

فالبيت مأخوذ من قول يزيد بن معاوية، ولم يكن لليافعي إلا ما قام به من تحوير للألفاظ وتغيير لمواقعها:

وأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت  وردًا وعضت على العناب بالبردِ

**رابعًا: المعارضات الشعرية:**

مصطلح أدبي "يرتبط مدلوله الفني بمدلوله اللغوي ارتباطًا وثيقًا، ففي

(١) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط. ٣، د. ت، ص٨.

(٢) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، د. ت، ج٤/ ٤.

مادة (عرض) تورد المعاجم اللغوية العربية عددًا من المعاني لهذه الكلمة ومتفرعاتها، غير أن إلصاقها بالمدلول الفني وأقربها إليه يفيد المقابلة والمباراة والمشابهة والمحاكاة"[١].

قال ابن منظور في لسان العرب تحت مادة (عرض): عارض الشيء بالشيء معارضة؛ أي: قابله، وعارضت كتابي بكتابه؛ أي: قابلته، وفلان يعارضني؛ أي: يباريني[٢]، وقال الفيروزابادي في القاموس: عارض الطريق: جانبه وعدل عنه وسار حياله، والكتابَ: قابله، وفلانًا بمثل صنيعه: أتى إليه مثل ما أتى، ومنه المعارضة[٣]. وقد استخدمت كلمة المعارضة قديمًا للدلالة على المجاورة والمحاكاة في الشعر والنثر على حد سواء.

ولعل أقرب مفهوم فني للمعارضة هو: "أن توافق القصيدة المتأخرة القصيدة المتقدمة في وزنها وقافيتها وحركة رويها، وأن يكون الغرض الشعري واحدًا أو متماثلاً، بحيث تكون القصيدة المتأخرة صدى واضحًا للقصيدة المتقدمة، هذه معارضة صريحة، أما ما عدا ذلك من القصائد التي فقدت هذه العناصر فهي معارضة غير صريحة"[٤].

وقد تأتي المعارضات الصريحة معارضات كلية، أي للقصيدة المتقدمة كلها، وقد تأتي معارضات جزئية، وهي ما اقتصر فيها الشاعر على معارضة

(١) المعارضات الشعرية دراسة تاريخية نقدية، د. عبدالرحمن إسماعيل السماعيل، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط. ١، ١٩٩٤ ص١٢.
(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور مادة (عرض).
(٣) ينظر القاموس المحيط، للفيروزبادي مادة (عرض).
(٤) المعارضات الشعرية دراسة تاريخية نقدية، د. عبدالرحمن إسماعيل السماعيل، ص ١٩.

جزء من القصيدة المتقدمة كاقتصاره على معارضة الغزل مثلاً[١].

وموقف الشاعر المعارض ضمنًا يختلف عن موقف الشاعر المعارض صراحة، فالمعارض صراحة لا بد أن يكون على حذر ودقة؛ لأن قصيدته ستدخل في مقارنة فنية مع نموذجها الأصلي، كما تقتضي معارضته جهدًا مضاعفًا وموهبة شعرية عالية[٢]. أما المعارض ضمنًا فلا يتقيد بحدود المعارضة الصريحة، فيغير الموضوع أو الشكل فتتسع أمامه دائرة الإبداع وتتعدد طرق الاستفادة من النموذج الأصلي[٣].

وفي شعر اليافعي معارضات، فمنها الصريحة التي تتقيد بالموضوع والوزن والقافية، ومنها الضمنية التي تختلف إما في الموضوع أو الوزن أو القافية. ومن جميل قوله في المعارضات الصريحة معارضته لأبيات الحريري:

فانظر بعينك هل أرض معطلة  من النبات كأرض حفها الشجرُ
أبعد عما تسير الأغنياء به  فأي فضل له ود ماله ثمرُ
وارحل ركابا عن أرض ظمئت بها  إلى الجنان الذي يهمي به المطرُ

عارض اليافعي القصيدة التي ذكرت منها الأبيات السابقة بقصيدة سماها (المنهج السني في تفضيل الفقير على الغني) منها الأبيات التالية:

قل للحريريِّ من ذا في الحرير غدًا  وقصر درٍ وحورٌ زانها الحَوَرُ
وفاكهاتٌ وأنهارٌ مدفقةٌ  شَهْد وكثبانُ مسكٍ والحصى دُرَرُ

(١) السابق، ص٢٠.
(٢) ينظر المعارضات الشعرية، عبدالرحمن السماعيل، ص٢٣.
(٣) نفسه، ص٢٣.

ففي الأبيات الأولى يشير إلى ما سيلاقيه المحسن في هذه الدنيا من الثواب العظيم على عمله، والأبيات اللاحقة يبين فيها الدرجات المتفاوتة بين الفقير والغني بقوله:

فسوف يدري العلا للفقر أم لغنى ... وأرضَ مَنْ منهما قد حفَّها الشَّجَرُ
ومن له عودُ وصلٍ يانعٍ خَضِرٍ ... زاهٍ وذاك بذاك الحسن والثمرُ
فجوهر الفقر تزهو جوهريَّته ... بالحك، والمال زيف حين يُختبرُ
وانظر هل الزرعُ في أرضٍ مجرَّدةٍ ... كزرع أرضٍ وفيها الغيثُ والشجرُ
إن الفقير الذي للفقر مصطبرٌ ... هو الغنيْ والغنيْ بالمال مفتقرُ
من ليس يغنيه منا واديٌ ذهبًا ... يهلعْ ويجمعْ ولا يشبعْ ويدَّخِرُ
يا سعد عبدٍ غنيِّ القلب ذي أربٍ ... راضٍ بمقدور مولى ما به ضجرُ

فموضوع الأبيات واحد، إلا أن الحريري يفضِّل الغني على الفقير، بينما الإمام اليافعي يفضل الفقير على الغني، وبيّن في أبياته الدوافع التي جعلته يفضل الفقير على الغني، كما أنها على نفس الوزن والقافية.

وقالت جارية:

ألا يا دار؛ لا يدخلك حزنٌ ... ولا يعبث بساكنك الزمانُ
فنعم الدار أنت لكل ضيف ... إذا ما الضيف أعوزه المكانُ

عارض اليافعي الأبيات السابقة بأبياتٍ يصف فيها الدار الآخرة:

ألا يا دارَ خلدٍ؛ طبت دارًا ... نعيمك لا يُغْيَرُهُ الزمانُ
إذا دار الفنا غرَّت وأضحت ... خرابًا ثُمَّ أعوزنا المكانُ
فنعم الدارُ أنت لكلِّ ثاوٍ ... بك اللذاتُ والحورُ الحسانُ

قال اليافعي: "فنعم الدار أنت لكل ثاوٍ" أي: مقيم، ولم يقل "لكل

ضيف" كما قالت الجارية لأن الدنيا دار ضيف، ولأن الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل، وهكذا أهل الدنيا.

ومن المعارضات غير الصريحة معارضته لبيتي الحريري اللذين أطلق فيهما الزيارة في كل شهر مرة تشبيهًا بالهلال، قال الحريري:

لاتزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاضطياء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون إليه

عارض الإمام اليافعي البيتين السابقين بقوله:

لا تزرنا في الحمى في كلِّ عام غير مثنى على مرور الدهورِ
هل ترى العيد زائرًا كلَّ عامٍ غير ثِنْتَيْنِ عائدًا بالسرورِ
أو دنت داره ففي كلِّ يومٍ فيه للشمس بهجةٌ بالظهورِ
أو ترى بين قرب دارٍ وبعدٍ زر كما زاره هلالُ الشهورِ
أو ترى قدرَ بعده دون هذا بالجموع تلك ضاحكات الثغورِ
يجتلي حسنه بغرِّ الليالي أو بزهرٍ قد اكتسى ثوبَ نورِ
إن تساووا محاسنًا سار أولا فاوتن بالكواكب كالبدورِ
غير أن المزار في كلِّ يومٍ عند حبٍّ غرامه في الصدورِ
واعتدالٍ بحبِّها زاد حبًّا عند من زرت في خِبا أو قصورِ

إن "بعض المَزورين وهو أخصهم بالمودة والأنس يزار كل يوم كالشمس، وبعضهم ممن يليه في الود والرفعة في كل أسبوع كالجمعة، وبعضهم ممن قل وده أو شق بعده أو كان مع قرب الدار يؤثر قلة المزار أو ملاقاة الرجال في الشهر مرة كالهلال، وبعضهم ممن نأت به البلاد وإن كان من أهل الصحبة والوداد في السنة مرتين تشبيهًا بالعيدين، كما يختلف

بالقرب وبعد البلاد ويختلف بالقلة وكثرة الوداد"[١].

ومع ذلك فهو يؤثر الزيارة القليلة لأن فيها كثر الأجور، فالزيارة في الشهر مفضلة وإن كان الدار قريبًا نحو قوله:

والذي يؤثر التقلّل مثلي  زر قليلاً، بذاك كثرُ الأجورِ
كلَّ شهر وإن دنا منك دارًا  مرة أو بحسب حال المَزورِ

ومن معارضات اليافعي القصيدة التي سماها (الرياض في الوعظ والاتعاظ وفي بيان حدود الأسنان والعراض) التي مطلعها:

وناعمٍ فاقدٍ إلفًا يذكِّرنا  نَجْدًا وأُحْدًا وسَلْعًا والصَّفا ومِنى

وقد دارت أبيات المعارضة حول مرحلة من مراحل حياة الإنسان هي مرحلة الشيخوخة التي يطرق بابها كل من تقدمت به السن، إلا أنها بالنسبة إلى اليافعي مرحلة لا يجب ازدراؤها وذمها خلاف من قال أبياتا ينكر فيها تلك المرحلة وينفر منها، من ذلك قول اليافعي في هذا المقام:

يا من رأى مَنْقَبَاتِ الشيبِ مَنْقَصَةً  لم تَدْرِ كم قيل في عَلْياه: حَدَّثَنا

و يشير إلى أن مرحلة الشيخوخة مرحلة قد مدحت في الشرع وقيلت فيها أحاديث كثيرة عن مكانتها الرفيعة، ويبين أن مرحلة الشباب قد مرت في ليل جهل قبيل الصبح وهنا يشير - ربما إلى الشَّعَر الأسود والأبيض - فذلك شبهه بالليل، وهذا شبهه بالصبح، ثم يشبه مراحل حياة الإنسان بالمراحل التي تمر بها مراحل الفواكه، وخص التمر بذلك:

لما نظرت إلى المرآة قد جُلِيَتْ  شاهدت في تلك شيخًا قد علاه سَنا

(١) مرآة الجنان ج٣/ ١٦٥.

فقلت: من ذا وعهدي قبل ذاك فتى بالزهو يرفل في ثوب الشباب هنا
فقال منها لسانُ الحال: ذاك مضى في ليل جهلٍ قُبَيْلَ الصبح حين دنا
وذا بدا حين فجرُ العقل ضاءَ به نورُ الوقار مع الأحلام قد سكنا
وبين ذَيْنِ بدت أعلامُ نورِ بَها كهولةٍ زانها وَشْيٌ وحُسْنُ ثَنا
وهكذا العمر دولات كفاكهة زهو وأرطابها قد أورثت شجنا
وبعد أرطابها تمر فضيلتُه مشهورةٌ فيه قوت للفقير غِنى

والأبيات السابقة هي معارضة لأبيات الشاعر الأندلسي محمد عبدالملك بن زهير الأندلسي وقد شاخ وغلب عليه الشيب:

إني نظرت إلى المرآة إذ جليت فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شويخا لَست أعرفه وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت: أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة إن الذي أنكرته مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادي يا أخي وقد صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

ففي المعارضة السابقة نلمح تغيير حرف الروي ليس بين أبيات ابن زهير وأبيات اليافعي فحسب بل في أطار قصيدة اليافعي نفسها، فالقصيدة منذ بدايتها نونية حتى يصل إلى أبياتها الأخيرة فإذا به يغير الروي من النون إلى التاء على منوال قصيدة المعارضة، وهذا ملمح جديد، وربما يشكل هذا التغيير إحدى البدايات الأولى في التنويع في القوافي. كما ضمن أبيات ابن زهير التي عارضها ضمن قصيدته مع وجود بعض التغيير البسيط.

## الخاتمة

إن للشعر مكانة عظيمة في حياة الناس، لما له من تأثير في الأحاسيس والمشاعر عند المتلقي، وبث ما يشعر به قائله للآخرين والإفادة منه، ولمّا كان للشعر هذه الأهمية في حياة قائله ومتلقيه، ولَّيْت وجهي شطره، ثم تجاه شعر اليافعي لكشف الغبار عنه، كونه مغمورًا ويحتاج إلى إشهار، ولما له من ميزات لا تبعد عن شعر غيره من الشعراء ومجاراته شعرهم.

واليافعي فقيهٌ وإمامٌ وصوفيٌ قبل أن يكون شاعرًا، أراد نقل أفكاره ونصائحه عن طريق أشعاره للآخرين، التي كان كثيرًا ما يقولها في مواضع متعددة من مؤلفاته، لترسيخ قواعد التصوف ومبادئه وتقديمها إلى سامعيها، فقد جاء شعره صورة صادقة لما يحس به ويريد بثه للآخرين. وبما أنه كان كثير السياحة والتنقل من قطر إلى قطر في دنياه وبين أحبته، فقد سعى إلى سياحة أخرى مع الله ﷻ عن طريق أفعاله وأعماله وبثها في أشعاره. حيث بلغت عدد الأبيات التي جمعت من شعر اليافعي ما يزيد على ألفين وخمسمائة بيتٍ شعريٍّ، موزعة على عدد من الأوزان الشعرية الستة عشر، حيث احتل البحر الطويل المرتبة الأولى في شعر اليافعي، ولا غرابة في ذلك، فهو يمثل ثلث الشعر العربي، يليه البسيط من حيث عدد الأبيات، ثم الوافر، فالكامل، وهذه الأبحر تمثل المرتبة الأولى، ثم تليها الأبحر التالية على الترتيب ولكن بنسبة ضئيلة: المتقارب، الرجز، الخفيف، الهزج، الرمل، ولم يرد أثر للأبحر الأخرى مما وقع في أيدينا من شعر اليافعي.

ومن حيث أحرف الروي فقد استخدم الأحرف مرتبة من الأعلى إلى الأدنى بدءًا بالراء، ثم اللام، فالميم، فالعين، فالنون، فالحاء، فالتاء، فالدال، فالفاء، فالقاف، فالسين، فالطاء، فالجيم، فالخاء، فالألف، فالهاء. وقد احتلت القافية المطلقة نسبة (٩٩,٨) حيث كان السبق للروي المكسور، فالمضموم، فالمفتوح، فالساكن. وتمثل الكسرة أقوى الحركات في الشعر العربي تليها الضمة، فالفتحة، فالسكون، وبذا نجد اليافعي قد حافظ على النمط العام للقصائد، سواء في احتلال الطويل المرتبة الأولى أو سيطرة الروي المكسور على غالبية شعره. وظهرت في شعره بعض الضرورات الشعرية كغيره، إلا أنه قد وقع في بعض المخالفات اللغوية كما هو مبين، وهذا مما يحسب عليه وعلى شعره.

كما حوى شعره - في تقسيمه إلى أغراض شعرية - كثيرًا من المدائح النبوية مجاراةً لغيره من الشعراء الذين سبقوه إلى هذا الغرض، علمًا بأنه استطاع أن يجاري سابقيه في هذا المضمار في الأساليب المطروقة، فامتازت مدائحه بصدق العاطفة، وحرارة الشعور، وسعة التناول، وله شمائل غير شمائل المديح ولأصحابه غاية دينية وأدبية وخلقية.

وله مادة شعرية كبيرة في مدح الصالحين وذكر آدابهم، وما تميزوا به من التواضع وحسن المعاملة والعبادة؛ لإظهار مكانة هؤلاء الرجال وفضائلهم والاقتداء بهم.

والزهد ظاهرة نفسية لها أثرها في الشعر العربي حينما ظهر ليقف في وجه أصحاب تيار المجون، والسعي إلى الاتصال بالله عن طريقه، وصور من خلاله الحياة الفانية، ودعا إلى عدم الركون إليها لما فيها من تحولات

وتقلبات، والزهد بها والقناعة بالقليل. وتطرق إلى موضوع المحبة الإلهية (الحب الإلهي) وأكثر من استخدام مفردة "حب" - كغيره - كونهم لم يجدوا أقوم في التعبير عن مواجيدهم وأحوالهم، واعتمد على الرمز في هذا الجانب وجسد من خلاله قيم الجمال التي رسخت من خلال الشعر العربي، فالرمز له الأثر الأعظم في الشعر الصوفي عامة. كما جاءت أشعاره في نظم القواعد الصوفية غاية في الروعة والجمال منسجمة مع سلوكه وأخلاقه، وشرحها شرحًا واضحًا مما يسهل إدراكها ومعرفتها. وشعره التعليمي الذي يهدف من خلاله إلى تعليم الناس شؤون دينهم ودنياهم ومعالجة الأخلاق والعقيدة وغيرها.

وأما أغراضه الأخرى فجاءت لتكمل ما يريد بثه ونشره بين أوساط الناس من: التشوق إلى الآخرة، والتوسل والاستغاثة، والأدعية والمناجاة، والنصائح والمواعظ، والإشادة بالتصوف والترغيب فيه، والتسليم للقدر، وغيرها مما ظهر في ثنايا شعره.

أما في الجوانب الفنية فقد اتضح من خلال تحليل شعره أنه حرص على احتذاء النهج التقليدي، فبدأ في بعض قصائده بمقدمة غزلية عرفت عند شعراء الصوفية، يذكر فيه الأحبة وديارهم، والتشوق إليهم، واستعمل الأساليب الإنشائية التي تدل على حركة نفسية مستمرة، ولجأ إلى التكرار الحرفي واللفظي، والتقديم والتأخير، والحذف، وكان للصورة الحضور الأكبر والأثر العميق في شعره، سواء أكان التشبيه أم الاستعارة أم الكناية، وهي جوانب شديدة الصلة بالشعر العربي، واحتلت الموسيقى (الخارجية والداخلية) مكانة عميقة حتى صار لها رنين ووقع في النفوس، وقد تمثلت

الموسيقى الخارجية في الوزن والقافية، بينما تمثلت الموسيقى الداخلية في الجناس والطباق والترصيع والتصريع والتصدير وغيرها. وشغل التناص حيزًا في شعره، تجلى ذلك في المعارضات والاقتباس والتضمين والبناء على النص حيث بنى أبياتًا على أبياتٍ لغيره.

ومما ينبغي التأكيد عليه هنا أن دراستنا شعر اليافعي كانت دراسة مسحية خارجية، ولم تغص في أعماقه إلا في جوانب محدودة، وذلك لأن جمع المادة الشعرية وتوثيقها أخذ منا جل الوقت، كما أن هدف الرسالة هو إبراز هذا الشعر وإظهار أهم جوانبه الموضوعية والفنية، أما الغوص في أعماق شعر اليافعي فإنه في حاجة إلى دراسات أخرى، كدراسة الرمز في شعره، أو دراسة شعره دراسة أسلوبية.

ونخلص إلى أن شعر اليافعي لا يقل شأنًا وأهمية عن شعر غيره من شعراء عصره، بل إنه يبزّهم في بعض الجوانب، وعلى الرغم من المخالفات اللغوية والنحوية والصرفية والضرورات الشعرية التي اعترت بعض شعره والتي لا تمثل بالنسبة إلى إنتاجه الشعري إلا قطرة من بحر، فإننا لا نغفل الجوانب الإيجابية الكثيرة في هذا الشعر.



# قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
* إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، د. محمد العبد، دار المعارف، ط. ١. ١٩٨٨م.
* اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، ط. ٢. ١٩٦٩م.
* أحلى عشرين قصيدة في الحبِّ الإلهي، فاروق شوشه، مكتبة مدبولي، ط. ١. ١٩٨٣م.
* إحياء علوم الدين، تصنيف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
* الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني، د. عمر موسى باشا، منشورات جامعة دمشق، ط. ٤.
* الأدب في التراث الصوفي، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة غريب، د. د، د. ط، د. ت.
* الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، محمد سعيد جرادة، د. د، د. ط، ١٩٨٥م.
* إدريس حنبلة الشاعر والمناضل، د. أحمد الهمداني، دار الهمداني، عدن، ط. ١. ١٩٨٤م.
* الإرشاد والتطريزفي فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين، تأليف الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن أسعد بن علي اليمني الشافعي نزيل الحرمين الشريفين (٧٦٨هـ)، عني به أنس محمد

الشرفاوي، دار المنهاج، بيروت، ط. ١. ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

* أسرار البلاغة في علم البيان، تأليف عبدالقاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، د. د، د. ط، د. ت.

* أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد بدوي، دار النهضة مصر، د. ط، د. ت.

* الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، تقديم طه وادي، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.

* الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، د. موسى ربابعة، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط. ١. ٢٠٠٣ م

* الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحلاج، أماني سليمان داود، مجدلاوي عمّان الأردن، ط. ١. ٢٠٠٢م.

* الأعلام، خير الدين الزركلي، دار الملايين، ط. ٩. ١٩٩٠م.

* الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط. ٣. ١٩٩٣م.

* البداية والنهاية في التاريخ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، دار الحديث القاهرة، ط. ٤. ١٩٩٧م،

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت.

* البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط. ١. ١٩٩٤م.

* البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسه عبداللطيف، دار الشروق، ط. ١. ١٩٩٩م.

* بنية اللغة الشعرية، جون كوهين، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط. ١. ١٩٨٦م.

* تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبدالستار أحمد فراح، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د. ط، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

* تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط. ١٠، د. ت.

* تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر، ط. ٢، د. ت

* تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، تأليف د. عبدالرحمن بدوي، الناشر وكالة المطبوعات الكويت، د. ط، ١٩٩٣م.

* تاريخ ثغرعدن وتراجم علمائها، تصنيف أبي عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد أبي مخرمة، اعتنى به علي حسن علي عبدالحميد الحلبي الأثري، دار الجيل ودار عمار، ط. ٢. ١٩٨٧م.

* تاريخ الدولة الرسولية، مؤلف مجهول، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الجيل صنعاء، ١٩٨٤م.

* تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، تأليف وجيه الدين عبدالرحمن بن عمر بن سلمة الوصابي، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات اليمنية صنعاء، ط. ١. ١٩٧٩م.

* تأويل الشعر وفلسفته عند ابن عربي، أمين يوسف عودة، رابطة الكتاب الأردنيين، ط. ١. ١٩٩٥م.

* تحفة الأحوذي للإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبدالرحمن المبارك فوري بشرح جامع الترمذي، دار الحديث القاهرة، ط. ١. ٢٠٠١م.

* تحفة الزمن في تأريخ سادة اليمن، الحسن بن عبدالرحمن الأهدل اليمني، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار التنوير للطباعة والنشر، ط. ١. ١٩٨٦م.

* التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، دار الكتاب العربي مصر، ط. ٢. ١٩٥٤م.

* التصوف في الإسلام وأعلامه، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الوفاء، الأسكندرية، ط. ١. ٢٠٠٢م.

* التصوف المنشأ والمصادر، تأليف العلامة إحسان إلهي ظهير تـ (١٤٠٧هـ)، دار الإمام المجدد، ط. ١. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

* التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، د. عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، د. ط. ٢٠٠٠م.

* التعرف لمذهب أهل التصوف، الإمام العارف أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذري، تصحيح أرثر جون أريري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ٢. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

* تلبيس إبليس، العلامة أبو الفرج عبدالرحمن المشهور بابن الجوزي، ضبط نصه وخرج أحاديثه، محمد تامر، دار التقوى، القاهرة، د. ط، د. ت.

* التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة، ليديا وعدالله، دار مجدلاوي، ط. ١. ٢٠٠٥م.

* الثناء الحسن على أهل اليمن، تأليف محمد عبدالملك المروني، ، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. ٢. ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

* جامع كرامات الأولياء، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، دار الفكر، بيروت، ط. ١. ١٤٢٥هـ - ١٩٩٠م.

* جماليات الأسلوب والتلقي، أ. د موسى ربابعة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ط. ١. ٢٠٠٠م.

* جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر، ط. ١٢. ١٩٧٨م.

* الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، د. أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، ط. ١. ١٩٨٦م.

* حقائق عن التصوف، الشيخ عبدالقادر عيسى، دار المقطم، د. ط، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

* الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية، شائف عبده سعيد، دار جامعة عدن للنشر والطباعة، عدن ٢٠٠٣م.

* الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، د. أحمد بدوي، دار النهضة مصر، ط. ٢، د. ت.

* الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق يحيى الشامي، دار مكتبة الهلال، ط. ٣. ١٩٩٧ م.

* خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد هادي الطرابلسي منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونيسية، ١٩٨١م.

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

* دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط. ٥. ٢٠٠٤م.

* ديوان أمرئ القيس، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط. ٣، د. ت.

* ديوان الشافعي، الإمام أبي عبدالله بن أدريس الشافعي، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، ط. ٢. ١٩٩٣م.

* ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ط. ٣. ١٩٩٦م.

* الذيل على العبرفي أخبار من عبر، تأليف ولي الدين أبي زرعة أحمد بن

عبدالرحيم بن الحسين بن العراقي، حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط. ١. ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

* الرسالة القشيرية، تأليف أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري النيسابوري، شرح وتقديم، نواف الجراح، دار صادر بيروت، ط. ٢. ٢٠٠٦م.

* بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، (٦٢٨ - ٩٢٣هـ)، محمد عبدالعال أحمد، الهيئة المصرية للكتاب الأسكندرية ١٩٨٠م، ط. ٤. ١٩٩٧م.

* الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة نصر، دار الأندلس، دار الكندي، بيروت، ط. ١. ١٩٧٨

* روض الرياحين في حكايات الصالحين، تأليف عفيفالدين أبي السعادات عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي، (٧٦٨هـ) تحقيق محمد عزت، المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت.

* السلوك، في طبقات العلماء والملوك، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط. ٢. ١٩٩٥م.

* السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني، تحقيق ركس سمث، كمبردج، ١٩٧٤م.

* شذرات الذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

* شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت٢٠٨هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط. ٢، د. ت.

* شرح ديوان المتنبي، وضعه عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

* شرح الكافية الشافية في علميّ العروض والقافية، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، تحقيق فتوح خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط. ١. ٢٠٠٠م.

* الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، عبدالكريم توفيق العبود، منشورات وزارة الأعلام العراق سلسلة الكتب الحديثة ٩٧. ١٩٧٦م.

* الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط. ٣، د. ت.

* الشعر المعاصر في اليمن الرؤية والفن، دار عز الدين إسماعيل، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، ١٩٧٢م.

* الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط. ١. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

* شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية، لمحي الدين بن عربي، تأليف د. سحر سامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.

* صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد القلقشندى، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٧م.

* صحيح سنن أبي داود للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط. ٢. ٢٠٠٠م.

* صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو المنهج الصحبح في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة مع التنقيح، تأليف حسن بن علي السقاف، الإمام النوري، ط. ١. ١٩٩٥ م.

* صحيح مسلم بشرح النووي للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار القاهرة، ط. ١. ٢٠٠١ م.

* صفة الصفوة، للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، ضبطه وعلق عليه

عبدالرحمن اللأذقي، حياة سيحان اللأذقي، دار المعرفة، بيروت، ط. ٢. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

* الصورة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني، منهجًا وتطبيقًا، د. أحمد علي دهمان، ط. ٢، منشورات وزارة الثقافة سوريا، دمشق، ٢٠٠٠م.

* الصورة الشعرية، سي - دي لويس -، ترجمة أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم، مؤسسة الفلج الكويت، د. ط، د. ت.

* الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الأصول والفروع، د. صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني، ط. ١. ١٩٨٦م.

* الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط. ١. ٢٠٠٣م.

* الصورة الفنية في الشعر العربي، مثال ونقد، إبراهيم بن عبدالرحمن الغنيم، الشركة العربية القاهرة، ط. ١. ١٩٩٦م.

* الصورة في شعر بشار بن برد، عبدالفتاح صالح نافع، دار الفكر عمّان، د، ط، ١٩٨٣م.

* الصوفية في الإسلام، د. ر. ا. نيكلسون، ترجمه وعلق عليه نور الدين شربيه، مكتبة الخانجي القاهرة، ط. ٢. ٢٠٠٢م.

* طبقات الأولياءلابن الملقن، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، حققه وخرجه، نور الدين شريبة، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، دار المعرفة، بيروت، ط. ٢. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م.

* طبقات الخواص أهل الصدق والأخلاص، تأليف العلامة أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الزبيدي، الدار اليمنية للنمشر والتوزيع، ط. ١. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* طبقات الشافعية، تأليف عبدالرحيم الأسنوي جمال الدين، كمال يوسف الحوث، مركز الأبحاث والخدمات الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.

١ د، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، أعتنى بتصحيحه وعلق عليه، د. الحافظ عبدالعليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

* طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الصناجي، وعبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط. ٢. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

* طبقات صلحاء اليمن (تأريخ البريهي)، عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي السكسكي، تحقيق عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، د. ط، د. ت.

* طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن السلمي، تأليف نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط. ٣. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

* طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط. ٣، د. ت.

* الظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، دراسة وتحليل، أحمد قاسم الزمر، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء، ط. ١. ١٩٩٦م.

* العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين، الإمام تقي الدين محمد بن أحمد بن الحسين الفاسي، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، ط. ٢. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تأليف علي بن الحسن الخز رجي، عني بتصحيحه محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت، ط. ٢. ١٩٨٣م.

* علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط. ٥. ١٩٩٨م.

* علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح قيود، مؤسسة مختار دار المعالم الثقافية، ط. ٢. ٢٠٠٤م.

* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، دار الجيل بيروت، ط. ٥. ١٩٨١م.

* عيار الشعر، لمحمد بن أحمد طباطبا، تحقيق د، محمد زغلول سلام، منشآت المعارف بالإسكندرية، ط. ٣، د. ت.

* عيون الأخبار، ابن قتيبة، تحقيق د. محمد الأسكندراني، دار الكتاب العربي، ط. ١. ١٩٩٤م.

* غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل (رسالة في المفاضلة بين الصحابة ﷺ)، محمود سعيد بن محمد ممدوح، تقديم السيد علي بن السيد عبدالرحمن الهاشمي الحسني، مكتبة الفقيه، ط. ١. ٢٠٠٤م.

* غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي اليماني، صححه وعلق عليه محمد ناجي زعبي العمر، إشراف القاضي عبدالرحمن بن يحيى الأرياني، د. ط، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار مصر للطباعة، ط. ١. ٢٠٠١م.

* في الضرورات الشعرية، د. خليل بنيان الحسون، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. ١. ١٩٨٣م.

* قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، حققها وعلق عليها محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط. ٣، د. ت.

* القاموس المحيط، تاليف العلامة اللغوي مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ٢. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

* قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني بن الديبع، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار بساط بيروت، ط. ٢. ١٩٨٨م.

* قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ٧. ١٩٨٣م.

* قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، تأليف أبو محمد الطيب بن بن عبدالله بن أحمد بامخرمة، تحقيق عبدالمغني علي الأهجري، عبدالرحمن محمد جيلان، محمد يسلم عبدالنور، اصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، د. ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

* كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق مفيد قمحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط. ٣. ١٩٨٤ م.

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

* كواكب يمنية في سماء الإسلام، عبدالرحمن بعكر، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط. ١. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

* لسان العرب، جمال الدين بن مكرم الأفريقي الشهير بابن منظور، دار صادر، ط. ٤. ١٩٩٤م.

* اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تأليف أبي نصر عبدالله علي السراج الطوسي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ط، د. ت.

* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق كامل محمد عويضه، دار الكتب العلمية بيروت، ط١. ١٩٩٨م.

* المدائح النبوية في الأدب العربي، د. زكي مبار ك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٥م.

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بتدن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (٧٦٨هـ) وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

* المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبدالله الطيب المجذوب، دار الفكر، بيروت، ط. ٢. ١٩٧٠م.

* مرهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة، تأليف عبدالله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الجيل، بيروت، ط. ١. ١٤١٢هـ ت ١٩٩٢م.

* مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، د. ط، د. ت.

* مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط. ٤. ١٩٨٦م.

* المعارضات الشعرية، دراسة تأريخية نقدية د. عبدالرحمن إسماعيل، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط. ١. ١٩٩٤م.

* معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، زامباور ادوارد فون، ترجمة زكي محمد حسين وآخرون، القاهرة، ١٩٥١م.

* معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة صنعاء، والمؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، د. ط، ٢٠٠٢م.

* معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط. ٢. ١٩٩٥م.

* معجم شعراء الحب الإلهي، د. محمد أحمد درنيقة، دار ومكتبة الهلال ط. ١. ٢٠٠٠م.

* المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الزهراء، الموصل، ط. ٢. ١٩٨٤م.

* معجم المصطلحات الصوفية، د. عبدالمنعم الحفني، دار المسيرة بيروت، ط. ١. ١٩٨٠ م.

* مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، دار الكتاب المصري

القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت ط. ١. ٢٠٠٣م.

* مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، تأليف أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ٣، د. ت.

* منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب أبو الخوجة، دار الكتب الشرقية، د. ط، د. ت.

* موسوعة من عيون الكتب في الأدب، د. نعمان احمد فؤاد، المكتبة الأكاديمية مصر، ط. ١. ٢٠٠٢م.

* موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، ط. ٤. ١٩٧٢م.

* موسيقى الشعر العربي قضايا ومشكلات، د. مدحت الجبار، دار المعارف، ط. ٣. ١٩٩٥م.

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف جمال الدين بن أبي المحاسن يوسف الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب.

* نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن، إسماعيل بن محمد الوشلي، تحقيق إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط. ١. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

* نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، تأليف عبدالله بن أسعد اليافعي، تحقيق وتعليق، أ. عبدالناصر سعدي أحمد عبدالله، مكتبة الثقافة الدينية، ط. ١. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

* النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة بيروت لبنان، دار العودة، ١٩٧٣م.

* نقد الشعر، قدامه بن جعفر، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط. ١. ٢٠٠٦م.

* هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، دار العودة، بيروت، ط. ٢. ١٩٨٠م.

* هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة ابن تيمية، د. ط، د. ت.

* الوافي بمعرفة القوافي تأليف ابن عباس شهاب الدين احمد بن محمد الأصبحي العنابي الأندلسي، تحقيق د. نجاه بنت حسن التوالي، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة ١٩٩٧م.

* الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاري، دار القلم بيروت، ١٩٦٦م.

* وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، أعد فهارسها رياض عبدالله عبدالهادي، المكتبة التدمرية، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط. ١. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

* الوفيات، تأليف تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي، تحقيق صالح مهدي عباس، إشراف د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط. ١. ١٩٨٢م.

* اليافعي ومنهجه الصوفي، أ. عبدالناصر سعدي أحمد عبدالله، مكتبة الثقافة الدينية، ط. ١. ١٤٢٤هـ ت ٢٠٠٤م.

* اليمن في عيون الرحالة، عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، دار الفكر، دمشق، ط. ١. ١٩٩٣م.

**الرسائل الجامعية والأبحاث:**

* الإيقاع الشعري في النقد العربي القديم حتى القرن ٨هـ، زيد قاسم الشطيري، أطروحة دكتوراه ٢٠٠٢م.

* البناء الفني في شعر الغزل في العصر العباسي، نجم مجيد علي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ١٩٦٠م.

* التجديد في الشعر اليمني الحديث (١٩٠٠ - ١٩٥٥م) د. عبد المطلب احمد جبر، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بغداد، رسالة ماجستير، ١٩٨٨م.

* التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن (٦٢٦ - ٨٥٨هـ)، طه هذيل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٤م.

* الروح الصوفي في الشعر الرومانسي العربي، إيمان عمر بن بشر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٢م.

* شعر الإمام أبي إسحاق الحضرمي، دراسة فنية، خالد حيدره محمد الوحيشي، رسالة ماجستير، جامعة عدن، كلية التربية، ٢٠٠٧م.

* شعر الحسن بن علي بن جابر الهبل (موضوعاته وقضاياه الفنية) ناجي جبران يحيى، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٤م.

* شعر السلطانين الحجوريين دراسة موضوعية وفنية، محمد منصورحبتور، رسالة ماجستير، جامعة عدن، كلية التربية، ٢٠٠٧م.

* الشعر الصوفي في اليمن حتى نهاية القرن التاسع الهجري، عبدالله بانافع، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٦م.

* الشعر في اليمن من القرن الخامس الهجري حتى نهاية الحكم الأيوبي ٦٢٦هـ، دراسة موضوعية فنية، د. علي الزبير، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عدن، ٢٠٠٦م.

* الغربة في الشعر اليمني الحديث والمعاصر (دراسة أسلوبية) د. سالم السلفي، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، قسم البحوث والدراسات الأدبية.

* منظومة على مقتضى أشهر الروم: عبدالله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨)، تحقيق: د. سالم عبدالرب السلفي، عمل علمي في طريقه إلى النشر، عدن، ٢٠٠٨م].

**المجلات:**

* الانزياح ووظيفته البلاغية عند بدوي الجبل، عصام شرتح، علامات في النقد، المجلد ١١، الجزء ٥٨، إصدار النادي الأدبي بجدة، ذو القعدة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م.

* التصوف الإسلامي ومراحله، جميل حمداوي، مجلة التسامح العدد ١٨، عمان، مسقط، ٢٠٠٧م.

* عبدالله بن أسعد اليافعي: شيخ الطريقين (مساره الحياتي وشيء من شعره)، عبدالكريم الحنكي، مجلة اليمن العدد الحادي والعشرون مايو ٢٠٠٥م.

* مصطلح التعالق النصي، د. علوي الهاشمي، كتاب الرياض، ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي، العدد ٥٢ - ٥٣ إبريل - مايو ١٩٩٨م.

* نشأة اللغة الصوفية، حميدي خميسي، اللغة والأدب مجلة أكاديمية علمية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر العدد ١٠ رجب ١٤١٧هـ.



# الفهارس

# فهارس الأشعار


| الرقم | صدر البيت | القافية | البحر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | فمن لم تأتِهِ مِنَّا المنايا | الألف | الوافر | ٣ | ٧٣ |
| ٢ | دعتني دواعي حُبِّهم نحوَ ذِكْرِهم | الباء | الطويل | ١٠ | ٧٣-٧٤ |
| ٣ | نحلْنا مذهبًا يجلي قديمًا | - | الوافر | ٩ | ٧٥ |
| ٤ | إذا الغِرُّ عن غُرِّ المسائلِ سائلٌ | - | الطويل | ٦ | ٧٦-٧٧ |
| ٥ | وقائلةٍ: ما وَجْدُ ذي اللُّبِّ والقلبِ | - | - | ٥ | ٧٧ |
| ٦ | ويا شوقًا إلى حُسْنٍ بَديعٍ | - | الوافر | ٧ | ٧٨ |
| ٧ | وما من واجبٍ بل زاغَ حَمْقى | - | - | ٤ | ٧٨ |
| ٨ | كغُولٍ ذي دُغُولٍ ذي خِداعٍ | - | - | ٤ | ٧٩ |
| ٩ | رُكوبُ النعش أنساهم ركوبًا | - | - | ٤ | ٧٩-٨٠ |
| ١٠ | وكم من مِسْبَحاتٍ عُلِّقت في | - | - | ٣ | ٨٠ |
| ١١ | كتبتُ ولم أكتبْ إليك وإنَّما | - | الطويل | ٣ | ٨٠ |
| ١٢ | بعلمٍ لا بأعمالٍ، وقولٍ | - | الوافر | ٢ | ٨٠-٨١ |
| ١٣ | أيا ساكنًا بالحبِّ في جانب الحمى | - | الطويل | ٢ | ٨١ |
| ١٤ | فؤادي بعَذْباتِ المعاني مُعَذَّبٌ | - | - | ٦٠ | ٨١-٨٧ |
| ١٥ | هُمُ الأُسْدُ، ما الأُسْدُ؟ الأُسُودُ تَهابُهم | - | - | ٢٤ | ٨٧-٨٩ |
| ١٦ | هنيئًا لقومٍ يَجْتَلُون معارفًا | - | - | ١٥ | ٩٠-٩١ |
| ١٧ | أَلَا أَيُّهَا ٱلسَّادَاتُ إِنَّ طريقَكم | - | - | ٩ | ٩١-٩٢ |
| ١٨ | لَعَمْرُكَ ما دُنْياك إلا ثلاثةٌ | - | - | ٥ | ٩٣ |
| ١٩ | أَمُرُّ طريقًا باللِّوى إنْ مَرَرْتُما | - | - | ٣ | ٩٣ |
| ٢٠ | حُمَيَّا برؤيا كأسِها سُكْرُ ناظرٍ | - | - | ٢ | ٩٤ |
| ٢١ | إذا ما طبيبُ الجسمِ أصبح قلبُهُ | - | - | ٢ | ٩٤ |
| ٢٢ | ثلاثةُ أمجادٍ قضاةٌ جميعُهم | - | - | ٢ | ٩٤-٩٥ |
| ٢٣ | يا مُسْرِعًا نَحْوَ الحِسانِ لِيَخْطُبا | - | الكامل | ٥٨ | ٩٥-١٠٠ |
| ٢٤ | تتبع طريق الشيخ فخر شيوخنا | - | الطويل | ٣ | ١٠١ |
| ٢٥ | ومَنْ مِنَ الخير لم يَغْرِسْ نَخِيلَ عُلا | - | البسيط | ٢ | ١٠١ |
| ٢٦ | ألم تَرَ أنَّ الله يَخْرِقُ عادةً | - | الطويل | ٥ | ١٠١-١٠٢ |
| ٢٧ | قِفِي حَدِّثينا من حديث الأحبَّةِ | التاء | - | ٣٠ | ١٠٢-١٠٣ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢٨ | تخلَّفتُ يومَ البَيْنِ عنه بجُثَّتي | – | – | ١٧ | ١٠٥-١٠٧ |
| ٢٩ | إذا رُمْتَ إكسيرَ الهُدى قالبًا به | – | – | ٥٠ | ١٠٧-١١٣ |
| ٣٠ | وكم لَهَوْتُ بطِيبِ عَيْشٍ | – | مخلع البسيط | ٣ | ١١٣ |
| ٣١ | يا مُدْرِكًا بسريع اللُّطْفِ والفَرَجِ | الجيم | البسيط | ٧ | ١١٣-١١٤ |
| ٣٢ | ومن يتَّقِ اللهَ يجعلْ له | – | المتقارب | ٢ | ١١٤ |
| ٣٣ | وبعدُ؛ فهذي دُرَّةُ الحُسْنِ أقبلتْ | الحاء | الطويل | ٢٥ | ١١٤-١١٧ |
| ٣٤ | ألا أيُّها المغرورُ جهلاً بعزلتي | – | – | ١٨ | ١١٨-١١٩ |
| ٣٥ | وسبحانَكَ اللهمَّ ربًّا مقدَّسًا | – | – | ١٥ | ١٢٠-١٢١ |
| ٣٦ | وإيَّاكَ إيَّاك الرياسةَ إنَّها | – | – | ١٣ | ١٢١-١٢٣ |
| ٣٧ | ولو طَرَدُوني لَذَّ عيشي بصحبتي | – | – | ٦ | ١٢٣ |
| ٣٨ | لأحبابنا عيشٌ عليه يُنَاحُ | – | – | ٦ | ١٢٣-١٢٤ |
| ٣٩ | ولا قطُّ تَغْبَطْ أهلَ دنيا؛ فإنَّهم | – | – | ٦ | ١٢٤ |
| ٤٠ | تكالبتَ في تجميع سُحْتِ حُطامِها | – | – | ٤ | ١٢٤-١٢٥ |
| ٤١ | فلازِمْ مكانًا حينَ تعتزلُ الورى | – | – | ٤ | ١٢٥ |
| ٤٢ | روينا حدينًا بالأسانيد مثبتًا | – | – | ٣ | ١٢٥-١٢٦ |
| ٤٣ | ألا إنَّ حبَّ المالِ والجاهِ زينةً | – | – | ٢ | ١٢٦ |
| ٤٤ | وقائلةٍ: ما لي أراك مجانبًا | – | – | ٢ | ١٢٦ |
| ٤٥ | وإنِّي جبانٌ حيثُ أخشى عواقبًا | – | – | ٢ | ١٢٦ |
| ٤٦ | لنا حصنُ عزٍّ مِنْ عُلا مجدِ مذهبٍ | الخاء | – | ٧ | ١٢٧ |
| ٤٧ | دَعَا ذِكْرَ هامِي دَمْعِ طَرْفٍ مُسَهَّدِ | الدال | – | ١٩٠ | ١٢٧-١٥١ |
| ٤٨ | فيرتاح قلبي للتخلِّي عن الورى | – | – | ٦ | ١٥١-١٥١ |
| ٤٩ | لقد حُقَّ لي يا هندُ أُنْشِدُ في الهوى | – | – | ٢ | ١٥٢ |
| ٥٠ | فسبحانَ مَنْ أَبْدى جميلَ جمالِهِ | – | – | ٢ | ١٥٢-١٥٣ |
| ٥١ | ضرس امرئ غابَ عن عينيه في فمِهِ | – | البسيط | ٢ | ١٥٣ |
| ٥٢ | ولكن إذا ما حُبَّ شيءٌ تعلَّقت | – | الطويل | ١ | ١٥٣ |
| ٥٣ | عُرِضْنا على المولى ونحن عبيد | – | – | ١٠ | ١٥٣-١٥٤ |
| ٥٤ | سلامٌ على قومٍ شموس الهدى غدا فقالت: نعم | – | – | ٤٧ | ١٥٤-١٦٠ |
| ٥٥ | قل غيره، قُلت منشدا | – | – | ٣ | ١٦٠ |
| ٥٦ | يا غائبًا وهو في قلبي أُشاهدُهُ | – | البسيط | ٢ | ١٦٠ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٥٧ | لها جِيدُ رِيمٍ شِبْهُ إبريقِ فِضَّةٍ | – | – | ٢ | ١٦١ |
| ٥٨ | سَلا عن حِمًى سَلْمى وعن أهله الغُرِّ | الراء | الطويل | ٧٠ | ١٦١–١٦٨ |
| ٥٩ | قتيلُ الهوى في مذهب الحبِّ والفَقْرِ | – | – | ٣٣ | ١٦٨–١٧١ |
| ٦٠ | لله ماذا حوى الحاوي مع الصِّغَرِ | – | البسيط | ٣٠ | ١٧٢–١٧٤ |
| ٦١ | لنا مَفْخَرٌ فاقَ المفاخرَ كلَّها | – | الطويل | ٣٠ | ١٧٥–١٧٨ |
| ٦٢ | سَلِ الأممَ الأولى تُجِبْ من حديثها | – | – | ٢٠ | ١٧٨–١٨٠ |
| ٦٣ | لا تَزُورَنَّ في الحِمى كلَّ عام | – | الخفيف | ١٥ | ١٨٠–١٨١ |
| ٦٤ | ما ثَمَّ شيءٌ سوى التسليمِ للقَدَرِ | – | البسيط | ١١ | ١٨١–١٨٢ |
| ٦٥ | سقى اللهُ قومًا من شرابِ ودادِهِ | – | الطويل | ٦ | ١٨٢–١٨٣ |
| ٦٦ | يا عاشقًا للغواني مغرمًا بهوى | – | البسيط | ٥ | ١٨٣–١٨٤ |
| ٦٧ | بنفس موحشًا باهي الديارِ | – | الوافر | ٥ | ١٨٤ |
| ٦٨ | عرائسُ أسرارٍ جَلَوْها لناظرٍ | – | الطويل | ٥ | ١٨٤ |
| ٦٩ | أيُرْجى البَقا ما بين سَلْعٍ وحاجرِ | – | – | ٣ | ١٨٥ |
| ٧٠ | تبارَكَ مَنْ شُكْرُ الورى عنه يَقْصُرُ | – | – | ١٦١ | ١٨٥–٢٠١ |
| ٧١ | بُشْراك بشراك هذا الربعُ والدارُ | – | البسيط | ٧٠ | ٢٠١–٢٠٨ |
| ٧٢ | قل للحريريِّ: مَنْ ذا في الحرير غدًا | – | – | ٤٤ | ٢٠٨–٢١٢ |
| ٧٣ | لنا سُنَّةٌ حَسْنا سنيٌّ جمالُها | – | الطويل | ١٦ | ٢١٣–٢١٤ |
| ٧٤ | إذا الغانياتُ البِيضُ يومًا تفاخرت | – | – | ٧ | ٢١٤–٢١٥ |
| ٧٥ | فقالت كذاك الشكرُ والعذلُ والسترُ | – | – | ٧ | ٢١٥–٢١٦ |
| ٧٦ | شموسُهم حادقُ الأبصار يبصرها | – | البسيط | ٥ | ٢١٦ |
| ٧٧ | إذا طالَ بالجوزا نهارٌ مفاخرًا | – | الطويل | ٤ | ٢١٧ |
| ٧٨ | وناءٍ عن الدنيا وعن صُحبة الورى | – | – | ٣ | ٢١٧–٢١٨ |
| ٧٩ | له منهجٌ من نورِه الكونُ باهجٌ | – | – | ٣ | ٢١٨ |
| ٨٠ | وقائلةٍ: ما المجد للمرء والفخرُ؟ | – | – | ٣ | ٢١٨ |
| ٨١ | إذا في الوغى أوردتمونا فإننا | – | – | ٢ | ٢١٩ |
| ٨٢ | مقامَ نبيٍّ قام يومَ ارتدادِ مَنْ | – | – | ٩ | ٢١٩–٢٢٠ |
| ٨٣ | عبيدٌ لمولاهم تعالى، وغيرُهم | – | – | ٢ | ٢٢٠ |
| ٨٤ | وسبحانَك اللهمَّ يا سامعَ الدُّعا | – | – | ٢ | ٢٢٠ |
| ٨٥ | وكم من جوهرٍ أحكي نفيسٍ | السين | الوافر | ١٣ | ٢٢٠–٢٢١ |
| ٨٦ | على ما عصى ربَّه من أسا | – | المتقارب | ٣ | ٢٢١ |
| ٨٧ | أيا طالبًا علمَ التواريخ لم تُشَنْ | الطاء | الطويل | ١٢ | ٢٢٢–٢٢٣ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٨٨ | إذا لعلع البرقُ الحجازيْ بلعلعٍ | العين | – | ١٠١ | ٢٢٣-٢٣٣ |
| ٨٩ | جليلُ العطايا في دقيق التورُّعِ | – | – | ٤ | ٢٣٣-٢٣٤ |
| ٩٠ | أرى خلعةً صفرا لها أنت دارِعُ | – | – | ٣٠ | ٢٣٤-٢٣٧ |
| ٩١ | أرى الشرفَ العاليْ من الفقر يُوضَعُ | – | – | ٢١ | ٢٣٧-٢٣٩ |
| ٩٢ | نفوسُ البرايا كالمطايا يقودُها | – | – | ١٧ | ٢٣٩-٢٤١ |
| ٩٣ | بدنيا نبيعُ الدِّينَ فالدينُ ذاهبٌ | – | – | ٣ | ٢٤١ |
| ٩٤ | فقلت لها: ما العلمُ؟ قالت: درايةٌ | – | – | ١٧ | ٢٤١-٢٤٣ |
| ٩٥ | من اللغز قول اثنين كلٌّ مجاوبٌ | – | – | ١٥ | ٢٤٣-٢٤٤ |
| ٩٦ | بميزان حَبْرٍ بارعٍ كن بما أتى | – | – | ٤ | ٢٤٤ |
| ٩٧ | ملوكُ البرايا ليس يَشقى جليسُهم | الفاء | – | ٣٥ | ٢٤٤-٢٤٨ |
| ٩٨ | تقضَّى زماني والقضاءُ مصرِّفي | – | – | ٤ | ٢٤٨ |
| ٩٩ | يرون جسمًا بَرَاه الحبُّ بالتَّلَفِ | – | البسيط | ٢ | ٢٤٩ |
| ١٠٠ | إذا بملوكِ الأرض قومٌ تشرَّفوا | – | الطويل | ١ | ٢٤٩ |
| ١٠١ | فقالت وفي من كان بالحبِّ مشغفًا | – | – | ٦ | ٢٤٩-٢٥٠ |
| ١٠٢ | أرى كلَّ من ألهاكَ عن كسب طاعةٍ | – | – | ٥ | ٢٥٠ |
| ١٠٣ | حرامٌ على صبٍّ يرى حسنَ عَزَّةٍ | القاف | – | ٨ | ٢٥٠-٢٥١ |
| ١٠٤ | سقاهم كؤوسَ الوصلِ من خمرةِالهوى | – | – | ٣ | ٢٥١ |
| ١٠٥ | إذا ذكرتْ واديْ العقيق وجيرةً | – | – | ٣ | ٢٥٢ |
| ١٠٦ | لئن كان للأموال فخرٌ على الثرى | – | – | ٢ | ٢٥٢ |
| ١٠٧ | إلى كم إلى ليلى ونَعْمان والنَّقا | – | – | ٢٥ | ٢٥٢-٢٥٥ |
| ١٠٨ | أتظنُّ جَدَّك للفوائت لاحقًا | – | الكامل | ٤ | ٢٥٥ |
| ١٠٩ | لنا مذهبٌ شمسُ الهدى ناهجٌ جَلِي | اللام | الطويل | ١٧٠ | ٢٥٥-٢٧٣ |
| ١١٠ | يا سائقَ الظَّعْنِ تَحْدُوها بتَرْحالِ | – | البسيط | ٣٥ | ٢٧٣-٢٧٧ |
| ١١١ | فجرِّدْ لسيف الصدق بعد تجرُّدٍ | – | الطويل | ٢٨ | ٢٧٧-٢٨٠ |
| ١١٢ | ألا يا دارَ خلدٍ طبْتِ دارًا | – | الوافر | ٢٠ | ٢٨٠-٢٨١ |
| ١١٣ | نسيم الصبا هبِّي بحمل الرسائلِ | – | الطويل | ١٧ | ٢٨١-٢٨٣ |
| ١١٤ | روينا حديثًا في الصحيحين: سبعةٌ | – | – | ١٧ | ٢٨٣-٢٨٥ |
| ١١٥ | فقالت: أَجَلْ قُلْ في مُحِبٍّ مُعَلَّلِ | – | – | ١٤ | ٢٨٥-٢٨٦ |
| ١١٦ | وكم قد سقت سر سلافها | – | – | ١٣ | ٢٨٧-٢٨٨ |
| ١١٧ | وفي منهج الأشياخ إلباسُ خرقةٍ | – | – | ١١ | ٢٨٨-٢٨٩ |
| ١١٨ | ببيتِ عطاءٍ عيطبولٌ خريدةٌ | – | – | ٩ | ٢٨٩-٢٩٠ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١١٩ | ألذُّ العيشِ في الدنيا جميعًا | – | الوافر | ٧ | ٢٩٠-٢٩١ |
| ١٢٠ | إلهي؛ لئنْ لم تعفُ فالويلُ كلُّه | – | الطويل | ٥ | ٢٩١ |
| ١٢١ | ولكنَّا خلقنا إذ خلقنا | – | الوافر | ٤ | ٢٩١ |
| ١٢٢ | رماه وضراب ببيض حديدها | – | الطويل | ٣ | ٢٩٢ |
| ١٢٣ | تعوَّدْ فعالَ الخيرِ معْ كلِّ فاعلِ | – | – | ٣ | ٢٩٢ |
| ١٢٤ | وأهَّلني المولى لِمَا لستُ أهلَهُ | – | – | ٢ | ٢٩٢ |
| ١٢٥ | لئن ذمَّها جاراتُها وضرائرٌ | – | – | ٢ | ٢٩٣ |
| ١٢٦ | وإيَّاك إيَّاك الولاياتِ؛ إنَّها | – | – | ٢ | ٢٩٣ |
| ١٢٧ | يا سادتي؛ إن قبلتم مهجتي ودمي | – | البسيط | ٢ | ٢٩٣ |
| ١٢٨ | وقد طار أخضر طائرٌ كان شاهدًا | – | الوافر | ١ | ٢٩٣ |
| ١٢٩ | فإنَّك أهلُ مغفرةٍ وعفوٍ | – | الطويل | ١ | ٢٩٤ |
| ١٣٠ | قفا حدِّثاني فالفؤادُ عليلُ | – | – | ٦٧ | ٢٩٤-٣٠١ |
| ١٣١ | أيا سالمى عما أرى وأحاول | – | – | ٤٦ | ٣٠١-٣٠٥ |
| ١٣٢ | ففي العلمِ مصباحٌ وفي الجهلِ ظلمةٌ | – | – | ٣٣ | ٣٠٥-٣٠٩ |
| ١٣٣ | [...] وهي كانون مصطلٍ | – | – | ١٤ | ٣٠٩-٣١١ |
| ١٣٤ | أيا سائلي عن طِيب عيشين ذقتُ في | – | – | ١١ | ٣١١-٣١٢ |
| ١٣٥ | لو كان بالآلآت حظٌّ يَحْصُلُ | – | الرجز | ٣ | ٣١٢ |
| ١٣٦ | إذا ما كلابُ الحيِّ فينا تنابحت | – | الطويل | ٢ | ٣١٢ |
| ١٣٧ | أيا معربًا قولاً وفي الفعل لاحنًا | – | – | ٥ | ٣١٣ |
| ١٣٨ | وكم من أَكْلةٍ حَرَمَتْ كثيرًا | – | الوافر | ٢ | ٣١٣ |
| ١٣٩ | يجولُ الغنى والعزُّ في قلب مؤمنٍ | – | الطويل | ٢ | ٣١٣-٣١٤ |
| ١٤٠ | يا خيرَ داعٍ دعا في خِيرة الأُمَمِ | الميم | البسيط | ٧٧ | ٣١٤-٣٢٦ |
| ١٤١ | إلى كم أورِّي باللوى عن ربوعِهِمْ | – | الطويل | ٥٧ | ٣٢٦-٣٣٢ |
| ١٤٢ | من العلم والتقوى غوالي المراهمِ | – | – | ٣٣ | ٣٣٢-٣٣٥ |
| ١٤٣ | بدورُ الهدى وُرَّاثُ علمِ نبوَّةٍ | – | – | ٢٢ | ٣٣٥-٣٣٨ |
| ١٤٤ | وما طيَّب الطبَّاخُ عيشًا وإنَّما | – | – | ٢ | ٣٣٨ |
| ١٤٥ | أيا سائلي عن خيرِ ما يتعلَّمُ | – | – | ١٠ | ٣٣٨-٣٣٩ |
| ١٤٦ | بكى دهرُنا والدهرُ من قبلُ بسَّامُ | – | – | ٩ | ٣٣٩ |
| ١٤٧ | عليك صلاةُ الله يا ملجأَ الورى | – | – | ٧ | ٣٣٩-٣٤٠ |
| ١٤٨ | حميدُ طريقي إن مشى بي إلى العلا | – | – | ٢ | ٣٤٠ |
| ١٤٩ | وما قلت قولاً غير أنِّي أعرتُها | – | – | ٢ | ٣٤٠-٣٤١ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١٥٠ سقاهم كؤوسًا من مُدامة حبِّه | – | – | ٢ | ٣٤١ |
| ١٥١ تسمَّعْ من الأيَّام تُخْبِرْك بالذي | – | – | ١٠ | ٣٤١ |
| ١٥٢ من غالِ ياقوتٍ وزاهي جوهرٍ | – | – | ٥ | ٣٤٢ |
| ١٥٣ سألتُ زماني: لِمْ أراك عقيما | – | – | ٣ | ٣٤٢ |
| ١٥٤ تعاليتَ ربِّي أنت ذا قد أمرتنا | – | – | ٢ | ٣٤٢ |
| ١٥٥ خليليَّ؛ ما نعمى ونَعْمان والحمى | النون | – | ٢٣ | ٣٤٣-٣٤٤ |
| ١٥٦ بدا النورُ من رَبْع الأحبَّا بنَعْمانِ | – | – | ٩ | ٣٤٤-٣٤٥ |
| ١٥٧ عجوزُ السوءِ سَوْدا الجسمِ شَوْها | – | الوافر | ٨ | ٣٤٥ |
| ١٥٨ نهاهم حبُّه لما سقاهم | – | – | ٦ | ٣٤٦ |
| ١٥٩ بنفسي مَنْ لدى الهيجا يعاني | – | – | ٥ | ٣٤٦ |
| ١٦٠ ببيت ذي عطاءٍ عيطبولٌ | – | – | ٤ | ٣٤٦-٣٤٧ |
| ١٦١ لنا سيِّدٌ كم سادَ بالفضل سيِّدًا | – | الطويل | ٢ | ٣٤٧ |
| ١٦٢ إذا ما كنت في حصنٍ | – | الهزج | ٢ | ٣٤٧ |
| ١٦٣ ألا يا دارَ خلدٍ طبتِ دارًا | – | الوافر | ٥ | ٣٤٧-٣٤٨ |
| ١٦٤ تقلَّدَ سيفَ الحقِّ للضرب والقنا | – | الطويل | ٢ | ٣٤٨ |
| ١٦٥ وناعم فاقدٍ إلفًا يذكِّرنا | – | البسيط | ٨٨ | ٣٤٨-٣٥٦ |
| ١٦٦ وما ضَرَّنا ما نالنا من كريهةٍ | – | الطويل | ٥ | ٣٥٧ |
| ١٦٧ حيَّرتهم محبَّةُ الله حتى | – | الخفيف | ٢ | ٣٥٧ |
| ١٦٨ وكم عاذلٍ في حبِّ سلمى ومدحِها | الهاء | الطويل | ٣ | ٣٥٧ |
| ١٦٩ إلهي؛ هأنا العاصي خليًّا | الواو | الوافر | ٦ | ٣٥٨ |
| ١٧٠ فناديتُ قلبي: اسمعْ وخذْ بالإشارةِ | الراء | الطويل | ٣ مخمس | ٣٥٨-٣٥٩ |
| ١٧١ من بان عن ربعِ من يهواه والظَّلَلِ | اللام | البسيط | ٤٠ مخمس | ٣٥٩-٣٦٦ |
| ١٧٢ لله قومٌ في الحمى كرامُ | اللام | الرجز | ٤ مثلثات | ٣٦٦ |
| ١٧٣ تعلَّمْ فنونَ العِلْمِ تَسْم وُتَهْتَدِ | مختلفة القوافي | الطويل | ١٠٠ | ٣٦٦-٣٧٦ |

# فهرس الأعلام

**اسم العلم** **الصفحة**

إبراهيم الشيرازي ..... ٧٦، ٣٠٧، ٣٣٦
إبراهيم الأسفراييني ..... ٢٦٣
إبراهيم بن أدهم ..... ١٠٦، ١٤١، ٣٢٠
أحمد الأصبهاني ..... ١٥٠
أحمد الخواص ..... ١٥٧
أحمد الرفاعي ..... ١٥٠، ٣٢١
أحمد الزيلعي ..... ١٣٨، ٣٢٤
أحمد الصياد ..... ١٣٢، ٣٢١
أحمد بن الجعد ..... ١٤٦، ١٨٢، ٢٩٢، ٣٢٤
أحمد بن العجيل ..... ٢٨٢، ٣٢٣
أحمد بن عجيل ..... ١٣٧
أحمد بن علوان ..... ١٤١، ١٥٦، ٣٢٤
إسماعيل الحضرمي ..... ١٣٦، ٢٦٠، ٢٨٢، ٣٢٢
أويس القرني ..... ١٨٢، ٣١٨
البحر ..... ٣٢٢
بشر بن الحارث ..... ٣٢٠
البقال ..... ١٧٠
بنو أبي علوي ..... ٣٢٤
بنو أبي وزير ..... ٣٢٥
بنوابي حفص ..... ٣٢٤
بنوسعيد العيسوي ..... ٣٢٤
بنوعباد ..... ٣٢٤
الجنيدية ..... ١٥١
جوهر ..... ٣٢٢
الحسين الحلاج ..... ١٥٥، ٣٢١
حمزة بن حبيب ..... ٣١٨
حيدر ..... ١٩٧
الخشبي ..... ٣٢٠

داؤد ..... ٣٢٠
دانيال ..... ٣١٦
الدقاق ..... ٣٢١
ذو النون ..... ١٨٥، ٣٢١
رابعة العدوبة ..... ٣١٦
زيد اليفاعي ..... ٣٢٣
سالم بن فضل ..... ١٤٨، ٣٢٤
السبطان ..... ٢٠٧
سعيد بن عيسى ..... ١٤٧، ٢٨٢
سفيان اليمني ..... ١٤٤، ٣٢٤
سهل ..... ١٨٤، ٣٢٠
سود بن الكميت ..... ١٤٠
شاه ..... ٣٢١
شقيق ..... ٣٢٠
الشلبي ..... ٣١٩
عاصم ..... ٣١٨
العامري ..... ٣٢٢
عبدالقاهر السهروردي ..... ٢٦٦
عبدالكريم السمعاني ..... ٣٠٧
عبدالكريم القشيري ..... ٢٦٦
عبدالله الحكمي ..... ١٣٣، ٢٩٠، ٣٢٢
عبدالله بن عامر ..... ٣١٨
عبدالله بن كثير ..... ٣١٨
العجمي ..... ٣١٩
العجيلية ..... ٢٨٢
علي الأهدل ..... ١٣٥، ٢٩٠، ٣٢٣
علي البصري ..... ١٣٩
علي الزيلعي ..... ١٣٨
علي الشاذلي ..... ١٥٠، ٢٤٣
علي الطواشي ..... ١٣٢، ١٤٦، ٢٥٩
علي بن إبراهيم ..... ١٣٤
علي بن أفلح ..... ١٣٦، ٢٩٠

علي بن الغريب ..... ١٤١، ٣٢١
عمر السري ..... ٣٢٠
عمر بن الفارض ..... ١٧٠
عمر بن المبارك ..... ٣١٩
العواجي ..... ١٤٤
عيسى بن حجاج ..... ١٤٠
الفتى القرشي ..... ٢٦٦
فرقد ..... ٣١٩
الفضيل ..... ٣٢٠
فيروز ..... ٣٢١
الكسائي ..... ٣١٨
مالك بن دينار ..... ٣١٩
محمد أحمد البصال ..... ١٣١، ١٤٤، ٣٣٨
محمد الباقر ..... ٣١٥
محمد الباقلاني ..... ٢٦١
محمد البجلي ..... ١٣٣، ٣٢٠
محمد البركاني ..... ١٤٥
محمد الجنيد ..... ١٤٩، ٣٢٠
محمد الرافعي ..... ٣٣٧
محمد بن أسماعيل ..... ١٤٦
محمد بن زاكي ..... ١٣٩
محمد محي الدين ..... ٢٦٤
مرجان ..... ١٥١
مريم بنت عمران ..... ٣٧٥
مسعود أبو المعالي ..... ٢٦٣
مسعود الجاوي ..... ١٤٤
معروف الكرخي ..... ١٨٥
ممشاد ..... ٣٢١
موسى بن أحمد ..... ١٤٦
موسى بن الرعب ..... ٣٢٤
نافع بن عبدالرحمن ..... ٣١٧
نجل عيسى ..... ١٤١

نساج ..... ٣٢٠
النعمان ..... ٣٢٥
نفيسة ..... ٣١٦
النوري ..... ١٨٥
هتار ..... ٣٢٠
هرم ..... ٣٢١
ياقوت ..... ٣٢٢
يوسف ..... ٣٢٤
ابن أحوص ..... ١٤٠
ابن أسباط ..... ٣٢١
ابن الخفيف ..... ٣٢٠
ابن الرعب ..... ٣٢٣
ابن الصفح ..... ١٤٠
ابن المسن ..... ٣٢٣
ابن باطل ..... ١٤٣
ابن حرزهم ..... ٢٥٨
ابن خضرويه ..... ٣٢٠
أبن سالم ..... ١٣٩
ابن سعيد البركاني ..... ١٤٥
ابن عطاء أحمد ..... ١٥١
ابن فورك ..... ١٦٣
ابن كبريت ..... ١٤٠
ابن هود ..... ٣٢١
ابن ورد ..... ٣٢٠
ابن يضم ..... ٣٢٢
أبو الحسن الأشعري ..... ٢٦١
أبو الغيث بن جميل ..... ١٥٦، ٢٩٠، ٣٢١
أبو حامد الغزالي ..... ٢٥٧
أبو حسان بن محمد ..... ١٣٩
أبو حمران ..... ١٤٣
أبو عمر بن العلا ..... ٣١٧
أبو يزيد طيفور ..... ٣١٩

# فهرس البلدان

| اسم الموضع | الصفحة |
|---|---|
| الأجيرع | ٩٥ |
| أحد | ٢٠٤ |
| الأزيلم | ٩٥ |
| الأميلح | ٩٥ |
| بسطام | ١٥٥ |
| البقيع | ٢٩٧ |
| الجرعا | ٣٦١ |
| جيحون | ٢٩٩ |
| الحاجر | ٣٦١ |
| حلي بن يعقوب | ١٠٦ |
| دثينة | ١٤٥ |
| دجلة | ٢٩٩ |
| ذي سفال | ١٤٥ |
| ذي سلم | ٢٥٢ |
| ذي عقيب | ١٤٢ |
| رباط | ١٤٥ |
| سلع | ٢٠٤ |
| سيحون | ٢٩٩ |
| شجينة | ١٣٤ |
| عواجة | ١٣٤ |
| عير | ٢٠٤ |
| الغوير | ٩٥ |
| الفرات | ٢٩٩ |

قبا ..... ٢٠٤
القرافة ..... ١٦٩
كاظمة ..... ٢٠٢
المصلى ..... ٢٠٤
النيل ..... ٢٩٩
وادي العقيق ..... ٢٥٢، ٢٩٦
وادي عمد ..... ٣٢٤

# فهرس بعض المصطلحات

| المصطلح | الصفحة |
| --- | --- |
| الإستعارة المرشحة | ١١٥ |
| الإلتفات | ١١٥ |
| التدبيج | ١١٥ |
| الترصيع | ١١٥ |
| التوشيح | ١١٦ |
| السبوت | ٤٢ |
| الطراز | ١١٥ |
| الطباق | ١١٥ |
| العلم اللدني | ٩٤ |
| اللف والنشر | ١١٥ |
| المريد | ١٩٦ |

# فهرس الموضوعات

**الموضوع** **الصفحة**

الإهداء ..... ٧
شكر وتقدير ..... ٩
تقديم ..... ١١
المقدِّمة ..... ١٥
التمهيد: عصر الإمام اليافعي ..... ٢١
ترجمة الإمام العلامة عبدالله بن أسعد اليافعي ..... ٣٥
كلمة التصوف ..... ٥٥
**القسم الأول: جمع الشعر** ..... ٧١
**القسم الثاني: الدراسة الموضوعية والدراسة الفنية** ..... ٣٧٧
المبحث الأول: المديح ..... ٣٨١
المبحث الثاني: شعر الزهد ..... ٤١٥
المبحث الثالث: الشعر الصوفي ..... ٤٣١
المبحث الرابع: المنظومات ..... ٤٤٩
المبحث الخامس: موضوعات أخرى ..... ٤٦٧
المبحث الأول: اللغة الشعرية ..... ٤٨٣
المبحث الثاني: الصورة الشعرية (البيانية) ..... ٥١٩
المبحث الثالث: الموسيقي الشعرية ..... ٥٤٣
المبحث الرابع: التناص ..... ٥٧٧
الخاتمة ..... ٥٩٥

قائمة المصادر والمراجع ..... ٥٩٩
الفهارس ..... ٦١٥
فهارس الأشعار ..... ٦١٧
فهرس الأعلام ..... ٦٢٣
فهرس البلدان ..... ٦٢٧
فهرس بعض المصطلحات ..... ٦٢٩
فهرس الموضوعات ..... ٦٣١

